بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات الإسلامية

برنامج دكتوراه التربية الإسلامية

دور التربية الإسلامية في ترشيد آثار ثورة الإتصال والمعلومات

The Role of Islamic Education on the Rationalization of the Communication and information Revolution

إعداد

خولة أحمد محمد جرادات

إشراف الأستاذ الدكتور:

محمد عقلة الإبراهيم

حقل التخصص- التربية الإسلامية

الفصل الدراسي الثاني 2008/2007

دور التربية الإسلامية في ترشيد آثار ثورة الاتصال والمعلومات

إعداد

خولة أحمد محمد جرادات

ماجستير التربية في الإسلام، جامعة اليرموك، ١٩٩٦م

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في

تخصص التربية الإسلامية في جامعة اليرموك، إربد، الأردن

وافق عليها

أ.د. محمد عقلة الإبراهيم...رئيساً ومشرفاً

أستاذ، فقه مقارن، جامعة اليرموك

أ.د. تيسير أحمد محمد أبو عرجه.......................................عضواً

أستاذ، صحافة وإعلام، جامعة البتراء

د.إبراهيم أحمد أبو عرقوب..عضواً

أستاذ مشارك، دعوة وإعلام، الجامعة الأردنية

د. سميح محمود الكراسنة..عضواً

أستاذ مشارك، مناهج الدراسات الاجتماعية، جامعة اليرموك

د. علاء الدين حسين رحال..عضواً

أستاذ مساعد، أصول فقه، جامعة اليرموك

تاريخ مناقشة الرسالة ٢٠٠٨/٥/٥م

الاهداء

إلى الشمس التي أضاءت لي الطريق ورسمت لي
الهدف وغابت قبل أن ترى الحلم وقد أصبح حقيقة
إلى روح والدي الذي غرس في نفسي حب الإيمان
والعلم رحمه الله
إلى الشمعة التي احترقت لتنير لي طريقي
إلى روح من غرست في الصدق والصبر والجد إلى
والدتي رحمها الله
إلى النجوم التي تبدد من حولي كل ظلام وتغمرني
بالعطف والحنان إخوتي وأخواتي الأحبة
و إلى أمل المستقبل أبنائهم وبناتهم وإلى شباب
الأمة أهدي هذا الجهد

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي

ثم الشكر لجامعة اليرموك وكلية الشريعة فيها لفتحها هذا البرنامج وإتاحة الفرصة لي للالتحاق به. ثم الشكر موصول لأستاذي الفاضل المشرف على الرسالة الاستاذ الدكتور محمد عقلة الإبراهيم الذي كان له الفضل بعد الله عز وجل في اقتراح موضوع الدراسة ورعايتها حتى خرجت إلى حيز الوجود .

والشكر موصول للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة كل من الاستاذ الدكتور تيسير أبو عرجة والدكتور إبراهيم أبو عرقوب والدكتور سميح الكراسنة والدكتور علاء الدين رحال لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الدراسة وتحملهم أعباء قراءتها ومراجعتها ونقدها لرفع سويتها .

كما أتقدم بجزيل الشكل للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة تحكيم الإستبانة من كلية الشريعة ومن الكليات الأخرى، ولأساتذة كلية الشريعة الذين قدموا لي كل عون ممكن في توزيع الاستبانة على طلبتهم وجمعها منهم، وكل الشكر والتقدير للأخوة الأفاضل في شعبة العلوم العسكرية لما لقيته منهم من لطفٍ في المعاملة وتعاونٍ في توزيع أداة الدراسة على طلبتهم وجمعها منهم، ولإخوتي الأحبة الذين كان لدعمهم ووقوفهم إلى جانبي أكبر الاثر في وصولي إلى هذه المرحلة من الدراسة، ولكل من قدم عوناً أو أسدى نصيحةً أو أعار كتاباً فلهم جميعاً كل الشكر والتقدير وجزاهم الله عني خير الجزاء .

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
الاهداء	أ
الشكر والتقدير	ب
قائمة المحتويات	ج
ملخص الدراسة	م
مقدمة	1
الفصل الأول: خلفية الدراسة وأهميتها	**5**
المبحث الأول: التعريف بالدراسة	5
مشكلة الدراسة وأسئلتها:	5
أهمية الدراسة وأسباب اختيارها:	7
محددات الدراسة:	10
مفاهيم ومصطلحات الدراسة:	11
منهج الدراسة :	14
المبحث الثاني: الاطار النظري	15
الفصل الثاني: الاتصال الانساني	**69**
المبحث الأول: مفهوم الإتصال الانساني والمعلومات وأهميتها وتاريخها	69
المطلب الأول: مفهوم الإتصال الانساني وأهميته	69
الفرع الأول: مفهوم الإتصال الانساني لغةً:	69
الفرع الثاني: تعريف الإتصال الإنساني اصطلاحاً.	71
الفرع الثالث: أشكال الإتصال الانساني .	74
الفرع الرابع: أنواع الإتصال:	91
الفرع الخامس: عملية الإتصال وعناصرها	95
الفرع الثالث: أهمية الإتصال	100
الفرع الرابع: مفهوم المعلومات:	102
الفرع الخامس: أهمية المعلومات:	103
الفرع السادس: تاريخ مصطلح " المعلومات":	104
المطلب الثاني: تاريخ الاتصال الانساني:	104
الفرع الأول: مرحلة الاتصال اللفظي (الكلامية أو الشفوية) :	105
الفرع الثاني: مرحلة الكتابة: (الثورة الأولى للاتصال):	109
الفرع الثالث: مرحلة الطباعة (الثورة الثانية):	121
الفرع الرابع: مرحلة الإتصالات السلكية واللاسلكية: (الثورة الثالثة)	129

الفرع الخامس: مرحلة عصر الفضاء (الثورة الرابع): 133
المبحث الثاني: الاتصال والمعلومات في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة 146
المطلب الأول: مفهوما الإتصال والمعلومات في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ومشروعيتهما: 147
الفرع الأول: مفهوم الإتصال في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة:.................. 147
الفرع الثاني: المعلومات في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة: 152
الفرع الثالث: مشروعية (حكم) الإتصال وجمع المعلومات ونشرها:.................. 158
المطلب الثاني: غايات الإتصال والمعلومات في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة: 162
الفرع الأول: الغايات الدينية:... 162
الفرع الثاني: الغايات الأخلاقية.. 175
الفرع الثالث: الغايات الاجتماعية.. 179
الفرع الرابع: الغايات الثقافية:.. 184
الفرع الخامس: الغايات التربوية والتعليمية:... 188
المطلب الثالث: ضوابط الإتصال والمعلومات في القرآن والسنة: 192

الفصل الثالث: آثار ثورة الإتصال والمعلومات 219
المبحث الأول: الآثار الإيجابية لثورة الإتصال والمعلومات 219
المطلب الأول: الآثار الإيجابية في المجال الديني:.. 221
الفرع الأول: بناء العقيدة الإسلامية الصحيحة وترسيخها في النفوس:.................. 221
الفرع الثاني: تعليم أحكام الدين في مجالي العبادات والمعاملات: 222
الفرع الثالث: إثارة الاهتمام بشعائر الإسلام:.. 224
الفرع الرابع: نشر الإسلام والتعريف به وبمبادئه وقيمه ومقاصده:......................... 225
الفرع الخامس: التصدي للحملات المعادية للإسلام:... 227
المطلب الثاني: الآثار الإيجابية في المجال الفكري والأخلاقي: 227
الفرع الأول: إدراك أهمية الوقت وإدارته، والتزام النظام: 229
الفرع الثاني: الصدق والأمانة والموضوعية: 229
الفرع الثالث: القدوة الحسنة: 230
المطلب الثالث: الآثار الإيجابية في المجال الاجتماعي:.. 231
الفرع الأول: تسهيل الحياة الإنسانية 231
الفرع الثاني: تقوية الصلات (العلاقات) الاجتماعية: 232
الفرع الثالث: المساعدة في حل المشكلات الاجتماعية: 234
الفرع الرابع: إثارة الوعي بقضايا الأمة: 236
الفرع الخامس: محاربة العادات والتقاليد السيئة وتعزيز القيم الإيجابية:.................. 238
الفرع السادس: تقليل الفجوات بين الطبقات الاجتماعية:.. 239
الفرع السابع: تعزيز أمن المجتمع واستقراره: 240

الفرع الثامن: الإسهام في تحقيق التنمية الشاملة: 244
المطلب الرابع: الآثار الإيجابية في المجال الثقافي: 245
الفرع الأول: تعميم الثقافة الإسلامية ونشرها: 245
الفرع الثاني: التبادل الثقافي: 246
الفرع الثالث: الحفاظ على الهوية الإسلامية وحمايتها من الاختراق: 247
الفرع الرابع: إشاعة الثقافة العلمية: 248
الفرع الخامس: التكامل والوحدة الثقافية بين الشعوب الإسلامية: 249
الفرع السادس: زيادة الاهتمام باللغة العربية الفصحى: 250
المطلب الخامس: الآثار الإيجابية في المجال التربوي والتعليمي: 253
الفرع الأول: تقديم خبرات تربوية وتعليمية جديدة: 254
الفرع الثاني: توفير وسائل تعليمية لا يمكن توفيرها في البيئة التعليمية الواقعية: 254
الفرع الثالث: توفير بيئة تعليمية آمنة: 255
الفرع الرابع: زيادة قدرات المتعلمين وإغناء حصيلتهم المعرفية: 255
الفرع الخامس: تشجيع التعلم الذاتي ورفع المستوى العلمي للأفراد: 256
الفرع السادس: تعزيز مبدأ الفروق الفردية: 259
الفرع السابع: المساعدة في محو الأمية: 261
الفرع الثامن: تطوير القدرات التعبيرية للمتعلمين: 262
الفرع التاسع: تطوير البحث العلمي: 263
المبحث الثاني: الآثار السلبية لثورة الإتصال والمعلومات 265
المطلب الأول: الآثار السلبية في المجال الديني: 265
الفرع الأول: الآثار السلبية في المجال العقدي: 266
الفرع الثاني: تشويه صورة الإسلام والمسلمين: 274
الفرع الثالث: تشويه الشخصية الإسلامية في مقابل إعلاء قيمة الساقطين والساقطات: 276
الفرع الرابع: محاربة الحجاب الإسلامي: 277
الفرع الخامس: الطعن بأحكام الشريعة الإسلامية: 278
الفرع السادس: التشجيع على ارتكاب المعاصي: 279
الفرع السابع: الفوضى الفقهية: 281
الفرع الثامن: التشويش على العبادات أو الإلهاء عنها أو إفسادها: 283
المطلب الثاني: الآثار السلبية لثورة الإتصال والمعلومات في المجال الأخلاقي: 285
الفرع الأول: الآثار السلبية في أخلاق الأطفال: 285
الفرع الثاني: ارتكاب الرذيلة مع الأطفال وتدريبهم أو تعويدهم عليها: 292
الفرع الثالث: الآثار السلبية لوسائل الإتصال في أخلاق الشباب وسلوكهم: 298
الفرع الرابع: تعزيز بعض السلوكات والقيم السلبية: 311

المطلب الثالث: الآثار السلبية لثورة الإتصال والمعلومات في المجال الاجتماعي 317
الفرع الأول: الآثار السلبية على الفرد: 318
الفرع الثاني: الآثار السلبية على الأسرة: 326
الفرع الثالث: الآثار السلبية في المجتمع: 330
المطلب الرابع: الآثار السلبية في المجال الثقافي:.................................. 340
الفرع الأول: إفساد اللغة العربية:... 341
الفرع الثاني: إفساد الذوق العام:.. 344
الفرع الثالث: تكريس الغزو الثقافي والتبعية الثقافية: 348
المطلب الخامس: الآثار السلبية في المجال التربوي والتعليمي: 357
الفرع الأول: الكسلّ والخمول الجسمي والعقلي: 358
الفرع الثاني: إثارة مشاعر الخوف والقلق: 360
الفرع الثالث: تدني مستوى التحصيل العلمي للطلبة: 361
الفرع الرابع: صرف الشباب عن عادة القراءة وتلاوة القرآن الكريم:.................. 363
الفرع الخامس: هجرة العقول والعمالة الاسلامية: 364
الفرع السادس: إلغاء الخصوصية الثقافية للمتعلمين: 365

الفصل الرابع: دراسة تطبيقية لإستطلاع آثار ثورة الإتصال والمعلومات في سلوك وقيم الشباب الجامعي الأردني 368
المبحث الأول: الطريقة والإجراءات 368
أهداف الدراسة:... 368
مجتمع الدراسة:... 368
عينة الدراسة:.. 369
أداة الدراسة:.. 372
تصميم الأداة:.. 374
إختبار صدق الأداة:.. 374
ثبات الأداة: 374
متغيرات الدراسة:... 376
المبحث الثاني: عرض النتائج... 377
النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:.. 377
النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني:... 387
النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: 400
النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع: 410
المبحث الثالث: مناقشة النتائج... 420
مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: 420
مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: 425

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: 427
مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع 429

الفصل الخامس: ترشيد آثار ثورة الإتصال والمعلومات 431
المبحث الأول: سبل الترشيد على الصعيد غير الرسمي........................ 431
المطلب الأول: مسؤوليات وواجبات يشترك فيها أفراد المجتمع بعامة........................ 433
الفرع الأول: تقوية الوازع الديني وتعزيز الرقابة الذاتية: 433
الفرع الثاني: المداومة على الصلاة والمحافظة عليها:........................ 434
الفرع الثالث: تجنب مجالس اللهو: 435
الفرع الرابع: تجنب رفاق السوء: 436
الفرع الخامس: عمل جدول أو برنامج لعمل اليوم والليلة:........................ 437
الفرع السادس: التنمية الذاتية:........................ 438
المطلب الثاني: تفعيل دور المرأة المسلمة: 441
المطلب الثالث: دور المتخصصين والمثقفين: 442
الفرع الأول: الإسهام في الاختراعات العلمية: 443
الفرع الثاني: تنشيط حركة الترجمة: 444
الفرع الثالث: استخدام تقنيات الإتصال في خدمة قضايا الأمة: 445
المطلب الرابع: دور المغتربين:........................ 446
المطلب الخامس: دور علماء الشرع: 446
المطلب السادس: دور الأسرة:........................ 447
الفرع الأول: السبل الوقائية: 448
الفرع الثاني:التربية (السبل) العلاجية: 457
المطلب السابع: دور المجتمع في ترشيد آثار ثورة الإتصال والمعلومات: 461
المطلب الثامن: دور المؤسسات:........................ 464
الفرع الأول: المسجد:........................ 465
الفرع الثاني: المؤسسات التربوية:........................ 466
الفرع الثالث: دور المؤسسات الإعلامية:........................ 473
المبحث الثاني: دور الدولة........................ 487
المطلب الأول : التشريعات والقوانين: 487
المطلب الثاني:إيجاد هيئة رقابة لعملية الإتصال والمعلومات: 488
المطلب الثالث: تأمين نظم حماية المعلومات: 489
المطلب الرابع: الإفادة من الإتفاقيات الدولية: 491
المطلب الخامس: تنظيم الحركات الشبابية: 491
المطلب السادس: العناية بالبعثات العلمية ونظام الحوافز للمتفوقين: 492
المطلب السابع: تشجيع الإستثمار في مجال الإتصال والمعلومات: 492

المطلب الثامن: إنشاء مجالس إفتاء على مستوى القطر أو الدولة: 493
المطلب التاسع: المشاركة مع المؤسسات الأمنية العسكرية: 493
النتائج والتوصيات 496
قائمة المراجع 499
أولاً: المصادر 499
ثانياً: المراجع 501
ثالثاً: الرسائل الجامعية غير المنشورة: 513
رابعا: الدوريات 514
خامساً: البرامج الإذاعية والمتلفزة: 516
سادساً: الصحف: 516
سابعاً المواقع الإلكترونية 517
الملاحق 519
ملخص الدراسة باللغة الانجليزية 531

فهرس الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
جدول رقم (1)	توزيع أفراد عينة الدراسة على المتغيرات الشخصية	369
جدول رقم (2)	التكرارات والنسب المئوية لعدد الأجهزة التي تمتلكها الأسرة	377
جدول رقم (3)	التكرارات والنسب المئوية لعدد ساعات مشاهدة التلفزيون	378
جدول رقم (4)	التكرارات والنسب المئوية لأفضل الأوقات لمشاهدة التلفزيون	379
جدول رقم (5)	التكرارات والنسب المئوية للقنوات المفضلة لدى أفراد عينة الدراسة	379
جدول رقم (6)	التكرارات والنسب المئوية لأنواع البرامج المفضلة لدى أفراد عينة الدراسة	380
جدول رقم (7)	المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات التي تقيس تأثير القنوات الفضائية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم في الجانب الديني والأخلاقي مرتبة تنازلياً	381
جدول رقم (8)	المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات التي تقيس تأثير القنوات الفضائية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم في الجانب الاجتماعي مرتبة تنازلياً	382
جدول رقم (9)	المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات التي تقيس تأثير القنوات الفضائية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم في الجانب التربوي مرتبة تنازلياً	384
جدول رقم (10)	المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات التي تقيس تأثير القنوات الفضائية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم في الجانب الثقافي مرتبة تنازلياً	385
جدول رقم (11)	التكرارات والنسب المئوية لمقترحات أفراد عينة الدراسة للإفادة من الفضائيات وتجنب سلبياتها في مجال من منظور التربية الإسلامية	386
جدول رقم (12)	التكرارات والنسب المئوية لامتلاك أفراد عينة الدراسة جهاز حاسوب مربوط بالشبكة العالمية (الانترنت)	388
جدول رقم (13)	التكرارات والنسب المئوية لأماكن استخدام الشبكة العالمية (الانترنت)	389
جدول رقم (14)	التكرارات والنسب المئوية لعدد الساعات التي يستغرقها أفراد عينة الدراسة في استخدام الشبكة العالمية (الانترنت)	390
جدول رقم (15)	التكرارات والنسب المئوية لأكثر المواقع الالكترونية التي يستخدمها أفراد عينة الدراسة مرتبة ترتيباً تنازلياً	391

الرقم	العنـــــــــــوان	الصفحة

جدول رقم (16) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات التي تقـيس تـأثير الشبكة العالمية (الانترنت) في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم في الجانب الـديني والأخلاقي مرتبة تنازلياً 393

جدول رقم (17) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات التي تقـيس تـأثير الشبكة العالمية (الانترنت) في قيم الـشباب الجـامعي وسـلوكهم فـي الجانـب الاجتماعي مرتبة تنازلياً 395

جدول رقم (18) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات التي تقـيس تـأثير الشبكة العالمية (الانترنت) في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم في الجانب التربوي مرتبة تنازلياً 397

جدول رقم (19) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات التي تقـيس تـأثير الشبكة العالمية (الانترنت) في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم في الجانب الثقـافي مرتبة تنازلياً 398

جدول رقم (20) التكرارات والنسب المئوية لمقترحات أفراد عينة الدراسـة للإفـادة مـن الشبكة العالمية (الانترنت) وتجنب سلبياتها في مجال التربية الإسلامية 399

جدول رقم (21) التكرارات والنسب المئوية لعدد الهواتف الخليوية التي تمتلكها عـائلات أفراد عينة الدراسة 401

جدول رقم (22) التكرارات والنسب المئوية لقيمة الفاتورة/ الفواتير الشهرية التي تكلفهـا الهواتف الخليوية للعائلة بالدينار الأردني.. 402

جدول رقم (23) التكرارات والنسب المئوية لقيمة الدخل الإجمالي للعائلة (بشكل تقريبـي) بالدينار الأردني 402

جدول رقم (24) التكرارات والنسب المئوية لعدد مرات استبدال الهاتف الخليوي في عـام 2006م.. 403

جدول رقم (25) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات التي تقـيس تـأثير الهواتف الخليوي في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم من الجانب الديني والأخلاقي مرتبة تنازلياً 404

جدول رقم (26) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات التي تقـيس تـأثير الهواتف الخليوية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم في الجانب الاجتماعي مرتبة تنازلياً 405

الرقم	العنـــــــــــــــــوان	الصفحة

جدول رقم (27) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات التي تقيس تأثير الهواتف الخليوية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم في الجانب التربوي مرتبة تنازلياً 407

جدول رقم (28) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات التي تقيس تأثير الهواتف الخليوية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم في الجانب الثقافي مرتبة تنازلياً 408

جدول رقم (29) التكرارات والنسب المئوية لمقترحات أفراد عينة الدراسة للإفادة من الهواتف الخليوية وتجنب سلبياتها في من منظور التربية الإسلامية 409

جدول رقم (30) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة تأثير ثورة الإتصالات تبعاً للمتغيرات الشخصية.. 411

جدول رقم (31) نتائج تحليل التباين (5- Way- ANOVA) للكشف عن تأثير القنوات الفضائية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم تبعاً للمتغيرات الشخصية (الجنس، المستوى الدراسي، الحالة الاجتماعية، عدد أفراد العائلة، الكلية) 412

جدول رقم (32) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمتغيرات الشخصية 414

جدول رقم (33) نتائج تحليل التباين (5- Way- ANOVA) للكشف عن تأثير الشبكة العالمية (الانترنت) في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم تبعاً للمتغيرات الشخصية (الجنس، المستوى الدراسي، الحالة الاجتماعية، عدد أفراد العائلة، الكلية) 415

جدول رقم (34) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمتغيرات الشخصية 417

جدول رقم (35) نتائج تحليل التباين (5- Way- ANOVA) للكشف عن تأثير الهواتف الخليوية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم تبعاً للمتغيرات الشخصية (الجنس، المستوى الدراسي، الحالة الاجتماعية، عدد أفراد العائلة، الكلية) 418

فهرس الملاحق

الرقم	العنـــــــــــــــــوان	الصفحة
ملحق رقم (1)	الاستبانة بصورتها النهائية	519
ملحق رقم (2)	قائمة بأسماء محكمي الاستبانة مرتبة حسب حروف الهجـــاء تبـــين تخصصاتهم وجامعاتهم...	530

ملخص الدراسة

جرادات، خوله أحمد محمد. (2008). دور التربية الإسلامية في ترشيد آثار ثـورة الإتـصال والمعلومات، جامعة اليرموك، كلية الشريعة.

تناولت الدراسة دور التربية الإسلامية في ترشيد آثار ثورة الإتصال والمعلومات. وقـد هدفت إلى الكشف عن آثار هذه الثورة في سلوك وقيم الشباب في المجالات المختلفة (الدينيـة، والخلقية، والاجتماعية، والثقافية، والتعليمية، والتربوية). وقد جـاءت فـي قـسمين: نظـري وتطبيقي، القسم النظري: تكون من أربعة فصول تناول الفصل الأول منهـا الخلفيـة النظريـة للدراسة، وتناول الفصل الثاني وسائل الإتصال والمعلومات من ناحية التطور التـاريخي ومـن ناحية التأصيل الشرعي، وتناول الفصل الثالث آثار هذه الثورة في المجالات المذكورة ايجابيـاً وسلباً، وأما الفصل الرابع فهو عبارة عن دراسة ميدانية تطبيقية هدفت إلى استطلاع آثار هـذه الثورة في سلوك الشباب الجامعي الأردني وقيمهم " طلبة جامعة اليرموك أنموذجـا". وتنـاول الفصل الخامس سبل ترشيد هذه الآثار من منظور التربية الإسلامية، وخلصت الدراسـة إلـى مجموعة من النتائج أبرزها:

1- قلة الدراسات التي تناولت آثار هذه الثورة من منظور التربية الإسلامية وفقاً لمعايير شرعية مستمدة من القرآن الكريم والسنة الشريفة.

2- ندوة الدراسات التأصيلية التي عنيت بدراسة النصوص الشرعية، وكتب التراث الإسـلامي واستنباط قواعد الإتصال وضوابطه وأهدافه منها.

3- إنّ هذه الثورة بقدر ما تتيحه من فرص ايجابية في الجوانب المختلفة، إلا أنّ آثارها السلبية أعظم خطراً، وأنّ أعظم هذه المخاطر هو ما تشيعه من سلوك العنـف، وتـشجيع علـى الجريمة وما تقوم به من نشر للرذيلة.

الكلمات المفتاحية: التربية الإسلامية، ثورة الاتصال والمعلومات، الاتصال، المعلومات.

مقدمة

بسم الله والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن ولاه

وبعد:

فإنّ الإتصال حاجة أساسية من حاجات الإنسان تساوي حاجته للطعام والشراب والأمن، إذ يتوقف حصول الإنسان على هذه الحاجات على قدرته على الإتصال بالآخرين، وعلى المعلومات التي توفرها له عملية الإتصال، كما أنّ قراراته على اختلاف مستوياتها تتوقف على مقدار ونوع المعلومات التي يحصل عليها، وبالتالي فإنّ مسألة الإتصال، والحصول على المعلومات تشكل مسألة حياة أو موت بالنسبة للإنسان.

كما أنّ المعلومة تشكل عنصراً من عناصر القوة لا تقل أهميته عن عناصر القوة العسكرية أو الاقتصادية؛ لذلك سعى الإنسان منذ وجد على هذه الأرض إلى تطوير وسائل اتصاله بالآخرين وتحسينها، ووسائل جمعه للمعلومات وتخزينها واسترجاعها وقت حاجته لها، وهكذا فقد كانت حاجة الإنسان وراء تطور وسائل الإتصال وجمع المعلومات على مدى التاريخ الإنساني، كما كان تطور الحياة الإنسانية وتقدمها ثمرة لتقدم هذه الوسائل وتطورها.

إلا أنّ أهم ما يميز هذا العصر بالنسبة لهذه الوسائل هو سرعة تطورها، فهي في تسارع مستمر في تحسين أدائها، مصحوباً بتصاغر حجمها، وسهولة استخدامها، وانخفاض أسعارها مما عمل على اتساع رقعة انتشارها، وتزايد الاعتماد عليها من قبل الأفراد والمؤسسات والمنظمات والدول، ولذلك سميت هذه الظاهرة بثورة الإتصال والمعلومات.

لقد أصبحت هذه الثورة تشكل تحدياً حضارياً وثقافياً وعلمياً وصناعياً يضاف إلى جملة التحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية بخاصة، والأمم الأخرى بعامة، ويدل على ذلك حيازة هذه الثورة على اهتمام المؤتمرات الدولية والإقليمية، ومن ذلك مؤتمر دافوس الاقتصادي الذي

عقد بدافوس بسويسرا عام 1997م فقد استحوذ تضخم دور وسائل الإتصال والمعلومات وبخاصة الشبكة الدولية (الانترنت) وتأثيراتها، ودور المجتمعات تجاهها على ال (260) جلسة من جلساته. فهذه المؤتمرات وأمثالها تؤكد ضرورة مراقبة هذه الوسائل، ووضع الخطط اللازمة للإفادة من معطياتها وانجازاتها، وتفادى أو على الأقل تخفيف سلبياتها، وحتى الدول الأوروبية المشاركة في صناعة وسائل هذه الثورة والمنتجة لنسبة كبيرة من موادها لم تخفِ مخاوفها من مخاطر هذه الثورة على هويتها الثقافية.

ونظراً لما تتمتع به الثقافة الإسلامية من خصوصية من جهة، ولما تلقاه من محاولات للاختراق من خلال هذه الوسائل، فإنَّ دراسة آثار هذه الوسائل في ضوء معايير وضوابط الشريعة الإسلامية، وبيان سبل ترشيد هذه الآثار في ضوء التربية الإسلامية يصبح أمراً من الأهمية بمكان، هذا إضافة إلى ضرورة نشر الوعي لدى الشباب بهذه الآثار وبخاصة كونهم الأكثر تأثراً بها لكثرة استخدامهم لها، وكثرة تعرضهم لبرامجها، وتوجيههم نحو سبل الإفادة من معطياتها الإيجابية، وتفادي سلبياتها.

وتأمل الباحثة أن تسهم هذه الدراسة في بناء العقلية الناقدة الممحصة لدى جيل الشباب المسلم بتعويدهم على عرض ما يتلقونه على ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والحكم عليها في ضوء معايير وضوابط مستمدة منهما.

إنَّ البحث في آثار وسائل الإتصال والمعلومات يعدُّ من أصعب دراسات الإتصال لكثرة هذه الآثار وشمولها جوانب الحياة الإنسانية كافة، واختلافها من فئة عمرية إلى فئة أخرى، ومن بيئة إلى أخرى، ومن مستوى علمي واجتماعي وثقافي واقتصادي إلى آخر وغير ذلك من العوامل. ويضاف إلى ذلك قلة الدراسات التأصيلية التي تناولت العملية الإتصالية من وجهة نظر

إسلامية، وبيان غايتها وضوابطها وآثارها وسبل ترشيدها في ضوء معايير وضوابط مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ونظراً لطبيعة الدراسة فإنّ القرآن الكريم والسنة الصحيحة وبخاصة صحيح البخـــاري ومسلم وشروحهما كانت أهم المصادر التي اعتمدت عليها الباحثة في دراستها، إضافة إلى عدد من كتب علوم الإتصال والمعلومات.

أما منهجية البحث فقد اعتمدت الباحثة المنهج التاريخي فـــي دراســـة تطـــور وســـائل الإتصال والمعلومات، والمنهج التحليلي والاستقرائي الذي يقوم على دراسة نـــصوص القـــرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة واستخلاص غايات الإتصال وتبادل والمعلومات وضوابط هـــذه العملية منها.

كما استخدمت الباحثة المنهج ذاته في دراسة آثار هذه الوسائل من كتابـــات البـــاحثين والمهتمين في هذا المجال، ومن الملاحظة الذاتية للباحثة، وأما في دراسة هذه الآثار في ســـلوك وقيم الشباب الجامعي الأردني فقد اعتمدت الباحثة على أداة من تصميمها وهي الاستبانة، ومـــن ثم التحليل الإحصائي لنتائج استجابات المشاركين في الإجابة عنها.

لقد جاءت الدراسة في قسمين رئيسين: قسم نظري جاء في أربعة فصول، وهـــي كمـــا يلي:

الفصل الأول: خلفية الدراسة وأهميتها. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف بالدراسة

المبحث الثاني: الإطار النظري للدراسة.

الفصل الثاني: الإتصال الإنساني والمعلومات" الخلفية التاريخية والتأصـــيل الـــشرعي" وفيـــه مبحثان:

المبحث الأول: مفاهيم الاتصال والمعلومات وتاريخ الإتصال الإنساني والمعلومات.

المبحث الثاني: الإتصال الإنساني والمعلومات في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

الفصل الثالث: آثار وسائل الإتصال والمعلومات، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الآثار الايجابية لثورة الإتصالات والمعلومات.

المبحث الثاني: الآثار السلبية لثورة الإتصالات والمعلومات.

الفصل الرابع: دراسة تطبيقية لإستطلاع آثار ثورة الإتصال والمعلومات في سلوك وقيم الشباب الجامعي الأردني

المبحث الأول: الطريقة والإجراءات

المبحث الثاني: عرض النتائج

الفصل الخامس: سبل ترشيد آثار ثورة الإتصال والمعلومات وفيه مباحث هي:

المبحث الأول: سبل الترشيد على الصعيد غير الرسمي.

المبحث الثاني: دور الدولة ومؤسساتها المختلفة في الترشيد.

وأخيراً فإنّ هذه الدراسة مهما بُذِل فيها من جهد، فإنها تبقى جهداً بشرياً لا يمكن الوصول به إلى درجة الكمال، ولا يخلوا من نقص أو عيب، فما وافقت الباحثة فيه الصواب فبفضل الله عزّ وجل ومنّه، وما جانبت فيه الصواب أو ما فيها من عيب فذلك طبيعة العمل البشري، والباحثة تسأل الله عزّ وجل العفو والمغفرة عن ذلك، كما تسأل الله عزّ وجل أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفعها، وينفع الأمة به، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

خلفية الدراسة وأهميتها

سيتم في هذا الفصل التعريف بالدراسة من حيث خلفيتها ومشكلتها واسئلتها ومصطلحاتها واطارها النظري من خلال الاتي:

المبحث الأول: التعريف بالدراسة

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

دخل العالم منذ العقد الأخير من القرن الماضي عصر الفضاء الذي أدى إلى تطور هائل في وسائل الإتصال ونقل المعلومات وتخزينها وتبادلها بشكل لم يعرف له مثيل من قبل، وقد أدى هذا التطور إلى إتساع نطاق انتشار قنوات التلفزة الفضائية، وتزايد مستمر في أعدادها بشكل يصعب معه إحصاؤها، وتنوع في توجهاتها واختلاف في غاياتها وأهدافها، وقد تزامن ذلك مع أو كان نتيجة للتطور الهائل الذي حصل في صناعة الحاسوب وبرامج تشغيله، وأنظمتها، مما أدى إلى تعميم استخدام الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) في الإتصال بين الأفراد والمؤسسات والدول، وظهور شبكات الإتصال التي تقدم خدمة الإتصال اللاسلكي، وقد أدى ذلك إلى تحسن مستمر في صناعة الهواتف المحمولة ومضاعفة قدراتها، وتزايد الخدمات التي تقدمها، وصحب ذلك انخفاض ملموس في أسعار الأجهزة والمعدات وصغر في أحجامها، وتدن في تكلفة استخدامها كل ذلك أدى إلى اتساع نطاق انتشار هذه الوسائل في معظم اتخاذ العالم الإسلامي حتى عدَّة البعض تحدياً جديداً يضاف إلى قائمة التحديات التي تواجه الأمة.

وبما أنَّ المجتمع الأردني يعتبر من المجتمعات النامية والساعية نحو التقدم واللحاق بركب الحضارة الإنسانية، بالإفادة من منجزات العصر فقد شهد انفتاحاً أو توسعاً ملحوظاً في استخدام هذه الوسائل فأصبح لا يخلو بيت من بيوته تقريباً من جهاز الاستقبال البث الفضائي، أو

جهاز أو أكثر من أجهزة الهواتف المحمولة الخليوية)، إضافة إلى التوسع الملموس في الاعتماد على الشبكة الدولية (الانترنت) في الإتصال مما يظهر واضحاً في نظام الحكومة الإلكترونيـــة، وربط معظم المؤسسات التعليمية بالشبكة وإدخالها في العملية التربوية والتعليمية، وتزايد أعداد المحلات التي أصبحت تعرف بمقاهي الانترنت حتى أن شارع شفيق إرشيدات (شارع الجامعة) في مدينة إربد دخل مجموعة (غينس) للارقام القياس لكثرة عدد مقاهي الانترنت المتواجدة فيه، كل ذلك شجع فئة الشباب الأردني والشباب الجامعي بخاصة على الإقبال الشديد على إســتخدام هذه الوسائل.

وبما أنَّ هذه الوسائل تشكل سلاحاً ذا حدين فإنَّ هذه الفئة بحاجة إلى توجيه وإرشاد نحو الاستخدام الأمثل لهذه الوسائل والإفادة من الفرص والإمكانات التي تتيحها وتفــادي الــسلبيات والمخاطر التي تنطوي عليها، فإنَّ هذا الأمر يلقي بالمسؤولية على عــاتق التربيــة الإســلامية والقائمين عليها للقيام بمهمة توجيه المجتمع بعامة والشباب بخاصة نحــو الاســتخدام الراشــد والأمثل لها في ضوء مبادئ وقواعد التربية الإسلامية وهذه هي مشكلة الدراسة وقــد انطلقــت الباحثة في دراستها من الأسئلة التالية:

س1: ما الآثار الإيجابية لثورة الإتصال والمعلومات على المجتمع الإسلامي بعامة، وفي سلوك وقيم الشباب الجامعي بخاصة؟

س2: ما الآثار السلبية لثورة الإتصال والمعلومات على المجتمع الإسلامي بعامة، وفي سلوك وقيم الشباب الجامعي بخاصة؟

س3: ما هو دور التربية الإسلامية في ترشيد هذه الآثار إيجاباً وسلباً ؟

أهمية الدراسة وأسباب اختيارها:

تتلخص أهمية الدراسة بما يلي:

1. إنَّ الانتشار الواسع نسبياً لوسائل الإتصال والمعلومات الحديثة في العالم الإسلامي، وحرص الكثيرين على امتلاكها أو استخدامها لم يسبقه أو على الأقل يواكبه استعداد أو تهيؤ مناسب للتعامل معها بشكل فعال وإيجابي، ولذا يشكو الكثير من أن استخدام هذه الوسائل يقتصر في كثير من الأحيان على الجوانب الترفيهية والتسلية وقضاء وقت الفراغ، وهذا ما أثبتته العديد من الدراسات التي أجريت في هذا المجال، كما سيأتي لاحقاً ما يعني ضعف تفعيل هذه الوسائل بما يعود بالخير والنفع على الفرد وعلى المجتمع الإسلامي.
2. أصبحت وسائل الإتصال والمعلومات المعاصرة تشكل عاملاً هاماً من عوامل قوة الأمم والشعوب، وأصبح التنافس في هذا العصر على امتلاك هذه الوسائل بل واحتكارها والسيطرة عليها، واحتكار المعلومة تماماً كما يحصل في امتلاك عوامل القوة العسكرية والاقتصادية وهذا ما يفهم من إطلاق كلمة "ثورة" فكلمة "ثورة" توحي بالقوة وأن القوة توحي بالهدف وأن الأهداف بحكم طبيعتها، وأصبحت تسمى بـ"القوة الناعمة"[1]، فنقل الفكر والثقافة إلى مختلف أنحاء العالم في زمن قياسي وبنفقات ضئيلة[2]، لابد أن يترك أثراً عظيماً في اتجاهات ومشاعر وقيم وسلوك الذين يتعرضون لها. وقد أدرك العالم المتقدم تقنياً أهمية المعلومة فقد ابتدع معهد ماشوسيتس للتقنية فكرة تقول بأن المعلومة مثل الأكسجين كلنا يحتاج إليه حتى بعد استخدامه فإنه يعيد دورته، وإدراكاً منها لأهمية

---

(1) جيمس روزنو (James N. Rosenaa): الكلمة الافتتاحية لمؤتمر "ثورة المعلومات والأمن القومي"، مركز الإمارات للدراسات الإستراتيجية، (أبو ظبي)، ط1، (1423هـ/2003م).

(2) عواطف عبد الرحمن: الإعلام العربي وقضايا العولمة، ط1، دار العربي (القاهرة)، (1419هـ/1999م)، ص 14.

المعلومات فقد درّست كلية قيادة الجو والأركان الأمريكية المعلومة كأداة للقوة من وقت حرب الخليج الثانية[1].

3. التدفق الهائل للمعلومات الذي أصبح "كالغلاف الهوائي الذي يحيط بالأرض وجعلت الإنسان كالسمكة في محيط لا تستطيع الخروج منه، أو الابتعاد عنه لمدة طويلة"[2]، مما يجعل الإنسان في حالة من الحيرة التي قد تؤدي به إلى الشعور بنوع من الإحباط أو العجز أمام هذا الكم الهائل من المعلومات، ويفقده أو يضعف قدرته على نقد ما يتلقاه من معلومات لعجزه عن مجاراتها أو متابعتها، وجعل الكثير من أبناء الأمة في ظل ارتفاع نسبة الأمية التقنية يتلقاها بالقبول، أو الاستسلام لها بلا تفكير، الأمر الذي يتطلب إثارة وعي المجتمعات الإسلامية بخطورة ذلك، وبناء العقلية الناقدة للشباب المسلم انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[3].

4. تمثل وسائل الإتصال المعاصرة سلاحاً ذا حدين فيمكن أن يكون لها من التأثير ما هو إيجابي نافع، ويمكن أن يكون لها من التأثير ما هو سلبي وهدام، ومثل هذه الدراسة من شأنها إبراز الجانبين لاستثارة الهمم في سبيل الإفادة من الجوانب الإيجابية وتنميتها والبناء عليها ، والعمل على تقليل الجوانب السلبية ما أمكن وبحث أفضل السبل الممكنة للإفادة من إيجابيات هذه الوسائل وتطويعها لخدمة الدعوة الإسلامية، والتربية الإسلامية.

(1) تشارلز آيالا(Charles Ayala): مقاربة جديدة لحرب المعلومات ورقة عمل مقدمة لمؤتمر ثورة المعلومات والأمن القومي، ص 144.

(2) جيهان رشتي: الأسس العلمية لنظريات الإعلام، ص 11.

(3) الحجرات: آية6.

5. الإسهام في تحصين أبناء المجتمعات الإسلامية، وبخاصة جيل الشباب كونهم أكثر انفتاحاً والأكثر تأثراً بها، ضد ما يتلقونه من أفكار وقيم هدامة، وذلك ببيان خطورتها، ومدى تعارضها مع عقيدة الإسلام وقيمه الخالدة.

6. هناك مقولة بأنّ كل عملية اتصالية تسعى إلى إحداث نوع من التأثير في تفكير واتجاهات وقيم وسلوك ومشاعر المشاركين فيها بمعنى أن هدف عملية الإتصال بالدرجة الأولى هو التأثير، ومثل هذه الدراسة يمكن أن يسلط الضوء على حجم هذه التأثيرات وأنواعها والعمل على ترشيدها بما يتفق ومبادئ التربية الإسلامية.

7. أن الشجب والرفض أو الانسحاب ليست من الوسائل النافعة إلا إلى فترة محدودة، فإذا لم نتعامل مع هذه الوسائل على أنها تحديات واستفزازات علينا أن نتعامل معها بحكمة واتزان، والبحث في الوقت ذاته عن البدائل والإفادة من التجارب الناجحة فإن خطرها على عقيدة وقيم وسلوك أبناء الأمة سيستفحل إلى أن يصل إلى مرحلة اللاعودة. ومثل هذه الدراسة يمكن أن تسهم في تحقيق التوازن في التعامل مع هذه الوسائل[1].

أما أسباب الدراسة فتتمثل بما يلي:

1. افتقار المكتبة الإسلامية لمثل هذا النوع من الدراسات حيث لاحظت الباحثة من خلال عملية البحث قلة عدد الدراسات التي تناولت هذا الموضوع من وجهة نظر التربية الإسلامية، إضافة إلى كون معظم البحوث العربية في مجال الإتصال والإعلام اتجهت نحو تحليل

---

(1) ينظر في ذلك: عمر عبيد حسنة في تقديمه لكتاب الأمة، العدد (74)، بعنوان "الترويح وعوامل الانحراف، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، (قطر)، ذو القعدة (1420هـ/2000م)، ص 34، بتصرف يسير.

المضمون، أو استطلاع آراء المشاهدين والمستمعين، ونادراً ما اتجهت إلى الاهتمام بدراسة التأثيرات[1].

2. توصية عدد من الدراسات والندوات والمؤتمرات التي تناولت بالدراسة بعض جوانب الموضوع من خلال تناولها لبعض آثار ثورة الإتصال والمعلومات في بعض المجتمعات الإسلامية بضرورة متابعة الدراسة والبحث، وإجراء المزيد من الدراسات في هذا المجال من زوايا أخرى، وفي مجتمعات أخرى[2].

3. إثارة الوعي بضرورة الانتقال بالأمة تدريجيا من حال التلقي السلبي، والاكتفاء بالسلوك الاستهلاكي لمنتجات هذه التقنيات إلى حال التصنيع والإنتاج والإبداع، وذلك بالإفادة من طاقات أبناء الأمة وقدراتهم، والعمل على استقطاب الطاقات المهاجرة وإعادتها لأوطانها للإفادة من خبراتها في هذا المجال.

4. الكشف عن أثار هذه الثورة في سلوك وقيم الشباب الجامعي الأردني إيجاباً أو سلباً والإسترشاد بآرائهم في ترشيد هذه الآثار في ضوء مبادئ التربية الإسلامية.

محددات الدراسة:

نظرا لتعدد وسائل الإتصال الحديثة، الأمر الذي يجعل الإحاطة بها جميعها في مثل هذه الدراسة أمراً صعباً، فإنّ هذه الدراسة تتحدد بالوسائل التالية :

1- الفضائيات (القنوات الفضائية).

2- الهواتف الخليوية.

---

(1) عبد القادر بن الشيخ، دور الإذاعة والتلفاز في التنمية الثقافية "منطلقات وتساؤلات أساسية"، ط1، اتحاد الإذاعات العربية (تونس)، (1409هـ/1989م)، ص 23.

(2) من هذه الدراسات، دراسة النمرات: العلاقة بين استخدام الإنترنت والإكتئاب (2002).ودراسة حداد: (المقاهي الإلكترونية ودورها في التحول الثقافي في مدينة إربد (2002)، ودراسة عبيدات: الفضائيات والإنترنت (2003)، ودراسة البياتي: الغزو الإعلامي والإنحراف الاجتماعي (2004)، وندوة ثقافة الإنترنت وأثرها على الشباب (2006)،

3- الحاسب الإلكتروني وما يتبعه من برمجيات وبخاصة شبكة الانترنت.

كما تتحدد بأثار هذه الثورة على الشباب الجامعي الأردني، طلبة البكالوريوس في جامعة اليرموك أنموذجاً.

مفاهيم ومصطلحات الدراسة:

ويعني ذلك أن هذه المفاهيم والمصطلحات حيثما وردت في الدراسة فإنّها تحمل الدلالات التالية:

1. ثورة الإتصالات:

يشير هذا المصطلح إلى ما يشهده العالم في هذا العصر من تسارع عظيم في صناعة وسائل الإتصال وتطورها، وبخاصة الأجهزة والوسائل الالكترونية من إذاعة وتلفاز وحواسيب إلكترونية، وأقمار صناعية، وهواتف محمولة....الخ، وما صاحب هذا التسارع والتطور من صغر في أحجامها، ورخص في أسعارها، الأمر الذي ساعد في سرعة انتشارها، واتساع نطاقه في مختلف أنحاء العالم وبسرعة مذهلة[1].

2. ثورة المعلومات (تفجر المعلومات):

هي ترجمة للمصطلح الإنجليزي (Information Explosion) وهو مصطلح يشير إلى اتساع المجال الذي تعمل فيه المعلومات ليشمل مجالات النشاط الإنساني كافة، بحيث يتحول إنتاج المعلومات إلى صناعة لها سوق كبير لا يختلف كثيراً عن أسواق السلع والخدمات كأسواق البترول والسلع الإستراتيجية المعروفة في العالم[2]. وهي "القفزة الهائلة، أو الطفرة التي حدثت

(1) عصام سليمان الموسى: المدخل في الإتصال الجماهيري، ط4، دار الكتاني، (اربد: الأردن)، (1418هـ/1998م)، ص 40، بتصرف يسير.

(2) محمد منير حجاب، الموسوعة الإعلامية، ط1، دار الفجر (القاهرة)، (1423هـ/2003م)، ج6، ص 2278.

وحسن مكاوي: تكنولوجيا الإتصال الحديثة في عصر المعلومات، ط1، الدار المصرية اللبنانية، (القاهرة)، (1413هـ/1993م)، ص 17.

في الربع الأخير من القرن العشرين في حجم المعلومات ومقاييسها، والمعارف المتداولة بما في ذلك المعلومات العلمية – التقنية، والذي نتج عن التطور الهائل الذي شهده العالم في مجال الصناعات الالكترونية في مجال الحاسوب وتوابعه"[1].

3. **الإتصال:**

عملية تهدف إلى نقل المعلومات والآراء والأفكار والاتجاهات والمشاعر وتبادلها بين طرفي الإتصال، داخل الجماعة أو التنظيم، أو المجتمع باستخدام وسيلة أو أكثر، واستعمال رموز شفهية أو مكتوبة خلال إطار موقفي محدد بغرض تحقيق التفاعل والتفاهم المتبادل لتحقيق أهداف محددة[2].

فالإتصال عملية مشاركة بين المرسل والمستقبل، وليس عملية نقل فقط، ولذا فإنه عملية مشاركة في الأفكار والمعلومات عن طريق عمليات إرسال للمعنى، وتوجيه وتسيير له، ثم استقباله بكفاءة معينة، لخلق استجابة معينة في وسط اجتماعي معين[3].

4. **المعلومات:**

هي المادة الخام لعملية الإتصال الجماهيري بكل أشكالها ومستوياتها، وتستخدم الكلمة للتعبير عن فحوى عملية الإتصال بهدف توصيل الرسالة التي هي المعلومة، والإعلام عنها، كما تتصل بفحوى أي تعامل بشري بين فرد وجماعته، أو بين مجموعة ومجموعة أخرى[4].

---

(1) معن النقّري: المعلوماتية والمجتمع "مجتمع ما بعد الصناعة ومجتمع المعلومات"، ط1، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء وبيروت)، (1421هـ/2001م)، ص 9، بتصرف يسير.

(2) محمد منير حجاب: الموسوعة الإعلامية، ج1، ص 35.

(3) محمد فلحي: صناعة العقل في عصر الشاشة "دور وسائل الإتصال في المجتمع المعاصر"، التلفاز- الإنترنت- الحاسبات الالكترونية، ط1، الدار العلمية (عمان)، (1422هـ/2002م)، ص 14.

(4) محمد منير حجاب: المرجع السابق، ج2، ص 2271.

ويعرفها آخرون: " بأنها بيانات محددة ترتبط مفاهيمها بالإنسان أو الحاسوب أو مختلف وسائل التوثيق والمعلومات، ويمكن أن تكون هذه المعلومات أرقاماً، أو رموزاً، أو كلمات...وهي عبارة عن حقائق أو بيانات يمكن أن تكون كميات أو أرقاماً.

أو هي بيانات عن المفاهيم والموضوعات المختلفة التي تتضمنها العلوم الإنسانية والطبيعية وما يرتبط بالنشاطات الإنسانية من سياسة واقتصاد وتجارة، وتقنية، وفنون، ونواح اجتماعية وغير ذلك[1].

5. الإتصال الإنساني:

عملية تفاعل اجتماعي تهدف إلى تقوية الصلات الاجتماعية في المجتمع عن طريق تبادل المعلومات والأفكار والمشاعر التي تؤدي إلى التفاهم والتعاطف والتحابب أو التباغض[2].

6. الإتصال الجماهيري:

هو الإتصال الذي يقوم بتوصيل الرسائل التي تنقل الثقافة والمعارف والمعلومات والترفيه إلى جمهور عريض متباين الاتجاهات والاهتمامات، ومختلف من حيث المستويات التعليمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، والخصائص الديموغرافية (السكانية) ولأفراد غير معروفين للقائم بالإتصال، بحيث تصلهم الرسالة حيثما كانوا في اللحظة نفسها، وبسرعة مدهشة، ويتم ذلك باستخدام معدات ميكانيكية أو الكترونية مثل: الصحف والكتب والإذاعة والتلفاز، والشبكة العالمية (الإنترنت) والهاتف المحمول، مع مقدرة على خلق رأي عام، وعلى تنمية اتجاهات وأنماط من السلوك غير موجودة أصلا[3].

---

(1) هاني شحادة الخوري: تكنولوجيا المعلومات على أعتاب القرن الحادي والعشرين، ط1، مركز الرضا للكمبيوتر (دمشق)، (1408هـ/1998م)، ص 219.

(2) ابراهيم أبو عرقوب: الإتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، ط1، مجدلاوي (عمان)، (1413هـ/1993)، ص 17.

(3) صالح خليل أبو أصبع: إستراتيجية الإتصال وسياسته وتأثيراته، ط1، مجدلاوي (عمان)، (1425هـ/2005م)، ص 44.

7. البرمجيات:

هي أحد عناصر محتوى الشبكة العالمية (الإنترنت) أو جهاز الحاسوب، وتمثل الشق الذهني، أو ما يعرف بـ (Software) لصناعة المعلومات من برمجيات، وقواعد بيانات، وبنوك معلومات، وقواعد معارف وما شابه، وهي أكثر عناصر المحتوى أهمية وإثارة، فهي التي تبعث الحياة في أوصال الكمبيوتر(1). فهي برامج وأنظمة تشغيل الحاسوب.

8. الترشيد:

من الرشد ويأتي هنا بمعنى الاستخدام الراشد لوسائل الإتصال المعاصرة، وذلك بالإفادة من إيجابياتها، واستغلال الفرص التي تتيحها هذه الوسائل للدعوة والتربية الإسلامية، وتفادي أو تقليل سلبياتها ما أمكن.

منهج الدراسة :

نظراً لطبيعة الدراسة فإنّ الباحثة ستتبع المنهج التاريخي في تتبع حركة تطور وسائل الإتصال، والحصول على المعلومات، إضافةً إلى المنهج الاستقرائي في تتبع الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التي تضمنت مدلولًا أو إشارةً إلى غايات الإتصال، أو المبادئ التي تحكمها إضافة إلى المنهج التحليلي في تحليل البيانات والنتائج التي يتم التوصل إليها في ضوء استطلاعات الآراء من خلال الاستبانة التي تم توزيعها على عينة الدراسة.

---

(1) نبيل علي: تحديات عصر المعلومات، ط1، دار العين (القاهرة)، (1423هـ/2003م)، ص90.

المبحث الثاني: الاطار النظري

سأتناول في هذا المبحث الإطار النظري من حيث:

أ. نظريات التأثير ب. الدرسات السابقة.

أ. نظريات التأثير:

أدرك قادة الرأي والفكر والسياسة قوة المعلومة وخطورة تأثيرها منذ القدم، وفي هذا يشير البعض إلى "أن عملية إحراق الكتب التي مارسها العديد من الطغاة عبر التاريخ الإنساني ما هو إلا تعبير عن خوفهم من تأثير هذه الوسائل الإتصالية كما فعل المغول في مكتبة بغداد قديما"[1]، وما فعله الاحتلال الأمريكي في مكتباتها ومتاحفها حديثا، ناهيك عن فرض بعض الجهات الرقابة المشددة على نشر المعلومات، ومنعها من الوصول إلى مستحقيها رغبة في دعم نفوذها، وإحكام سيطرتها على الأمور.

لقد شغلت قضية الإتصال والمعلومات وتأثيراتها بال القادة والساسة والزعماء والمفكرين منذ القدم، فقد اهتم (أفلاطون) منذ ألفي عام تقريباً بأثر القيادة والزعامة في تماسك المجتمعات، وأهمية الفن كوسيلة للتأثير في نفوس الناس، وذكر في جمهوريته المشهورة أن صوت المنادي يجب أن يصل إلى كل شخص في المدينة الفاضلة[2].

واهتم (أرسطو) بالبلاغة والخطابة لما لها من قوة تأثير وقدرة على الإقناع، وقد عرّف البلاغة في كتابه "فن البلاغة" بأنه البحث عن جميع وسائل الإقناع المتوافرة "وذلك نظراً لأن

---

(1) أحمد محمد صالح: ثقافة مجتمع الشبكة، ط1، دار الفكر (دمشق)، (1425هـ/2004م)، ص 57، ومن الأمثلة التي يسوقها في هذا الباب إحراق كتب (بردناغوراس) في أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد وأمر الإمبراطور الصيني (شيهو انغ تي) بإحراق جميع كتب البلاد، كما أسس (كومستوك) في منتصف القرن التاسع عشر، جمعية لملاحقة الكتب وناشريها التي تشجع الرذيلة بمقياسه فاعتقلت حكومته العشرات من المؤلفين وأتلفت مئات الأطنان من الكتب وكان يقول بأن العالم سيكون أفضل بدون كتب وقراءة، كما يضرب مثالا بما سرقه الصليبيون من المخطوطات والقطع الأثرية من بلادنا.

(2) عصام سليمان الموسى: المدخل في الإتصال الجماهيري، ط4، دار الكتاني، (اربد: الأردن)، (1418هـ/2998م)، ص 141.

الخطابة كانت الوسيلة الأساسية للاتصال السياسي في المدينة الإغريقية في زمانه. ولذلك أكّد على ضرورة أن يكون الخطيب متمكناً من موضوعه، صادقاً، وعارفاً بميول الناس ومواقفهم، ليتمكن من التأثير فيهم، وإثارة انفعالاتهم[1].

كما أهتم العرب في جاهليتهم بالشعر لما له من تأثير في النفوس، إضافة إلى اهتمامهم بالخطابة حيث كانت الفصاحة والبلاغة معيارهم في الحكم على الأشخاص[2]، ولذا حرصت كل قبيلة من قبائلهم على تعليم أبنائها الفصاحة والبلاغة، وعلى أن يكون لها شاعر أو خطيب ليكون بمثابة وزير إعلامها أو الناطق الرسمي باسمها بحسب مفاهيم عصرنا.

وعندما بعث سيدنا محمد ﷺ فقد مارس الإتصال بنفسه فكان يتصل بمشركي العرب ليعرض عليهم الدعوة الإسلامية بكل الوسائل والأساليب المتاحة له في ذلك الزمان، ونظراً لكونه ﷺ أفصح العرب لساناً فقد أدرك ما للخطابة من تأثير في النفوس، فخطبه ﷺ في يوم فتح مكة، ويوم حنين، وخطبة الوداع وغيرها أمثلة واضحة على ممارسته ﷺ لأساليب الإتصال الجماهيري المباشر، كما برز في التاريخ الإسلامي عددٌ من الخطباء البلغاء، ومن الخطب المشهورة في التاريخ الإسلامي خطب الخلفاء الراشدين يوم توليهم الخلافة. ومن الخطباء المشهورين في التاريخ الإسلامي الإمام علي ؓ وبرز الحجاج بن يوسف الثقفي فيما بعد في الخطابة في عصر الدولة الأموية، وتحفل كتب الأدب العربي والتراث بالمئات من الخطب والقصائد الشعرية التي غيرت مجرى الأحداث، لما أحدثته من تأثير في نفوس المخاطبين واتجاهاتهم.

أما دراسة تأثير وسائل الإتصال دراسة علمية منهجية فلم تعرّف إلا في مطلع القرن الماضي، حيث ظهرت مواكبة لتطور وسائل الإتصال التقنية (الراديو والهاتف....الخ) ويذهب

---

(1) جيهان أحمد رشتي: الأسس العلمية لنظريات الإعلام، ص 19.

(2) عصام سليمان الموسى: المدخل في الإتصال الجماهيري، ص 141.

بعضهم إلى أنّ (والتر ليبرمان) كان من أوائل الذين عنوا بدراسة تأثير الإتصال في الرأي العام وذلك في كتابه المشهور "الرأي العام" الذي صدر عام 1922، والذي أوضح فيه دور المعلومات في تكوين الصور العقلية (Images) والصور النمطية (Stereotypes) مبيناً أن الإنسان مخلوق محدود الإدراك[1]، ما يعني إمكانية التأثير عليه من خلال هذه الوسائل.

ويؤكد الباحثون في علم الإتصال أنه عندما نشبت الحرب العالمية الأولى عام (1914م) لم تكن هناك دراسات كافية عن الصحافة والرأي العام والدعاية، فشكلت الحرب فرصة للدول الكبرى وبخاصة بريطانيا للتأثير على العقول عن طريق الدعاية، فازداد الاهتمام بهذه الدراسات، حيث لفتت الحرب أنظار الباحثين إلى أبعاد جديدة للدعاية وازداد الاهتمام بوسائل الإتصال وأساليب التأثير على الرأي العام حتى عدّ بعضهم العقد الثالث من القرن الماضي نقطة التحول والبداية الحقيقية لتطبيق مناهج البحث التجريبية الحديثة على دراسة الإعلام، فقد كان اهتمام الحكومات بالدعاية خلال الحرب حافزاً للباحثين في مجالات السياسة وعلم النفس للتدرب على قياس تأثير الرسائل الإعلامية، فبرز من هؤلاء عدد منهم (جون لونج، وابراهام ليسكي، ورالف كيس) وغيرهم[2].

لقد زادت الحرب العالمية الأولى من الاهتمام بالدراسات التي تعنى بالروح المعنوية للجنود والمدنيين والعلاقة بين الضباط والجنود، إضافة إلى ما شهدته تلك الحقبة من تغيرات عالمية، حيث قامت الثورة الروسية عام (1917م) التي استخدمت الدعاية كسلاح من أسلحة الحرب والسياسة للسيطرة على الجماهير الداخلية، وفي سياستها الخارجية، كما تقدمت ايطاليا في مجال الإعلان التجاري، وتعلم (هتلر) الزعيم النازي الألماني كيفية استخدام الدعاية بكفاءة كبيرة.

---

(1) عصام سليمان الموسى: المدخل في الإتصال الجماهيري، ص 142.

(2) جيهان أحمد رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، ص 24.

ومن العوامل التي نشطت البحث في تأثير وسائل الإتصال في تلك الفترة ذلك التطور الذي طرأ في الأسس العامة التي يقوم عليها الإعلان التجاري، والتعديلات التي طرأت على الأساليب التي تقاس بها فاعليته، فشهد عقد العشرينات بداية تطبيق أساليب البحث الميدانية لدراسة تأثير وسائل الإعلام على المستهلكين، إضافة إلى التطور في أساليب القياس، وطرق إعداد الاستفتاءات والدراسات التجريبية، ثم اختراع بعض الآلات التي تعمل على إخراج النتائج بسرعة، وتلخيص كميات هائلة من المعلومات.

وبعد الحرب العالمية الثانية ازدادت الدراسات التجريبية والميدانية لقياس تأثير الدعاية بشكل عام والدعاية النازية والشيوعية بشكل خاص، إضافة إلى دراسة تأثير وسائل الإعلام الجديدة (الراديو، السينما.....). وظهرت في تلك الفترة الحكومات الاستبدادية في كل من ايطاليا وألمانيا واسبانيا وغيرها فاستخدمت وسائل الإعلام بشكل فعال لتثبت مكانتها وتدعيم نفوذها[1].

ومن حينها بدأت الدول المتقدمة في استخدام الإذاعة كسلاح في الحرب النفسية مما حدا بالزعيم الالماني النازي (هتلر) إلى أن يعزو هزيمة بلاده في الحرب العالمية الثانية إلى تأثير تلك الإذاعات والحرب النفسية التي شنتها دول الحلفاء ضد ألمانيا، كل هذه العوامل مهدت السبيل أمام انطلاقة جديدة لدراسة تأثير وسائل الإعلام فقامت مجموعة من علماء النفس الأمريكيين برئاسة العالم (كارل هوفلاند، Carl Hovland) من جامعة (ييل، Yale) الأمريكية وبدعم من الجيش الأمريكي بدراسات أولية للتثبت مما إذا كانت وسائل الإعلام ذات تأثير على الناس أم لا، وقد هدف الجيش الأمريكي من دعمه لهذه الدراسات إلى تطوير برامج تعمل على زيادة اقتناع الجنود الأمريكيين المحاربين بعدالة قضيتهم، والموت في سبيلها[2].

(1) ينظر في ذلك: جيهان أحمد رشتي: الأسس العلمية لنظريات الإعلام، ص 25-26، بتصرف يسير.

(2) ينظر في ذلك: عصام سليمان الموسى: المدخل في الإتصال الجماهيري، ص 145-146، بتصرف يسير.

وقد لخص بعضهم العوامل التي ساعدت على ازدهار الأبحاث والدراسات في مجال تأثير وسائل الإعلام بما يلي:

1. الإعلان التجاري حيث أصبح المعلنون حريصين على معرفة مدى فاعلية إعلاناتهم في التأثير في الجماهير، ومدى استجابة المستهلكين لنداء إعلاناتهم.
2. استخدام الدعاية في الحرب النفسية في الحربين العالميتين الأولى والثانية – كما مرّ معنا- مما عزّز رغبة الحكومات في تحليل الدعاية واكتشاف مدى تأثيرها في الجمهور.
3. دخول وسائل الإتصال الجماهيري مثل الراديو والتلفاز حلبة الحملات الانتخابية في الولايات المتحدة الأمريكية، وتوظيف هذه الوسائل لاستقطاب جماهير الناخبين.
4. زيادة الاهتمام في العقدين الرابع والخامس من القرن الماضي بتنمية الدول المتخلفة، واعتماد حركات التنمية على هذه الوسائل.
5. الثورة التقنية في مجالات الإتصال في النصف الثاني من القرن الماضي التي جعلت العالم قرية كونية بحسب تعبير (مكلوهان).
6. التقدم في مجالات مناهج البحث، وطرق جمع البيانات وتحليلها واستخدام الحاسوب في ذلك[1].

كل هذه العوامل أسهمت في زيادة الاهتمام بدراسة تأثير وسائل الإتصال والمعلومات الحديثة، وظهرت العديد من النظريات التي تفسر لنا طرق تأثير هذه الوسائل وأهمها:

أولاً: النظريات الكلاسيكية ومنها:

أ. نظرية التأثير المباشر (نظرية الرصاصة، أو الحقنة الإعلامية).

---

(1) صالح خليل أبو اصبع: الإتصال في المجتمعات المعاصرة، ط4، جامعة فيلادلفيا (جرش: الأردن)، ودار أرام (عمان)، (1425هـ/2004م)، ص 122-123، بتصرف يسير.
وجيهان رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، ص 27-30.

ب. نظرية التأثير المحدود.

ثانياً: النظريات الحديثة ومنها:

أ. نظرية التأثير المعتدل.

ب. نظرية التأثير القوي.

وفيما يلي بيان موجز للأسس التي قامت عليها هذه النظريات:

1. نظرية التأثير المباشر (الرصاصة أو الحقنة الإعلامية):

ظهرت هذه النظرية على يد علماء النفس الأمريكيين برئاسة (هوفلانـد، Hovland) وقد اعتمد فيها على عدد من أساليب الإقناع التي تحدث عنها (أفلاطون وأرسطو) وكـان مـن جملة القضايا التي ركَّز عليها قضية مصداقية الإعلام، وموقع الحجة من الرسـالة الإعلاميـة، وهل تقديم وجهة نظر واحدة أفضل من تقديم وجهتي نظر في القضية المطروحة مـن خـلال وسائل الإعلام، وكان من أهم ما يميز أعمال هذا الفريق اعتمادهم التجارب المخبرية مما شكك في قوة أثر وسائل الإتصال الجماهيرية، وأدى إلى القول بمحدودية تأثيرها نـسبياً، وتفـضيل الإتصال الوجاهي المباشر[1].

لقد كان للحماس الشديد لتحليل الدعاية بعد الحرب العالمية الأولى أثر بالغ في ظهـور أسطورة رجل الدعاية وقوته في استخدام وسائل الإعلام باعتبارها أداة للتأثير والسيطرة علـى مواقف البشر وأفكارهم وسلوكهم حتى قيل بأنّ ما كان في السابق يتم تحقيقه بـالعنف والقهـر، يمكن أن يتم الآن عن طريق الجدل والإقناع[2].

كما عزز هذه النظرية برنامج (حرب العوالم "غزو من المريخ") الإذاعي، والذي كـان يقدمه (أورسون ويلز، Orson wells) عام 1983م عن قصة للكاتب(هـ. ج. ويلز، Wells

---

(1) ينظر في ذلك عصام سليمان الموسى: المدخل ص 146-147، بتصرف يسير.

(2) صالح خليل أبو أصبع: الإتصال في المجتمعات المعاصرة، ص 124، نقلاً عن (هارولد لاسويل، Lasswel).

H. G) وما خلفه من ذعر في نفوس الأمريكيين الذين ظنوا أنه حقيقي، كما كان للدعاية النازية دورها في تأكيد هذه النظرية بعد هزيمتهم من قبل الحلفاء، إضافة إلى تأسيس معهد لتحليل الدعاية عام (1937م) في الولايات المتحدة الأمريكية.

إنّ هذه النظرية أعطت للإعلامي قوة في التأثير تشبه من يطلق الرصاصة فيصيب ضحيته في مقتل.

يتضح مما تقدم أن هذه النظرية تنظر إلى الناس باعتبارهم مخلوقات سلبية يمكن التأثير المباشر عليهم بمجرد حقنهم بالرسائل الإعلامية، ولكن هذه النظرية اهتزت منذ الأربعينات من القرن الماضي ولم تصمد طويلاً إذ أن عملية الإتصال أعقد مما تصوره واضعوها، وهي تخضع لمجموعة من العوامل التي تتحكم في فاعلية الإتصال، فليست كل رسالة يمكنها أن تكون ناجحة ومؤثرة[1].

2. نظرية التأثير المحدود:

ولدت هذه النظرية على يد فريق من علماء الاجتماع برئاسة (باول، ف لازر سفيلد، Paul F. Lazers feld) وعلى عكس ما فعل علماء النفس في النظرية السابقة الذين نظروا إلى الإنسان ككائن مستقل بذاته، فقد نظر هؤلاء للإنسان على أنه كائن اجتماعي يختلط بالآخرين ويتفاعل معهم، ويتأثر بهم، وبمحيطه الاجتماعي، وبما فيه من مؤثرات ومنها وسائل الإعلام.

لقد جاءت هذه النظرية نتيجة للدراسات التي أجريت حول تأثير وسائل الإعلام في انتخابات الرئاسة الأمريكية عام (1940) التي فاز بها (روزفلت) بالرغم من موقف الصحافة المعادي له، فكشفت هذه الدراسات عن تأثير محدود لهذه الوسائل في العملية الانتخابية، وأن الإتصال المباشر أو الوجاهي (بين الجيران أو الأصدقاء والزملاء في العمل....ألخ) كان له

---

(1) ينظر في ذلك: صالح خليل أبو أصبع: الإتصال في المجتمعات المعاصرة، ص 124-125، بتصرف يسير.
وعصام سليمان الموسى: المدخل في الإتصال الجماهيري، ص 146-150.

الدور الأكبر والمهم في هذه الانتخابات من حيث تكوين قرار الناخبين بشأن الشخص الذي سينتخبون، وبخاصة أن هذا الإتصال الوجاهي كان محكوماً بقاعدة عامة، ويتم بشكل مدروس، فأظهرت الدراسة أسماء قلة من الناس تكرر ذكرهم باستمرار أكثر من غيرهم بأنهم كانوا مصدراً مهماً للمعلومات ومن ثم التأثير في القرار الإنتخابي للأشخاص الذين اتصلوا بهم، وقد أطلق على هؤلاء الأشخاص لقب (قادة الرأي) أو (Opinion Leaders) وقد تميز هؤلاء بإطلاعهم الواسع ومعرفتهم للأمور العامة من خلال تعرضهم الكثيف لوسائل الإعلام بصورة ميزتهم عن غيرهم.

هذه الحقائق دفعت (لازر سفيلد) وفريقه إلى تقديم ما أسموه بفرضية (سريان المعلومات على مرحلتين)، أي أن المعلومات والأفكار غالبا ما تسري من وسائل الإتصال إلى قادة الرأي ومن قادة الرأي إلى الناس الأقل نشاطاً – أي عموم الناس الذين لا يبدون اهتماماً كبيراً بالإعلام، وقد استنتج هؤلاء أن تأثير الإعلام هو تأثير غير مباشر تضعف قوته بسبب قادة الرأي المحليين الذين يلعبون دوراً رئيسياً في التأثير على من يتصل بهم من الناس الذين لا يبدون اهتماماً مماثلاً بالتعرض على ما يقدم الإعلام[1].

وقد نشر (لازر سفيلد، Lazers feld) وفريقه نتائج دراستهما التي أجروها في مقاطعة (آري، Irie) أثناء تلك الانتخابات في كتابهم المشهور (اختيار الشعب، The people's Choice) واقترحوا فيه الفرضيتين التاليتين:

---

(1) ينظر في ذلك: جيهان أحمد رشتي: الأسس العلمية لنظريات الإعلام، الفصل الرابع، ص 441 وما بعدها. نقلا عن (Paul F. and Hazal Gaudet; The people's Choice CN.Y: Colombia University ، Bernard Berleson،Lazersfeld .(p.151، 1948،press

عصام سليمان الموسى: المدخل في الإتصال الجماهيري، ص 150-152.

صالح خليل أبو أصبع: الإتصال في المجتمعات المعاصرة، ص 126-127.

1. أن وسائل الإعلام بدلاً من أن تكون عامل تحويل للمعتقدات، فمن الأرجح أن تكون عامل تعزيز للمعتقدات المدركة مسبقاً.

2. مهما كان لوسائل الإعلام من تأثير فإنه من الأرجح أن يتم تنقيتها عبـر قـادة الـرأي، ويقترح هذا الفرض أن المعلومات تتدفق من وسائل الإعلام إلى قادة رأي محـددين فـي المجتمع يسهلون تأثيرات الإتصال من خلال المناقشات مع زملائهم.

وفي العالم العربي والإسلامي فإن الخطباء وأئمة المساجد يمكن أن يمثلوا قادة الـرأي فيقومون بتنقية الرسائل الإعلامية من خلال خطبهم في المصلين: كما يمكن أن يكون المعلمون وأساتذة الجامعات والوجهاء.....الخ[1]، كذلك في تأثيرهم ما يلقي عليهم مسؤوليات كبيرة فـي ترشيد آثار هذه الوسائل.

ثانياً: النظريات الحديثة:

أ. نظرية التأثير المعتدل:

ظهرت هذه النظريات في أواخر الستينيات وفي السبعينيات وتمثل هذه النظريات تحولا في مسار البحث العلمي الإعلامي، إذ تحولت إلى الاعتراف بدور الجمهور في التفاعـل مـع الرسالة الإعلامية بعد أن كانت النظيرات السابقة تركز على دور الوسيلة، وقد تأثر هذا المنحى (التحول) بالدراسات النفسية ونظرية الفروق الفردية، وأهم النظريات التي تمثل هذا الاتجاه هي:

(1) صالح خليل ابو أصبع: الإتصال في المجتمعات المعاصرة، ص 128، وللمزيد ينظر ص 126-135.
وجيهان أحمد رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، الفصل الرابع، ص 441-458.
عصام سليمان الموسى: المدخل في الإتصال الجماهيري، ص 150-160.

1. نظرية إعداد الخطة (أو ترتيب الأولويات أو وضـــع الأجنـــدة، Hypthesis Agenda- Setting).

تستند هذه النظرية إلى القول بأن وسائل الإعلام المختلفة تتمتع بقوة تأثير كبيـــرة فـــي تشكيل الرأي العام حول القضايا التي يواجهها المجتمع وهكذا، ومن خلال حجم الطـــرح لهـــذه القضايا يستثار اهتمام الجمهور بها، بمعنى أن هذه النظرية ترى أن وسائل الإتصال قادرة على التأثير في الجمهور من خلال تركيزها على قضايا معينة تطرحها على جـــدول تفكيـــر النـــاس المتلقين للرسائل الإعلانية ليتخذوا منها مواقف تتأثر بحسب طرح الإعلام نفسه لها، وبالمقابـــل فإن تجاهل القضايا الأخرى، وعدم تسليط الاضواء الكافية عليها، يبعد الناس عن الاهتمام بها.

ويبدو واضـــحاً أن هـــذه النظريـــة مرتبطـــة بمفهـــوم حـــارس البوابـــة أو الرقيـــب (Gate- Keeper) من خلال تحديد حجم المعلومات والطروحات للقضايا المختلفة التي تحـــدث في البيئة.

2. نظرية الاستعمالات وتلبية الحاجات (Uses and Gratifications Approach)

تعطي هذه النظرية للجمهور المتلقي دوراً أساسياً في عمليـــة الإتـــصال الجمـــاهيري، فالمتلقي بحسب هذه النظرية يختار الرسائل الإعلامية التي يريد هو نفسه أن يتلقاها مـــن بـــين الرسائل الكثيرة، بمعنى أنها تؤكد على فاعلية المتلقي لأنه يختار الذي يريده من بين الرســـائل الإعلانية بدل السماح للإعلام بتوجيهه الوجهة التي يشاؤها، وبهذا تكون اســـتعمالات الإنـــسان للإعلام أي المواد التي يختارها المتلقي هي المحك الرئيس الذي يمكن تأثير وســـائل الإتـــصال على المتلقي بموجبه.

ولذا فإنّ هذه النظرية تقوم على دراسة الاحتياجات النفسية والاجتماعية للمتلقين للرسائل الإعلامية[1].

3. **نظرية الاعتماد (The Dependency Model):**

تقوم هذه النظرية على أساس وجود علاقة قوية بين الجمهور والإعلام والنظام الاجتماعي، ومحور هذه النظرية يقوم على أنّ الجمهور يعتمد على وسائل الإعلام لتزويده بالمعلومات التي تلبي حاجاته، وتساعده في تحقيق هذه الاحتياجات، وهذا يبين العلاقة القوية التي تربط بين هذه النظرية ونظرية الاستعمالات السابقة.

ترى هذه النظرية أنّ الإعلام يحقق ثلاث تأثيرات من خلال اعتماد الناس عليه:

أ. معرفية ب. عاطفية ج. سلوكية

فالتأثيرات المعرفية ناتجة عن أنّ ما يشعر به المرء من غموض تجاه بعض القضايا يدفعه إلى البحث عن معلومات جديدة تلبيها وسائل الإعلام عادة، ومن خلال العوامل الوسيطة والانتقائية يمكن أن يتخذ الإنسان موقفاً من قضية ما، وهذا يمثل التأثير العاطفي.

ثم من خلال نظرية إعداد الخطة يختار الناس معلوماتهم ويقومون بتحليلها بالصورة التي تناسب احتياجاتهم النفسية والاجتماعية، وفي النهاية يؤثر الإعلام في المخزون المعرفي عند الفرد، وهكذا يساعده في تحديد موقفه النهائي من المواضيع أو القضايا المختلفة، وأخيراً يصبح التأثير السلوكي واضحاً حين يقرر المرء التصرف بطريقة مغايرة لما اعتاده من تصرفات وذلك بناء على المعلومات التي تلقاها من وسائل الإعلام[2].

---

(1) عصام سليمان الموسى: المدخل في الإتصال الجماهيري، ص 160-163.

(2) عصام سليمان الموسى: المدخل في الإتصال، ص 163- 164 بتصرف.

وصالح خليل أبو أصبع: الإتصال في المجتمعات المعاصرة، ص 135-147.

ب. نظريات التأثير القوي لوسائل الإعلام:

تفترض هذه النظريات أن لوسائل الإتصال تأثيراً قوياً إذا تم استخدامها في حملات إعلامية منظمة يعدُّ لها بعناية بحسب مبادئ نظريات الإتصال، ومن أبرز أصحاب هذه النظريات (إليزابيث نويل نيومان، Elisabeth Noelle- Neuman).

أما مبادئ نظريات الإتصال الأساسية التي يجب مراعاتها بحسب هذه النظريات لتحقيق تأثير قوي لوسائل الإتصال فهي:

1. تكرار الرسائل الإعلامية على مدى زمن معين.
2. التركيز على جمهور معين تستهدفه الرسالة الإعلامية.
3. تحديد الأهداف بعناية لكي يقوم المتصل بإنتاج رسائل منسجمة مع هذه الأهداف.

وقد حثت (إليزابيث) على القيام بأبحاث طويلة المدى لدراسة تأثيرات وسائل الإتصال الجماهيري، تأخذ في الاعتبار العوامل التالية:

1. شمولية وسائل الإعلام التي أصبحت تحاصر الإنسان في كل مكان يتواجد فيه بشكل لا يمكن للمرء الهروب من رسائلها، هذا فضلا عن هيمنتها على بيئة معلومات الفرد.
2. تراكم الرسائل الإعلامية وتكرارها، الأمر الذي يعزز تأثيرها.
3. الانسجام (التوافق) بين القائمين بالإتصال ومؤسساتهم، الذي ينعكس في تماثل مضامين الرسائل الإتصالية، الأمر الذي يحد من فرص الانتقاء لدى الجمهور.

هذه العوامل مجتمعة تحد من قدرة الفرد على تكوين رأي مستقل، ومن أجل زيادة فرص التأثير وتشكيل المواقف والاتجاهات من خلال وسائل الإعلام، لا بد من تقييد فرص الانتقاء، وإضافة لذلك تقترح (إليزابيث) استخدام مجموعة من طرائق البحث تقوم على

الاختبارات الميدانية، والمسوح السكانية، ومسوح للمتصل، وتحليل المضمون لتزويد المهتمين بطريقة منهجية متكاملة وبمجموعة من النتائج يكمل بعضها بعضاً[1].

ومن أشهر نظريات التأثير القوي لوسائل الإعلام:

1. نظرية اجتياز المجتمع التقليدي.

تركز هذه النظرية على دور وسائل الإعلام في التنمية القومية لاجتياز المجتمع التقليدي، وهي بذلك تقدم مدخلاً تجريبياً حول تأثيرات محددة لوسائل الإعلام في الإقناع للتأثير على الإتجاهات والعقائد والقيم.

كانت هذه النظرية حصيلة أبحاث مسحية أجريت في ستة من دول الشرق الأوسط هي: تركيا، وسوريا، ولبنان، والأردن، ومصر وإيران في مطلع الخمسينيات من القرن الماضي، وقد صدرت في كتاب بعنوان: " The passing of traditional Society Modernization in the Middle East" لدانيال ليرنر (Danial Lerner) اعتبر فيه أن النسق الغربي في التحديث قابل للتكرار في كل المجتمعات البشرية، ولذا يمكن اعتبار هذا النموذج أساسياً في التنمية لكل المجتمعات غير الغربية بغض النظر عن اللون والعرق والجنس، ومن الأدلة التي اعتمد عليها في إثبات عالمية النموذج الغربي أن زيادة التحضر تميل إلى رفع مستوى التعليم، وزيادة التعرض لوسائل الإعلام توسع مشاركة الفرد اقتصادياً وسياسياً، ومن هنا تبرز أهمية وظيفة وسائل الإعلام في التنمية إذ تعد هذه الوسائل أدوات لتحريك الناس وترفع من مشاركتهم في جميع قطاعات النظام الاجتماعي لما تقدمه من معلومات ومعارف وخبرات جديدة للناس، مما يمكنهم من القيام بأعباء تحديث مجتمعاتهم[2].

---

(1) صالح خليل أبو أصبع: الإتصال في المجتمعات المعاصرة، ص 147-152 بتصرف.

(2) صالح خليل أبو أصبع: الإتصال في المجتمعات المعاصرة، ص 152-155.

2. نظريـــة النمـــوذج الفنـــي – التـــاريخي (وســـائل الإتـــصال امتـــداد للحـــواس) (لمارشال مكوهان، Mar shal Mcluhan):

على عكس النظرة الضيقة لـــ(ليرنر، Lerner) التي تعلي من شأن النموذج الغربـــي، فإن نظرية (ماكلوهان) تأخذ بعدها الإنساني الشمولي من خلال فرضياتها التي تعكس التجارب البشرية عبر التاريخ مع وسائل الإتصال وتأثيرها في المجتمع وثقافته.

يقدم (ماكلوهان) بعض التصورات النظرية، والافتراضات الأساسية عن التأثير الكمـي لوسائل الإعلام وثقافته على المجتمع، (وماكلوهان) هو صاحب المصطلح الشهير المعروف بـــ "القرية الكونية" "Global Village" والتي تعني أن وسائل الإتصال الحديثة كسرت الحـواجز بين شعوب الكون، كما قال بأن وسائل الإتصال هي امتداد لحواس الإنسان.

ومن المبادئ التي تقوم عليها هذه النظرية أن مضمون الرسالة الإعلامية لا يمكن النظر إليه مستقلاً عن تقنية الوسيلة نفسها، فالكيفيــة التـــي تعـرض بهــا المؤســسات الإعلاميــة الموضوعات، والجمهور المتلقي للرسالة يؤثران فيما تقوله تلك الوسائل، لكن طبيعـــة الوســيلة التي يتصل بها الإنسان تشكل المجتمعات أكثر مما يشكلها المضمون، واتخذ (ماكلوهان) موقفـا من التاريخ يسميه البعض "بالحتمية التقنية تماماً مثلما كان (كارل مـــاركس) يـــؤمن "بالحتميـــة الاقتصادية"، ولذا كان شديد الإعجاب بعمل بعض المؤرخين مثل دكتور (وايـت. White Jr) صاحب كتاب "التكنولوجيا الوسيطة والتغير الاجتماعي" الذي ظهر سنة (1962م) والذي يقــول فيه بأن الفضل في تطور المجتمعات الأوروبية وتقدمها يعود إلى ثلاثة مخترعات هي: الحلقـــة التي يضع راكب الحصان قدمه فيها، وحذوة الحصان، والسرج، وقد طور فكرته هـــذه ليبـــين أهمية وسائل الإتصال الحديثة وأثرها البالغ – بحسب رأيه– في عمليـــة التغيـــر الاجتمـــاعي، فالنظام الاجتماعي – كما يقول– تحدده إلى حد كبير طبيعة وسائل الإتصال وليس المـــضمون

الذي تحمله هذه الوسائل ولذا فإنه لا يمكن فهم التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تطرأ على المجتمعات بدون فهم الأسلوب الذي تعمل بمقتضاها هذه الوسائل.

إن الوسائل الإتصالية رغم توفيرها الوقت والجهد على الإنسان فإنها تشكل تهديداً له، لأنها تجعل يد المجتمع تصل له لتستغله وتسيطر عليه، ولمنع هذا التهديد ينبغي إحاطة الناس بأكبر قدر ممكن من المعلومات عن وسائل الإتصال، ليتمكن من السيطرة عليها، والتغلب على نفوذها، او قدرتها الحتمية.

وبناء على ما تقدم فإن (ماكلوهان) يرفض رأي نقاد وسائل الإعلام الذين يتعرضون بالنقد للطريقة التي تستخدم بها هذه الوسائل، والرأي القائل بأن أدوات الإتصال يمكن أن يستخدمها الإنسان في الخير كما يستخدمها في الشر رأي تافه من وجهة نظره، لأن الأهم هو الوسيلة وليس المضمون[1].

3. نظريات العنف:

ويضيف بعضهم إلى النظريات الحديثة التي سبق ذكرها ما يسمى بنظريات العنف التي تُعنى بالآثار التي تتركها مشاهدة البرامج التلفازية المعاصرة وبخاصة على الأطفال، وبخاصة أن ما يقرب من (80%) من البرامج التلفازية التي تبثها بعض البلدان أو تنتجها مثل الولايات المتحدة الأمريكية يتصف بالعنف، مما حدا بالعديد من رجال التربية بإبداء قلقهم من هذه البرامج[2].

---

(1) جيهان رشتي: الأسس العلمية لنظريات الإعلام، ص 373، 384 بتصرف يسير، وللمزيد ينظر: ص 373-396.
وصالح خليل أبو أصبع: الإتصال في المجتمعات المعاصرة، ص 155-162.

(2) عصام سليمان الموسى: المدخل في الإتصال الجماهيري، ص 164.
وحسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد: الإتصال ونظرياته المعاصرة، ط1، الدار المصرية اللبنانية (القاهرة)، (1419هـ/1998م)، ص 359.

ولعل الأمر الذي يزيد من أهمية هذه النظريات في وقتنا الحاضر ما يشهده العالم من موجات المذابح والحروب، وما يرتكب من جرائم في معظم بلدان العالم الإسلامي الذي يعاني من الاحتلال كفلسطين والعراق وأفغانستان، الأمر الذي ينعكس على نشرات الأخبار حيث تطغى أخبار القتل والدمار على معظم نشرات الأخبار المحلية والدولية، وأهم هذه النظريات ما يلي:

1. نظرية التطهير (التصريف):

تعتمد هذه النظرية مبدأ تطهير العواطف والمشاعر عبر التجربة غير المباشرة، وهو مبدأ معروف في الأدب التراجيدي اليوناني القديم، ففكرة التطهير عند (ارسطو) تفترض أن الإحباط والظلم الذي يتعرض له الإنسان يومياً يزيد من ميله نحو العدوان، ويمكن إشباع هذا الميل إما بالعدوان المباشر، أو بمشاهدة الآخرين وهم يعتدون، ووفقاً لهذه النظرية فإن التعرض لأعمال العنف في وسائل الإعلام يمكن أن يقلل من حاجة الإنسان إلى العدوان(1).

ولذا يرى أصحاب هذه النظرية أن مشاهدة أفلام العنف على التلفاز تسمح للمشاهد بتصريف إحباطاته، من خلال المعايشة الخيالية بدلا من الممارسة الواقعية، لذلك فإن مشاهدة العنف تعمل كصمام أمان يصرف الإحباط والشعور بالعداء، وتكون نتيجته مماثلة للكمات يوجهها المرء لكيس مليء بالهواء، وعلى هذا فإن هذه البرامج تفيد في تطهير النفس من ميول العنف وبخاصة لشرائح المجتمع الدنيا كونها الأكثر تأثراً بحسب هذه النظرية لأن الشرائح الأخرى تفيد من العلاقات الاجتماعية ووسائل التنشئة الاجتماعية لمواجهة الإحباطات.

---

(1) حسن مكاوي وزميلته: الإتصال ونظرياته المعاصرة، ص 366.

2. **نظرية إثارة الحوافز العدوانية:**

ترى هذه النظرية أن مشاهدة العنف على التلفاز ترفع من حدة الإثارة النفسية والعاطفية عند المتلقي، مما يؤدي إلى احتمال حدوث السلوك العدواني، ويعتمد ذلك على عدد من العوامل منها: مستوى الإحباط الذي يشعر به المشاهد، ومسوغات العدوان كما تقدمها البرامج، وأخيراً مدى تشابه خبرة المشاهد الواقعية والعنف المتلفز.

3. **نظرية التعلم من خلال الملاحظة:**

أي تعلم الأفراد السلوك العدواني من خلال مشاهدة برامج العنف على التلفاز، وترى هذه النظرية ان استمرار التعرض للعنف يعمل على زيادة جمود العواطف وقسوتها فيمنع ذلك الفرد من الشعور بالألم والمعاناة، ويقوده إلى ممارسة العنف باعتباره أسلوبا ناجحاً في الحياة لحل مشكلاته الاجتماعية والنفسية، وبهذا فإن مشاهدة برامج العنف تزيد من احتمال حصول العدوان نتيجة لتعلم المشاهد مما يشاهده من أنماط سلوكية، ويلاحظه من سلوك أشخاص هذه البرامج.

وهناك عدد من العوامل الأخرى التي تشجع على العنف أو السلوك العدواني مثل: المكافأة التي يتوقع الممارس للعنف أن يجنيها، ومدى التشابه بين واقع الحياة والوضع المعروض على التلفاز، وأخيراً حجم المعاضدة الاجتماعية التي سيحصل عليها الشخص من الآخرين نتيجة ممارسته العدوان.

4. **نظرية التعزيز:**

أي أن السلوك العدواني المتلفز يعزز أنماط السلوك العدوانية الموجودة أصلا، بمعنى أنه يؤكد له صحة الاستنتاجات والافتراضات التي توصل إليها سابقا عن طبيعة الحياة والعنف، ومن المؤكد أن القيم والسمات الشخصية، والمعارف والأصدقاء كل ذلك يمكن أن يعزز هذا

السلوك عند المشاهد، وعلى هذا فإن هذه النظرية ترى أن معظم المشاهدين للعنف لا يتـــأثرون به، إلا تلك القلة التي يتصف أفرادها بعدم ثبات شخصيتهم، فيحركهم العنف الـــذي يـــشاهدونه فيقلدونه[1].

وبعد هذا العرض لنظريات تأثير وسائل الإتصال يمكن القول أن الدارس لهذا التأثير لا بد له من فهم هذه النظريات لأنها تعينه على فهم الأسس التي تقوم المواد أو الرسائل الإتصالية عليها، وتساعده في استنتاج الأهداف التي تسعى لتحقيقها تلك المواد فيسهل عليه وضع المعايير التي يقيس بها تأثيرات وسائل الإتصال في المجتمعات الإنسانية، على أنه ينبغي التنبيه هنا إلى أن هذه النظريات وإن ظهرت في الغرب الذي له قيمه و مبادئه الخاصة به بحيث لا يمكن تعميم نتائجها على المجتمعات الإسلامية إلا أن كل واحدة منها ينطوي على جزء من الحقيقة، وبالتالي فإنها بمجموعها تشكل لدى الباحث صورة تقريبية لآلية عمل القائمين على وســـائل الإتـــصال الحديثة، وفهم غاياتهم ما يساعد في وضع التصور الإسلامي لمواجهة أو احتواء تأثيرات هـــذه الوسائل.

ثانيا: الدراسات السابقة:

كشفت عملية البحث عن دراسات سابقة تتعلق بموضوع الدراسة عن عدد من الدارسات يمكن تقسيمها كالتالي:

---

(1) عصام سليمان الموسى: المدخل في الإتصال الجماهيري، ص 164-166.

وللمزيد ينظر حسن مكاوي وزميلته: الإتصال ونظرياته المعاصرة، ص 366-374.

أولاً: دراسات تناولت آثار ثورة الإتصال والمعلومات على بعض المجتمعات العربية:

1- الإتصال في عصر العولمة "الدور والتحديات الجديدة" [1]

هدفت الدراسة إلى التعرف على آثار الثورة التكنولوجية في الإتصال في لبنان، ومعرفة دورها في توثيق التواصل، وتطور الإعلام داخل المجتمع، وبين المجتمع المحلي والمجتمع الخارجي، ودور هذه الوسائل في مساعدة لبنان على تحقيق هوية اقتصادية جديدة له تساعده، وعن دور في المنطقة العربية قد تساعده على إيجاده وتطويره كل الوسائل القديمة والجديدة المتاحة إذا أحسن استخدامها وتسخيرها لمصالحه.

تكونت عينة الدراسة من (800) شخصاً من الذكور والإناث، موزعين مناصفةً، وشملت العينة مختلف الأعمار والمستويات العلمية والاجتماعية والاقتصادية، وشمل الاستطلاع وسائل الإتصال الحديثة كلها : الأقمار الصناعية (الفضائيات)، الخلويات، الحاسوب والإنترنت.

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي:

- إنَ وسائل الإتصال الجديدة منتشرة جداً في لبنان، وإنَّ الشباب والصغار دون(الـ 25 سنة) هم أكثر المتحمسين لاستخدام الوسائل الجديدة، والاستفادة من إمكانياتها، وللتواصل وبناء العلاقات عن طريقها، وإنهم يدركون أهميتها في البحث عن المعلومات.
- إنَ الراشدين اللبنانيين يتعاملون مع هذه الوسائل بحذر، وإنَ الناس في لبنان لم يغرقوا بعد في بحور هذه الوسائل، فهم خائفون من مخاطرها ويرون فيها سلبيات كثيرة تعود إلى سوء استخدام الشباب بشكل خاص لهذه الوسائل، ويفضل الكبار التواصل المباشر من غير وساطة الآلة، فهم يحنون إلى الماضي حيث كانت العلاقات العائلية والاجتماعية برأيهم أكثر تماسكاً.

(1) مي العبد الله سنو ط2 (1421هـ/2001م) دار النهضة العربية (بيروت).

- يستخدم الأطفال اللبنانيون اليوم الحاسوب بكثرة، وهم يتعلمون استخدامه في المدارس، ويتآلفون معه بسرعة، ويفضلون برامجه على كل أنواع التسلية الأخرى، ويستخدمون الانترنت برقابة الأهل . وتستهويهم برامج الكرتون على الفضائيات كثيرا.
- ما زال التلفاز عند اللبنانيين وسيلة الترفيه الأولى وليس وسيلة للتواصل، فبرامج البث المباشر ما زالت في نظرهم سطحية، وتنقل لهم صوراً مزيفة، وتشدهم الفضائيات بأفلامها وبرامجها المختلفة بكثرة.
- وأخيراً فإن وسائل الإتصال الجديدة بدأت تدخل حياة اللبنانيين بقوة، وتغير عاداتهم وسلوكهم، وتخلق لهم مشكلات اجتماعية جديدة ما يجعل ترشيد الاستخدام ضرورة ملحة وهذا ما أوصت به الباحثة.

2- " آثار ثورة الإتصالات والمعلومات والإعلام الغربي الوافد من دول الشمال إلى دول الجنوب"(1):

هدفت الدراسة إلى الكشف عن الآثار الثقافية والسياسية والاقتصادية لثورة الإتصال والمعلومات والإعلام الوافد من دول الشمال إلى دول الجنوب.جاءت الدراسة نظرية حيث اعتمد الباحث فيها على نتائج دراسات سابقة عربية وأجنبية، وقد أكدت كلها هيمنة الإعلام الغربي وتحيزه سواء بالنسبة لكم المعلومات والأنباء التي ينقلها عن دول الجنوب، أم من حيث نوعيتها، إضافة إلى تحيزها إلى اللغة الإنجليزية على حساب اللغات الأخرى، وإلى مصالح و قضايا الغرب وحلفائه .

(1) عاهد مسلم المشاقبة :ط1 (1422هـ/2002م)، المكتبة الوطنية (عمان) .

كما أكدت الدراسة خطر الإعلام الغربي على الهوية الحضارية، والخصوصية الثقافية لدول الجنوب، واختراقه للسيادة الوطنية لها، وسعيه الحثيث لفرض نمط الثقافة الغربية(الأمريكية تحديداً) على هذه الدول.

وقد حذَر الباحث دول الجنوب من هذه الوسائل وبرامجها التي ظاهرها التسلية والترفيه، وحقيقتها الإيحاء باستعلاء النماذج الغربية، وسعيها للهيمنة على دول الجنوب التي تفتقد سبل الحصانة والمناعة ضد الغزو الثقافي لهذه الوسائل.

- وبناءً على ما تقدَم يوصي الباحث دول الجنوب بضرورة السعي للوصول إلى مرحلة التصنيع والإنتاج لهذه الوسائل وبرمجياتها، كما يوصي بالعمل بجدٍ للإفادة من معطيات هذه الثورة بدل الاكتفاء بدور المتلقي والمستهلك لها.

- تلتقي هاتان الدراستان مع الدراسة الحالية بكونهما تناولتا آثار ثورة الإتصال والمعلومات في بعض جوانب الحياة، ففي حين ركزّت دراسة(مي سنو) على آثار هذه الوسائل على المجتمع اللبناني من الناحية الاقتصادية إضافة إلى النواحي الاجتماعية ، نجد دراسة (المشاقبة) تركز على الآثار الثقافية والسياسية لهذه الوسائل على دول الجنوب بعامة. أما الدراسة الحالية فإنها تتميز بتناولها لآثار هذه الوسائل على الشباب الجامعي الأردني، وفي بعض الجوانب، كما تتميز بمحاولتها الخروج بتصور مقترح لسبل ترشيد هذه الآثار، وعدم الاكتفاء بوصفها.

3. الغزو الإعلامي والانحراف الاجتماعي[1]:

تناولت هذه الدراسة تداعيات برامج تلفزيون الواقع التي تبثها بعض الفضائيات العربية على المجتمع الإسلامي بشكل عام من حيث قيم المجتمع الإسلامي وتقاليده وأنماطه الإجتماعية. فرصدت تداعيات التجربة التي بدأها عدد من القنوات الفضائية العربية منذ نحو عام وأكثر، وتركزت في عرض نسخ معربة من برامج أمريكية وأوروبية تقوم فكرتها على إقامة عدد من الفتيان والفتيات في منازل وسط ظروف محددة أمام كاميرات التلفاز بينما يعيشون حياة طبيعية، ويتولى في هذه الأثناء مشاهدو هذه القنوات اختيار أفضل هؤلاء المشاركين ليصبحوا مغنيين أو راقصين .

أكدت الدراسة أن هذه البرامج المعروفة بـ"تليفزيون الواقع" تسهم في تعميق الانحراف الاجتماعي، وتدمير قيم الشباب الإيجابية، وهويتهم الثقافية.

وأظهرت الدراسة أن وسائل الإعلام العربية شاركت بدور أساسي في تعميق الغزو الإعلامي الأجنبي من خلال مدة ساعات البث المخصصة للمواد الأجنبية، وبروز ظاهرة البرامج الواقعية، أو ما يسمى " تليفزيون الواقع " دون أن تأخذ بنظر الاعتبار قيم المجتمع العربي وتقاليده، وأنماطه الاجتماعية.

ومن جهة أخرى لاحظت الدراسة أن القاسم المشترك بين برامج القنوات الفضائية العربية، هو المادة الترفيهية، وأفلام الجريمة، والعنف والرعب، والجنس، أي إنّ ثقافة الصورة هي الطاغية، مسببة ظاهرة سلبية تتمثل في الاغتراب والقلق، وإثارة الغريزة، والفردية، والعدوانية، ودافعية الانحراف، وسلطة المال والنساء، وحب الاستهلاك، والأنانية، والتمرد.

---

(1) ياس خضير البياتي: الغزو الإعلامي والانحراف الاجتماعي: "دراسة تحليلية لبرامج الفضائيات العربية" كلية المعلومات والإعلام والعلاقات العامة، جامعة عجمان (1424هـ/2000م) نقلا عن غرفة الأخبار المصرية www.misralarabia.com/artical.asp?artical=2592زيارة الموقع بتاريخ 2006/8/3م.

وحذّرت الدراسة من الأضرار البالغة التي قد تصيب العالم العربي من جراء انتشار هذه البرامج، كما حذَرت من أنّه من المحتمل أن تخلق هذه البرامج الاضطراب الاجتماعي، وعدم الاستقرار في العلاقات العامة الاجتماعية، وتنمية الفردية، والروح الاستهلاكية، والهروب من التصدي لواقع الحياة، والاستسلام له، وتوطين العجز في النفوس، وإضعاف الروابط الأسرية وقيمها، وتعميق المشاعر الذاتية، أكثر من الالتزام الجماعي، والانبهار بالوافد الأجنبي على حساب الهوية الثقافية، وتراجع الانتماء، وتزايد اليأس والإحباط .

كما أكدت الدراسة أنّ العامل الأساس في شيوع هذه الظاهرة الإعلامية هو التسابق غير المشروع إلى جذب الشباب لأسباب تجارية مادية، ودخول المال العربي بشكل سلبي إلى الإنتاج الإعلامي والفني دون اعتبارات للواقع الاجتماعي، أي أن الاستثمار في هذا المجال أصبح يأخذ مداه السلبي في تعميق ثقافة الإثارة.

ودعت الدراسة إلى ضرورة وضع إستراتيجية عربية للتصدي لهذا الغزو الأجنبي للإعلام العربي من خلال الفضائيات، كما أوصت بضرورة وضع خطة إعلامية عربية لمواجهة هذه الظاهرة والتقليل من طوفان المادة الإعلامية الأجنبية في التلفاز العربي، ومنع ظاهرة البرامج الواقعية التي لا ترتبط بقيم المجتمع وثقافته، كما أوصت بضرورة تحصين الشباب سياسياً واجتماعياً وثقافيا وتربوياً، وتعميق وعيهم بمضامين الغزو وسلبياته، وبضرورة تطوير وسائل الإعلام الوطنية ومضامينه، وإعطاء الشباب الفرصة للتعبير عن آرائهم وأفكارهم وما يتعلق بهم في وسائل الإعلام، وإشراكهم في صنع القرار الإعلامي ومشاركتهم في إنتاج برامجهم صناعةً وكتابةً وتنفيذاً .

كما أوصت بضرورة اللجوء إلى التراث العربي الإسلامي باعتباره مصدراً ثرياً لمواجهة تحديات وإفرازات العولمة، وعاملاً مساعداً لتشكيل تجانس ذهني وروحي بين شباب الأمة.

تتقاطع هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في جزئية واحدة من حيث آثار الفضائيات على الجانب الأخلاقي للشباب، والدراسة الحالية أعم وأشمل ،لأنها تشمل الجوانب الأخرى (الدينية والثقافية والاجتماعية ....الخ) على الشباب الجامعي، إضافة لشمولها آثار الهواتف الخلوية، والحاسب الإلكتروني، و شبكة الإنترنت.

ثانياً: دراسات تناولت آثار الفضائيات والإنترنت ومنها:

1. الفضائيات والإنترنت معالجة السلبيات لدى الناشئة تعزيزاً للإيجابيات[1]:

أعدّ الباحث دراسته بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج.هدفت الدراسة إلى معرفة الآثار السلبية للفضائيات ودورها في زرع مفاهيم وقيم ظاهرها بريء وباطنها هادف إلى زعزعة قيم ومفاهيم ثقافية أصيلة.

ركّزت الدراسة على طرق حماية الأطفال من هذه التأثيرات، ودور المؤسسات المدنية والرسمية في تحييد الآثار السلبية، والالتزام بالاستخدامات الإيجابية، كما حاولت التعرف على اتجاهات الطلبة في دول الخليج نحو استخدامات الفضائيات والإنترنت .

تكونت عينة الدراسة من (539) طالبا وطالبة من جميع دول الخليج ماعدا اليمن لأنها لم تكن ضمن الدول الأعضاء في المكتب وقت إعداد الدراسة.

شملت عينة الدراسة طلبة المرحلة الإعدادية (المتوسطة) وطلبة المرحلة الثانوية، وقد تم اختيار العينة بالطريقة العشوائية.

---

(1) ذوقان عبد الله عبيدات: الفضائيات والإنترنت – معالجة السلبيات لدى الناشئة تعزيزاً للإيجابيات – ط 1 (1424هـ – 2003 م) – مكتب التربية العربي لدول الخليج (الرياض)

كشفت الدراسة عن أن طلبة الخليج يشاهدون الفضائيات بمختلف مصادرها:العالمية والعربية والمحلية. وأنهم يفضلون الفضائيات المحلية بالدرجة نفسها التي يفضلون بها الفضائيات العربية.وجاءت الفضائيات الأجنبية بالمرتبة الثالثة، لكنها كانت الأكثر تأثيرا في دولتي قطر والكويت، حيث يفضل طلبة الكويت متابعة الفضائيات الأجنبية بعد المحلية، بينما يفضل طلبة قطر الفضائيات الأجنبية أولا.

كما كشفت عن أن الطالب الخليجي يختار البرنامج الذي يريد مشاهدته، وأنه يمكن أن يشاهده منفرداً في غرفته الخاصة، وفي وقت متأخر من الليل.

كما بينت أن أهداف الطلبة من مشاهدة الفضائيات تركز على "التسلية" وبرامج الرياضة أكثر من البرامج السياسية والاجتماعية.

وبناءً عليه أوصى الباحث بضرورة العناية باختيار البرامج أو الإشراف على ما يشاهده الطلبة بخاصة في الفضائيات الأجنبية، وطالب الأسرة والمدرسة أن تتولى إرشاد الطلبة في هذا المجال.

كما أوصى الأسرة بأن تعقد جلسات مناقشة لخبرات أبنائها يتم من خلالها توجيههم وتوعيتهم، فالإقناع عن طريق الحوار أجدى نفعاً من فرض القيود، بالإضافة إلى مناقشة الآثار السلبية، والآثار الإيجابية في البرامج التي يتم مشاهدتها.

وفيما يتعلق بشبكات الإنترنت فقد توصلت الدراسة إلى أنَ عدد المستخدمين لهذه الشبكة يتزايد بسرعة هائلة، وأنّ معظم المدارس في الكويت وعُمان والسعودية تستخدم هذه الشبكات. كما بينت أنَ الطلبة يستمتعون بدخول هذه الشبكات، وأنَهم غالبا ما يستخدمونها وقتا أطول مما يخططون له.

كما بينت الدراسة أنّ الهدف الأول لاستخدام شبكات الإنترنت هو التسلية والمتعة في حين انخفض دافع الدراسة والتعلم إلى المرتبة الخامسة، ولذا فإنّ الأهل يخشون من تورط أبنائهم في مواقع غير أخلاقية، والتعرف على الأشرار، وضياع الوقت في غير الدراسة، وأنّ هذه المخاوف تزداد بازدياد تعرض الطلبة إلى خبرات سلبية كطلب معلومات خاصة منهم، أو استلام تهديدات ورسائل مزعجة، أو الالتقاء مع أشرار شهيرين، والتعرض إلى الابتزاز إلا أنّ الطلبة يستخدمون آليات إيجابية في التعامل مع هذه الأخطار حيث يستشيرون أهاليهم وأصدقائهم حين يتعرضون لهذه المواقف .وأنّ الطلبة الخليجيين يبدون حكمة واضحة في توجيه زملائهم ممن يستخدمون الإنترنت، وأن نسبة الذين ينصحون زملائهم بالدخول إلى كل المواقع قليلة .

وبناء عليه يوصي الأسرة بالعمل على إقناع أبنائها بتخصيص فترة زمنية محددة للدخول إلى الانترنت و الإفادة منه.كما يوصيها بضرورة التنبه للمواقع التي يدخلها أبناؤها، وأن يناقش الآباء أبناءهم فيما يتعلمون، وأن يلتقوا بأبنائهم ويشجعوهم على الكشف عن أية معلومات أو خبرات يتعرضون لها. كما أوصى المدرسة بأن تقوم بواجبها في ترشيد استخدام الإنترنت، وأوصى المعلمين بترتيب الأنشطة والبرمجيات لطلبتهم، وبإتاحة الفرصة للطلبة بالتعبير عن ذاتهم، كما أوصى بضرورة تشكيل فريق من الخبراء لوضع عناصر إستراتيجية خليجية للتعامل السليم مع الفضائيات والإنترنت.

وأقترح أخيرا نموذجا لهذه الإستراتيجية .

- تلتقي هذه الدراسة مع الدراسة الحالية من حيث أنها تناولت آثار الفضائيات والإنترنت على الشباب فقط، وفي جوانب محددة جدا أهمها التحصيل الدراسي لكنها لم تتناول الجوانب الأخرى، كما لم تتناول آثار الهواتف الخليوية، إضافة إلى تركيزها على الجوانب السلبية

للانطلاق من معالجتها إلى تعزيز الإيجابيات الناجمة عن استخدام هذه الوسائل. فالدراسة الحالية أعم وأشمل من حيث تناولها للجوانب المختلفة لتأثير هذه الوسائل.

2- "التلفاز والقيم الاجتماعية للشباب والمراهقين"[1]:

هدفت الدراسة إلى التعرف على آثار مشاهدة بعض البرامج التلفاز على القيم الاجتماعية لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية العامة، وطلاب وطالبات التعليم الجامعي في الريف والحضر المصريين.

تكونت عينة الدراسة من (1200) طالبا وطالبة، منهم (400) في المرحلة الثانوية العامة، (800) في المرحلة الجامعية الأولى.

قسمت العينة حسب البيئة الجغرافية إلى (ريف وحضر) وحسب التخصصات إلى (علمي وأدبي)، وحسب الجنس إلى (ذكور وإناث).

تحدّدت الدراسة بأهم البرامج التلفازية التي تسهم في تنمية القيم الاجتماعية للطلاب وذلك بحصر كل برامج القنوات الأولى والثانية والخامسة من قنوات التلفاز المصري، كونها الأكثر انتشاراً في محافظتي الإسكندرية والبحيرة.

توصل الباحث إلى أنّ هناك تفاوتاً بين الطلاب والطالبات في درجة تأثر قيمهم الاجتماعية بما يشاهدونه من برامج على القنوات المذكورة، يعزى بعضها لصالح الطلاب، ويعزى بعضها الآخر لصلح الطالبات، ويعزى بعضها لصالح المتغيرات الأخرى(الجغرافي، المستوى العلمي، القسم). وبناء على النتائج التي توصل إليها الباحث أوصى بما يلي:

---

(1) زكريا عبد العزيز محمد: التليفزيون والقيم الاجتماعية لشباب والمراهقين ط1 (1422هـ/2002م) جامعة الاسكندرية، مركز الاسكندرية للكتاب (الاسكندرية : مصر).

- ضرورة مشاركة الوالدين أبناءهم في مشاهدة البرامج التلفازية الهادفة، ومناقشة المادة المعروضة أمامهم، والتعليق عليها وتوضيح أهدافها، ومدى تطابقها مع الواقع، وتشجيعهم على استخدام قدراتهم النقدية أثناء مشاهدتهم للتليفزيون .

كما أوصى الآباء بحسن انتقاء البرامج وتشجيع أبنائهم على مشاهدتها، وبخاصة تلك التي تسهم في تنمية القيم الاجتماعية، واستبعاد البرامج ذات الآثار السيئة.

- وأوصى بالإضافة إلى ذلك بضرورة تدريب الآباء أبناءهم منذ الطفولة على تنظيم أوقاتهم، وحسن توزيعها بين المذاكرة والترويح عن النفس بمشاهدة البرامج المفيدة. وبالنسبة للقائمين على التلفاز فقد أوصاهم بزيادة الاهتمام باختيار البرامج والأفلام التربوية والمسلسلات الاجتماعية الهادفة، وبزيادة الاهتمام بالبرامج الدينية.كما أوصى بالعناية بالبرامج المتخصصة بكل فئة من فئات المجتمع .

- وأوصى القائمين على التلفاز بإخضاع البرامج قبل عرضها على المهتمين من المتخصصين والتربويين وعلماء النفس، وعلماء الدين، والآباء وغيرهم. كما أوصى بضرورة الاهتمام بالقيم الاجتماعية من خلال البرامج التي تعرض على التلفاز المصري.

تلتقي هاتان الدراستان مع الدراسة الحالية من حيث تناولهما لأثر البرامج التلفازية على قيم المجتمعات الإسلامية،بينما تتناول الدراسة الحالية آثار الفضائيات والهواتف المحمولة والحاسوب وشبكة الانترنت إضافة إلى تناولها لآثار هذه الوسائل في مختلف الجوانب فهي بهذا أعم وأشمل، كما تتميز عنها بدراسة هذه الآثار على الشباب الجامعي الأردني.

4. دراسة البياتي" التأثيرات الاجتماعية المحتملة للتلفزيون على الشباب"[1]:

هدفت الدراسة إلى ما يلي:

1. معرفة العلاقة بين ثقافة الصورة المتلفزة وتأثيرها في ثقافة الشباب.
2. الكشف عن نوعية الأفلام والبرامج التي يقبل الشباب على مشاهدتها.
3. الفرق بين حجم الوقت الذي يقضيه الشباب في مشاهدة القنوات الفضائية وعلاقتها بالفراغ.
4. الكشف عن مدى العلاقة بين انحراف الشباب ومشاهدة التلفاز.
5. دور الأسرة والجماعات الاجتماعية في عملية التوجيه.
6. مدى علاقة سلوك الشاب بمشاهدة البرامج التلفازية من ناحية التقليد والمحاكاة.

تكونت عينة الدراسة من (200) طالباً وطالبة مناصفة من طلبة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا – مقر الفجيرة– ممن يملكون الصحون الفضائية، وقد تم اختيارهم بطريقة عشوائية عمدية.

وقد كانت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي:

أ. فيما يتعلق بتقاليد المشاهدة:

1. تعود مشاهدة الشباب للتلفزيون بالدرجة الأولى إلى اعتباره وسيلة تسلية حيث بلغت نسبة هؤلاء (43%)، بينما بلغت نسبة من يعتبرونه وسيلة للثقافة (14%).
2. احتلت برامج الأغاني والموسيقى المرتبة الأولى في اهتمام الشباب، وبنسبة (26%)، وجاءت البرامج الرياضية في المرتبة الثانية وبنسبة (14%)، ثم أفلام العنف والجريمة بنسبة (11.5%)، والبرامج الدينية بنسبة (10.5%)، وجاءت البرامج التربوية والثقافية بالمرتبة الأخيرة وبنسبة (4.5%) للبرامج الثقافية، و (4%) للبرامج التربوية.

(1) ياس خضير البياتي: التأثيرات الاجتماعية المحتملة للتلفزيون على الشباب "دراسة ميدانية على شباب الإمارات"، مجلة شؤون اجتماعية (جمعية الاجتماعيين والجامعة الأمريكية: الشارقة)، العدد (90)، (صيف 2006)، السنة (23)، ص 113–144.

ب. وفيما يتعلق بالتأثيرات الاجتماعية والنفسية فقد تبين ما يلي:

1. تأكيد الشباب على أهمية التلفاز في نمو ثقافتهم حيث بلغت النسبة (79%)، وأكد معظم المبحوثين بأن التلفاز كان مصدراً أساسياً وعاملاً مهماً في حواراتهم الثقافية والاجتماعية مع الآخرين بنسبة (64.5%).
2. يتفق معظم المبحوثين على أن التلفاز يزيد فهمهم للمشكلات الاجتماعية الموجودة في مجتمعاتهم وبنسبة (84%).
3. هناك تقارب كبير في نسب المبحوثين وموقفهم من التلفاز والأسرة بين من يعتقدون بأن التلفاز يضعف العلاقات الأسرية، وبين من يعتقدون بالعكس.
4. كما أن هناك تقاربا ايضا بين نسبة من يعتقدون بأن التلفاز أكثر تأثيراً من الأسرة، ومن يعتقدون بأن الأسرة أكثر تأثيراً من التلفاز.
5. أكد معظم المبحوثين وجود علاقة قوية بين مشاهدة التلفاز بكثرة، وانتشار الجريمة والعنف وشيوع الرذيلة والكسل والتراخي، وقد بلغت نسبة هؤلاء (59%).
6. اتفق معظم الشباب على وجود تأثير واضح للتلفاز على المستوى الدراسي لهم، وزيادة القلق والتوتر والشعور بالإحباط حيث بلغت نسبتهم (50%).
7. أكد معظم المبحوثين تأثرهم بالتلفاز من ناحية الموضة في الأزياء والإكسسوار، وقص الشعر....الخ، وبنسبة (55.5%).

وبناء على ما توصلت له الدراسة من نتائج أوصى الباحث بما يلي:

1. أن تتحمل الأسرة مسؤوليتها في بث الوعي لدى الشباب بموقفهم من الحياة، وخلق علاقة إيجابية صريحة وقوية بين الشباب وأسرهم لخلق جو من الثقة بينهم، واعتماد أسلوب

الحوار والمناقشة في التربية، والاهتمام بتنظيم وقت مشاهدة التلفاز بشكل لا يـؤثر فـي المستوى الدراسي لهم.

2. تطوير أجهزة الإعلام المحلية وبخاصة التلفاز بما يلبي رغبات الشباب، ويشبع حاجاتهم، وجعل البرامج والأفلام أكثر حيوية وتشويقاً، وتقليل ساعات بث البرامج الأجنبية.

3. اعتماد مبدأ التخطيط القائم على الدراسات الميدانية والبحوث النفسية والاجتماعية لمعرفة حاجات الشباب واتجاهاتهم للعمل على إشباعها.

4. تضافر الجهود بين المؤسسات التعليمية والثقافية والاجتماعية والتربوية، ووضـع خطـة مناسبة لاحتواء الشباب وتحصينهم ضد التيارات الإعلامية والثقافية الوافدة مـن خـلال الفضائيات.

5. دراسة منصور" الفضائيات الأجنبية استخداماتها وتأثيراتهـا المحتملـة علـى الـشباب الأردني"[1]:

هدفت الدراسة إلى معالجة موضوع استخدام الشباب الأردني للفضائيات الأجنبية، وإلى تقديم رؤية تحليلية للآثار المحتملة – الإيجابية والسلبية – الناجمة عن تلك الاستخدامات.

تكونت عينة الدراسة من (504) طلاب، منهم (238) طالباً، و (266) طالبة من طلبة جامعة اليرموك المسجلين للفصل الصيفي للعام الدراسي 1999/98م من الذين تـم اختيـارهم بطريقة العينة العنقودية، وبنسبة (5%) من الطلبة المسجلين للفصل ذاته.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها ما يلي:

1. (38.8%) من أفراد عينة الدراسة يشاهدون الفضائيات من خمسة إلـى سـبعة أيـام فـي الأسبوع، وبلغت نسبة من يشاهدونها لمدة ساعة أو ساعتين (34.2%).

---

(1) تحسين منصور: الفضائيات الأجنبية: استخداماتها وتأثيراتها المحتملة على الشباب الأردني "شباب جامعـة اليرمـوك أنموذجـاً"، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (29)، العدد (2) (1422هـ/2002م) ص 470-485.

2. حظيت فترة السهرة بأعلى نسبة مشاهدة (44.7%) بين فئات فترات المشاهدة من قبل الشباب.

3. جاءت آثار الفضائيات على الشباب مرتبة حسب حدوثها كما يلي: الآثار الاجتماعية والسلوكية السلبية، والآثار المعرفية الإيجابية، والآثار المختلطة، حيث تبين وجود علاقة بين الآثار الاجتماعية والسلوكية السلبية واستخدام الشباب للفضائيات من حيث كيفية المشاهدة، وعدد أيامها وساعاتها.

ولم يخرج الباحث من دراسته بتوصيات، إنما اكتفى بعرض نتائج دراسته ووصفها دون تحليلها.

ثالثاً: دراسات تتعلق بتأثير التلفاز على الأطفال:

1- "الأثر التربوي لبرامج الأطفال في التلفاز الأردني من وجهة نظر إسلامية:[1]

هدفت الدراسة إلى معرفة مدى الأثر التربوي لبرامج الأطفال في التلفاز الأردني في سلوك الأطفال من وجهة نظر إسلامية.

وقد أشارت الدراسة إلى وجود تأثير متوسط لبرامج الأطفال في التلفاز الأردني على سلوكهم، إلا أنّ هذا التأثير كان يميل نحو الايجابية في إجابات المعلمات.

كما استنتج الباحث من خلال مشاهدته وتحليله لبعض برامج الأطفال التي تعرض في التلفاز الأردني أن هناك الكثير من الأفكار والمبادئ السلبية التي تنطوي عليها مضامين تلك البرامج، والتي بدورها تحدث آثاراً سلبيةً كبيرةً في سلوك الأطفال وشخصياتهم، ما يؤثر في تنشئتهم اجتماعياً بعيداً عن روح الإسلام وتعاليمه.

---

(1) هاني أحمد العمري: الأثر التربوي لبرامج الأطفال في التليفزيون الأردني من وجهة نظر إسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة اليرموك (1417 هـ/1996م).

تلتقي هذه الدراسات مع الدراسة الحالية في جزئية بسيطة جداً وهي آثار بعض برامج الأطفال التلفازية، في حين تتناول الدراسة الحالية آثار برامج الفضائيات بعامة، إضافة إلى تنولها لآثار الهواتف المحمولة والحاسوب والانترنت.

2. دراسة كشيك"القيم الغائبة في الإعلام"[1]:

هدفت الدراسة إلى:

1. التعرف على القيم التي تقدم للأطفال من خلال برامج الأطفال التي تقدمها القناة المصرية الأولى، ومعرفة أثر الكوكبية (العولمة) على هذه القيم.
2. تقديم رؤية نقدية للقيم المتضمنة في برامج الأطفال عينة الدراسة.
3. تقديم تصور لأهم القيم التي يجب تضمينها في برامج الأطفال لتؤخذ بعين الاعتبار من قبل المختصين في التلفاز.
4. تقديم آلية لتنمية القيم التي تساعد في التعامل الإيجابي مع التغيرات الكوكبية والمجتمعية.

تكونت عينة الدراسة من برامج الأطفال التي تقدمها القناة المصرية الأولى لعمر (9-12سنة) في دورة برامجية مدتها ثلاثة أشهر بدأت في (2002/7/1م) وانتهت في (2002/9/31م) وتضمنت عشر برامج، وهي: (أول خطوة، وعالم أطفال، والمدائن العلمية، وحواديث، وشقاوة تماسيح، وفتيان النينجا، وغابة الأصدقاء، وبدر البدور، وصحصاح فتى العرب، وزينة ونحول).

وتمثلت أبرز النتائج التي توصلت إليها الباحثة بما يلي:

1. قدمت البرامج التالية (التعاون، والتسامح، واحترام الآخرين، والصداقة) وذلك في أغلب البرامج.

---

(1) منى كشيك: القيم الغائبة في الإعلام، ط1(1423هـ/2003م)، سلسلة الدراسات التربوية (جامعة عين شمس/ كلية التربية)، دار فرح للنشر والتوزيع (القاهرة).

كما قدمت قيما شخصية مثل (الإنجاز، والطموح.....) وقيما أخلاقية مثـل (الـصدق، والأمانة، والكرم، والتواضع......).

والقيم العقلية مثل (تنمية القدرات الفنية، والقدرة على التفكير السليم في حل المـشكلات التي يتعرض لها الطفل في موقف ما......) والقيم المعرفية (اكتساب المعرفـة) وبعـض القـيم الاقتصادية (استثمار الوقت، والمنافسة.....).

2. أهملت البرامج عينة الدراسة القيم السياسية التي تنمي لدى الطفل حب الـوطن، والحريـة الذاتية، والشخصية، والمساواة وغيرها من القيم الهامة لهذه المرحلة.

3. لم يكن هناك تكامل بين القيم التي عرضتها البرامج أثناء التحليل والقيم التي يجب تضمينها في المصفوفة التي صممتها الباحثة والتي تنادي بها الكوكبية (العولمة) وهي في الوقت ذاته تعد قيما عربية أصـيلة مثـل (الحريـة، والعلـم، والمعاصـرة، وترشـيد الاسـتهلاك، والادخار.....الخ).

4. أظهرت البرامج عينة الدراسة سلوكيات سلبية مثل العنف والإثارة في بعض منهـا مثـل (شقاوة تماسيح، وفتيان النينجا)، مما يعني أن هذه البرامج تعمل على تنمية السلوك العدواني لدى الأطفال، ويجعل الطفل لا أبالياً، وعديم الاحترام لمشاعر الآخرين نتيجة تكرار مشاهد العنف الأمر الذي يجعل الطفل قليل التسامح مع الآخرين، وينمي لديه التقليـل مـن قيمـة الآخرين من الأشخاص وبخاصة المعلم، والأشياء (العلم، والمدرسة).

5. عدم تحقيق البرامج عينة الدراسة لأهداف الإذاعة والتلفاز وبخاصـة بـث القـيم الدينيـة والاجتماعية لدى الأطفال، الأمر الذي يعكس قلة وعي القائمين على البرامج بما يقدم مـن برامج للأطفال، وبالأوقات التي تقدم القناة فيها برامج الأطفال حيث وجدت أنها تقدم هـذه

البرامج في الأوقات التي يكون فيها الأطفال في المدارس، إضافة إلى افتقار هذه البرامج لعوامل الجذب والتشويق للأطفال مما يقلل فاعليتها.

6. قلة التنسيق بين الدول العربية، أو القنوات العربية حيث اقتصرت القناة على البرامج المحلية رغم ضعف هذه البرامج في ربط الطفل في بيئته ومجتمعه، وضعف معالجة القضايا والمشكلات التي يعاني منها الطفل في المجتمع المصري، فضلا عن ضعف مشاركة الأطفال في الإعداد لبرامجهم.

7. استخدام اللغة العربية بأبشع صورها – حسب تعبير الباحثة– كما هو الحال في برنامج (عالم أطفال).

وخرجت الباحثة في دراستها بوضع دليل اقترحته لتنمية القيم والمهارات لدى الأطفال من خلال وسائل الإعلام وبخاصة برامج الأطفال مستفيدة في ذلك من تجارب عدد من الدول مثل جنوب إفريقيا وماليزيا والنمسا وتايلاند.

رابعاً: دراسات تناولت تأثيرات الشبكة العالمية (الإنترنت):

1. دراسة حداد "المقاهي الإلكترونية ودروها في التحول الثقافي في مدينة إربد"[1]:

هدفت الدراسة إلى الوصول إلى أهم التغيرات الاجتماعية التي أوجدتها المقاهي الالكترونية المرتبطة بالشبكة العالمية (الإنترنت) في مجتمع مدينة (إربد) شمال الأردن، شارع (شفيق إرشيدات) أنموذجاً على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع، ومعرفة مدى الإنعكاسات التي أوجدتها هذه المقاهي كتكنولوجيا حديثة على التركيبة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لمجتمع الدراسة.

(1) جيهان بهجت نجيب حداد: المقاهي الالكترونية ودورها في التحول الثقافي في مدينة إربد "دراسة انثربولوجية" (1422هـ/2002م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، قسم الانثروبولوجيا.

و توصلت الباحثة إلى نتائج عدة أهمها:

1. حدوث تغيرات على مستوى الأفراد مثل: زيادة القدرة على الاعتماد على الذات، واتخـاذ الكثير من القرارات على المستوى الشخصي بعيدا عن ضغوطات الأسرة والأقارب كقرار الزواج حيث تبين حصول أكثر من خمسين حالـة زواج مـن خـلال الـشبكة العالميـة (الإنترنت).
2. وأما على مستوى الأسرة فقد تغير أسلوب التنشئة الاجتماعية ليعتمد على أسلوب النقـاش والحوار والإقناع بين الطرفين بدلا من أسلوب التسلط والقهر في ضبط الأبناء.
3. وعلى مستوى المجتمع فقد توسعت العلاقات غير المباشرة بين أفراد مجتمع الدراسة وأفراد من مجتمعات عالمية أخرى الأمر الذي أدى إلى تغير مفهوم العلاقات الاجتماعيـة داخـل المجتمع.

وتبين أن مقاهي الإنترنت تمثل مشاريع استثمارية لمجتمع الدراسة، كما أوجدت هـذه المقاهي مفاهيم اقتصادية جديدة من أهمها مفهوم التجارة الالكترونية ومفهوم التسوق عبر الشبكة العالمية (الإنترنت).

كما كشفت الدراسة عن أن التردد على هذه المقاهي ازداد بين مختلف الشرائح العمرية والاجتماعية بعد أن كان مقتصراً على الشباب الذكور ما يعني اندماج أفراد مجتمع الدراسة مع تكنولوجيا الشبكة العالمية (الإنترنت) وترابط القيم المادية والمعنوية لديهم.

وبناء على ما توصلت له من نتائج فقد أوصت الباحثة بـــ:

1. ضرورة أن تعيد الأسرة الأردنية النظر في تقاليد الزواج وتخفيض تكاليفه.
2. أن تتحمل الجهات الحكومية والخاصة مسؤولياتها في إيجاد حلول جذرية وواقعية وفعالـة لمشكلة البطالة التي يعاني منها الشباب الذكور الأمر الذي يوجههم إلى الهجرة من مجتمعهم

متوسلين بالزواج من خارج المجتمع الأردني طمعا في الحصول على فرصة عمل، رجاء أن يوفر لهم ذلك الاستقرار النفسي والاقتصادي.

3. القيام بدراسات علمية وتكميلية في هذا الموضوع بهدف تعزيز الانتماء الوطني والثقافي للأفراد أمام الانفتاح الثقافي الهائل الذي يعيشه الشباب عبر الشبكة العالمية (الإنترنت).
4. توعية المجتمع بكل شرائحه بمخاطر هذه الشبكة وذلك بالإكثار من عقد حلقات النقاش والحوار، والمحاضرات الثقافية والعلمية، وتوعية الأسرة والمؤسسات المجتمعية بطرق التعامل مع هذه التكنولوجيا، وتبصيرهم بوسائل التنشئة الجديدة التي يجب على الأسر إتباعها مع أبنائها في ظل الثورة المعلوماتية الحديثة.
5. تزويد المكتبات العامة بالمراجع الحديثة التي تناولت هذه الموضوعات.
6. الدعم المادي للطلبة الذين يرغبون القيام بدراسات تعالج ظواهر جديدة كهذه مما يكلف الباحث أعباء مادية قد لا يستطيع تحملها على نفقته الخاصة.
7. أن يأخذ المسؤولين بنتائج الدراسة بعين الاعتبار بهدف إيجاد حلول للمشكلات الناجمة عن استخدام هذه التقنية ووضع المقترحات التي تساعد المجتمع في التكيف معها.

2. دراسة النمرات "العلاقة بين استخدام الإنترنت والاكتئاب لدى عينة من طلبة جامعتي اليرموك والعلوم والتكنولوجيا الأردنية"(1):

هدفت الدراسة إلى فحص العلاقة بين استخدام الشبكة العالمية، الإنترنت والاكتئاب لدى طلبة الجامعة، وتحديد الفروق المحتملة في الاكتئاب الناجمة عن التفاوت في مدة استخدام الشبكة العالمية (الإنترنت) وجنس الطالب وتخصصه.

---

(1) عروب محمد حسين النمرات: العلاقة بين استخدام الإنترنت والاكتئاب لدى عينة من طلبة جامعتي اليرموك والعلوم والتكنولوجيا الأردنية (1422هـ/2002م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، كلية التربية، قسم الإرشاد وعلم النفس التربوي.

تكونت عينة الدراسة من (500) طالباً وطالبة من مختلف التخصصات فـي جـامعتي اليرموك والعلوم والتكنولوجيا الأردنية ممن اعتادوا ارتياد مقـاهي الإنترنـت، أو مختبـرات الإنترنت الملحقة ببعض الكليات.

أظهرت نتائج الدراسة أن هناك مستوى مرتفعاً من الاكتئاب لدى بعض الطلبة، فقد تبين أن ما نسبته (41.6%) من الطلبة يعانون من مستويات شديدة، أو شديدة جدا من الاكتئاب لدى عينة الدراسة.

كما بينت الدراسة أن هناك فروقاً ذات دلالة في درجة الاكتئاب تعزى لمـدة اسـتخدام الشبكة العالمية (الإنترنت) ولجنس الطالب وتخصصه، فقد كانت الإناث أكثر اكتئاباً من الذكور، كما أن طلبة التخصصات الأدبية أكثر اكتئابا من طلبة التخصصات العلميـة، والطلبـة الـذين استخدموا الشبكة العالمية (الإنترنت) بشكل كبير أو متوسط أكثر اكتئابا من الذين كان استخدامهم لها قليلاً أو محدوداً.

وبناءً على هذه النتائج فقد أوصت الباحثة بضرورة اهتمـام المرشـدين والمختـصين والمؤسسات التعليمية والإعلامية بالتوعية بالآثار السلبية والإيجابية للشبكة العالمية (الإنترنـت) عن طريق الندوات والمحاضرات والأبحاث، ومحاولة السيطرة على الانتشار الهائـل لمقـاهي الإنترنت، وبضرورة متابعة الأهل لأبنائهم وتنظيم أوقات استخدامهم للشبكة العالمية (الإنترنت).

واقترحت إجراء المزيد من الدراسات التي تتناول آثار الشبكة العالمية (الإنترنت) فـي ضوء متغيرات أخرى، ولدى عينات أخرى كالمراهقين والعلاقات الزوجية.

3. دراسة مقدادي "الإدمان على الإنترنت وعلاقته بالإستجابات العصابية لدى عينة من مرتادي مقاهي الإنترنت في ضوء بعض المتغيرات"[1]:

هدفت الدراسة إلى التعرف على نسبة انتشار إدمان الإنترنت لدى عينة الدراسة، إضافة إلى استكشاف العلاقة بين إدمان الإنترنت والاستجابات العصابية لدى عينة من مرتادي مقاهي الإنترنت في محافظتي (عمان وإربد) في الأردن وذلك في ضوء عدد من المتغيرات الديموغرافية وهي الجنس والعمر والمستوى التعليمي والحالة الاجتماعية والمستوى الاقتصادي، والالتزام الديني.

كما تحرت الدراسة التعرف على أبرز مؤشرات الإدمان على الإنترنت، وأبرز مؤشرات الاستجابات العصابية لدى أفراد العينة.

تكونت عينة الدراسة من (570) فرداً من مرتادي مقاهي الإنترنت كان منهم (440) من الذكور، و(130) من الإناث.

وكان من أبرز نتائج الدراسة الكشف عن أن ما نسبته (13.3%) من أفراد عينة الدراسة يمكن تصنيفهم كأفراد مدمنين على الإنترنت، وأن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الإدمان على الإنترنت والاستجابات العصابية أو بعض مجالاتها.

كما بينت أن نسبة الإدمان على الإنترنت ترتفع بين الأفراد الذي ينتمون إلى المستوين التعليميين (دراسات عليا وثانوية عامة).

أما ما يتعلق بمتغير الالتزام الديني فقد أشارت نتائج الدراسة إلى علاقة ضعيفة ذات دلالة إحصائية بين الإدمان على الإنترنت ومجال الاستجابات النفسجسمية لدى الأفراد الملتزمين

---

(1) مؤيد محمد أحمد مقدادي: الإدمان على الإنترنت وعلاقته بالإستجابات العصابية لدى عينة من مرتادي مقاهي الإنترنت في ضوء بعض المتغيرات (1427هـ/2006م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، كلية التربية، قسم الإرشاد وعلم النفس التربوي.

دينياً من مدمني الإنترنت، وقد عزى الباحث ذلك إلى حرص مرتادي مقاهي الإنترنت من الملتزمين على المحافظة على الصلوات في أوقاتها ما يعني قدرتهم على تنظيم وقتهم أكثر من غيرهم.

وأما بالنسبة للغرض من ارتياد مقاهي الإنترنت فإن الأفراد الملتزمين دينياً يحرصون على زيادة مخزونهم المعرفي المعلوماتي، إضافة إلى اهتمامهم بوضع الأمة، والإنترنت يمكنهم من متابعة أخبار هذه القضايا الأمر الذي يسبب لهم مزيدا من القلق والعصبية والكبت الشديد، والنقمة على المجتمع الدولي مما يدفع الفرد إلى الصراع الداخلي الذي يتراوح بين الأشواق والتمنيات لارتقاء هذه الأمة من جهة، وشعور بعدم القدرة على فعل أي شيء من جهة أخرى، الأمر الذي يسهم في حدوث الاضطرابات النفسجسمية لديهم.

كما أشارت النتائج إلى وجود علاقة إيجابية قوية بين إدمان الإنترنت ودرجة الاضطرابات النفسجسمية بين ذوي الدخل المرتفع من المدمنين على الإنترنت، يمكن أن يعزى إلى أنهم يستخدمونها لأغراض الترفيه، ومحاولة الحصول على المتعة والسرور، وعندما لا يجد هؤلاء ما يحقق لهم الأهداف التي يسعون إلى تحقيقها، وأن ما هو موجود على الإنترنت ربما لم يزد كثيراً عن ما هو متوافر في الحياة الحقيقية فيتعرضون للإحباطات المتكررة، وبالتالي احتمالية الإصابة بالاضطرابات النفسجسمية.

وثمة أمر آخر يسبب لهذه الفئة الإصابة بالاضطرابات وهو احتمال أنهم يستخدمونها للأغراض المالية كالبورصة الأمر الذي يجعل الفرد الذي يتابع أسعار البورصات العالمية يصاب بالقلق والتوتر.

أما ذوو الدخل المنخفض فإن إدمانهم على الإنترنت قد يكون كآلية تفريغية وهروبية من الإحباطات التي يواجهونها في حياتهم اليومية، الأمر الذي يشعرهم بالسرور الذي سرعان ما

يزول عند تركهم الشاشة والعودة للحياة الحقيقية، مما يؤدي إلى شعورهم بالإحباط، وبالتالي زيادة فرص الإصابة بالاكتئاب.

وبناء على ما تقدم من نتائج فقد أوصى الباحث بما يلي:

- ضرورة الحد من انتشار مقاهي الإنترنت، وذلك بتنظيم منح الجهات الرسمية الرخص لفتح المزيد من هذه المقاهي.
- ضرورة إجراء الحكومة عملية تنقية (فلترة) للمواقع الخليعة على الشبكة العالمية في الأردن.
- بث الوعي لدى الشباب الأردني بمخاطر هذه الشبكة وذلك بعقد الندوات وورش العمل التي يشرف عليها المختصون بالإرشاد النفسي والتعاون بينهم وبين وزارة التربية والتعليم لوقاية طلبة المدارس من التعرض لهذه المخاطر.
- إجراء المزيد من الدراسات والبحوث التي تتناول الموضوع من زوايا وجوانب نفسية أخرى، ولدى عينات أخرى مثل الإناث.

4. دراسة فرح "الإدمان على الإنترنت لدى مرتادي مقاهي الإنترنت في الأردن"[1]:

هدفت الدراسة إلى تقصي مدى انتشار الإدمان على الإنترنت بين مرتادي مقاهي الإنترنت في الأردن، والكشف عن اختلاف الإدمان على الإنترنت باختلاف عمر المدمن، وجنسه، وحالته الاجتماعية، بالإضافة إلى عدد ساعات استخدامه للإنترنت وطبيعة المواقع التي يزورها.

تكونت عينة الدراسة من (336) فردا من المتطوعين للمشاركة في الدراسة من مستخدمي الإنترنت، منهم (225) من الذكور، و(111) من الإناث.

---

(1) عدنان فرح: الإدمان على الإنترنت لدى مرتادي مقاهي الإنترنت في الأردن، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد (5)، العدد (3) سبتمبر (1423هـ/2004م).

بينت الدراسة أن نسبة المدمنين على الإنترنت من مرتادي مقـاهي الإنترنـت كانـت (23%) من مجموع عينة الدراسة وهي نسبة مرتفعة مقارنـة بالدراسـات ذات العلاقـة، وأن متوسط عمر المدمنين على الإنترنت كان (24سنة) وأن هؤلاء يستخدمون الإنترنت بمعدل (27) ساعة أسبوعيا، أي أن فئات الشباب هم أكثر الفئات إدماناً على الشبكة العالمية (الإنترنت) بينما كانت فئة الكبار الذين تتراوح أعمارهم بين (31-40) سنة أقل الفئات إدمانـا كمـا ظهـر أن حالات الإدمان على الشبكة العالمية (الإنترنت) كانت متساوية بـين الـذكور والإنـاث وبـين المتزوجين وغير المتزوجين.

كما بينت نتائج الدراسة أن المواقع الخليعة استقطبت أكبر عدد من المدمنين، حيث شكل زوارها (40%) من مجموع العينة، تلاها المواقع الاجتماعية حيث وصـلت نـسبة زوارهـا (30%) منهم.

أما المواقع التجارية فقد كانت أقل المواقع من حيث إقبال المدمنين حيث شكل زوارهـا فقط (10) أفراد من مجموع العينة.

كما أظهرت نتائج الدراسة أن أبرز الآثار الـسلبية للإدمـان جـاءت فـي الجانـب الاجتماعي، وأقلها في الجانب المهني، وقد عزى الباحث ذلك إلى كون معظم مرتادي مقـاهي الإنترنت هم في الغالب من العاطلين عن العمل، وبالتالي فهم لا يشعرون بسلبيات الإنترنت في هذا الجانب.

وبناء عليه فقد أوصى الباحث بضرورة نشر الوعي في مجال استخدام الشبكة العالمية (الإنترنت) وأن هذا الأمر مسؤولية مشتركة تقع على عاتق جميع فئات المجتمع مـن الآبـاء، والمعلمين، والإداريين، والقائمين على مقاهي الإنترنت، كما حمل جزءاً كبيراً من هذه المسؤولية للعاملين في ميادين الصحة النفسية كالأطباء النفـسيين، والمرشـدين التربـويين والنفـسيين،

والمتخصصين والاجتماعيين، وذلك من خلال المحاضرات والندوات التثقيفية، لنشر الوعي بمخاطر الإفراط في استخدام الشبكة العالمية، أو الإساءة في استخدامها، وتنظيم الورش التدريبية للمتخصصين العاملين في الطب النفسي.

كما أوصى بضرورة إجراء المزيد من البحوث والدراسات المسحية والارتباطية المحلية للتحقق من انتشار هذه المشكلة بين فئات أخرى كالموظفين أو الطلبة.

وزيادة مستوى الرقابة على المواقع الخليعة للحد من مخاطر الإدمان الجنسي الافتراضي.

ما يؤخذ على هذه الدراسات الثلاث إغفالها دور التربية الإسلامية ودور علماء الشريعة في نشر الوعي بمخاطر هذه التقنية، وبيان سبل علاج المدمنين عليها، وبيان سبل الإفادة منها.

5. دراسة الألفي "المسؤولية القانونية عن الجرائم الأخلاقية عبر الإنترنت":(1)

هدف الباحث إلى معرفة أثر عدم نص القانون الجنائي المصري على عقوبات على جرائم الفجور والخلاعة الموجودة على شبكة الإنترنت.

أكّد الباحث أنّ المشكلة الرئيسية تكمن في عجز أجهزة العدالة عن ملاحقة مجرمي الإنترنت، وعدم ملاحقة القانون لهم ومسايرة التكنولوجيا الجديدة لتشريعاته.وأشار إلى أن القانون الجنائي المصري لا يتطور بنفس السرعة التي تتطور بها التكنولوجيا الحديثة، بخاصة أنّ هذا القانون وضع قبل ظهور الإنترنت.

وقد توصل الباحث إلى أنّ نسبة كبيرة من المراهقين الذين تتراوح أعمارهم (12 -17) سنة يرتادون صفحات وصور الدعارة دون أن يدري أولياء أمورهم بطبيعة ما يتصفح أبناؤهم

---

(1) محمد الألفي :المسؤولية القانونية عن الجرائم الأخلاقية عبر الإنترنت ، رسالة ماجستير غير منشورة . نقلا عن www.misralarabia.com/article.asp?artical=4244 صفحة رجب عبد الحميد / مصر العربية الساعة 8 مساء ، يوم الخميس 2005/4/14م زيارة الموقع بتاريخ 2006/8/3 م

على الإنترنت. وقد أشار إلى أن متوسط إجمالي مستخدمي الإنترنت في مصر خلال مايو عام (2004م) كان (3.2) مليون مستخدم، وأن أغلب المترددين على المواقع الخليعة من هؤلاء المراهقين ذكوراً وإناثاً يعلنون عن رغبتهم في ممارسة البغاء والفجور عن طريق شبكة الإنترنت، وأنّه تم ضبط أحد المواقع الخليعة يضم في عضويته أكثر من عشرة آلاف مصري "ذكوراً وإناثاً " يعلنون عن أنفسهم .

كما توصل الباحث إلى أنّ القضاء المصري في كثير من أحكامه في جرائم الإنترنت الأخلاقية يتجه إلى الحكم ببراءة المتهمين وذلك لصعوبة إثبات الدليل في هذه الجرائم.

وبناء عليه أوصى الباحث بضرورة إجراء تعديلات تشريعية على القانون الجنائي المصري لمواجهة جرائم الفجور والخلاعة الموجودة على الإنترنت، وضرورة النص صراحة في قانون الإثبات على أن يكون للقاضي الحق بالحكم بالاستناد إلى الأدلة المستخرجة من الحاسب الآلي والإنترنت.

كما دعى المشرع المصري إلى هجر الفلسفة النفعية التي يتبناها في قانون العقوبات التي تضمن حرية العرض "الحرية الجنسية " والتي تقبل التنازل بالإرادة الحرة. ودعا أيضاً إلى تأهيل القائمين على أجهزة تنفيذ القانون لتطوير معلوماتهم في مجال تكنولوجيا المعلومات من خلال تدريب وتأهيل القائمين بالضبط، والخبراء وسلطات التحقيق والقضاة، مع ضرورة فرض الرقابة الكافية من قبل الحكومة لمنع الدخول لبعض المواقع غير الأخلاقية عن طريق " **شرطة الانترنت** ". كما أوصى بضرورة إجراء تفتيش دوري على مقاهي الانترنت، ويتبنى فكرة **الخط الساخن** للإبلاغ عن اكتشاف حالات الإعلان عن البغاء وممارسة الفجور .

تلتقي هذه الدراسة بالدراسة الحالية في تناولها لأثر الإنترنت في الجانب الأخلاقي، وهي وإن كانت دراسة قانونية بالدرجة الأولى إلا أنّها كشفت عن آثار أخلاقية فاحشة لهذه

الوسيلة، ويمكن الإفادة من هذه الدراسة في ترشيد الآثار السلبية لثورة الإتصال والمعلومات، وفي صياغة التصور المقترح لعملية الترشيد.

خامساً: دراسات تناولت تأثيرات الهواتف المنزلية الثابتة:

1. دراسة عبد النبي[1]:

هدفت الدراسة إلى التعرف على نظرة القرويين في ريف مصر للهاتف، ودوافعهم لاقتنائه أو استخدامه، وما يمكن أن يحققه الهاتف من إشباعات اتصالية، أو تتبع وتقييم مختلف الفوائد الإتصالية المحققة من وراء استخدام الأفراد للهاتف المنزلي بالمناطق الريفية والتي يمكن تحديدها بما يلي:

1. الكشف عن هوية مستخدمي الهاتف في القرية المصرية، وتحديد أهدافهم، ودوافع حيازتهم لهذه الوسيلة الإتصالية.
2. تحديد مكانة الهاتف المنزلي في حياة القرويين، وحقيقة الوظيفة التي يؤديها في تلبية احتياجاتهم الإتصالية، والوقوف على كيفية استخدام وتوظيف هؤلاء الأفراد لهذه الأداة الإتصالية المستخدمة في حياتهم.
3. الوقوف على درجة اعتماد القرويين على جهاز الهاتف، ومدى تفضيلهم لاستخدام هذه الوسيلة الإتصالية بالمقارنة بالوسائل الأخرى البديلة.
4. الكشف عن نوعية المعلومات المتدفقة عبر شبكة الهاتف واتجاه سريان هذه المعلومات داخل القرية المصرية.

---

(1) عبد الفتاح عبد النبي: القرويون والهاتف "دراسة في الإتصال التفاعلي عن بعد"، (1418هـ/1998م) ط1، دار العربي، (القاهرة).

5. تحديد مشكلات الخدمة الهاتفية بالقطاع الريفي، وتقديم التوصيات اللازمة لتطوير أداء هذه الخدمة بغية زيادة الاستفادة منها في دعم وتطوير عمليات التغيير المرجوة في القرية المصرية.

تكوّن مجتمع الدراسة من قرية واحدة من قرى مصر وهي قرية "دميلج" مركز محافظة "المنوفية" وذلك لسهولة الإتصال بها، وتوافر التسهيلات والمؤسسات الخدمية فيها.

وبلغت عينة الدراسة (180) مشتركاً في خدمة الهاتف المنزلي بالقرية.

وقد كانت أبرز النتائج التي توصل إليها البحث ما يلي:

1. يرتبط الهاتف في رؤية القرويين بالسلطة والجاه والمركز الاجتماعي المتميز، فالهاتف يمثل مؤشراً على المكانة والنفوذ في مجتمع القرية يضفي على حائزه المزيد من الأهمية والهيبة.
2. يغلب الجانب الاجتماعي في استخدام القرويين للهاتف كالاطمئنان على الأقرباء والأصدقاء، أو استدعاء الطبيب، أو الإسعاف....الخ.
3. أهم أسباب اقتناء القرويين للهاتف وجود رب الأسرة أو أحد أفرادها خارج القرية أو خارج الوطن، ويلي ذلك اكتساب المكانة الاجتماعية، أو انتهاز الفرصة نظراً لقلة تكاليف الاشتراك في خدمة الهاتف مقارنة بها في المدن الكبرى، وسهولة الحصول عليه في القرى مقابل صعوبة ذلك في المدن.
4. أفراد الأسرة الأكثر تعليما أو تمثيلا للأسرة، أو الأكثر تفاعلاً مع الآخرين، وقدره على الحوار هم الأكثر استخداما للهاتف، بينما تقل نسبة المستخدمين له من باقي أفراد الأسرة ويعزو الباحث ذلك لارتفاع نسبة الأمية وبخاصة بين النساء، إضافة إلى محدودية علاقاتهن الخارجية من ناحية، وتفضيلهن الإتصال المباشر عن طريق الهمس في الأذن على استخدام الهاتف.

5. تفضيل نسبة كبيرة من أبناء القرية الانتقال الشخصي للحصول على المعلومة بدلاً من استخدام الهاتف.

6. ويأتي الهاتف في المرتبة الأولى لدى القرويين من بين أهم ثلاث وسائل للاتصال هي: (الهاتف، والكتاب، والتلفاز) على الترتيب.

سادساً: الدراسات الأجنبية

1- دراسة (JON B-ALTERMAN)" سياسة جديدة، إعلام جديد من القنوات الفضائية إلى الإنترنت في العالم العربي" (1):

صدرت الدراسة عن معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى نهاية عام 1998م، والباحث الذي أجرها (**jon b-alterman**) هو مسؤول برنامج البحث والدراسات في معهد الولايات المتحدة الأمريكية للسلام.

تنتمي الدراسة إلى حقل الدراسات المستقبلية حيث هدفت إلى توفير خلفية معلوماتية عن تأثير الفضائيات والشبكة العالمية (الإنترنت) على المواطن العربي، وذلك لإفادة صناع القرار السياسي والاقتصادي في الإدارة الأمريكية في التعامل مع مستجدات المنطقة العربية.

تكونت عينة الدراسة من عدد من القنوات الفضائية العربية التالية:

(MBC)، راديو وتلفزيون العرب (ART)، وقناة الجزيرة وشبكة الأوربت، وشبكة الأخبار العربية (ANN) والقناة اللبنانية (LBC)، حيث رأى الباحث أن لهذه القنوات وظيفة هامة في عملية التغيير المتوقعة في الدول العربية فيما يخص التأثير على سياسات الحكومات العربية، وكيفية تعامل هذه السياسات مع هذه التقنيات الجديدة، إضافة إلى وظيفتها في تشكيل

---

(1) Jon B. Alterman: New Media New Politics? From Satalite Television to the Internet in the Arab world
ترجمة عبد الله الكندي: سياسة جديدة، إعلام جديد من القنوات الفضائية إلى الإنترنت في العالم العربي، ط1(1423هـ/2003م) دار الكتاب الجامعي (غزة: فلسطين).

الرأي العام العربي على مستوى كل دولة على حدة، وعلى مستوى الدول العربية جميعها حول قضايا معينة، هذا إضافة إلى تناولها لتأثير الصحف العربية الدولية المهاجرة وبخاصة تلك التي تتخذ من لندن مركزاً لها مثل: الحياة، والقدس العربي، والشرق الأوسط.

كما تناول تأثير الشبكة العالمية (الإنترنت) في الوطن العربي فعرض واقع استخدام هذه الشبكة في الوطن العربي، وناقش معيقات استخدامها في بعض الدول بخاصة المملكة العربية السعودية وسوريا وتنبأ ببعض التأثيرات المحتملة لهذه الشبكة.

وقد حذرت الدراسة صناع القرار في الإدارة الأمريكية من الدور (الإيجابي/ السلبي) الذي يمكن أن تقوم به هذه الوسائل في العالم العربي مثل: توحيد الشتات العربي، وإعادة التفكير في الهوية القومية العربية، وتكوين الرأي العام العربي، وخطورة ما يمكن أن تفعله هذه الوسائل ضد التوجهات والمصالح الأمريكية في المنطقة العربية.

وقد كانت أبرز النتائج التي توصل إليها ما يلي:

1. أن هدف وسائل الإعلام الجديدة في العالم العربي على اختلاف توجهات مالكيها هو الربح المادي، وبالتالي فإن مضامينها يجب أن تعكس مصالح مُلاكها، ومشاهديها، باستثناء المملكة العربية السعودية كونها تمسك بزمام وسائل الإعلام، بسبب قوتها الاقتصادية من ناحية وكون الكثير من وسائل الإعلام في العالم العربي مملوكة لشخصيات سعودية تربطها بالحكومة السعودية علاقة جيدة.
2. ضعف فعالية الرقابة الحكومية على هذه الوسائل وعلى تدفق المعلومات للمواطن العربي- باستثناء السعودية للأسباب التي سبق ذكرها – الأمر الذي يتطلب من الحكومات العربية تغيير أساليبها مع مواطنيها.

3. أن هذه الوسائل أسهمت في عودة الإحساس بفكرة القومية العربية بعد عقود من تقهقرها وتراجعها أو حتى سقوطها ولكن بثوب جديد.

وبناء عليه أوصت الدراسة بما يلي:

1. ضرورة فهم أفضل لطبيعة تغير الرأي العام في العالم العربي، ودعم الدبلوماسية العامة نتيجة التحول الذي سيحصل في العالم العربي إلى اتجاهات مضادة للولايات المتحدة الأمريكية في ظل حرية الرأي والحوار الذي فتحته هذه الوسائل أمام المواطنين العرب.
2. على الولايات المتحدة الأمريكية أن تشرح وتوضح مواقفها من القضايا العربية، ولذا عليها الاهتمام بالطبقة الجديدة من العرب ذوي التوجهات الدولية والغربية بخاصة، وهي طبقة المثقفين والمتعلمين على اعتبار أنهم قادة الرأي في مجتمعاتهم من ناحية، وكونها أسهمت في تأسيس وسائل الإعلام الجديدة في المنطقة العربية، كما أوصاها -أي الولايات المتحدة الأمريكية- بكسب دعم الطبقة المتوسطة المتعددة اللغات كونها تمثل حلقة الوصل القوية بين الصفوة في المجتمع العربي، والرأي العام في إطاره الواسع وبالتالي فهي الأقدر على التأثير في اتجاهات المجتمعات العربية في المستقبل.
3. ضرورة تحسين خطط الإعلام الأمريكي فيما يتعلق بالعالم العربي بشكل يعطي أهمية أكبر للصورة المرئية من أجل الترويج للسياسة الأمريكية في المنطقة.

2- دراسة أثر الانشغال بالهاتف المحمول والبريد الإلكتروني على الذكاء:[1]

- أجرى مركز **TNS** دراسة بناءً على طلب من شركة (هيوليت با كارد) للكمبيوتر على (1100) بريطاني لمعرفة أثر الهاتف المحمول والبريد الإلكتروني على الذكاء فوجد أنَّ الأشخاص الذين يصرفون انتباههم لهاتين الوسيلتين يواجهون نقصاً حاداً في مستوى حاصل

(1) شبكة النبأ المعلوماتية: www.annabaa.org زيارة الموقع بتاريخ 28 رجب 1426هـ/2006/8/22م.

الذكاء IQ أكثر من الشخص الذي يتعاطى الماريجوانا، إضافة إلى خفض الإنتاجية، وشعور هؤلاء الأشخاص بالإجهاد واللامبالاة. ففي (80) تجربة سريرية قام بها الطبيب النفسي البريطاني (غلين ويلسون) في إحدى الجامعات البريطانية (*) راقب فيها حاصل ذكاء الموظفين طوال النهار، وتوصل من خلالها إلى أنَ ذكاء الأشخاص الذين حاولوا بعث رسائل إلكترونية في وقت العمل انخفض الـ IQ لديهم بعشرة نقاط وهو ما يساوي ضعفي الانخفاض الذي يسببه تعاطي الماريجوانا الذي ينخفض بسببها الـ IQ بمقدار أربعة نقاط أي أنَ تأثير البريد الإلكتروني أقوى.

3- دراسة يونغ (YONG) "الإدمان على الإنترنت"[1]:

هدفت الدراسة إلى تقديم إشارات تحذيرية للأعراض المرتبطة بالإدمان على الشبكة العالمية (الإنترنت) وتقديم المساعدة للمدمنين أو من تربطهم بهم علاقة من نوع معين كالأزواج، أو الأصدقاء، أو المعالجين النفسيين....كون الباحثة تعمل طبيبة نفسية ومدرسة جامعية في جامعة (بيتسبرغ في براد فورد، USA) لمساعدتهم في تفهم المشكلة بشكل أفضل فيسهل حلها.

كما هدفت إلى تشجيع الأخصائيين النفسيين على توسيع برامج معالجة الإدمان على الشبكة العالمية (الإنترنت) وتوجيههم ومساعدتهم في تمييز حالات الإدمان ومعالجتها بفعالية، وتوعية المرشدين والمعلمين في المدارس والجامعات ومساعدتهم ليصبحوا على دراية أوسع بالإدمان على الشبكة العالمية (الإنترنت) ليتمكنوا من التعرف عليه بسرعة، ويقوموا بتقديم الإرشاد الفعال لطلبتهم، كون هذه الفئة (الطلاب والمراهقون) هم الأكثر احتمالاً للتعلق بغرف المحادثة (Chat Room) والألعاب الجماعية على الشبكة العالمية، ومساعدة المدراء والموظفين

---

(1) كمبرلي يونغ: الإدمان على الإنترنت.

- Kimberly S. Young: Caught in the net (1998)، Johen Willey & Sons، INC Newyork U.S.A.

- ترجمة هاني أحمد تلجي، ط1 (د.ت) بيت الأفكار الدولية (الرياض، عمان).

(*) لم يذكر الموقع اسم الجامعة.

من خلال الحصول على معرفة شاملة عن تأثير الإدمان على الشبكة العالمية على العمل، وما الذي يتوجب عمله إزاء ذلك.

كما هدفت إلى مساعدة الساسة الذين يشجعون على زيادة مستوى استخدام الشبكة العالمية في معرفة الطبيعة الإدمانية المحتملة لهذه التكنولوجيا الثورية- كما أسمتها الباحثة – كي يبقوا على صورة واضحة ومتوازنة لمميزات وعيوب هذه الشبكة.

وأخيرا تمكين الإعلاميين من القيام بالحفاظ على توازن تدفق الأخبار المتعلقة بعجائب هذه التقنية (تسميها الباحثة الدمية) مع التذكير من حين لآخر بالجوانب السلبية المحتلمة لها.

تكونت عينة الدراسة من (496) شخصاً ممن يستخدمون الإنترنت وذلك من خلال استبيان طرحته على الشبكة، فتلقت من خلال بريدها الالكتروني ردود هؤلاء الأشخاص عليه.

وأما أبرز النتائج التي توصلت إليها فكانت أن ما نسبته (80%) من أفراد العينة يمكن تصنيفهم كأفراد مدمنين على الشبكة العالمية (الإنترنت)، إضافة إلى النتائج التالية:

1. الإدمان على الشبكة العالمية يؤدي إلى العديد من المشكلات الاجتماعية وعلى رأسها الطلاق لأزواج زاد عمر زواجهم عن العشرين سنة، ويليها الخلافات بين الآباء والأبناء والعزلة الاجتماعية.

2. وجود نسبة كبيرة من الآباء لا يعلمون ما يفعله أبناؤهم على الشبكة العالمية، ولا يكترثون لذلك، وقد عزت ذلك لاعتقادهم بأن استخدام أبنائهم للشبكة أفضل من مشاهدة التلفاز، من جهة، واستجابة لما يسمعونه من الساسة والقادة بأن على جميع الأطفال أن يتعلموا استخدام هذه التقنية كونها أداة تعليمية من جهة أخرى، إضافة إلى جهلهم هم أنفسهم بكيفية عمل هذه التقنية.

وأما النسبة القليلة من الآباء ممن منعوا أبناءهم من استخدام الحاسوب والشبكة العالمية فكان بسبب خوفهم الشديد منها نتيجة للقصص التي يسمعونها عن مخاطر هذه التقنية مما تبثه وسائل الإعلام.

كما توصلت الباحثة إلى أنَّ نسبة كبيرة من طلبة الجامعات يتدنى مستواهم الدراسي بسبب إدمانهم على الشبكة العالمية، وبناءً على ما تقدم من نتائج أوصت بما يلي:

- إجراء المزيد من الدراسات النفسية للكشف عن كيفية تأثير سمات الشخصية والأوضاع العائلية، والمهارات الإتصالية على طريقة استخدام الأشخاص للشبكة العالمية وأثر ذلك في حصول الإدمان، وتحديد فعالية أشكال علاجه.
- كما أوصت الآباء بضرورة الحذر ومتابعة أبنائهم وهم يعملون على الشبكة العالمية (الإنترنت).
- وأن على التربويين التوسط والتوازن في دعوتهم لاستخدام الشبكة العالمية كوسيلة تربوية وتعليمية، وبالتطلع لمستقبل هذه التقنية، وما يمكن أن تحدثه من آثار قبل التشجيع على استخدامها دون قيد أو شرط.

تعقيب:

يتضح من الاستعراض المتقدم للدراسات السابقة أن المكتبة الإسلامية ما زالت بحاجة إلى المزيد من الدراسات التي تعنى بكشف آثار ثورة الإتصال والمعلومات في المجتمعات الإسلامية، وبيان دور التربية الإسلامية في ترشيد هذه الآثار. فبعضها كدراستي (مي سنو) و(عاهد المشاقبة) وإن تناولتا آثار ثورة الإتصال والمعلومات إلا أنَ الأولى تناولت هذه الآثار على المجتمع اللبناني، وركزَت دراستها على الآثار الاقتصادية بشكل كبير. أما المشاقبة فإنَه لم

يحدد دراسته بمجتمع معين إنما تناول هذه الآثار على دول الجنوب بعامة، إضافة إلى تركيــزه على الآثار الثقافية والسياسية بالدرجة الأولى.

وتناولت دراسة (البياتي) آثار بعض البرامج التي تعرضها بعض الفــضائيات العربيــة والتي تعرف بــ (تلفزيون الواقع) على أخلاق وقيم المجتمعات العربية الإسلامية وبخاصة فئــة الشباب.

و تناولت دراسة (عبيدات) آثار الفضائيات والإنترنت على فئة الشباب من المجتمعــات الخليجية، وقد ركزَ دراسته على تأثير هاتين الوسيلتين على التحصيل العلمي لهؤلاء الــشباب. وأما الألفي فقد تناول في دراسته الآثار الأخلاقية لاستخدام الإنترنت على الشباب المصري وبين دور التشريع أو القانون الجنائي المصري في حماية المنحرفين من المراهقين والــشباب لعــدم نصه على عقوبات رادعة في هذه الجرائم .وأما دراسات كل من (حسن) و(العمري) و(كشيك) فإنّ كلًا منها اقتصر على دراسة أثر وسيلةٍ واحدةٍ من وسائل الإتصال ، وهو التلفاز وعلى فئــة الأطفال فقط، في حين تشمل الدراسة الحالية آثار الفضائيات ، والهواتف المحمولة(الخليويــة)، والحاسب الإلكتروني، وشبكة الإنترنت وعلى جميع فئات المجتمع، وفي جميع الجوانب.

كما أن معظم هذه الدراسات نجد أنها تخصصت في دراسة نوعٍ واحدٍ أو لونٍ واحــدٍ أو ألوان الفضائيات، فدراسة (منصور) اهتمت بتأثير الفضائيات الأجنبية على الشباب الأردني، كما تقدمها هذه المسلسلات.

أما (حداد) و(فرح) و(النمرات) و(مقدادي) فقد تناولوا أثر إدمان الشباب علــى الــشبكة العالمية (الإنترنت) ودراستها من ناحية نفسية واجتماعية كما تناول (عبد النبي) أثر الهاتف في المجتمع الريفي المصري، إضافة إلى غياب البعد الديني في معالجة المــشكلة فــي الدراســات

السابقة وهذا يظهر واضحاً من خلال توصياتها جميعاً فقد خلت جمعيها من الإشارة إلى وظيفة التربية الإسلامية في معالجة المشكلة.

أما الدراسات الأجنبية فمن البديهي أنها انطلقت من ثقافات وغايات بعيدة عـن ثقافـة مجتمعاتنا الإسلامية ومعتقداتها وغاياتها لكن هذا كله لا يقلل من شأن هذه الدراسات جميعها، أو عدم أخذ نتائجها بالاعتبار والإفادة منها.

وهكذا تتميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة المذكورة بما يلي:

- تناولها لآثار هذه الوسائل على فئة الشباب الجامعي الأردني.
- دراستها لآثار أكثر الوسائل تأثيراً في المجتمعات المعاصرة، وأكثرها خطراً وأعظمها فائدة في حال حسن استخدامها وهي: الفضائيات، والهواتف الخلوية،والحاسوب والإنترنت .
- دراستها للآثار الإيجابية لهذه الوسائل وبيان سبل تسخيرها والإفادة منها في خدمة الـدعوة والتربية الإسلامية.
- دراستها للآثار السلبية لهذه الوسائل وبيان سبل ترشيدها من منظور التربية الإسلامية.

الفصل الثاني

الاتصال الانساني

سيتم البحث في هذا الفصل التعريف بالاتصال الانساني وبيان اهميته واشكاله وتاريخه وذلك من خلال مبحثين :

المبحث الأول: مفهوم الإتصال الانساني والمعلومات وأهميتها وتاريخها.

المبحث الثاني: التأصيل الشرعي للاتصال الانساني والمعلومات.

المبحث الأول: مفهوم الإتصال الانساني والمعلومات وأهميتها وتاريخها

سيتم في هذا المبحث تناول مفهوم الاتصال الانساني لغة واصـطلاحا وبيـان اهميتـه وعناصره واشكاله واهدافه ووظائفه ونموذج الاتصال الاسلامي على النحو التالي :

المطلب الأول: مفهوم الإتصال الانساني وأهميته وفيه ستة فروع هي:

الفرع الأول: مفهوم الإتصال الإنساني لغةً:

الإتصال في اللغة من الفعل (وَصَلَ)، يقال وصل الشيء بالشيء وصلاً وَصِلةً. والوصل ضد الهجران قال ابن سيدة: الوصل خلاف الفصل، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[1] أي وصلنا ذكر الأنبياء وأقاصيص من مضى منهم بعضها ببعض لعلهم يعتبرون، واتصل الشيء بالشيء: أي لم ينقطع، ووصل الشيء إلى الشيء وصولاً، وتوَصَّل إليه: أي انتهى إليه وبلغه [2].

---

(1) سورة القصص/ الآية51

(2) ابن منظور، جما ل الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري: لسان العرب، ط1، دار صادر (بيروت)، (د.ت). مادة وصل.

والاسم منه (الإتصال) يعني المعلومات المبلغة أو الرسالة الشفوية أو تبادل الأفكار والآراء والمعلومات عن طريق الكلام أو الإشارات والمظهر الخفي وأوضاع البدن، كما تعني الكلمة شبكة الطرق أو شبكة الإتصالات، وكلها تؤكد على أهمية التفاعل والعلاقات الإنسانية بين البشر.

وفي القواميس العربية الانجليزية فإنَّ هناك من يستخدم الفعل (Communicate)، مصدر (Communication) أحد مرادفات الفعل العربي "وصل" أو "شارك" أو "تفاعل" ويرى بعض العلماء أن كلمة الإتصال (Communication) مشتقة من الأصل اللاتيني (Communis) بمعنى المشاركة وتكوين العلاقة ، أو بمعنى الشائع أو المألوف، ويرجع بعضهم الكلمة إلى الأصل (Common) بمعنى "عام" أو "مشترك" وأياً كان أصل الكلمة فإنها تشير إلى عملية تتضمن المشاركة- التفاهم"حول موضوع أو فكرة لتحقيق هدف معين".

ويعرف قاموس أوكسفورد الإتصال بأنه "نقل وتوصيل أو تبادل الأفكار والمعلومات بالكلام المنطوق أو بالكتابة أو الإشارة، والتي يتم تبادلها بين مرسل ومستقبل أو مرسل ومستقبلين"[1].

ومن الأمثلة على الإتصال القائم على الكلمة المنطوقة ما جاء في القرآن الكريم من بيان أن وظيفة الرسل هي التبليغ القائم على الكلمة أي إيصال المعلومات والحقائق إلى الناس وعدم كتمانها[2]، قال تعالى: ﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ وقد أشار القرآن الكريم لاستخدام الإشارة في التواصل لقوله عن مريم عليها السلام: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا

(1) إبراهيم أبو عرقوب: الإتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي ص17 ، ومي العبد الله : نظريات الإتصال ط1، دار النهضة العربية (بيروت) ،(1426هـ/2006م)ص32.

(2) إبراهيم أبو عرقوب: المرجع السابق ، ص17.

﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً﴾[1]، فمريم عليها السلام استخدمت الإشارة لتوصيل المعلومات إلى قومها[2].

الفرع الثاني: تعريف الإتصال الإنساني اصطلاحاً.

يواجه الباحث في علوم الإتصال صعوبة في الوصول إلى تعريف شامل لمصطلح الإتصال، وذلك لامتداد هذه الظاهرة وتشعبها في مجالات متعددة، ولذا فقد تعددت تعريفات هذا المفهوم نظراً لتأكيد كل منها على جانب أو آخر له أهمية من وجهة نظر واضع التعريف، كما اختلفت هذه التعريفات باختلاف تخصصات واضعيها، وتبعا للأهداف التي يسعى هذا العلم أو التخصص أو ذاك لتحقيقها، إلا أنّ القاسم المشترك بين هذه التعريفات جميعها هو تأكيدها على أن عملية الإتصال هي عملية حيوية للإنسان والمجتمع[3]، ومن هذه التعريفات:

1. عملية تبادل الأفكار والآراء والمعلومات عن طريق الحديث أو الكتابة أو الإشارات.
2. عملية يتم عن طريقها انتقال فكرة أو معنى أو مفهوم أو إحساس أو اتجاه أو مهارة أو خبرة من طرف إلى آخر حتى تصبح مشتركة بينهما.
3. عملية توصيل المعاني، وهو يتضمن كل الوسائل والطرق التي يمكن بها لفعل بشري غزو عقل بشري آخر والتأثير فيه، وهو بهذا يتضمن بالإضافة إلى الكلمة الشفوية والمكتوبة كل أنواع السلوك الإنساني، أو هو عملية إرسال واستقبال المعلومات بهدف إحداث تغيير إيجابي.

---

(1) سورة مريم /الآية 29.

(2) إبراهيم أبو عرقوب: الإتصال الإنساني ص18.

(3) محمد محمد عمر الطنوبي: نظريات الإتصال ط1، مكتبة الإشعاع الفنية (الإسكندرية)، (1421هـ/2001م) ص14.

4. عملية نقل رسالة بين فردين أو أكثر باستخدام رمز أو مجموعة رموز مفهومة للمجموعة باستخدام قنوات اتصالية لتحقيق أهداف متعددة وبشكل يضمن التفاعل والتأثير[1].

5. عملية نفسية اجتماعية قائمة على تبادل الرموز الدلالية بين طرفين في وضع اجتماعي بهدف تحقيق آثار محددة[2].

6. الإتصال عملية ديناميكية يقوم بها شخص ما أو أشخاص يتم فيها نقل رسالة تحمل معلومات أو آراء أو اتجاهات أو مشاعر إلى الآخرين، لتحقيق هدف ما عن طريق الرموز، وتحقيق استجابة ما في ظرف ما أو سياق أو بيئة اتصالية بغض النظر عمّا قد يعترضها من تشويش[3].

من خلال هذه التعاريف يتبين أنّ عملية الإتصال تشتمل على أربعة جوانب أساسية هي:

أ- للإتصال عناصر ومكونات: أساسية هي: المرسل، والمستقبل، والرسالة، والتأثير.

ب- إنّ الإتصال له هدف أو أهداف يسعى إلى تحقيقها.

جـ- إن الإتصال نشاط إنساني له وظائف محددة يؤديها، وإنّ هذه الوظائف تتسم بالشمولية[4].

د- انّ الإتصال لا يتم إلا في وسط اجتماعي إنساني .

هـ- إنّ المعلومات والمعارف هي مضمون أو محتوى الرسالة، وهي العنصر الأساسي في عملية الإتصال الإنساني، فكل عملية اتصال لابد أنّها تنطوي على نقل معلومة من طرف إلى آخر، ومن هنا نتبين العلاقة بين الإتصال والمعلومات، وهذا ما يفسر الربط بينهما في

---

(1) انظر محمد الطلوبي: نظريات الإتصال ص12و13.

(2) عصام سليمان الموسى: المدخل في الإتصال الجماهيري، ط 4 دار الكتاني (اربد: الأردن)، (1418هـ/1998م) ص 20.

(3) صالح خليل أبو أصبع: الإتصال والمجتمعات المعاصرة، ط4، دار آرام (عمان). (1425هـ/ 2004م) ،ص14.

(4) انظر زكي الوردي وعامر إبراهيم قنديلجي: الإتصالات، ط1 كلية الآداب (البصرة) وكلية الآداب (الجامعة المستنصرية: بغداد) (1410هـ/1990م). ص12.

إطلاق تسمية" ثورة الإتصال والمعلومات" على ما يشهده ميدان الإتصال من تسارع مستمر في التطور، وما رافق ذلك من تضخم وتضاعف كم المعلومات التي تنقلها.

ومن المفاهيم التي وردت في القران الكريم بمعنى الاتصال : البلاغ والتبليغ بمعنى الوصول والانتهاء، يقال بلغ فلان مراده إذا وصل إليه، ومنها قوله تعالى" **فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ** "[1] أي قاربنه. وقد عبّر ابن خلدون عن الإتصال بالاجتماع وبالمدنية فقال "ويعبر الحكماء عن هذا الاجتماع بقولهم:"**الإنسان مدني بالطبع**"[2].

يتبين مما تقدم من تعريفات أن الإتصال الإنساني يقوم على المشاركة والتفاعل بين طرفين (مرسل – مستقبل أو مستقبلين) وأن هذه العملية تتم بأشكال أو باستخدام أدوات مختلفة منها الكلمة كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ...﴾[3] ، أو الرمز الذي قد يكون على شكل أحرف أو أرقام أو ألوان أو زوايا أو خطوط أو إشارات كما في قوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ...﴾[4] والرموز كما في قوله تعالى ﴿...قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا...﴾[5] وكذلك أعلام الدول فهي رموز تعبر عن طبيعة بلدانها برسوماتها ، وقد استخدم الرسول ﷺ والمسلمون الرايات رمزاً لهم. كما تهدف عملية الإتصال إلى إحداث تغيير في المفاهيم والاتجاهات والمعلومات يظهر على شكل

---

(1) سورة البقرة / الآية 234.

(2) ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد: المقدمة، تحقيق درويش الجويدي، ط2 المكتبة العصرية (صيدا وبيروت: لبنان)، (1424هـ/2003م) ص 46.

(3) سورة المائدة /الآية 67.

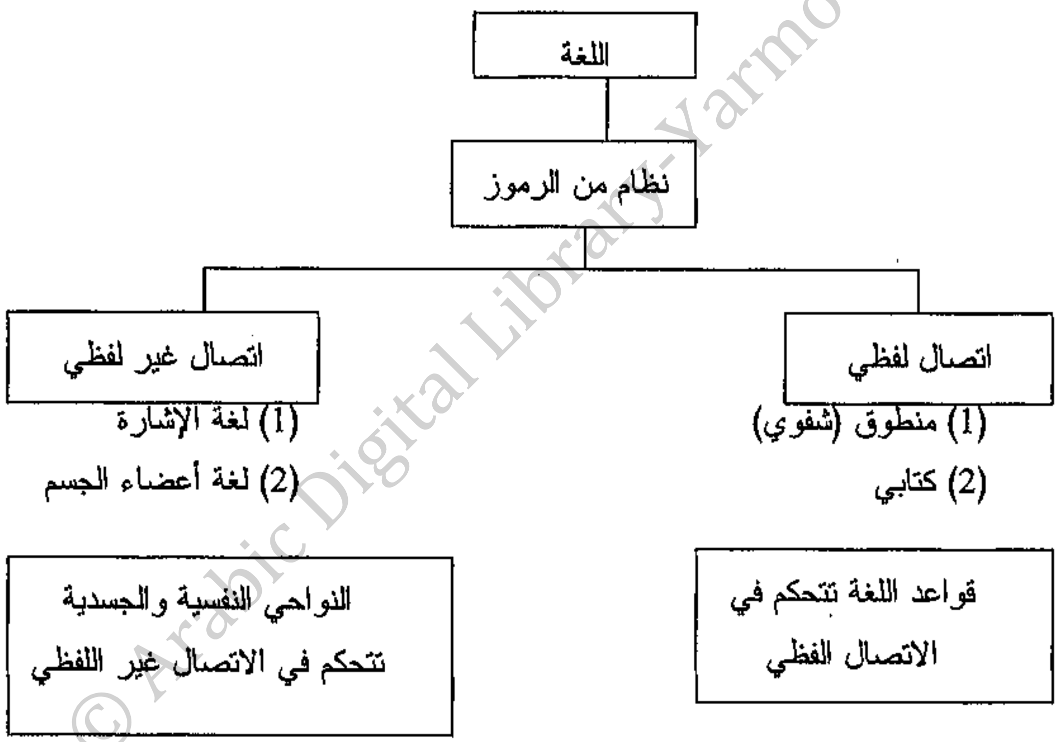
(4) سورة مريم /الآية 29.

(5) سورة آل عمران /الآية 41.

استجابة كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ...﴾[1].

الفرع الثالث: أشكال الإتصال الانساني .

يتم التواصل عادة بين الناس إما بشكل لفظي وإما بشكل غير لفظي كما هو مبين في الشكل التالي: **الاتصال اللفظي (اللغوي).**



شكل رقم (1) أشكال الاتصال الإنساني

المصدر: إبراهيم أبو عربوب، الاتصال الإنساني، ص 20.

(1) سورة الأنفال/الآية 24.

1. الإتصال اللفظي (المنطوق والمكتوب):

وهذا يتعلمه الإنسان في مرحلة متأخرة قليلاً من عمره ويتم عن طريق التنشئة الاجتماعية، فالطفل يتعلم الكلام والكتابة بعد أن يكون قد تعلم لغة الإشارة.

وتتحكم قواعد اللغة في هذا الشكل من الإتصال، ولذا فإنّه يقتصر على أبناء الثقافة الواحدة، لأنه يحمل معانٍ محددةٍ للجماعة الداخلية للثقافة، أي للأشخاص الذين ينتمون إلى ثقافة واحدة.

ويساعد هذا الشكل من الإتصال على التعبير عن المشاعر والأفكار بوضوح، وعلى توصيل هذه المشاعر والأفكار للآخرين بسهولة، كما يعمل على تقوية الصلات الاجتماعية بين الناس، وعلى نقل تراث السلف إلى الخلف، كما يسهل عملية التفاهم والتواصل بين الأمم والشعوب[1] كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا...﴾[2] فهذا الشكل من الإتصال يعتمد أساساً على الكلمة منطوقة كانت أم مكتوبة، فيدخل في ذلك الحوار والمناقشات والمناظرات والندوات والمؤتمرات، المحادثات الهاتفية، كما تدخل التقارير والمذكرات المكتوبة والكتب[3] والصحف والمجلات الورقية منها والالكترونية.

2. الإتصال غير اللفظي:

وهذا الشكل يتعلمه الإنسان في مرحلة مبكرة من عمره فالطفل يتعلم لإشارات ولغة الجسم مثل الابتسامة والعبوس قبل أن يتكلم أو يكتب.

ويمثل هذا الشكل من الإتصال لغة عالمية، فالابتسامة تعني الشيء نفسه للإنسان بغض النظر عن لغته أو ثقافته التي ينتمي إليها. وكذلك الأمر بالنسبة للغضب أو التلويح باليد للوداع

---

(1) انظر إبراهيم أبو عرقوب: الإتصال الإنساني ص20-26.

(2) سورة الحجرات/الآية 13.

(3) انظر محمد الطنوبي: نظريات الإتصال ،ص27.

أو غير ذلك. ويأخذ هذا الشكل من الإتصال صوراً عدى ورد ذكر معظمها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ومن هذه الصور:

أ- الإشارة:

تعد الإشارة من أقدم الوسائل الإتصالية التي عرفها الإنسان، ولذلك يعدها كثير من علماء الإتصال الوسيلة الإتصالية الأولى التي استخدمها الإنسان البدائي قبل تعلمه اللغة المنطوقة، وهي أصدق وسائل الإتصال غير اللفظي التي ربما تحمل من العواطف والمعاني ما لا تحمله الكلمة المنطوقة، ولذلك يرى كثير من علماء الإتصال أنها أصدق تعبيراً عن المشاعر والأفكار من الإتصال اللفظي(1).

لقد ذكر القرآن الكريم عدداً من المواقف التي استخدمت فيها الإشارة للتعبير عن فكرة معينة ، ومن ذلك أنّ الله عز وجل جعلها آية على استجابته لدعاء زكريا عليه السلام- عندما دعا ربه أن يهبه الولد رغم كبر سنه، وعقم زوجه، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ (2) أي إشارة وقال أيضاً: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿10﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾(3)، فقد قال المفسرون بأنه عليه السلام كان يقرأ ويسبح ولكنه لا يستطيع أن يكلم قومه إلا إشارة وهذا معنى قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ﴾ أي أشار إشارة خفية سريعة(4).

---

(1) انظر إبراهيم أبو عرقوب: الإتصال الإنساني ص 23.

(2) سورة آل عمران/ الآية 41.

(3) سورة مريم/ الآيتان 10و11.

(4) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج1 ص 370، تفسير سورة آل عمران و ج3 ص 119تفسير سورة مريم.

كما ذكر القرآن الكريم أنّ مريم -عليها السلام- ردت على قومها عندما عنفوها على وضع عيسى- عليه السلام- من غير زوج بالإشارة إليه أي أنّه هو الذي سيرد عليهم فقال تعالى: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ [1].

كما ذكر القرآن الكريم وظائف أخرى للإشارة منها: أنّ الناس يستخدمون الإشارة في التواصل للتعبير عن ازدراء الآخرين، وانتقاصهم أو احتقارهم ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾[2] والغمز عبارة عن إشارة بطرف العين. وذمّ مَنْ يفعل ذلك وتوعدهم بالعذاب الشديد بقوله: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾[3].

كما استخدم الرسول ﷺ الإشارة لتوضيح الفكرة التي يريد إيصالها ومن ذلك ما يرويه سهل بن سعد ﷺ أنّه ﷺ قال:" بعثت أنا والساعة كهاتين"[4] وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى، لبيان قرب قيام الساعة.

وفي الحث على الإحسان لليتيم قال ﷺ:" **كافل اليتيم له أو لغيره وأنا كهاتين في الجنة**"[5]، وفي رواية أنه أشار بالسبابة والوسطى.

---

(1) سورة مريم/ الآية 29.

(2) سورة المطففين/ الآية 30

(3) سورة الهمزة /الآية1.

(4) صحيح البخاري: كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ " بعثت أنا والساعة كهاتين" حديث رقم (6503) انظر فتح الباري ج13 ص150.

(5) صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الفتن، باب قرب الساعة، انظر صحيح مسلم بشرح النووي ، ج18، ص 90.و كتاب الزهد، باب فضل الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم ج 18 ص 113. عن أبي هريرة ﷺ.

وفي سبيل التحقيق لإظهار الحق، ومعرفة الجاني، عن أنس ﷺ أنّ يهودياً رضّ رأس جارية بين حجرين، فقيل لها: من فعل بك؟ أفلان أو فلان؟ حتى سُميَّ اليهودي، فأومأت برأسها، فجيء به، فلم يزل حتى اعترف، فأمر النبي ﷺ فرُضَّ رأسه بالحجارة(1).

وفي مجال الحرص على تحقيق الأمان النفسي نهى ﷺ عن الإشارة بالسلاح ونحوه إلى الآخرين خشية تخويفهم، أو إيذائهم فقال ﷺ:" **لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدري أحدكم لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار**"(2).

وتحدثت كتب التراث الإسلامي عن لإشارة كوسيلة تواصل ومن ذالك ما ذكره الجاحظ تحت عنوان" البيان" فقال: " وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ ثم الإشارة ثم العقد، ثم الخط ثم الحال التي هي نِصبَه والنِصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام الأصناف، ولا تقتصر عن تلك الدلالات، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبها، وحلية مخالفة لحلية أختها، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة، ثم عن حقائقها في التفسير، وعن أجناسها وأقدارها، وعن خاصها وعامها، وعن طبقاتها في السارّ والضارّ ، وعما يكون منها لغواً بهرجاً وساقطاً مطرحاً(3)".

والإشارة تكون باليد كما تكون بغيرها من أعضاء الجسد كالرأس والعين والحاجب، والمنكب(4). ومن أقوال العرب في تفضيل الإشارة على الكلام" رب إشارة أبلغ من لفظ" وذلك

---

(1) صحيح البخاري: كتاب الوصايا، باب إذا أومأ المريض برأسه إشارة بينه جازت، حديث رقم (2746) انظر فتح الباري ج6، ص 23. عن انس ﷺ.

(2) صحيح مسلم مسلم بشرح النووي: كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم،ج 16ص170.

(3) الجاحظ: البيان والتبيين ، ج1،ص67.

(4) المرجع نفسه،ج1، ص 77.

أن الإشارة تبين مالا يبينه الكلام، وتبلّغ ما يقصر عنه اللسان[1]. والإشارة تؤدي عدداً من الوظائف الإتصالية أهمها:

1- تأكيد الرسالة اللفظية:

ومثال ذلك أن يركز الشخص صوتياً على كلمات معينة أثناء حديثة يؤكد أهميتها وقد يصاحب ذلك تعبيرات الوجه الدالة على التأكيد على الرسالة التي يريدها.

2- إزالة التناقض:

يمكن للسلوك غير اللفظي أن يناقض السلوك اللفظي، والأمثلة على ذلك كثيرة مثل أن يطلب المدير من موظفه إحضار أوراقاً معينة أمام المراجع، وفي الوقت ذاته يعطيه إشارة بعينه ألا يحضرها. فالموظف في هذه الحالة تلقي رسالتين:

الأولى لفظية، والثانية غير لفظية، وهي الأكثر تصديقاً وثقة بالنسبة للموظف.

3- البديل:

بمعنى أن يكون الإتصال غير اللفظي بديلاً للاتصال اللفظي، فتعبيرات الوجه تغني أحياناً عن الإتصال اللفظي.

4- التكميل:

ويكون ذلك بأن يكمل الإتصال غير اللفظي الرسالة اللفظية أو يعدلها، مثل الابتسامة عند طلب شيء ما من الشخص، أو ضرب المنضدة عند الحديث تعبيراً عن الغضب، أو التحرك بشكل معين يفهم منها معنى خاصاً[2].

---

(1) انظر ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد محمد الأندلسي: العقد الفريد،ط1 دار الكتاب العربي (بيروت)، (1403هـ 1983م) ج 4 ص155.

(2) انظر صالح خليل أبو أصبع: الإتصال والمجتمعات المعاصرة ص 34.

5- التنظيم:

أي أن تقوم الإشارة بعملية تنظيم العمل الإتصالي ومثال ذلك حركة الرأس أو العينين، أو تغيير مكان الجلوس أو الوقوف في مكان آخر، أو إعطاء إشارة للشخص بالرأس ليكمل الحديث، أو يتوقف عنه. فكل ذلك يعد وظائف تنظيمية للاتصال غير اللفظي.

6- الترجمة والتوضيح:

حيث تستخدم الإشارة لترجمة وتوضيح معاني الكلمات، ولتحقيق التفاهم بين الأشخاص عند اختلاف لغات المتخاطبين وعدم معرفة كل منهما بلغة الآخر[1].

ب- لغة اعضاء الجسم .

<u>لغة الراس :</u> ومن الامثلة على لغة الراس ما يلي :

1- الاستكبار: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾[2].

2- الكبر : وهو الطعن بالسن أو الهرم ، قال تعالى عن زكريا عليه السلام : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾[3].

3- الذل : قال تعالى مخبرا عن اهل النار: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾[4].

---

(1) انظر صالح خليل أبو أصبع: الإتصال والمجتمعات المعاصرة ص 34.

(2) سورة المنافقون / الاية 5 .

(3) سورة مريم / الاية 4 .

(4) سورة السجدة / الاية 12 ، وللمزيد من هذه المعاني لحركة الراس ارجع الى ابي عرقوب ، الاتصال الانساني ، ص 30 .

<u>لغة الوجه :</u> يعد الوجه من أسرع الوسائل التي تنقل المعاني من المرسل الى المستقبل وبالعكس. فملامح الوجه تعد أكبر مصدر للاتصال غير اللفظي لأنها تنقل المشاعر والعواطف وإن كان ليس من السهل دائما قراءة تعبيرات الوجه لأنها قد تعطي معنى وتخفي معانٍ أخرى كثيرة في الوقت نفسه ومن المعاني التي يعبر عنها الوجه كما جاء بالقرآن الكريم :

1. **الغضب:** ومثاله قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾[1]، ومن السنة النبوية الشريفة ما رواه علي ﷺ قال: اهدي الى النبي ﷺ حلة سيراء فلبستها، فرأيت الغضب في وجهه فشققتها بين نسائي[2].

2. **العجب:** قال تعالى عن زوج ابراهيم ﷺ : ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾[3].

3. **الحزن** : وذلك في وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[4]، والأمثلة على تلك المعاني كثيرة[5].

<u>لغة العينين :</u>

ترسل العينان وتستقبل العديد من الرسائل الاتصالية غير اللفظية في آن واحد، ومن المعاني التي تحملها هذه الرسائل: الخجل، والصدق، والكذب، والثقة، والشك، والاحترام الاحتقار، وغير ذلك[6]. ومن الامثلة على هذه المعاني :

---

(1) سورة عبس / الاية 1

(2) صحيح البخاري ، كتاب الهبة ، باب هدية ما يكره لبسه ، وصحيح مسلم ، كتاب اللباس ، باب تحريم استعمال انء الذهب .

(3) سورة الذاريات / الاية 29 .

(4) سورة النحل / الاية 57 .

(5) انظر إبراهيم أبو عرقوب: الإتصال الإنساني ص 27 ــ 29.

(6) ابراهيم ابو عرقوب، الاتصال الانساني، ص 29.

1. الحزن : قال تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[1].

2. الخوف : قال تعالى: ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾[2].

3. السخرية : قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾[3].

لغة اللمس:

اللمس وسيلة هامة لنقل الأفكار والمشاعر والمعلومات للآخرين، سواء كانت عملية اللمس باليد أو الوجه أو الأنف أو أي عضو من أعضاء الجسم الأخرى، فعمليو اللمس تحمل مشاعر قد تكون إيجابية وقد تكون سلبية يحددها المكان والزمان والجنس والسن والمكانة الاجتماعية ..... وغير ذلك . ومن المعاني التي يحملها اللمس الحب والكره، والتأييد والتأكيد والاحترام والاحتقار، والعطف والحنان، وغير ذلك[4]. ومن الأمثلة على ذلك من السنة النبوية الشريفة ما يرويه أنس ﷺ قال: ما مسست حريراً ولا ديباجاً الين من كف رسول اللهﷺ..." [5].

لغة الشم:

يستقبل الإنسان بواسطة حاسة الشم العديد من الرسائل الاتصالية التي تترك أثراً في الفكر والمشاعر والمعلومات وغير ذلك، ومن المعاني التي تحملها حاسة الشم، الحب والكره، الأقدام أو الأحجام، اللذه او المتعة أو الأذى، فالانسا يتعرف على الأشياء من روائحها وينبني على هذه المعرفة حب الأشياء أو كرهها، كما يستمتع الإنسان ببعض الروائح وينفر من بعضها

(1) سورة يوسف/ الاية 83 .

(2) سورة الاحزاب/ الاية 19.

(3) سورة المطففين/ الاية 30.

(4) إبراهيم ابو عرقوب، المرجع نفسه، ص 31.

(5) صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ ، حديث رقم 3561.

الآخر، ومن الأمثلة على ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ﴾[1].

ومن السنة النبوية الشريفة حديث أنس ﷺ الذي سبق ذكره وفيه: " ... ولا شممت ريح قط أو عرفاً قط أطيب من ريح أو عرف النبي ﷺ "[2].

<u>لغة الصوت:</u>

يمثل الصوت رسائل اتصالية تحمل معان متعددة مثل القوة أو الضعف، أو المحبة أو العداء، أو الصحة أو المرض وغير ذلك من المعاني، فنبرة الصوت وشدته لها دلالات معينة، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

1. ارتفاع الصوت: قد يدل ارتفاع الصوت على الغضب أو التهديد أو القوة أو عدم الاحترام كما يدل على بعد المسافة بين المرسل والمستقبل ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾[3].
2. انخفاض الصوت: يعبر عن معان عدة منها الخوف والمرض والاحترام والتهديد والسرية، ومن الآيات التي تعبر عن معنى الاحترام قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾[4].
3. سرعة الصوت: تعبر سرعة الصوت عن معان منها: الغضب والخوف الشديد، والفرح والدهشة وغير ذلك.

---

(1) سورة يوسف / 94.

(2) صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، حديث رقم 3561.

(3) سورة الحجرات/ الاية2 .

(4) سورة الحجرات / الاية 3.

4. بطء الصوت: ويدل على عدم التأكد من الشيء أو التأكيد معنى معين، أو توضيح نقطة معينة، أو عند إملاء المعلومات، أو عند التأتأة والتلعثم وغير ذلك.

لغة حركة الارجل:

تحمل حركة الأرجل معان عدة منها: الثقة والقوة، أو التواضع أو الكبر، أو الحزن أو الخوف، أو الشجاعة والإقدام وغير ذلك، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

1. التواضع: قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً﴾(1).

2. التكبر والاستعلاء: قال تعالى: ﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً﴾(2).

3. الحياء : قال تعالى: ﴿فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء﴾(3).

4. جذب الانتباه : قال تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾(4).

لغة المظهر العام :

وفي التعبير عن المظهر العام وماله من دلالة على حسن حال الإنسان أو سوئها وردت بعض الآيات التي تدل على معانٍ معينة منها قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾(5).

هيئة الوقوف أو الجلوس:

إن هيئة الوقوف أو الجلوس كالوقوف بشكل معتدل أو مائل أو الاستناد إلى شيء أو اليدين مضمومة إلى الصدر أو مصفدة إلى خلف الظهر أو الجلوس مستوياً أو مائلاً إلى جانب

---

(1) سورة الفرقان / الاية 63.

(2) سورة الاسراء / الاية 37.

(3) سورة القصص / الاية 25.

(4) سورة النور / الاية 31.

(5) سورة القصص/ الآي 79

أو غير ذلك ويحمل معانٍ عديدة منها: السعادة والحزن والنوم والضعف والقوة والصحة والاسترخاء وغير ذلك

الوقت هو الانجاز والعمل:

يعبر عن النظام أو عن أعمار الأحداث الناس والكون وللوقت معانٍ كثيرة منها:

- الراحة: قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾[1].
- الوقت هو المردود المادي: فالوقت بالنسبة للعامل والموظف أياً كان عمله يعني الإنتاج والحصول على مردود مادي، والوقت هو عمر الإنسان الذي سوف يحاسب عليه يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ:" لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع ومنها عمره فيما أفناه"[2]، ومن المعاني التي يحملها الوقت أيضاً الدقة كما في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[3].

المكانة الاجتماعية[4]:

فالمكانة الاجتماعية تحمل معانٍ كثيرة منها: الاحترام والاحتقار، والتعظيم، وغير ذلك، ولذلك بعث الله سيدنا محمد ﷺ من أشرف الناس نسباً.

<u>لغة الصمت :</u>

وتحمل هذه اللغة دلالات ومعان كثيرة منها :

---

(1) سور الكهف / 62.

(2) سنن الترمذي:كتاب صفة القيامة و الرقائق و الورع، باب في القيامة، حديث رقم(2422) ج4، ص 612 عن ابن مسعود (حسن) وعن أبي برزة الاسلمي وقال هذا حديثٌ حسنٌ صحيح وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير و زيادته، ج2، ص 1220 وص 1221 حديث رقم (7299-2530) .

(3) سورة الأعراف / 84.

(4) إبراهيم أبو عرقوب، الاتصال الإنسان، ص 36.

1- **الاحترام:** يعد صمت الصغار في حضرة الكبار في بعض الثقافات تعبيراً عن احترامه لهم. ومن ذلك ما جاء أن رسول الله ﷺ سأل الصحابة يوماً عن شجرة ضرب بها مثلاً للمؤمن، لم يعرفها أحد من كبار الصحابة، وكان في المجلس عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فوقع في نفسه أنها النخلة ولكنه امتنع عن الإجابة إحتراماً لكبار الصحابة رضي الله عنهم(1)

2- **الحياء :** وقد يعبر الصمت عن الحياء كما في القصة المذكور آنفاً فقد منع الحياء والاحترام عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من الإجابة، ولذلك قال"فاستحييت"، ويعتقد عددٌ من العلماء بأن الإتصال غير اللفظي يكون مفعماً بالعواطف، ولذلك فهو أصدق تعبيراً عن المشاعر والأفكار من الإتصال اللفظي(2).

وهكذا يتبين أن كل سلوك يقوم به الإنسان، أو حركة يتحركها عبارة عن رسالة تحمل معان متعددة يفهما المستقبل لها في ضوء ثقافته وخبرته الشخصية وفي ضوء معرفته بأحوال المرسل.

<u>أهداف الإتصال ووظائفه:</u>

والإتصال نشاط اجتماعي لا شك أنه يهدف إلى تحقيق غايات تعود بالنفع على الإنسان، أو تشبع حاجاته المختلفة وأهم اهداف الاتصال ووظائفه ما يأتي:

<u>اهداف الاتصال:</u>

إن التغيير المتمثل في تغيير المعتقدات والأفكار والاتجاهات والسلوك هو الهدف الاساسي لعملية الإتصال، ويتم التغيير من خلال ما يلي:

1- التغيير في المعلومات: ويكون من خلال التالي :

---

(1) صحيح البخاري: كتاب العلم، باب قوله المحدث: (حدثنا) أو (أخبرنا) أو (انبأنا) أنظر فتح البخاري ج1 ص197.

(2) صحيح البخاري: كتاب العلم، باب قوله المحدث: باب الحياء في العلم ص310.

أ- تزويد المستقبل بمعلومات صحيحة وصادقة تمكنه من اتخاذ القرارات الصائبة وإذا كانت الدعوة إلى توحيد الله عز وجل هي هي الهدف الأول للإتصال الإسلامي، فإن القرآن الكريم والسنة النبوية يمثلان المعلومة الصحيحة الصادقة التي تهدف عملية الإتصال في الإسلام إلى التزويد المستقبل بها ليقبل على الدخول في الإسلام، أي يتخذ القرار الصائب في تغيير معتقداته.

ب- تزويد المستقبل بمعلومات إضافية لم يطلع عليها من قبل ومن ذلك القصص القرآني كما جاء في قوله تعالى:﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا.... ﴾[1]

جـ- تصحيح معلومات أو مفاهيم أو أفكار خاطئة عالقة في ذهن المستقبل، مما يؤدي إلى حسن الفهم بدل سوء فهم الأفكار والأشخاص والأمور. ومن الأمثلة على ذلك ما يرويه أبو هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال:"**أتدرون ما المفلس؟ قالوا:المفلس فينا من لا درهم له ولامتاع فقال: إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا وقترف هذا...... الحديث**"[2] فبين لهم أن المفلس الحقيقي هو المفلس من الحسنات يوم القيامة وبهذا صحح مفهوماً كان عالقاً في أذهانهم بأن المفلس هو المفلس من المال وهذا هو المهفوم الدنيوي للمفلس.

د- إعطاء المستقبل معلومات ناقصة على شكل أنصاف حقائق بمعنى فرض تعتيم إعلامي على المعلومات بطريقة مقصودة كما فعل رسول الله ﷺ في فتح مكة.

2- التغيير في الاتجاه:

---

(1) سورة الحجرات / الآية 49.

(2) صحيح مسلم: كتاب الأدب ، باب تحريم الظلم.

تهدف عملية الإتصال إلى تغيير اتجاه المستقبل من خلال :

أ- تقوية أو تعزيز الاتجاه الموجود لدى المستقبل.

ب- تعديل إتجاه المستقبل نحو الأفضل أو نحو الأسوأ.

ج- تغيير الاتجاه كلياً.

ومن الأمثلة على ذلك ما فعله رسول اله ﷺ مع الشاب الذي جاء يستأذنه بالزنا[1]، فقد قوى النبي ﷺ كره الزنا للمحارم بسؤال الشاب" أتحبه لأمك؟ قال :"لا ... **فأجابه: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم**"، وهو مع ذلك يكون قد عدل سلوك الرغبة في الزنا مع محارم الآخرين، فكانت النتيجة أن تغير اتجاه الشاب نحو هذا الفعل المحرم، حتى أن ذلك الفتى لم يعد يلتفت بعد هذا الحوار إلى شيء من ذلك وهنا يتبين أن التغيير الذي يحدث في المعلومات، يتبعه تغير في الاتجاه، ومن ثم تغير في السلوك. فالتغير في السلوك يكون نتيجة لتغير ما في النفس[2]، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾[3].

<u>**وظائف الاتصال :**</u> للاتصال وظائف عدة منها :

1- التعليم والتدريب:

يكتسب الفرد معظم معارفه ومعلوماته عن طريق الإتصال، فبالتنشئة الاجتماعية يتعلم الطفل من والديه النطق واللعب وغير ذلك، ويكتسب الطالب من المدرسة معظم معارفه ومعلوماته وعاداته، كما يتدرب الشخص على القيام بعمل معين نتيجة التحاقه بمؤسسة تدريبية.

---

(1) أخرجه أحمد في المسند 256/5برقم 22112 وغيره والحديث صحيح الإسناد ، أنظر حسين الهاجري . الإتصال الإنساني في الحديث النبوي ، ص137.

(2) انظر إبراهيم أبو عرقوب : الإتصال الإنساني ص48،47.

(3) سورة الرعد/الآية 11

وقد مارس ﷺ عملية التعليم الأحكام الشرعية، والتدريب على أداء العبادات ومن الأمثلة على التعليم حديث جبريل المشهور فقد قال ﷺ في ذلك :" **هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم**"[1].

وفي التدريب العملي ﷺ مام المسلمين وقال لهم:" **كما رأيتموني أصلي**"[2] **وحج معهم وقال لهم :" خذوا عنى مناسككم**"[3].

2-الإقناع:

عندما يمر المرء بحالة من الإختلاف أوالتعارض في الرأي مع الآخرين تبرز حاجته للإتصال بمن يخالفه لإقناعه بوجهة نظره، ويحاول الآخر إثبات صحة رأيه، وبذلك يتحقق التوازن بين الطرفين[4].

لقد سعى القرآن الكريم إلى إقناع الكفار والمشركين بصحة الدين الإسلامي عن طريق محاجتهم والإتيان بالأدلة العقلية لإثبات بطلان معتقداتهم ومن ذلك قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿194﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿195﴾ إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿196﴾ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿197﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾[5].

---

(1) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل، وصحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان.

(2) صحيح البخاري: كتاب الأذان ، باب الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة، وصحيح مسلم: كتاب المساجد ومواقع الصلاة باب من أحق بالإمامة.

(3) صحيح مسلم :كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً

(4) محمد الطنوبي: نظريات الإتصال، ص 40 و 41.

(5) سورة الأعراف/ الآيات 194-198

3-التثقيف والترفيه:

بمعنى تزويد المتلقين بالمعلومات النافعة لهم في جميع نواحي حياتهم، والمعلومات التي تساعد على تضامن المجتمع بمؤسساته المختلفة فقد قال تعالى: ﴿... وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾(1).

ويلجأ الإنسان إلى الترفيه عن النفس والتخفيف من ضغوطات الحياة عن طريق الإتصال بالجيران أو الأقارب أو الأصدقاء، أو الخروج إلى الأماكن العامة كالمسجد والدواوين، أو يلجأ إلى وسائل الإتصال (تلفاز، مذياع.....الخ). ومن ذلك ما جاء عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال:"**ردفت رسول الله ﷺ يوماً فقال: هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء، قلت نعم: قال:هيه، فأنشدته بيتاً فقال: هيه ثم أنشدته بيتاً فقال هيه حتى أنشدته مائة بيت**"(2): فقد استعان ﷺ سماع الشعر للترفيه عن النفس والتخفيف من أعباء السفر.

4-التعبير عن العواطف:

إنَّ الإنسان عندما يتصل بغيره فإنه يعبر عن عواطفه إضافة إلى تعبيره عن أفكاره، فغالباً ما يحتوي الإتصال على التعبير عن الغضب أو الحزن أو الخوف وغير ذلك من العواطف(3) ومن الآيات القرآنية المعبرة عن هذه العواطف إخبار الله عز وجل عن تعبير يعقوب عليه السلام عن حزنه على ولده يوسف بقوله: ﴿.... وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (4)وفي الحديث الشريف ما جاء في تعبيره ﷺ معاذ بن جبل عن حبه له ما

---

(1) سورة طه/ الآية 114.

(2) صحيح مسلم: كتاب الشعر ، حديث (1) ج15 ، ص11.وعمرو بن الشريد هو إبن الشريد بن سويد الثقفي الصحابي رضي الله عنه.

(3) محمد الطلوبي ، نظريات الإتصال ص 44.

(4) سورة يوسف/ الآية 84

يرويه معاذ ﷺ قال: **أخذ بيدي رسول الله ﷺ قال: إني لأحبك يا معاذ ، فقلت وأنا أحبك يا رسول الله ...... الحديث**[1].

وهكذا يتبين أن عملية الاتصال لابد أن تكون هادفة، ومن هنا ينبغي للقائمين بهذه العملية من تحديد أهدافهم في ضوء التربية الإسلامية، حيث لا تتعارض أو تتصادم معها، بل تتكامل معها لتحقيق وظيفة الاستخلاف في الأرض وتحقيق العبودية لله، التي خلق الإنسان من أجلها.

الفرع الرابع: أنواع الإتصال:

يقسم الإتصال بحسب وسائله ودرجة تأثيره إلى خمسة أقسام هي:

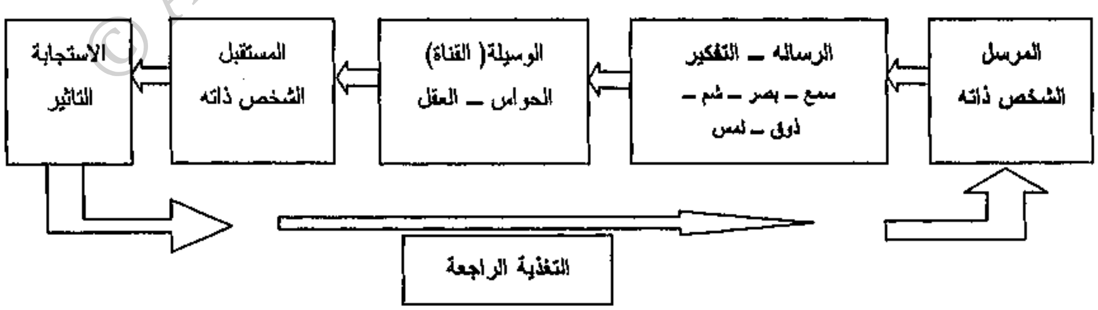
1- اتصال ذاتي　　　　2- اتصال شخصي

3- اتصال　　　　4- اتصال مؤسسي

5- اتصال ثقافي (أو اتصال بين الثقافات).

1- الإتصال الذاتي:

نموذج الاتصال الذاتي



شكل رقم (2) نموذج الشخصي

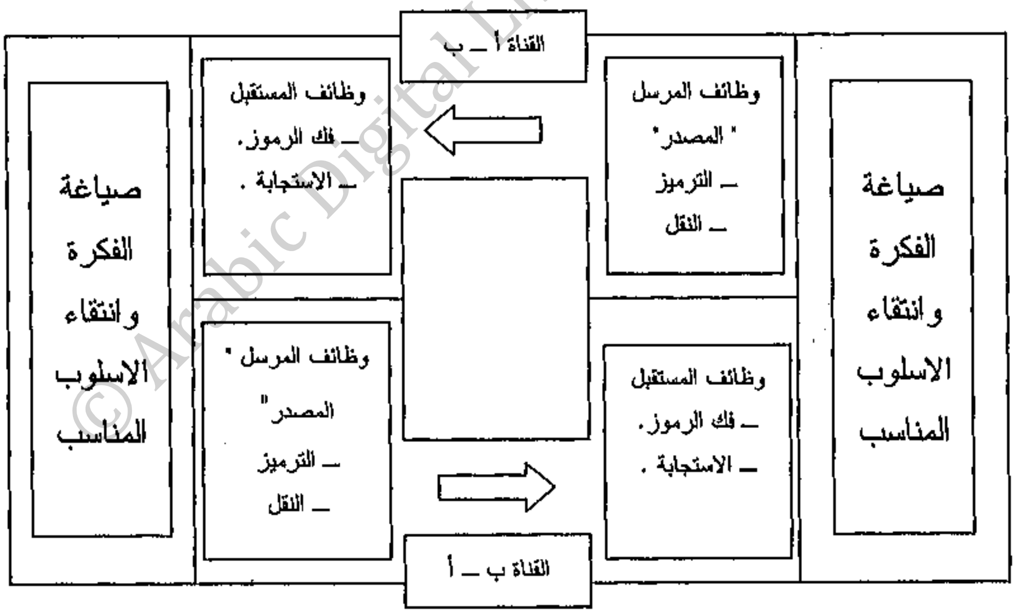
---

(1)سنن النسائي، كتاب السهو، باب توع آخر من الدعاة،وأبو داوود في السنن: كتاب الوتر، باب في الإستغفار

وهو الإتصال الذي يتم بين الفرد وذاته، فهذا النوع من الإتصال لا يحتاج إلى شخصين، حيث يمثل الشخص ذاته المرسل والمستقبل في آنٍ واحد ومن صور هـذا الإتـصال التفكيـر والضحك ومعاتبة النفس ولومها والبكاء في الخلاء أو الوحدة كما قال تعالى: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾[1]، وكذلك الكلام والسرور، وغير ذلك وهذا ما يفسر رؤية بعض الأشـخاص وهـم يعدون أصابعهم أو يتكلمون مع أنفسهم أو غير ذلك[2].

وهذا النوع من الإتصال هو الذي يمكن الإنسان مـن اتخـاذ القـرارات المبنيـة علـى المعلومات الواردة للشخص عن طريق حواسه، كما يساعده على التكيف مع النفس ومع البيئـة والمجتمع الذي يعيش فيه[3].

2- الإتصال الشخصي: نموذج الاتصال الشخصي



شكل رقم (3) نموذج الاتصال الشخصي

المصدر: محمد الطنوبي: نظريات الاتصال، ص 125

---

(1) سورة القيامة /الآية 2

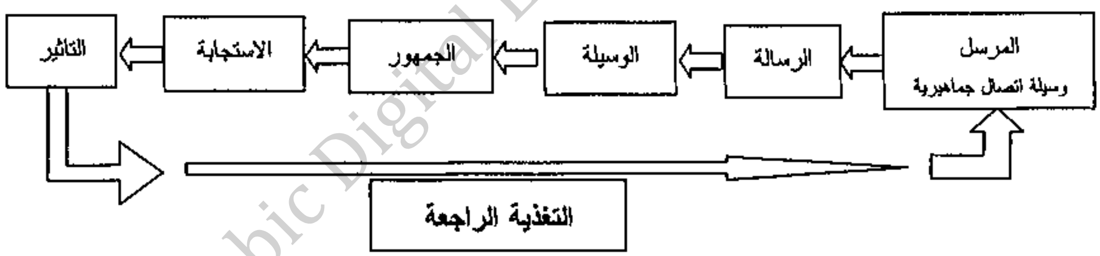
(2) إبراهيم أبو عرقوب: الإتصال الإنساني ص113

(3) المصدر نفسه ، ص116

وهو الذي يتم بيم شخصين مرسل ومستقبل وجهاً لوجه دون استخدام وسائل اتصال كالإذاعة أو التلفاز أو الكتب.....الخ[1] ويعد هذاالنوع من الإتصال من أقوى أنواع الإتصال تأثيراً وإقناعاً ..... [2]. ولأهمية هذا النوع من الإتصال في الحياة فقد اعتمد عليه الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام جيمعاً في تبليغ دعواتهم.

وبخاصة نبيناً محمد ﷺ الذي كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب فقد اعتمد على هذا النوع في تبليغ الناس دعوة الإسلام وتعليمهم القرآن الكريم، فقد كانت المرحلة المكية من مراحل الدعوة كلها قائمة على هذا النوع من الإتصال وهذا النوع من الإتصال يشكل عملية حيوية وأساسية لتقوية العلاقات الإنسانية بين بني البشر أفراداً ومؤسسات وشعوباً ، ولا يمكن لأي أمة من الأمم الاستغناء عنه مهما تقدمت وسائل الإتصال وتقنيات المعلومات فيها[3].

3- الإتصال الجماهيري: نموذج الاتصال الجماهيري



شكل رقم (4) الاتصال الجماهيري

المصدر: هناء بدوي : الاتصال بين النظرية والتطبيق ، ص 77

هو اتصال منظم ومدروس يقوم على إرسال رسائل علنية عامة صادرة عن مؤسسة للاتصال الجماهري (مؤسسة إذاعية أو صحفية أو وكالة إعلان أو دار نشر أو تلفاز) عبر وسيلة اتصال جماهرية (سمعية أو بصرية أو سمعية / بصرية) إلى جمهور عريض من الناس

---

(1) المصدر نفسه، ص 121

(2) المصدر نفسه، ص124

(3) إبراهيم أبو عرقوب، الإتصال الإنساني، ص128

بقصد التأثير على معلوماتهم أو اتجاهاتهم أو سلوكهم[1]. وقد كان المسجد يقوم بهذا النوع من الإتصال في ظل الحضارة الإسلامية، كما تعد بيعتا العقبة الأولى والثانية، وبيعة الرضوان من الأمثلة الواضحة على هذا النوع.

4- الإتصال المؤسسي:

وهو الإتصال المنطوق والمكتوب الذي يتم داخل المؤسسة على المستوى الفردي والجماعي ويسهم في تطوير أساليب العمل وتقوية العلاقات الاجتماعية بين الموظفين. ويكون أما بشكل رسمي أو غير رسمي[2]. ومن الأمثلة عليه من السنة النبوية أمر النبي ﷺ حابته بكتابة القرآن الكريم .

5- الإتصال الثقافي (أو الإتصال بين الثقافات):

وهو الإتصال الذي يتم بين أبناء الثقافات المختلفة[3]، ويهدف هذا النوع من الإتصال إلى احلال التفاهم بين أبناء الثقافات المختلفة قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[4].

6- التقارب الاجتماعي والتفاهم الإنساني:

يتم عن طريق هذا النوع من الإتصال نقل المعلومات وتبادلها بين الناس مما يؤدي إلى تكوين علاقات اجتاعية قوية بينهم نتيجة لفهم ظروف وأحوال الآخرين والشعور معهم[5]. ومن

---

(1) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(2) المرجع نفسه ص136

(3) المرجع نفسه ص 140

(4) سورة الحجرات/الآية 13

(5) عصام الموسى :المدخل إلى الإتصال الجماهري ص135

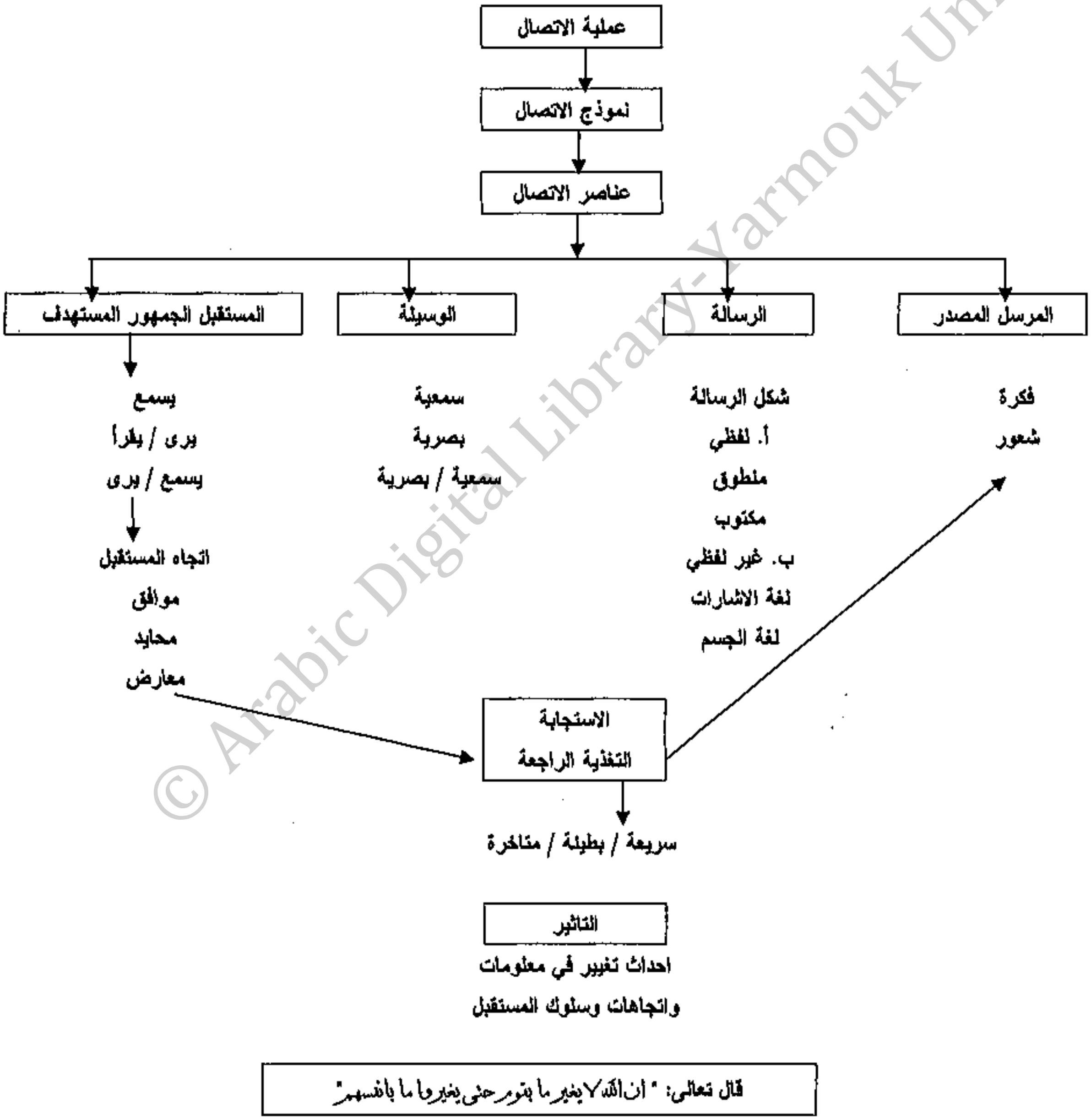
ومحمد الطنوبي : نظريات الإتصال ، ص44

وهناء خاطر : الإتصال بين النظرية والتطبيق ص30

الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1].

الفرع الخامس: عملية الإتصال وعناصرها

أولاً- عملية الإتصال: نموذج عملية الاتصال



شكل رقم (5) عملية الاتصال

المصدر: أبو عرقوب، الاتصال الإنساني، ص 42

---

(1) سورة الحجرات/الآية 13

تشير كلمة عملية (Process) إلى ظاهرة تتصف أحداثها والعلاقات التي تربطها بصفات الحركة والتغيير والاستمرارية، فلا بداية محددة لها، ولا نهاية كذلك، وبالتالي فإنّ احداثها لا تخضع لتسلسل معين، ولذا فإن فهمها يستدعي التعرف على جوانبها المعقدة والكشف عن عناصرها المتداخلة والتي يتعلق بعضها بما يحدث داخل ذات المتصل وفي عقله، بينما يتعلق البعض الآخر بما يحدث مع غيره من الناس لدى اتصاله بهم[1].

ثانيا- عناصر الإتصال:

يتكون الإتصال من العناصر التالية:

1- المرسل :

وهو منشئ الرسالة، وقد يكون شخصاً يتكلم أو يكتب أو يحاظر، أو شرطياً يؤشر بيديه، أو زعيماً سياسياً يلقي خطاباً أو محطة إذاعة، أو مطبعة، أو قناة تلفازية أو صحيفة أو كتاباً.

2- الرسالة

وهي أساس عملية الإتصال أو قلبها، وقد تكون هذه الرسالة على شكل كلمة مطبوعة أو مكتوبة أو موجات صوتية في الهواء أو موجات كهربائية في سلك، أو إشارة باليد، أوعبوس[2] في الوجه، أو ابتسامة عريضة أو صفراء، أو مقالة في صحيفة .....الخ.

3- الوسيلة: القناة

وهي الأداة التي تنقل الرسالة الإتصالية من المرسل إلى المستقبل، وقد تكون أداة سمعية كما في الإذاعة،أو بصرية كما في المطبوعات من صحف ومجلات وملصقات وصور، أو سمعية/ بصرية كما في التلفاز أو السينما أو الفيديو، أو قد تكون الحواس الإنسانية من سمع

---

(1) عصام الموسى: المدخل في الإتصال الجماهيري ص58

(2) إبراهيم أبو عرقوب: الإتصال الإنساني ص 40

وبصر وشم وذوق ولمس كما هو الحال في الإتصال الذاتي أو قد لا يكون هناك وسيلة في حالة الإتصال الشخصي أو الوجاهي.

ويجب على المرسل أن يختار الوسيلة المناسبة لطبيعة الرسالة والمستقبل ، والأكثر تأثيراً على المستقبلين أو استعمالاً من قبلهم والأقل تكلفة.

4- المستقبل /الجمهور المستهدف:

وهو هدف عملية الإتصال، وقد يكون فرداً رجلاً أو إمرأة أو طفلاً أو شاباً أو عاملاً أو صديقاً أو عدواً أو غير ذلك لذا يجب على المرسل أن يعرف خصائص المستقبل وطبيعته حتى يتمكن من مخاطبتها ،وحتى يستحوذ على قلبه وطبيعته فيستجيب له بسرعة، ويتبنى أهدافه الإتصالية التي تهدف إلى تغيير معلوماته واتجاهاته وسلوكه.

5- الاستجابة :

وهي مدى قبول الرسالة أو رفضها، وقد تكون الاستجابة سريعة وقد تكون بطيئة أو متأخرة، وقد تكون سلبية أو إيجابية، وتأخذ الاستجابة أشكالاً متعددة فقد تكون ابتسامة ، أو عبوس في الوجه، أو كلمة طيبة، أو اتصال هاتفي – أو غير ذلك وتكون الاستجابة ناجحة إذا انبثقت عن فهم محتوى الرسالة وهدف المرسل فالرسالة والوسيلة هما تقريباً نوع الاستجابة.

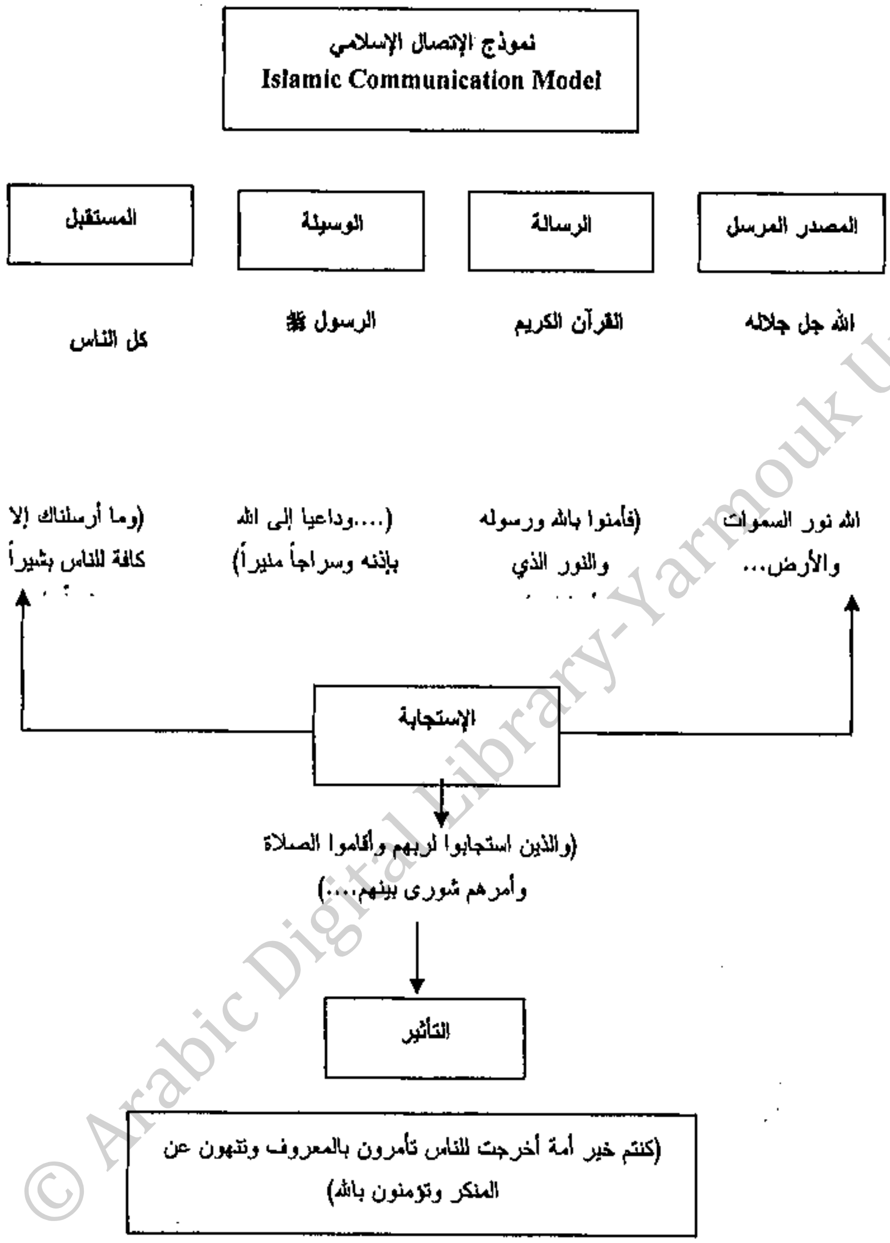
6- التأثير :

وهو المحصلة النهائية لعملية الإتصال ويتم التعبير عنها بتغيير الاتجاهات أو السلوك من قبل المستقبل وفقاً لأهداف المرسل[1].

---

(1) إبراهيم أبو عرقوب: الإتصال الإنساني ص 40-41

ثالثاً: نموذج الإتصال الإسلامي:



شكل رقم (5) نموذج الإتصال الإسلامي

*المصدر: إبراهيم أبو عرقوب، الإتصال الإنساني، ص75

يفيد نموذج الإتصال في فهم وتفسير وتحليل عمليات الإتصال. وفي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ما يشير إلى هذا النموذج.

وفيما يلي عرض هذا النموذج المشتق من القرآن الكريم

1- **المرسل** : وهو الله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[1]

وقال أيضاً: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ....﴾[2].

2- **الرسالة**: وهي القرآن الكريم: قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً﴾[3].

3- **الرسول**: وهو سيدنا محمد ﷺ قـال تعـالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴿45﴾ وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾[4]

4- **المستقبل**: وهو الناس كافة انطلاقاً من عالمية الإسلام، ولقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾[5]

5- **الاستجابة** :

وهي قبول الرسالة أو رفضها قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[6].

---

(1) سورةالصف/ الآية 9
(2) سورة النور/ الآية 35
(3) سورة النساء /الآية 174
(4) سورة الأحزاب/الأيتان 45،46
(5) سورة سبأ/الآية 28
(6) سورة الشورى /الآية 38

وقال أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ.....﴾[1]

6- التأثير:

وهو الهدف من عملية الإتصال ،والذي ينتج عنه تغيير الاتجاهات والمواقف والآراء والسلوكيات. قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ....﴾[2].

وهكذا يتبين أن عملية الإتصال الاسلامي أو الدعوة الإسلامية هي تبليغ الرسالة الإسلامية (القرآن والسنة) إلى الناس كافة لأنها خاتمة الرسالات الإلهية ، وبالتالي فهي رسالة عالمية . لقد قام الرسول ﷺ تبليغ الرسالة بأمانة، واستخدم في سبيل ذلك كل أنواع ووسائل الإتصال المتوافرة في زمانه وبما أن العلماء ورثة الأنبياء فإن مسؤولية إيصال الرسالة الإسلامية إلى الناس كافة تقع على عاتق هؤلاء العلماء، مما يوجب عليهم استخدام أفضل وأحدث الوسائل والأساليب لتحقيق ذلك[3] أما الاستجابة لهذا الدين والدخول فيه فهذه بيد الله يوفق إليها من يشاء من عباده قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ......﴾[4]

الفرع الثالث: أهمية الإتصال

يجمع علماء الإتصال وعلماء الاجتماع وعلماء اللغة وغيرها من العلوم الإنسانية على أن الإنسان مخلوق اتصالي، ولعل هذا هو المعنى المستفاد من قول ابن خلدون:" لما كان الإنسان متميزاً عن سائر الحيوانات بخواص اختص بها منها العلوم والصنائع التي هي نتيجة الفكر الذي تميز به عن الحيوانات، وشرف بوصفه على المخلوقات... ومنها العمران والتساكن والتنازل في

(1) سورة الأنفال /الآية 24

(2) سورة آل عمران/ الآية 110

(3) إبراهيم أبو عرقوب: الإتصال الإنساني ص 72و 73

(4) سورة الشورى /الآية 48

مصر أو محله للأنس بالعشير، واقتضاء الحاجات لما في طباعهم من التعاون على المعاش.. [1]

وقوله في موضع آخر:" **هذا الاجتماع ضروري للنوع الإنساني، وإلا لم يكمل وجودهم وما أراده الله من اعتمار العالم بهم، واستخلافه إياهم**"[2].

كما يجمع هؤلاء العلماء على أنَّ حاجة الإنسان للاتصال لا تقل عن حاجاته الأساسية والضرورية لحفظ حياته، ولذا يرى بعضهم أنَّ الإتصال سر استمرار الحياة الإنسانية على هذه الأرض، وسر تطورها وتقدمها، فالحضارة الإنسانية ما كان لها أن تنمو وتزدهر بغير الإتصال، وقال بعضهم بأن الإتصال هو الحياة نفسها[3].

مما تقدم تتبين أهمية الإتصال الإنساني، والتي يمكن إيجازها بما يلي:

1- الأنس والمؤانسة بين أفراد الجنس البشري وإزالة الوحشة بينهم، والترفيه أو الترويح عن النفس، وتخفيف الضغوط النفسية.

2- التقارب والتحابب بين الناس فالتواصل يحقق التعارف بينهم، ويقوي صلاتهم ببعضهم، ويعمق المحبة بينهم.

3- قضاء حاجات الإنسان ومساعدته في حل المشكلات التي تواجهه.

4- نقل الخبرات بين الناس على مستوى الأفراد، وعلى مستوى الشعوب والمجتمعات، وعبر الأجيال.

5- نقل الموروث الاجتماعي ونشره فبالإتصال يتم نقل المعارف والعلوم والقيم والمعايير الاجتماعية من جيل إلى جيل.

---

(1) ابن خلدون: المقدمة ص 45.

(2) ابن خلدون: المقدمة ص 47.

(3) انظر محمد فلحي: صناعة العقل في عصر الشاشة، ط1، الدار العلمية (عمان)، (1422هـ/2002م)، ص 14. نقلاً عن يوسف مرزوق: مدخل إلى علم الإتصال ص19.

6- تنشيط الحياة الاقتصادية عن طريق التبادل التجاري، وقيام الصناعات والحرف والمهن المختلفة.

7- التعليم والتثقيف، حيث يعمل الإتصال على نشر المعارف الإنسانية وتعميمها[1].

الفرع الرابع: مفهوم المعلومات:

المعلومة مأخوذة من الفعل (عَلِمَ) التي تقابل الجهل وتعني فهم الشيء على حقيقته.

والمعلومة هي المادة الخام لعملية الإتصال الجماهيري بكل أشكالها ومستوياتها. وتستخدم الكلمة للتعبير عن فحوى أي اتصال بشري بين فرد وآخر، أو بين فرد وجماعته، أو بين جماعة وأخرى.

وتعرّف" بأنّها ذالك الشيء الذي يعدّل أو يغير من البناء المعرفي للفرد بأي طريقة من الطرق، وهي نتيجة لعملية الإتصال".

وتتعدد طرق الحصول على المعلومة فبعضها يأتي الإنسان عن طريق الملاحظة المباشرة لما يحيط به، وبعضها يحصل عليه الإنسان عن طريق اتصاله بالآخرين، وبعضها عن طريق القراءة.كما يحصل الإنسان على المعلومات عن طريق حواسه المختلفة، واتصال إحدى حواسه بالأشياء، وفي علم المعلومات تعرف المعلومات:" بأنها مجموعة من البيانات (Data) المنظمة والمصنفة أو المبوبة والمفسرة والمحللة أي هي ناتج عملية معالجة البيانات لاستخلاص ما تتضمنه البيانات من مؤثرات، وعلاقات ومقارنات، ومعادلات وغير ذلك. فالبيانات هي ركيزة المعلومات[2].

---

(1) انظر في ذلك عصام سليمان الموسى: المدخل في الإتصال الجماهيري ص 20-21، و133-135.

(2) انظر محمد منير حجاب: الموسوعة الإعلامية ج1 ص2271-2272.

الفرع الخامس: أهمية المعلومات:

تظهر أهمية المعلومات من خلال حاجة الإنسان إليها في كل شأن من شـؤون حياتـه، ويمكن إيجاز هذه الأهمية بالنقاط التالية:

1- تمثل المعلومة التي يحصل عليها المسلم عن طريق الخبر الصادق الذي جاء بـه رسـول الهدى محمد ﷺ (القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة) سبيلاً للهدايـة والرشـاد، والنجـاة والفوز يوم القيامة، فهي التي تتحقق له معرفته بها، وفهمه إياها وتطبيقهـا الـسعادة فـي الدارين. وهذا ما يميز مفهوم المعلومات في ضوء التربية الإسلامية عن هذا المفهوم فـي العلوم المعاصرة.

2- وأما بالمفهوم العلمي المعاصر فتختلف أهميتها باختلاف منظور من يتعامل معها كالتالي:

أ- المعلومة بالنسبة للسياسي تمثل مصدر قوة، وأداة سيطرة.

ب- وللمدير أداة لدعم اتخاذ القرار.

ج- وللعالم وسيلة لحل المشكلات، ولتوليد معارف جديدة.

د- وللإعلامي فهي مضمون الرسالة الإعلامية.

هـ - وللغوي رموز تشير إلى دلالات معينة[1].

و- وللتربوي أداة للتوجيه والإرشاد وأخذ العظة والعبرة، ووسيلة لتعديل السلوك، وبناء القـيم والاتجاهات وغير ذلك مما يتصل بالعملية التربوية، وهي المحتـوى التعليمـي للمباحـث المختلفة التي يتم تدريسها للطلبة في المراحل التعليمية المختلفة.

---

(1) انظر محمد منير حجاب: الموسوعة الإعلامية ج 6 ص 2272

الفرع السادس: تاريخ مصطلح " المعلومات":

ظهر مصطلح المعلومات Information منذ فترة لا تتعدى ثلاثين عاماً، وكان في أول ظهور له يشير إلى المعلومة العلمية science information في عام 1960م ثم تطور إلى "علم المعلومات" فيما بعد. وأصبح يشير إلى العلم الذي يختص بخصائص وسلوك، وتدفق المعلومات، وإلى عمليات تشغيل المعلومات، وطرق جمعها وتجهيزها، وتخزينها واسترجاعها، وكذلك يشير إلى أساليب التعبير عنها، وقنوات نقلها إلى المستفيدين من الأفراد والمؤسسات والجماعات سواء تم هذا النقل يدوياً، أم آلياً عن طريق الحاسب الآلي" الالكتروني". ومعنى ذلك أن علم المعلومات ظهر كنتيجة حتمية لظهور تقنيات تجهيز البيانات والأدوات المرتبطة بها من أجهزة آلية، ونصف آلية، أو الكترونية.

وقد تطور علم المعلومات في الفترة الأخيرة تطوراً مذهلاً حتى وصف هذا التطور بأنه ثورة المعلومات أو الانفجار أو التفجر المعلوماتي[1].

المطلب الثاني: تاريخ الاتصال الانساني:

سعى الإنسان منذ وجوده على وجه هذه الأرض إلى تطوير الوسائل التي تزيد من قدرته على الإتصال بالآخرين والتعايش معهم، وتطوير الوسائل التي تمكنه من تخزين المعلومات بعد أن تراكمت المعلومات والمعارف الإنسانية، وعجز العقل البشري عن تخزينها، والمستقرئ لتاريخ الحضارة الإنسانية يجد أنّ تطور هذه الوسائل مرَّ بخمسة مراحل هي:

1- مرحلة الاتصال اللفظي.

2- المرحلة الكتابية(الرموز والصور وكتابة الحروف والكلمات).

3- مرحلة الطباعة الورقية.

---

(1) انظر محمد منير حجاب: الموسوعة الإعلامية ج 6 ص 2274-2275.

4- مرحلة الإتصال السلكي واللاسلكي (إذاعة راديو، هاتف...) .

5- المرحلة الالكترونية[1].

وفيما يلي بيان تلك المراحل :

الفرع الأول: مرحلة الاتصال اللفظي (الكلامية أو الشفوية) :

إن القدرة على النطق والتعبير بالكلام عن الأفكار التي تدور في ذهن الإنسان لإيصالها للآخرين، والتفاهم معهم أهم ميزة يمتاز بها الإنسان عن سائر المخلوقات، وهي في الوقت ذاته مظهر من مظاهر التكريم الإلهي له.

لقد خلق الله عز وجل آدم عليه السلام، ومنحه القدرة على النطق.ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[2].

1- أشكال الإتصال اللفظي:

يرى علماء الإتصال أنَّ الإتصال الشخصي المباشر أقوى أساليب الإتصال، وأكثرها تأثيراً وقد تمكن الإنسان من تطوير عدد من الأساليب اللفظية منها:

أ- الشعر والخطابة:

عني العرب عناية فائقة بالفنون اللفظية كونها تمثل شكلاً أو أسلوباً من أشكال وأساليب التواصل، ولقد بلغ بهم الأمر أن جعلوا للأدب أسواقاً ومواسم يجتمع فيها الشعراء والخطباء من أنحاء الجزيرة العربية، يتناشدون الشعر، ويعرضون قصائدهم على النقاد لنقدها،وتحسينها، وكان لكل قبيلة شاعرها أو خطيبها الذي يتحدث باسمها، فكان الواحد منهم بمثابة وزير الإعلام، أو الناطق الرسمي للقبيلة باللغة المعاصرة، وقد سجلت خطبهم وأشعارهم تفاخر بعضهم على

---

(1) انظر إبراهيم أبو عرقوب: الإتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، ط1 مجدلاوي(عمان)، (1413هـ/1993م) الفصل الثالث.

(2) سورة البقرة/ الآية 31.

بعض، كما هجا بعضهم بعضاً بعدم القدرة على إيجاد أو تخريج شاعر أو خطيب يتكلم بلسان قبيلته فقال أحدهم: عجبت لأقوام يعيبون خطبتي وما منهم في موقف بخطيب[1].

ومن أمثالهم: عقل الرجل مدفون تحت لسانه[2].وبلغ من اهتمامهم بالشعر أنهم كانوا يكتبون أفضل ما يرونه من أشعارهم وقصائدهم ويعقلونها على أستار الكعبة، أو في بيوت ملوكهم، وأشهرها ما عُرِفَ "بالمعلقات السبع" وكانوا يقولون "الشعر ديوان العرب".

وقد حظي كل من الشاعر والخطيب بمكانة مرموقة في المجتمع العربي الجاهلي، فالواحد منهم كان يمثل الناطق الرسمي بلسان قبيلته، والمناضل بلسانه عنها، والمستنهض لهمم أبنائها في أوقات الحروب، وهو المصور لأخلاقها وعاداتها، والمبين لمكانتها بين القبائل العربية[3].

وعندما جاء الإسلام جعل الجهاد باللسان (شعراً ونثراً) نوعاً من أنواع الجهاد في سبيل الله، فكان شعراء الإسلام وبخاصة حسان بن ثابت ﷺ يردون على شعراء قريش مدافعين عن رسول الله ﷺ وداحضين لما يوجه له من التهم.

وبالرغم من أنّ رسول الله ﷺ لم يكن شاعراً بدليل أنّ الله عزّ وجلّ نفى عنه ذلك بقوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ [4]. كما روي عنه ﷺ ذم بعض الشعر

---

(1) الجاحظ، عمرو بن بحر: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط2، دار الجيل (بيروت)، (د.ت) ج1 ، ص218.القلقشندي، احمد بن علي: صبح الأعشى في صياغة الإنشا ،ط1 دار الفكر (بيروت)، ج1 ص 468، (الصنف الثاني: أسواق العرب المعروفة قبل الإسلام).

(2) الجاحظ: البيان والتبيين ج1 ص 171.

(3) انظر عبد اللطيف حمزة: الإعلام في صدر الإسلام، ط2، دار الفكر العربي (القاهرة)، (1398هـ/ 1978م) ص 22-24 بتصرف.

(4) سورة يس/الآية 69.

ونهى عن القبيح منه بقوله:" **لأن يمتلئ جوف الرجل قيحاً يريد خيرٌ من أن يمتلئ شعراً**"[1] إلا أنّه أثنى على بعض الشعراء بقوله" أصدق بيت قاله الشاعر:" **ألاّ كل شيءٍ ما خلا الله باطل**"[2].

وقد ذمَّ الله عز وجل الشعراء بقوله: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿224﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿225﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [3] إلا أنه استثنى منهم الفئة المؤمنة الصادقة الذاكرة لله بقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[4]، وهذا يبين أن الإسلام ضبط الأدب بضوابط الإسلام القائمة على الإخلاص لله عز وجل، والصدق والإيمان والتقوى،وأنَّه لم يحرم من القول شعراً أم نثراً إلا ما كان فاحشاً أو كاذباً. وقد استخدم رسول الله ﷺ الخطابة في تبليغ الدعوة عن ربه ومن خطبه المشهورة خطبته المعروفة بخطبة الوداع. كما اشتهر عدد من الصحابة ﵃ بالخطابة وفي مقدمتهم الخلفاء الراشدون.

ب- المناداة ودق الطبول:

استخدم النداء وحده أحياناً، ومصحوباً بضرب الطبل أحياناً أخرى للإعلان عن خبر ما منذ القدم، واستخدم النداء في الحضارة الإسلامية في الدعوة إلى النفير العام، أو الإعلان عن عودة الجيش من أرض المعركة، وإعلان المراسيم التي يصدرها الخليفة أو الوالي أو السلطان[5].

(1) صحيح مسلم: كتاب الشعر، انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج15 ص 14و15.
(2) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الشعر ج15 ص 12و13.
(3) سورة الشعراء/ الآيات 224-226.
(4) سورة الشعراء/ الآية 227.
(5) عبد اللطيف حمزه ، الاعلام في صدر الاسلام ، ص 53 .

كما استخدم للإعلان عن المناسبات الدينية مثل الإعلان عن ثبوت رؤية هلال شهر رمضان، أو ثبوت رؤية هلال شهر شوال أو شهر ذي الحجة. وعرفت في الحضارة الإسلامية مهنة (المسحراتي) الذي ينادي للناس ليوقظهم وقت السحر في ليالي شهر رمضان لتناول طعام السحور، ومنه الأذان الذي يرفع في أوقات الصلاة للإعلام بدخول وقت الصلاة ومنه النداء بقول:" الصلاة جامعة" للإعلان عن إقامة صلاتي العيدين (الفطر والضحى) والإعلان عن صلاتي الكسوف والخسوف، وصلاة الاستسقاء.

واستخدم الطبل مصاحباً للنداء في الحضارة الإسلامية أيضاً حيث كانت الطبول تدق لتهييج العسكر على الإقدام على المبارزة[1]، وما زال النداء يستخدم عند أهل الأرياف والبوادي، حيث أنهم مازالوا يعلنون من خلال مآذن المساجد عن الأخبار التي تهم معظم أهل القرية أو الحي، مثل نعي الموتى، أو الدعوة لحضور اجتماع هام، أو إقامة وليمة بمناسبة اجتماعية كالأعراس أو غير ذلك.

ج- العداءون (السعاة):

عرف العداءون والسعاة (ركاب الدواب) منذ القدم[2]، وقد اشتهر اليونان والرومان برياضة الجري، ويدل على ذلك ظهور بعض الرسومات لهؤلاء العدائين على إحدى الأواني المحفوظة بالمتحف اليوناني والروماني بالإسكندرية، والتي يعتقد أنها كانت تقدم كجوائز للفائزين في السباقات[3]. وكان من وظائف السعاة نقل البريد، وقد عرف هذه المهنة كل من الفراعنة والرومان والعرب المسلمون. وقد تطورت هذه المهنة في الدولة الإسلامية وبخاصة في العهدين الأموي والعباسي، حيث أقيمت المحطات الإرشادية والمناور والمعالم على الطريق

---

(1) السبكي، عبد الوهاب: معيد النعم ومبيد النقم ص 37.

(2) محمد كمال الدين إمام: النظرة الإسلامية للإعلام ص 57.

(3) عبد العزيز صلاح سالم: الرياضة عبر العصور" تاريخها وآثارها" ط1 مركز الكتاب (القاهرة)، (الإناث) ص 35.

الواصلة بين الولايات الإسلامية ليستهدي بها هؤلاء السعاة ، وقد استخدم هؤلاء الخيل والهجن (الإبل) التي كانت تعد خصيصاً لهذه المهمة، وكانوا يختارون بدقة فائقة لضمان وصول أخبار الولايات الإسلامية إلى مقر الخلافة بسرعة، ونقل أوامر وتعليمات الخليفة إلى ولاته وعماله في الأمصار. وقد بلغت هذه المهنة ذروتها في عهد المماليك، ومما يؤثر عن الملك الظاهر بيبرس – رحمه الله– قوله لكاتب إنشائه الصاحب شرف الدين أبو محمد عبد الوهاب" إن قدرت ألا تبيتني كل ليلة إلا على خبر، ولا تصبحني إلا على خبر فافعل[1].

الفرع الثاني: مرحلة الكتابة: (الثورة الأولى للاتصال) [2]:

يعد البحث في تاريخ الكتابة من القضايا الشائكة، ولا يستطيع الباحث أن يجزم بوقت محدد، أو مكان معين لظهور الكتابة في الحضارة الإنسانية، ولكن من المؤكد أنّ عملية الانتقال من المرحلة اللفظية إلى المرحلة الكتابية في عملية الإتصال، استغرقت آلاف السنين إن لم تكن ملايين السنين.

وبالنسبة لعوامل ظهور الكتابة فإن معظم الأقوال في هذه المسألة مازال يعتمد على الحدس والتخمين، وذلك بسبب عوامل عديدة منها المناخ والرطوبة وغير ذلك من العوامل التي تسببت في إتلاف تراث الأمم، أو العوامل الاجتماعية كالعبث والإهمال وعدم التقدير، أو العوامل العسكرية حيث تقوم الأمم الغالبة بإتلاف تراث الأمم المغلوبة[3]. ولكن لا شك ان الحاجة كانت هي العالم الأساس في ظهور الكتابة سواء كانت هذه الحاجة دينية أم اجتماعية أم غير ذلك.

---

(1) انظر القلقشندي: صبح الأعشى ج14 ص415-417

(2) انظر عصام سليمان الموسى: العرب وثورة الإتصال الأولى.

(3) انظر تركي عطية الجبوري: الكتابات والخطوط القديمة،ط، مطبعة بغداد، (1404هـ/1984م) ، ص15 و ص62.

نشأة الكتابة:

يرى بعض العلماء أنّ أثر الكتابة كان أعظم من أثـر الثـورة الزراعيـة، واكتـشاف المعادن، فلولا الكتابة لما تطورت العلوم وازدهرت، ولما تقدمت الحياة البشرية وازدهـرت[1]. ولذلك يربط بعض الباحثين بين اكتشاف الكتابة وبين ازدهار الحضارة، ومن الراجح أن الكتابة أول ما عُرفت في المراكز الحضارية القديمة.(بلاد الرافدين وبلاد الشام ومصر واليمن).

ويرى كثير من الباحثين أن الكتابة مرّت بمراحل ثلاث متلاحقة حتى وصلت إلى مرحلة الكتابة بالحروف الهجائية، وهذه المراحل هي:

أ- المرحلة التصويرية:

في هذه المرحلة كان التعبير عن الأشياء والحوادث يتم بالرسومات والصور،والتي فـي الغالب كانت مستوحاة من الطبيعة، فقد كان الشخص يعبر عن الشيء برسم صـورته، فرسـم السمكة يشير إلى (السمكة)، ورسم سنبلة القمح يعبر عن القمح، ورسم رجل يشير إلـى رجـل وهكذا. ويستدل الباحثون على هذه المرحلة بالآثار الباقية لبعض الصور على جدران المعابـد، والمقابر، والقصور القديمة، وبالنقوش التي توجد على الحجارة الأثرية.

وقد استعمل الرسم أيضاً للتعبير عن المعاني المجردة والأفعال، فرسم رجل يمد يده إلى فيه يعني الفعل (يأكل)، ورسم رجل منفرج الساقيين يعني الفعل (يمـشي)، ورسـم خطـوط متعرجة يشير إلى النهر وهكذا[2].

ب- المرحلة الرمزية:

تطورت هذه المرحلة عن المرحلة السابقة (التصويرية) وفي هذه المرحلة استخدم رسم شيء معين للتعبير عن كلمة لمجرد اتفاقها معها في الصوت رغم اختلاف دلالتيهما. فرسم طائر

(1) انظر شعبان خليفة: الكتابة العربية في مرحلة النشوء والارتقاء ص8.

(2) انظر شعبان خليفة: الكتابة العربية ص 10 و11.

(السنونو) عند المصريين يدل على صفة كبير لاتفاقهما عندهم لفظياً، وصورة الشمس تدل على النهار، ورسم رأس الأسد يرمز للسيادة كما في تمثال أبي الهول.

وبعد ذلك تحولت هذه الكتابة إلى الكتابة المقطعية. ويجعل بعض الباحثين هذه المرحلة مرحلة مستقلة عن المرحلة الرمزية لأنهم يرون أنّها تطورت عنها. وفي هذه المرحلة أصبح التعبير عن الكلمة يتم بمقاطع كل مقطع يبدأ بحرف من حروف الكلمة، ومثال ذلك فعل (الكينونة) الذي عبر عنه المصريون بلفظ (خوبي رو)، وقد عبروا عنها بصورة الغربال الذي يعبر عنه بلغتهم بـ (خو)، وبصورة الحصيرة (بي)، وبالفم (رو)، أي ثلاث صور متنافرة لكلمة واحدة، ومن هذه الكتابة تطورت الكتابة المقدسة (الهيروغليفية) المصرية، والكتابة الحثية في الشام، والمسمارية في العراق، وغيرها من الكتابات[1].

والحقيقة أنّ هذا النوع من الكتابة ما زال مستخدماً حتى اليوم في العديد من العلوم والمجالات[2].

جـ- مرحلة الكتابة الأبجدية (الهجائية):

يرى بعض علماء اللغة أن هناك اجماعاً مبنياً على حقائق ثابتة تشير إلى أنّ الأبجدية الفينيقية هي أصل الأبجديات المنتشرة في عالم اليوم، إضافة إلى الأبجديات التي اختفت كما اختفت لغاتها. بيد أنّ هناك خلافاً حاداً بين العلماء حول الحلقة المفقودة بين الكتابة التصويرية، والكتابة الأبجدية التي يمكن أن تكون الكتابة الأبجدية الفينيقية (السامية) قد تطورت وانبثقت عنها. ويمكن حصر الآراء التي دارت حول هذه المسألة في ستة هي كما يلي:

1- إنّ الحلقة المفقودة هي الكتابة الأوجاريتية (المسمارية) التي عثر على آثارها في رأس شمر(أوجاريت) والتي ترجع إلى منتصف الألف الثانية قبل الميلاد .

(1) انظر شعبان خليفة: الكتابة العربية ص9. و تركي الجبوري: الكتابات والخطوط القديمة ص 80و81.

(2) مثال ذلك الشواخص المرورية على الطرقات، والرموز الرياضية مثل (+، −، x، ÷) للتعبير عن العمليات الحسابية وغير ذلك.

2- إنَّ الحلقة لمفقودة هي الكتابة الجبيلية التي اكتشفت آثارها في (جبيل) سنة 1929م والتي يرجع تاريخها إلى ما بين (2000-1800 ق.م).

3- إنَّ تلك الحلقة هي الكتابة الحبشية التصويرية التي ابتكرت على غرار الكتابة المصرية القديمة كما فعل أهل جبيل.

4- إنَّ الكتابة الفينيقية اشتقت من كتابة كريت عن طريق الفلسطينيين الذين نقلوا الخط الكريتي إلى فلسطين في نحو (1300ق.م) وعنهم أخذها الفينيقيون.

5- إنَّها الكتابة القبرصية التي اكتشفت في جزيرة قبرص في منتصف القرن التاسع عشر بعض الآثار والمخطوطات التي تحملها.

6- إنَّ الكتابة الفينيقية التي تطورت عن الكتابة المصرية القديمة.و الكتابة السينيائية الهجائية هي حلقة الوصل المفقودة[1].

أدوات الكتابة:

تطورت أدوات الكتابة وفقاً لتطور الحياة الإنسانية في المجالات كافة، كما تعددت هذه الأدوات وتنوعت بحسب الغرض من الكتابة ومن أهم هذه الأدوات ما يلي:

1-الطين:

يعد الطين أقدم أداة استخدمها الإنسان في الكتابة، فقد مرّ سابقاً أن آدم عليه السلام كان أول من كتب عليه. وقد اكتشفت آثار هذه الألواح الطينية التي يعتقد أنها من كتابة آدم عليه السلام في منطقة الموصل في العراق.

(1) انظر شعبان خليفة: الكتابة العربية ص 37-47.

2-الحجارة:

استعمل الإنسان الحجارة في الكتابة للتغلب على عوامل الزمن من أجل الاحتفاظ بالكتابة مدة أطول، ولنقلها للأجيال اللاحقة، وقد كشفت التنقيبات الأثرية عدداً من الحجارة المنقوشة مثل نقش النمارة ونقوش حران وغيرها.

وقد استخدمت الحجارة الرقيقة البيضاء التي كانت تسمى بـــ (اللخـــاف) فـــي كتابـــة المصحف الشريف في عهد النبي ﷺ، حيث كانت هذه اللخاف من جملة المواد التي كان القرآن الكريم مكتوباً عليها عند جمع القرآن في عهد أبي بكر ﷺ.

3-المعادن والنحاس تحديداً:

استخدم الهنود المعادن بكثرة، وفي الحضارة الإسلامية كانت الكتابة على المـــسكوكات النقدية ولا تزال تستخدم كذلك حتى اليوم، وكان ساعي البريد يحمل في عنقه قلادة معلقٌ فيهـــا قطعة من الفضة كتب على أحد وجهيها" **لا اله إلا الله محمد رسول الله أرسله بالهـــدى وديـــن الحق ليظهره على الدين كله وله كره المشركون، وعلى الوجه الآخر "أعز مولانـــا الـــسلطان الملك (س) سلطان الإسلام والمسلمين**[1].

وما تزال الكتابة على المعادن موجودة إلى اليوم على شكل تحف وأوان مزخرفة بالنقش عليها، كما لا تزال الكتابة تستعمل على المعادن كشعارات، وغير ذلك.

4- أوراق النباتات والأشجار:

استخدم المصريون قديماً ورق نبات البردي في صناعة الورق الـــذي كـــانوا يـــسمونه (الكاغد) كما صنعوا القرطاس من قصب البردي، ويقال أنَّ يوسف عليه السلام كـــان أول مـــن

(1) القلقشندي: صبح الأعش ج1، ص 415.

عمله. وعمل الخراسانيون الورق من الكتان،واستخدم الصينيون الحشيش المضغوط الذي يصبح بشكل صحيفة للكتابة عليها.

واستخدم العرب السعف والجريد المأخوذ من شجر النخيل لوفرته في بلادهم، وبخاصة في كتابة القرآن الكريم.

5-الجلود:

استخدم العرب والفرس جلود البقر والجواميس والغنم للكتابة عليها، وعرفت عندهم بأسماء متعددة بحسب حالها، ومن هذه الأسماء الرق الذي جاء ذكره في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾ (1)، والصحيفة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم في مواضع عدة منها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ (2).

6- العظام:

لقد استخدمت العظام في الكتابة، وبخاصة أكتاف الإبل لأنها عريضة. وقد ذكر المؤرخون أنَّ زيد بن ثابت ﷺ جمع القرآن من مواد مختلفة كان مكتوباً عليها ومنها العظام.

7-الخشب:

استخدم الخشب بعد أن يُنعّم للكتابة عليه، وكان المتعلمون في الكتاتيب يحملون هذه الألواح الخشبية لكتابة ما يتعلموه من القرآن الكريم عليها. وكانت (القتب) وهي الإكاف الذي يوضع على قدر سنام البعير والمصنوع من الخشب من بين المواد التي جمع القرآن الكريم منها.

---

(1) سورة الطور/ الآية 3

(2) سورة التكوير/ الاية10

8-القماش

وبخاصة الحرير الأبيض الذي كان الهنود والروم يكتبون عليه الأمور الجليلة كـالعهود والمواثيق، كما كان يستخدم في المراسلات بين الملوك والخلفاء والأمراء[1].

الوراقة والورّاقون:

مثل الكتاب المخطوط الوعاء الوحيد لتخزين المعلومات في تاريخ الحضارة الإنسانية في مرحلة ما قبل الطباعة، كما مثّلت دور وحوانيت الورّاقين دور النشر في الوقت الحاضر، حيث كانت هذه الدور تقوم بمهام دور النشر المعاصرة في توفير نسخ عديدة من الكتاب الواحد، وجعله في متناول أيدي المهتمين. وقد جاء في القرآن الكريم بعض الآيات التي تشير إلى عملية نشر الكتب منها قوله تعالى:﴿ وَالطُّورِ﴿1﴾ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴿2﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴾[2] ومنها قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾[3] إي بسطت هذه الصحائف عند الحساب يوم القيامة.

وفي الحقيقة أن العرب لم يعرفوا الكتب قبل الإسلام فكان القرآن الكريم أول كتاب يعرفه العرب، ويدل على ذلك ما رواه البخاري بسنده عن أبي جحيفة ﷺ قال: **قلت لعلي: هل عندكم كتاب؟ قال: لا إلا كتاب الله، أو فهم أعطية رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة، قال: قلت: وما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر**"[4] وهذا يشير إلى أنّ مهنة الوراقة لم تكن تعرف قبل الإسلام، وأن أول ظهور لها كان عندما اتخذ النبي ﷺ جماعة من الصحابة يكتبون له القرآن الكريم وهم الذين عرفوا بكتاب الوحي. أما عملية النشر العلمي فكان أول تطبيق عملي لها أيضاً مرتبطاً بنشر القرآن الكريم عندما أعاد الخليفة الراشدي

(1) انظر جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،ط2، دار العلم للملايين (بيروت)، مكتبة النهضة (بغداد)، (1398هـ/1978م) ج8 ص 258- 271.

(2) سورة الطور 1-3

(3) سورة التكوير/ الآية 10

(4) صحيح البخاري: كتاب العلم، باب كتابة العلم، حديث رقم (111) انظر فتح الباري ج1 ص275.

عثمان بن عفان ﷺ نسخ المصحف وجعله في نسخ سبع بعث بنسخة منها إلى كل مصر من الأمصار الإسلامية، واستبقى واحدة منها في المدينة، وأمر بتعليم أهالي الأمصار الإسلامية قراءة القرآن الكريم وفقاً لهذه النسخ، وجعلها- أي النسخ- المرجع الأساس لكتابة المصاحف فيما بعد(1).

أما الحديث النبوي الشريف فقد نهى ﷺ عن كتابته في بداية العهد النبوي، وذلك بسبب قلة الكتبة من المسلمين، وخشية أن يلتبس القرآن الكريم بالحديث الشريف على الصحابة، وخشية اشتغالهم بكتابة الحديث الشريف عن كتابة القرآن الكريم، ولم يأذن بالكتابة إلا لِمَنْ وثق بقدرته على التمييز بين القرآن والحديث كعبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما- وعندما زالت أسباب المنع أذن ﷺ بكتابته، بل وأمر أحياناً بها ومن ذلك أنَّه ﷺ أمر أن يُكتب لأحد الحجاج ما سمعه من خطبة الوداع بقوله:" **اكتبوا لأبي فلان**"(2). وعندما انتقل ﷺ إلى الرفيق الأعلى انشغل الصحابة ﷺ بجمع القرآن الكريم وإعادة كتابته، وبقيت العناية بكتابة الحديث الشريف فردية حتى رأس القرن الهجري الأول عندما أمر الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز- رحمه الله- بجمعه ، فقد بعث إلى واليه على المدينة " **انظر ما كان من حديث الرسولﷺ فاكتبه فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء ولا تقبل إلا حديث النبي ﷺ وليفشوا العلم وليجلسوا حتى يُعلّم من لا يعلم فإن العلم لا يهلك حتى يكون سراً**"(3).

إنَّ هذه الأخبار تبين بما لا مجال للشك فيه عناية الإسلام بالعلم وتخزين المعلومات ونقلها ونشرها،مما كان له أكبر الأثر في الحضارة الإنسانية جمعاء، فعندما فتح المسلمون البلدان، وتمكنوا من الاطلاع على التراث العلمي للأمم الأخرى تمكنوا من الإفادة منه في ضوء

(1) انظر الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن تحقيق يوسف المرعشلي وجمال الذهبي وإبراهيم الكردي ط2، دار المعرفة (بيروت)، (1415هـ/1994م) ج1 ص 326 – 334.

(2) صحيح البخاري: كتاب العلم، باب كتابة العلم، حديث رقم (112) انظر فتح الباري ج 1 ،ص 278.

(3) صحيح البخاري: كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، انظر فتح الباي ج1 ص262.

معايير القرآن الكريم والسنة الشريفة، فهضموا هذا التراث وأعادوا صياغته في ضوء هذه المعايير، وطوروا العلوم حتى تمكنوا من إنجاز أعظم حضارة في زمن قياسي.كما كانت العناية الشديدة بالقرآن الكريم والسنة الشريفة و الحرص على فهم معانيها وتطبيق أحكامها الدافع الأكبر للمسلمين للإقبال على الكتابة والتأليف، حتى أصبحت مؤلفاتهم تعد بالآلاف، وظهرت الحاجة إلى مهنة الوراقة، وأقبل كثير منهم على هذه المهنة فعرّف في الحضارة الإسلامية ثلاث فئات من الوراقين هي:

أ- الوراقون المحترفون:

وهؤلاءهم الذين اتخذوا الوراقة مهنة لهم يرتزقون منها.

ب- ورّاقوا المؤلفين:

وهم الكتاب المختصون بمؤلف معين يكتبون له ما يؤلف من كتب.

جـ- الوراقون المؤلفون:

وهؤلاء كانوا ينسخون ما يؤلفون من كتب بأيديهم.

وإلى جانب هؤلاء ظهرت دور الوراقين (أو حوانيتهم) التي أصبح لها أسواق خاصة سميت باسمهم[1]. وقد اهتم المسلمون اهتماما شديداً بهذه المهنة فوضعوا للعمل بها نسخاً وبيعاً شروطاً وآداباً يجب على من يعمل بهذه المهنة الالتزام بها. فقد اشترطوا في الورّاق (الكاتب) أن يتحلى بحسن الخط، ودقة الضبط، وصحة النقل. واشترطوا على الدلال وبائع الكتب ألا يبيع كتب الدين لمن يعلم أنه يضيعها، أو لمن ينظرها لينقدها ويطعن فيها. وألا يبيع شيئاً من كتب أهل البدع

---

(1) انظر المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ط (دار المأمون) (القاهرة)، (1356هـ/1936) ج 4 ص 113 و 114. وللمزيد انظر ناصر محمد عبد الرحمن رمضان، الإتصال العلمي في التراث الإسلامي ص 134-140.

والأهواء، وكتب المنجمين، والكتب المكذوبة، كما لا يحل له بيع مصحف أو أياً من كتب الحديث والفقه لكافر[1].

إن هذه الشروط تمثل عمل (حارس البوابة) بلغة الإتصال المعاصر الذي ينظم وسائل عمل الإتصال، فيمنع بث أو نشر المعلومات التي تخالف الأنظمة والتشريعات المعمول بها في بلد هذه الوسائل. وهذا يعني أنه لا بد من ضبط عملية تدفق المعلومات التي يشهدها عالم اليوم، والتحكم بها لوقف الفوضى التي يشهدها العالم اليوم في نشر كل ما يسئ للدين والقيم الاجتماعية بدعوى حرية التعبير عن الرأي.

وهكذا عملت الوّراقة على حفظ التراث الإسلامي ونقله عبر الأجيال، وعملت على توسيع دائرة انتشار المعلومات، مما أسهم في تحقيق التقدم والازدهار العلمي، وازدهار الحياة معه، وازدهرت حركة التأليف، وتضاعف عدد المؤلفات وظهرت الحاجة إلى أماكن لحفظها، فظهر ما عرف بخزائن الكتب (المكتبات)، التي كان أشهرها دار الحكمة في بغداد ودار الحكمة في القاهرة وخزانة بني أمية في الأندلس.

مما تقدم يتبين أنَّ الكتابة مثلت ثورة حقيقة في عملية الإتصال الإنساني، تركت آثاراً عظيمة في الحياة الإنسانية يمكن إجمالها بما يلي:

1- سهلت التفاهم بين الشعوب المختلفة.

2- نقلت الخبرات والتجارب الإنسانية من جيل إلى آخر، ومن مجتمع إلى آخر.

3- حفظت التراث الإنساني من الاندثار والضياع، وعملت على تراكم العلوم والمعارف، فأسهمت في تحقيق التقدم العلمي.

---

(1) انظر السبكي، عبد الوهاب: معيد النعم ومبيد النقم ص 143. وللمزيد عن الوراقة والوراقين انظر ابن خلدون: المقدمة ص 449-453.وناصر رمضان: الإتصال العلمي ص 139-142.

4- سهلت الحياة البشرية نتيجة لتقدم العلوم والمعارف الذي ارتبط بها. ومكّنت الإنسان من حل كثير من المشكلات الحياتية التي كانت تواجهه نتيجة إطّلاعه على خبرات وتجارب الآخرين.

5- قلصت الفجوة بين الطبقات الاجتماعية حيث تمكنت مختلف الطبقات الاجتماعية من الحصول على المعلومات بعد أن كانت قبل ظهور الكتابة حكراً على فئة معينة من الناس (فئة الكهان والحكام غالباً) فازداد وعي الإنسان بما يجري حوله من حوادث، وبذلك ارتفع سقف الحريات العامة قليلاً.

6- تحسن المستوى الاقتصادي لبعض الفئات الاجتماعية نتيجة ظهور بعض الحرف المرتبطة بالكتابة، واشتغال عدد من الناس بهذه المهن.

الحمام الزاجل:

استخدم الإنسان الطيور في الإتصال وتبادل الرسائل. وقد أخبر القرآن الكريم أن نبي الله سليمان عليه السلام استخدم الطير في ذلك فقال تعالى مخبراً بذلك عنه: ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿20﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿21﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ (1).

فقد أخبر الهدهد أنه جاء بخبر لم يكن لسليمان عليه السلام علم به وذلك بقوله: ﴿أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ (2). ويمضي سياق الآيات في حكاية القصة إلى أن يكلف سليمان عليه السلام الهدهد بحمل كتابه إلى ملكة سبأ قائلاً له: ﴿ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ

(1) سورة النمل /الآيات 20-22

(2) سورة النمل /الآية 22.

مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾[1] فقد قيل في تفسير الآيات أنَّ الهدهد حمل الرسالة (الكتاب) تحت جناحه كما هي عادة الطير، وقيل بمنقاره .وأيًا كانت طريقة حمل الرسالة، فقد قام الهدهد بهذه المهمة خير قيام وأوصل الرسالة إلى المرسل إليه" ملكة سبأ" وأما تأثير هذه الرسالة فقد بينت الآيات الكريمة أن هذا هو ما كان يريد سليمان عليه السلام معرفته، وهذا التأثير سيكون على شكل رد فعل تلك الملكة بقوله للهدهد: " ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾[2].

وتشير المصادر إلى أن أول استخدام للطير في نقل الرسائل بعد سليمان عليه السلام كان في مطلع القرن الثالث الهجري (عام 212هـ/837م) إبان عهد المعتصم العباسي حين نقل له الحمام نبأ القبض على الثائر (بابك الخرمي)، كما استخدمه (القرامطة) لأغراض دعائية فقد استخدم رئيس هذه الفرقة بالعراق الحمام الزاجل على نطاق واسع لنقل الأخبار من جميع نواحي العراق قبل إذاعتها على الناس.

واشتهر استخدام الحمام بالشام في القرن الثالث الهجري، وكان رجال المناطق الغربية من أنطاكية مشهورين بتدريب الحمام. ووصلت البحرية الفاطمية في استخدام الحمام مرحلة متقدمة فقد تمكنوا بفضل استخدامها ربط الأسطول البحري بالقواعد البرية، وجعل عملية الحصول على المعلومات التي تفيد في وضع خطط الدفاع عن الثغور واتخاذ الاحتياطات الضرورية عملية ميسورة. كما استخدم الأيوبيون والمماليك الحمام الزاجل بشكل كبير[3].

وفي أوروبا استخدم الحمام الزاجل على نطاق واسع إبان الثورة الفرنسية، كما استخدمته وكالات الأنباء مثل رويتر ووكالة الأنباء الفرنسية وغيرها لنقل الأخبار المدنية والعسكرية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين.

---

(1) سورة النمل/ الآية 28

(2) سورة النمل/ الآية 28

(3) انظر القلقشندي: صبح الأعشى ج 14 ،ص 366-401.

وتستخدم الجيوش الحمام في نقل الرسائل في الأوقات الحرجة الأمر الذي جعل الحمام هدفاً عسكرياً يتم اصطياده لاستخلاص المعلومات العسكرية التي يحملها، وهذا أدى إلى استخدام التشفير في كتابة الرسائل أي كتابتها على شكل رموز (Clipher code) ومن أشهر الحروب التي استخدم بها الحمام الزاجل الحرب الروسية الفرنسية عامي 1870 و 1871م، وفي الحرب العالمية الأولى، واستمر استخدامه في الحرب العالمية الثانية وبخاصة من قبل سلاح الإشارة الأمريكي ضد ايطاليا، كما استخدم في الحرب الكورية.وبالرغم من اختراع شبكات الإتصال اللاسلكية بقي استخدام هذه الوسيلة كوسيلة احتياطية في أحوال الطوارئ خلال القرن العشرين[1].

الفرع الثالث: مرحلة الطباعة (الثورة الثانية):

يؤكد الباحثون في تاريخ الطباعة أنَّ الصين وكوريا كانتا أول من عرف الطباعة حيث كانوا يطبعون على الألواح الخشبية من قبل الميلاد على اختلاف بينهم في تحديد تاريخ هذا الاستخدام، فمنهم من يقول أنه كان منذ القرن السادس، ومنهم من يقول أنه كان منذ القرن الثالث قبل الميلاد، ومن تلك البلاد تعلم العرب المسلمون الطباعة بهذه الطريقة ثم تطورت الطباعة في تلك البلاد إلى الحروف المتحركة، فقد ذكر الوزير فضل الله بن كمال بن علي بن رشيد الدين (1247-1318م) في كتابه " جامع التواريخ" زيارته للصين ومشاهدته للمطبعة، ووصف الأحرف المنفصلة للغة الكاتاي (Katai)[2]. ومن تلك البلاد انتقلت إلى أوروبا في النصف الثاني من القرن الثالث عشر عام (1272م) على يد الرحالة الايطالي (ماركوبولو) بعدما عاد

---

(1) انظر الموسوعة العسكرية، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت)، (1401هـ /1981م) ص840.وابراهيم ابو عرقوب ، الاتصال الانساني ، ص 86 و 87 .

(2) انظر حيدر قدوره: أوائل المطبوعات العربية في تركيا وبلاد الشام " أعمال ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر،ط1،المجمع الثقافي (أبو ظبي)، (1416هـ/1996م) ص 114.

من الصين[1]. ويقال أنها انتقلت إلى أوروبا عن طريق العرب. ومعنى ذلك أن عملية الطباعة مرت بمرحلتين أساسيتين هما:

أ- مرحلة الطباعة بواسطة الألواح الخشبية.

في مرحلة الطباعة بواسطة الألواح الخشبية كان يكتب النص المراد طباعته معكوساً على لوح خشبي بعد تسويته وتنعيمه ثم يحفر فنان الخشب حول الكتابة لتبرز الحروف والكلمات، ثم يوضع الحبر عليها، وبعد ذلك توضع الورقة المراد الطباعة عليها على ذلك السطح ويمرر عليها اسطوانة وتظهر الكتابة على الوجه الملاصق للوحة.وكانت الصور المقدسة من أول المطبوعات في أوروبا بهذه الطريقة، ويرجع تاريخ أول كتاب في أوروبا بهذه الطريقة إلى عام 1420هـ ويقال عام 1413م. يتبين من ذلك أن هذه الطريقة تنطوي على صعوبات جمة، إلا أنها بالرغم من ذلك مثلت حلقة وصل بين الكتابة اليدوية (النسخ) ومرحلة الطباعة بالحروف المعدنة المتحركة[2].

ب – مرحلة الطباعة بالحروف المعدنية المتحركة:

شهدت أوروبا منذ مطلع القرن الخامس عشر الميلادي حالة من الإقبال الشديد على قراءة الكتب، فأصبحت عملية النسخ باليد غير قادرة على سد حاجة القراء ،مما أدى إلى التفكير باختراع يسد هذه الحاجة، فظهرت فكرت الطباعة بواسطة الحروف المعدنية المتحركة حيث كانت تتم بواسطة تجميع حروف الكلمات المراد طباعتها، وبعد الفراغ من طباعة الكتاب يتم تفكيكها، ليعاد تركيبها، مرة أخرى لطباعة كتاب آخر وهكذا دواليك.

وبما أن الإقبال على القراءة يعني أن الإتجار بالكتب يدّر ربحاً وفيراً فقد بادر التجار إلى استخدام هذه الطابعة في طباعة الكتب لتلبية حاجة القراء الذين كانوا يفضلون الكتب المخطوطة

(1) انظر خليل صابات: تاريخ الطباعة في الشرق العربي،ط2، دار المعارف بمصر (القاهرة)، (1385هـ/1965م) ص13.
(2) خليل صابات: تاريخ الطباعة ص14 وخليل صابات وجمال عبد العظيم: وسائل الإتصال ص30.

باليد، ولذلك أحيطت عملية الطباعة هذه بسرية تامة، فخلت النسخ المطبوعة من الكتب من أسماء نساخها، أو تاريخ نسخها مما يجعل أمر تحديد تاريخ ظهور هذه الطباعة من الصعوبة بمكان. إلا أنَّ كثيراً من المؤرخين يرجح أنَّ مدينة (ستراسبوغ) الألمانية كانت أول مدينة بدأ فيها (يوحنا أويوهانز جوتنبرغ) محاولاته الأولى في الطباعة بهذه الطريقة حوالي عام (1436م) وأن التوراة كانت أول الكتب التي طبعت بهذه الطريقة.

وبقيام الثورة الصناعية، وحلول الآلة محل الأيدي العاملة زاد الإنتاج فشجع هذا الوضع الاستمرار في تطوير الآلات فظهرت المطابع الميكانيكية في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي حوالي عام (1811م) ، وقد كانت الصحف هي الداعم الرئيسي للطابعات إلى أن وصلت المطابع إلى مرحلة تنفيذ حروف الصحف والكتابة آلياً عام (1811م)، واستمرت عملية التطوير حتى وصلت عام (1820م) إلى إنتاج ألفي ورقة في الساعة على وجه واحد، ومع تزايد الطلب على الصحف في كل من أوروبا وأمريكا استمرت عملية التطوير في المطابع إلى أن وصلت عام (1889م) إلى مرحلة طباعة الصحف وطيها وقصها ولصقها وإعدادها، وبسرعة وصلت إلى ثمان وأربعين ألف نسخة في الساعة، وكانت صحيفة (نيويورك هيرالد) أول من استخدم طابعة تنتج ألفاً ومائتي نسخة في الدقيقة(1). وهكذا كانت تتطور المطابع، وتتطور معها صناعة الصحف.

ظهور الطباعة بالحروف العربية:

أولاً: الطباعة بالحروف العربية في أوروبا:

تشير الدراسات والأبحاث أن محاربة الدين الإسلامي والطعن بمصادره، (القرآن والسنة) ورمزه (النبي ﷺ) كان الدافع الأهم في نشاط الطباعة بالحروف العربية في أوروبا. فقد

---

(1) انظر خليل صابات وجمال عبد العظيم: وسائل الإتصال ص 24-40.

كان للذعر الذي أصاب أوروبا إثر فتح القسطنطينية على يد السلطان العثماني محمد الفاتح عام (857هـ/1453م) أثر كبير في تزايد شعور الأوروبيين بالخوف من المسلمين، فكوّن هذا الشعور حافزاً قوياً لـ (غوتنبرغ) أبو الطباعة في أوروبا لأن يكون أول منشورات مطبعته كتيباً بعنوان (Turken Kalender) حذر فيه أوروبا من تنامي قوة الأتراك في الشرق، ويرجح بعض الباحثين أن يكون هذا الكتاب هو الذي ما زال محفوظاً في مكتبة الدولة في (ميونخ) بعنوان" تحذير النصرانية من الأتراك "Eine Mahnungder Christen Heit Wihderdie Turken" المطبوع بحروف جونتبرغ عام (1454م).

وفي اسبانيا كانت الرغبة في تنصير مسلمي الأندلس بعد سقوطها على يد (فردناند) هي الدافع لنشر الراهب الاسباني (بيدرو دي الكلا Fray Pedro De Alcalal) أول كتاب في إسبانيا بحروف عربية، وكان قد طبع على قوالب خشبية في جزأين نشرا معاً عام (1505م) لتدريب المنصرين على محاججة المسلمين وإقناعهم بالتخلي عن دينهم، وقد أعيد طبع هذا الكتاب مرة أخرى في غرناطة في السنة نفسها، كما أعيدت طباعته في (جونتكن) بألمانيا عام 1883م، وقد ضمنه شتائم بذيئة للنبي الكريم ﷺ إضافة إلى نماذج من أسئلة لتعليم القسس مجادلة المسلمين، وتتابعت بعد ذلك الكتب والمنشورات الهادفة إلى إقناع المسلمين في الأندلس بالنصرانية، إلى أن قرّر الملك (فيليب الثالث) نتيجة إلحاح الفاتيكان المتكرر إخراج هؤلاء من الأندلس عام (1018هـ/1609م) [1].

وفي ايطاليا كانت الرغبة في ضم الكنائس الشرقية إلى كرسي روما خوفاً من انضمامها إلى الكنيسة البروتستنتية إضافة إلى النشاط التبشيري وراء نشاطها في إنشاء المطابع والتوسع

---

(1) قاسم السامرائي: الطباعة العربية في أوروبا، مجموعة أعمال ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر ص 52.

فيها، فقامت بإصدار عدة كتب في تعليم اللغة العربية وقواعدها لتسهيل عمل المنصرين عن طريق تعليمهم اللغات الشرقية ومن جملتها اللغة العربية[1].

وصدق الله العظيم القائل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [2] والقائل: ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [3] فقد منعت المجامع المسكونية " Sacra Congregatio" نشر القرآن الكريم أو ترجمته إلى أية لغة، كما منعت الترجمة اللاتينية التي عملها (روبرت أوف كيتون) [4]. وبذلك حفظ القرآن الكريم من التحريف والتشويه. ولكن جهود الكنسية أنصبت على طباعة الكتب بالعربية للغايات التنصيرية، فتأسست المطابع لهذه الغاية في معظم البلدان الأوروبية التي سرت إليها حمّى الاستشراق والتنصير فانتشرت هذه المطابع في كل من فرنسا وهولندا وانكلترا إضافة إلى إيطاليا وألمانيا واسبانيا وغيرها[5].

ثانياً الطباعة في العالم الإسلامي:

كان الخوف والتردد، وبخاصة بين فئة المحافظين من العلماء وبين عامة الناس وراء تأخر دخول الطباعة للعالم الإسلامي مدة زادت عن القرنين والنصف بعد إختراع (جوتنبرغ)، رغم اقتناع عدد كبير من العلماء المسلمين بفوائد الطباعة، وقد عزّز هذا الموقف الفتوى التي أصدرها شيخ الإسلام في الدولة العثمانية بتحريم استخدام الطباعة، وكانت النتيجة أن أحجم طلبة العلم عن شراء الكتب العلمية المطبوعة باللغة العربية في مطابع أوروبا، وبقوا يفضلون شراء المخطوطات رغم أنّ ثمنها كان يساوي عشرة أضعاف ثمن الكتب المطبوعة.لقد كان رد فعل العامة شديداً حتى أنهم كانوا يعتدون على تجار الكتب المطبوعة من الأوروبيين، ويتلفون كتبهم

---

(1) انظر المرجع نفسه ص 55-66.

(2) سورة الحجر/ الآية9

(3) سورة الأنفال/ الآية30

(4) انظر قاسم السامرائي: الطباعة العربية في أوروبا ص 47وص60و76.

(5) انظر وحيد قدورة: أوائل المطبوعات العربية ص 115.

ولم يوقفهم عن ذلك إلا تدخل السلطان العثماني (مراد الثالث) الذي كان يشجع بيع الكتب المطبوعة؛ وكانت المطبعة العبرية التي رخص بها السلطان العثماني (بايزيد الثاني)لليهود الذي طردوامن اسبانيا وكانت (التوارة) المطبوعة بالعربية سنة 1551م أول مطبوعاتها[1]. ولم يتمكن المسلمون من الإفادة من هذا المخترع إلا في عام (1726م) عندما سمح السلطان العثماني (أحمد الثالث) (لمحمد شلبي) أو (ايرسكز) بتأسيس مطبعة عربية بعد أن تمكن (شلبي) من إقناع السلطان بفوائدها، ولكنه اشترط عليه ألا يطبع بها الكتب الشرعية وذلك بسبب الفتوى التي سبق ذكرها، وكان عدد من اليهود والمسيحيين ضمن العاملين بهذه المطبعة، التي كان الباب العالي يتحمل قسطاً كبيراً من الأموال اللازمة لتشغيلها، ولذلك ارتبطت المطبعة بالسلطة السياسية للدولة العثمانية[2]، وهكذا بدأت المطابع في تركيا.

وفي بلاد الشام كان البطاركة الأرثوذكس هم أول من أدخل الطباعة بالعربية إليها ، وكانت (حلب) أول مدينة تشهد المطابع التي تطبع باللغة العربية، وتبعها في ذلك عدد من الأديرة في تأسيس المطابع فتأسست مطبعة دير ماريو حنا بـ (الشوير) في لبنان على يد الشماس الماروني (عبد الله زاخر) الذي انشق عن الطائفة الأرثوذكسية في حلب فنقل معه حروف الطباعة العربية من حلب، وقام بتدريب رهبان الدير على الطباعة، وتولى هو نفسه تمويلها إضافة إلى الهبات التي كانت تتلقاها من المبشرين اليسوعيين، ومن أثرياء التجار الأوروبيين، وكان يبيع الكتب بسعر رمزي لتوفير مصادر تمويل للمطبعة.

---

(1) انظر وحيد قدورة: اوائل المطبوعات العربية في تركيا وبلاد الشام، ص111و113. و خليل صابات وجمال عبد العظيم: وسائل الإتصال ص 23.و خليل صابات: تاريخ الطباعة في الشرق العربي ص 18.

(2) انظر وحيد قدورة: أوائل المطبوعات العربية في تركيا وبلاد الشام، ص 111 و 113.

وفي سنة (1751م) تأسست مطبعة بيروت بفضل مساعي طائفة الروم الأرثوذكس، وفي سنة (1834م) أنشأ المبشرون الأمريكيون مطبعة أخرى في بيروت وإليها ينسب الفضل في تثبيت الفن المطبعي في لبنان، والتي كان الكتاب المقدس أول مطبوعاتها.

وفي فلسطين كانت مطبعة القدس التي أنشاها الصهيوني (نسيم باق) سنة (1830م) لطبع كتب الديانة اليهودية أول مطبعة تدخل البلاد. ثم تزايد أعداد المطابع فيها وكان ذلك لخدمة أغراض الصهيونية التي بدأت مساعيها في تلك الفترة لإقامة الدولة اليهودية على أرض فلسطين، وكان ذلك في الوقت الذي انشغل فيه العرب والمسلمون بالدفاع عن أوطانهم مما أعاق استخدامهم للمطابع والإفادة منها في خدمة قضاياهم[1].

وفي العراق كان للفرس والنصارى الدور البارز في إدخال المطابع إليها فكانت مطبعة (دار السلام) التي أسسها الميرزا (باقر التفليس) أول مطبعة تؤسس في بغداد سنة 1830م والتي كانت تطبع الأدعية والرسائل الدينية بالدرجة الأولى. وأسس الآباء الدومينكون في السنة ذاتها مطبعة خاصة بهم في مدينة (الموصل) [2].

كما كانت المطبعة التي أحضرها نابليون معه عند احتلاله مصر سنة (1798م) أول مطبعة تشهدها مصر. وكانت اليمن أول بلد عرف الطباعة في الجزيرة العربية حيث تأسس في مدينة (صنعاء) عام (1877م) أول مطبعة بأمر من السلطان العثماني عبد الحميد الثاني لطباعة جريدة (صنعاء) الأسبوعية باللغتين العربية والتركية. فكانت مطبعة حجاز ولايتي) أول مطبعة دخلت الحجاز وقد أقامتها الحكومة العثمانية عام (1300هـ/1882م)

---

(1) انظر خليل صابات وجمال عبد العظيم: وسائل الإتصال ص 43 و 48. وللمزيد انظر خليل صابات: تاريخ الطباعة ص 317-324.

(2) انظر خليل صابات وجمال عبد العظيم: وسائل الإتصال ص49.

وفي دول المغرب الإسلامي كانت مطبعة طنجة التي أنشأها الإسبان سنة (1820م) لطباعة صحيفة (آل ليبرال أفريكانو) أي الأفريقي الحر أول المطابع التي تشهدها وكانت تطبع بالإسبانية، أما الطباعة بالعربية فقد كانت المطبعة التي طبعت صحيفة المغرب عام (1889م) أول المطابع بالعربية فيها.

وعرفت الجزائر الطباعة على يد الاستعمار الفرنسي الذي أحضر معه منذ دخوله الجزائر سنة (1830م) مطبعة لطباعة منشوراته وأوامره لجنوده، ولنقل أخبار العمليات الحربية. كما كانت مطبعة الانجليزي (ريتشارد) التي أنشأها سنة (1859م) أول المطابع التي دخلت تونس[1]. وهكذا يتبن أن الغايات الدينية التنصيرية والغايات العسكرية المتمثلة في احتلال معظم أقطار العالم الإسلامي وراء دخول المطابع بالعربية إلى بلدان العالم الإسلامي.

يتبين مما تقدم أن الطباعة مثلث ثورة في عالم الإتصال تركت آثاراً واضحة في الحياة الإنسانية أهمها:-

1- وسعت دائرة انتشار المعارف، في صفوف العامة بعد أن كانت حكراً على فئة الصفوة.

2- عملت على خفض نسبة الأمية في العالم، وساعدت على انتشار التعليم ومحو الأمية.

3- إنّ تردد المسلمين في الإفادة من هذه التقنية أضرَّ بالمصالح والقضايا الإسلامية، في الوقت الذي تمكن فيه المنصرون من نشر فكرهم بحرية، كما مكن اليهود من تدعيم وجودهم في فلسطين والتمهيد لقيام دولتهم[2].

4- أتاحت الفرصة لإطلاع الشعوب على تجارب وخبرات الشعوب الأخرى وعلومهم.

5- زادت وعي عامة الناس بالأحداث والقضايا المحلية والقومية والدولية.

---

(1) انظر خليل صابات وزميله: وسائل الإتصال ص 44-52.

(2) انظر بروتوكولات حكماء صهيون، البروتوكول الثاني ترجمة محمد خليفة التونسي مكتبة الخانجي (القاهرة) ومكتبة المثنى (بغداد)، (1381هـ/1961م) ،ص 132 و133.

6- كانت المطبوعات ومازالت إلى اليوم وسائل فعالة في يد الأعداء يستخدمونها لتدعيم احتلالهم لبلدان العالم الإسلامي، وفي محاربة الدين الإسلامي وتشويه عقائده والتشكيك بها، والإساءة إلى رموزه، وتشويه صورة الإسلام والمسلمين.

الفرع الرابع: مرحلة الإتصالات السلكية واللاسلكية: (الثورة الثالثة).

إذا كانت الطباعة اكتشفت وتطورت ونمت في ظروف دينية بالدرجة الأولى، حيث رعاها رجال الكنيسة على اختلاف مذاهبهم في أوروبا وفي الشرق، فإن هذه الثورة نشأت في أحضان الثورة الصناعية، فقد شهد القرن التاسع عشر ظهور عدد كبير من وسائل الإتصال استجابة لعلاج بعض المشكلات الناجمة عن الثورة الصناعية، حيث أدى التوسع في التصنيع إلى زيادة الطلب على المواد الخام، وهذا أدى إلى التوسع في فتح أسواق جديدة خارج حدود الدولة الواحدة، وهذا تطلب بدوره البحث عن أساليب سريعة لتبادل المعلومات التجارية، ما يعني أن الأساليب التقليدية للاتصال لم تعد قادرة على تلبية حاجات التطورات الهائلة التي شهدها العالم الصناعي، ومن هنا بدأت المحاولات لاستغلال الطاقة الكهربائية التي اكتشفت في تلك الفترة، فظهر العديد من المخترعات الجديدة التي تعمل بهذه الطاقة[1].

وقد ظهر في هذه المرحلة العديد من وسائل الإتصال أهمها:

1- التلغراف:

يعد التلغراف أول وسيلة اتصال الكترونية عالمية، وقد تم اختراعها على يد (ساموئيل مورس Samuel Morse) عام 1835م. وكلمة (تلغراف) مشتقة من الكلمة اليونانية (Tele) التي تعني بالانجليزية(Far) وبالعربية (بعيد) والكلمة (Graphein) التي تعني "كتابة"فالتلغراف هو نظام اتصال لاسلكي عن بعد يقوم بنقل فوري وبطريقة كهربائية للمعلومات فيرسلها

(1) حسن عماد مكاوي: تكنولوجيا الإتصال الحديثة في عصر المعلومات ط1، الدار المصرية اللبنانية (القاهرة)، (1413هـ/1993م) ص43.

لمسافات بعيدة على شكل حروف وأرقام بصورة نقاط وشرطات تشكل كل مجموعة منها حرفاً فتتآلف عند جهاز الاستقبال وتشكل المعلومة أو الرسالة المرسلة حيث تتم طباعتها فوراً على الورق في جهاز الاستقبال. وقد أسهم هذا الاختراع في سرعة إرسال الرسائل ودقتها في آن واحد[1].

2- الهاتف:

وهو عبارة عن وسيلة سمعية تم اكتشافها على يد الكسندر غراهام بل (Alexander Graham Bell) حوالي عام 1876م وهي كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية (Tele) أي بعيد و(Phone) أي صوت فيصبح معنى الكلمة إرسال الصوت بعيداً.

وقد اكتشف (Bell) الموجات التي ساعدت في نقل صوت الإنسان عبر سلك. وبقيت عملية التطوير على عمل هذا الجهاز مستمرة إلى أن وصلت إلى ما هي عليه اليوم حيث تم بواسطة هذه الموجات نقل الصوت والصورة معاً[2].

3- الخيالة أو الصور المتحركة (السينما) Motion Pictur،Cinema :

وهي وسيلة اتصال سمعية بصرية جماهيرية تحاكي الواقع. وإذا كانت الوسائل السابقة من اختراع شخص واحد، فإن هذه الوسائل كانت من نتائج العديد من التجارب في فرنسا وبريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، في مزيج من العلم والتجارب والتقنية والفن.

وقد مرت هذه الصناعة في عدة مراحل حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم وهي:

1- **المرحلة الأولى:** التقنية التي لم يكن للفن فيها أثر يذكر وتمتد من عام (1815-1895م).

2- **المرحلة الثانية:** مرحلة الرواد الأوائل في الصناعة الفنية للسينما، وهي كذلك مرحلة الفلم الصامت وتمتد من (1895-1928م).

---

(1) إبراهيم أبو عرقوب: الإتصال الإنساني ص 87.

(2) المرجع نفسه ص89 .

3- **المرحلة الثالثة:** التي أصبحت فيها السينما فناً وصناعة كبرى، وتسمى بمرحلة الفلم الناطق وقد امتدت ما بين (1928م-1945م).

4- **المرحلة الرابعة:** وهي مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وتمتد من عام (1945م- إلى الوقت الحاضر) وهذه هي مرحلة تطور صناعة السينما حيث دخلت استخدام الأفلام الملونة[1].

إن السينما كغيرها من المخترعات تمثل سلاحاً ذا حدين، ففي الوقت الذي يمكن أن تستخدم فيه لأغراض تثقيفية وتعليمية مباحة فإن معظم الشركات المستخدمة لها استخدمتها في الكثير من أفلامها لعرض الأفلام الخليعة والمضللة، كما استخدمها أعداء الإسلام في الغرب لمحاربة الإسلام وتشويهه عن طريق صناعة الأفلام التي تسئ إلى شخص الرسول ﷺ والتي كان آخرها الفيلم الذي قامت بصناعته إحدى الشركات الهولندية والذي تزامن مع نشر الصور الدنماركية المسيئة للرسول ﷺ والى الرموز الإسلامية، وفي تشويه صورة الإسلام والمسلمين لدى الإنسان الغربي، في الوقت الذي لم يستطع المسلمون استغلال هذه الوسيلة في إنتاج الأفلام التي تعرّف بالإسلام وتعرضه عرضاً صحيحاً، أو تعرف بالإسهام الحضاري للمسلمين على مدى التاريخ الإنساني، والإنتاج السينمائي في العالم الإسلامي في معظمه يعمل على مجاراة الإنتاج الغربي في الجانب السلبي منه وهو التركيز على قضايا الجنس والخلاعة.

4- المذياع (الراديو)

وهو وسيلة اتصالية جماهيرية سمعية الكترونية ثم اختراعها على يد (ماركوني **Guglielmo Marconi**) الإيطالي عام (1984م) وقد تمكن من إرسال أول إشارة كهرومغناطيسية (لاسلكية) عبر المحيط الأطلنطي من خلال جهاز اللاسلكي عام (1901م)،

(1) إبراهيم أبو عرقوب: الإتصال الإنساني ص 89-90.

وكان أول استخداماته في الإتصال بين السفن والموانئ. ولا يزال يستخدم للغرض نفسه إلى جانب أغراض أخرى كثيرة[1]. وقد كانت بريطانيا وألمانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية هي أهم الدول التي استخدمت هذه التقنية. وبانتهاء عام 1924م كانت هناك محطة إذاعة واحدة على الأقل في كل دولة من دول العالم المتقدم. أما اليوم فلا توجد منطقة في العالم تخلو من المحطات الإذاعية، أو لم تشملها تغطية بعض هذه المحطات[2].

لقد كان للمذياع دورٌ بارزٌ في أثناء الحرب العالمية الثانية ما جعل الدول تدرك أهمية هذه الوسيلة في توجيه الأحداث فسعت إلى امتلاكها والسيطرة عليها وتوجيهها، وما زالت هذه الوسيلة تعمل إلى اليوم بالرغم من دخول العالم عصر الفضاء، فهناك آلاف المحطات العاملة والموجهة إلى مناطق مختلفة من العالم سواء كانت محلية أم عالمية. وقد كان للإذاعات الموجهة باللغة العربية إلى الشعب العراقي دور بارز في حرب احتلال العراق. وقد تنبه المسلمون لهذه التقنية فعملوا على إنشاء المحطات الخاصة بالبرامج الدينية مثل إذاعة القرآن الكريم في كل من القاهرة والرياض وعمان، ومثل إذاعة عمان المعروفة باسم (حياة FM) وغيرها فأحسنوا بذلك صنعاً.

5- التلفاز:

وسيلة اتصالية جماهيرية سمعية/بصرية. وقد كان (جون بيرد John L. Baird) الاسكتلندي وعدد من الباحثين أول من نجحوا في صناعة أول كاميرا تلفازية، وقد تمكن هؤلاء من إرسال أول إشارة تلفازية ناجحة عام 1926م، وبعد عامين من ذلك تم إرسال أول رسالة

(1) إبراهيم أبو عرقوب: الإتصال الإنساني ص 90 وخليل صابات وجمال عبد العظيم: وسائل الإتصال ص 437.

(2) للمزيد ينظر خليل صابات وجمال عبد العظيم: وسائل الإتصال ص 437-481.

مصورة من بريطانيا إلى أمريكا. وقد انتشر التلفاز ذي اللونين الأبيض والأسود في العالم بعد الحرب العالمية الثانية عام 1945م وفي منتصف السبعينات تطور إلى ظهور الصور الملونة[1].

وفي العالم الإسلامي بدأ انتشار التلفاز منذ منتصف الخمسينات من القرن الماضي حيث كانت (المغرب) أول دولة إسلامية تعرف هذه الوسيلة ثم تلتها العراق في عام 1956م ومصر عام 1959م، وأما الأردن فقد كان عام 1968م بداية انطلاق التلفاز الأردني[2].

الفرع الخامس: مرحلة عصر الفضاء (الثورة الرابع):

1- الأقمار الصناعية والبث الفضائي المباشر:

يمثل إطلاق الاتحاد السوفييتي السابق لقمره الاصطناعي الأول (SputniK 1) عام 1957م بداية انطلاقة هذه المرحلة، حيث شكل ذلك تحدياً للولايات المتحدة الأمريكية، فقامت بمراجعة سريعة لمناهجها التعليمية لتتلمس مواطن الخلل تعالجها، وكانت النتيجة أن تمكنت من إطلاق قمرها الأول (Explore1) في مطلع عام 1958، ومن ثم تأسيس وكالة الفضاء الأمريكية (NASA) (The National Aeronautics and Space Administration) ومن ثم أخذت صناعة وإطلاق الأقمار الصناعية تتطور بسرعة إلى أن تمكن الإنسان من الوصول إلى القمر في صيف عام 1969م، وكانت أول أقمار الإتصالات من صنع سوفييتي عام 1960م واسمه (Courier 1) والقمر الأمريكي (Telestar) الذي أطلق عام 1962م بواسطة (NASA)[3] ومن ثم تتابع إطلاق هذه الأقمار.

يقوم قمر الإتصال بنقل المعلومات من نقطة ما على سطح الأرض إلى نقطة أخرى، أو نقاط كثيرة عن طريق المحطات الأرضية، فالقمر يعمل كمحطة للذبذبات الضعيفة الصاعدة

---

(1) إبراهيم أبو عرقوب: الإتصال الإنساني ص 93.

(2) للمزيد ينظر في خليل صابات وزميله: المرجع نفسه ص 493-519.

(3) إبراهيم أبو عرقوب: الإتصال الإنساني ص 95.

فيكبرها ويقويها ويعيد بثها إلى المحطات الأرضية على شكل موجات نازلة بذبذبات قوية ويستطيع قمر صناعي اتصالي واحد أن يغطي العالم[1]. ويمكن أن يستعمل قمر الإتصال على نطاق محلي أو إقليمي أو دولي[2].

ومن بين الأغراض التي تستخدم لها الأقمار الصناعية إضافة إلى أغراض التجسس والأغراض العسكرية، وجمع المعلومات والصور عن سطح الأرض وما يوجد فيها من ثروات طبيعية تقوية البث الإذاعي، ونقل المحادثات الهاتفية بين الدول والقارات، وعقد المؤتمرات عن بعد، وتسهيل الأعمال والخدمات[3].

لقد شهد عام 1965م انطلاقة الأقمار الصناعية المتخصصة في الإتصالات وذلك عندما أطلق القمر الأمريكي للاتصالات الطائر المبكر (EarlyBird) [4] ثم تتابعت أقمار الإتصالات وتطورت ويقترح (بيل جيتس) صاحب شركة مايكروسوفت (Microsoft) العملاقة العمل على إنتاج أعداد كبيرة من الأقمار الصناعية التي تسير في مدارات منخفضة يتم ربطها مع الشبكة العالمية (الانترنت) ليتم التنسيق بين الأقمار الصناعية والشبكة العالمية (الانترنت) وطرق المواصلات العملاقة في تقنيات الإتصالات المستقبلية[5].

وشهد العالم منذ عقد التسعينات من القرن الماضي انتشاراً واسعاً لأقمار البث المباشر (Direct Broadcast Satellites)، التي كانت بدأت في السبعينات واستخدمت على نطاق واسع في الولايات المتحدة الأمريكية في الثمانينات وفي أوروبا بدءاً من عام 1989م، وتقوم هذه الأقمار بالبث مباشرة إلى هوائيات المنازل متجاوزة بذلك الحدود الجغرافية ورقابة حارس

---

(1) إبراهيم أبو عرقوب: الإتصال الإنساني ص96.

(2) المرجع نفسه ص 99.

(3) محمد منير حجاب: الموسوعة الإعلامية ج 5، ص 1947.

(4) محمد منير حجاب: الموسوعة الإعلامية، ج5، ص1946

(5) نجاح كاظم: العرب وعصر العولمة ط1، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء: المغرب) و(بيروت) ، (1422هـ/2002م) ص 178.

البوابة (الرقيب الإعلامي للدول المتمثل في المحطات الأرضية) ولذلك أصبح بإمكان الجمهور استقبال بث هذه الأقمار مباشرة من منازلهم، وحيثما كانوا طالما هم في نطاق المناطق المستهدفة، وذلك بواسطة الهوائيات الطبقية الصغيرة. وقد أمكن عن طريق الإتصال بواسطة هذه الأقمار تحقيق وجود التليفزيون عالي الجودة (Hight Defenition T.V) الذي يماثل جودة السينما (35م) ويتعذر إرساله عن طريق الإرسال الأرضي، إضافة إلى أنه لا يتأثر بالبقع الشمسية أو التغيرات الجوية، كما أنَّ استخدامه في المدن ذات البنايات العالية يكون ذا جودة عالية أيضاً، وبهذا يتم الاستغناء عن المحطات الأرضية باهظة التكاليف، وتوفير الطاقة، وبهذا أمكن للمشاهد في أي مكان في هذا العالم أن يشاهد أي محطة تلفزة يرغب بمشاهدتها بسهولة ويسر.

وفي العالم العربي يرجع تاريخ التفكير في إطلاق قمر صناعي عربي للاتصالات إلى اجتماع مجلس وزراء الإعلام العرب عام 1967م عقب هزيمة العرب أمام إسرائيل في ذلك العام، حيث اتخذ القرار في ذلك الاجتماع بتأسيس المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية (A.S.C.O) والتي قامت بإطلاق أول قمر صناعي عربي يوم (8 نوفمبر عام 1985م) ولكنه لم يحقق النجاح المنشود، فأطلق القمر الثاني يوم (12 يونيو عام 1985م) أيضاً وقد فقد القمران أهميتهما منذ عام (1992م) نظراً لكون العمر الافتراضي للقمر الاصطناعي هو من سبع إلى عشر سنوات،ولذلك تم إطلاق قمر صناعي ثالث مطلع عام 1993م الذي يتوقع أن تنتهي صلاحيته عام (2007م)، وكان بث شعائر الحج من مكة المكرمة عام (1405هـ/1985م) بداية انطلاقة عمل (عربسات) الرسمي. وفي عام 1991م تم التعاقد مع شريكه (دينيكون) الألمانية

للمراقبة والإشراف على تصنيع أقمار الجيل الثاني لعربسات والذي تقوم بتصنيعها شركة ايروسبيسيال الفرنسية[1].

وفي آب (1994م) حصلت مؤسسة (عربسات) على قمر احتياطي ثانٍ في المدار من مؤسسة (TeleSat) الكندية وهو قمر (Arabsat1-O) والذي عمل لغاية (1996م)، وفي التاسع من تموز عام (1996م) أطلق القمر الأول من الجيل الثاني (ArabSat 2A) بوساطة الصاروخ الفرنسي آريان انطلاقاً من قاعد غويان الفرنسية ويضم (34) قناة قمرية، ويبلغ العمر التصميمي له (12) عاماً، وفي تشرين ثاني (1996م) أطلق القمر الثاني من الجيل الثاني (ArabSat2B). ويستطيع الجيل الثاني من هذه السلسلة من الأقمار أن يوفر الاحتياجات الأساسية للاتصالات في الوطن العربي، وبعض البلاد المجاورة بما في ذلك الخدمات الرقمية الجديدة[2]. وفي عام (1999م) تم اطلاق القمر بدر- 3، وفي عام (2003م) تم توقيع عقد تصنيع واطلاق قمري عرب سات 4 / أ و 4 / ب، وفي عام (2006 م) تم اطلاق القمر بدر-4 بنجاح كما شهد العام ذاته بدء التشغيل التجاري لهذا القمر، اضافة الى توقيع عقد تصنيع واطلاق القمر بدر-6 الذي تم اطلاقه في ابريل من (2008 م) بالاشتراك مع (EADS - Astrium) والكاتيل الينا سبايس ويقد العمر الافتراضي لهذا القمر بخمس عشرة عاماً، وفي عام (2007 م) تم توقيع عقد تصنيع واطلاق قمري عرب سات (بدر - 5/أ) و(بدر 5/ب)، كما وتم تصميم بدر-6 لتامين خدمات البث الفضائي عبر منطقة الشرق الاوسط وشمال إفريقيا بأكملها، ويتوقع ان يصل البث من خلاله الى حوالي (130) مليون مشاهد من المغرب الى الخليج، كما يتوقع ان يؤمن هذا القمر الاتصالات وتبادل المعلومات، وهناك توقعات بتوقيع

---

(1) محمد منير حجاب: الموسوعة الإعلامية ج5، ص1948-1950. و حسن عماد مكاوي: تكنولوجيا الإتصال الحديثة ص 99-115. وعبد الرزاق الدليمي: عولمة التلفزيون ط1، دار جرير (عمان) (1425هـ/2005م) ص 93-94.

(2) عبد الرزاق الدليمي: عولمة التلفزيون ص 97 و98.

عرب سات عقداً لاطلاق قمرين صناعيين من الجيل الخامس، ومن المتوقع أن يتم إطلاق أولها عام 2009 والثاني في أوائل عام 2010 وتقدم هذه الاقمار خدمات التلفاز التفاعلية (InteractiveTV) وخدمات الانترنت وخدمات التلفاز عالي الجسودة (high defintionTV)[1].

وبهذا دخل العالم العربي الإسلامي القرن الحادي والعشرين منفتحاً على أحدث تقنيات الإتصال الحديث، وبدأ البث الفضائي والمباشر في هذا العالم منذ عقد التسعينات، وأخذت المحطات الفضائية العربية في الانتشار فبلغ عددها في القرن الماضي (30 قناة) ولكنها اليوم تزيد على خمسمائة قناة[2]، كما ويصعب تحديد عددها لسرعة انتشارها، وهي في تزايد مستمر فنحن نشهد ما بين فترة وأخرى انطلاق قناة جديدة أو إغلاق قناة وهكذا وفقاً لاعتبارات تختلف باختلاف منطلقات ورؤى مؤسسي هذه القنوات والقائمين عليها.

وبهذا أصبح العالم محاطاً بشبكات من الأقمار الصناعية التي جعلت من العالم ليست قرية كونية كما قال (ماكلوهان) بل هو يسير تدريجياً ليصبح شاشة صغيرة من خلال البث التلفازي المباشر[3].

إنّ العالم العربي والإسلامي اليوم وإن دخل عصر الفضاء والبث الفضائي وواكب تطورات العصر في ذلك، إلا أنه مازال يعتمد اعتماداً تاماً تقريباً على منتجات الأمم الأخرى في استيراد التقنيات اللازمة لذلك، وفي كثير من الأحيان وهذا الجانب الأخطر في استيراد البرامج

---

(1) عرب سات عبرالتاريخ ماضي جميل ومستقبل مشرق ، على الموقع الالكتروني http://vb.ozq8.com/showthread.php?p=10371610 زيارة الموقع 2008/11/5 .

(2) بلغ عدد الفضائيات العربية حتى نهاية عام (2006م) (263) قناة. وفقا لنتائج دراسة حديثة لمجموعة المرشدين العرب بعنوان " القنوات الفضائية في العالم العربي (2006م).

(3) انظر عبد الرزاق الدليمي: عولمة التلفزيون ص 95.

اللازمة لتشغيل الفضائيات وبخاصة البرامج الترفيهية (أفلام ، موسيقى، غناء...الخ) وبرامج أطفال وغير ذلك مما ترك أثراً واضحاً في سلوك الأجيال وقيمهم وحياتهم كلها.

2- الشبكة العالمية (الانترنت)

الشبكة العالمية عبارة عن شبكة ضخمة تضم بداخلها مجموعة كبيرة من الشبكات المعلوماتية العمومية والخاصة والمتصلة ببعضها البعض وتتكون من:

أ. **المعدات**: وهي أجهزة مقدمة للخدمات، وأخرى مستخدمة لها وخطوط اتصال عبر الأسلاك (الكابلات) أو الألياف البصرية أو الأقمار الصناعية.

ب. **البرمجيات التواصلية**: الويب (www)، البريد الالكتروني.

ج. **الطاقم البشري**: مديرو الشبكة، منتجو الخدمات، ومستخدموها.

ومصطلح (الانترنت) الذي عرفت به الشبكة هو مصطلح مركب من كلمتين (Inter Connection) Net- ومعناهما: الشبكة الترابطية.

وأما فيما يخص النشأة التاريخية فهناك إجماع بين الباحثين في هذا المجال بأنها كانت ذات طابع عسكري منذ البداية، فقد ارتبط اسمها الأول"الأربنت" (A.R.P.A.NET :Advanced Research Project) أو (Agency Network) وترجمتها الحرفية (شبكة وكالة الأبحاث حول المشاريع المتقدمة) بوزارة الدفاع الأمريكية التي كانت تبحث عن استعمالها في الحرب لضمان استمرار الإتصال في حال تدمير شبكة الإتصال أو أحد عناصرها بسبب الكوارث أو الحروب وقد بدأ المشروع في سبتمبر (1969م) بحاسوبين، ثم بأربعة مع نهاية نفس السنة،ثم عممت التجارب بعد ذلك من خلال شبكة متعددة الآلات تربط بين الحواسيب الموجودة بمراكز أبحاث متباعدة بغرض تبادل البريد الالكتروني والمعلومات.

وفي عام (1973م) قدمت مجموعة من الباحثين الخطوط العريضة لمحرك الشبكة الحالي وهو ما عرف لاحقاً باسم بروتوكولات الإتصال (TCP/IP) [1] لأن البرامج السابقة لم تكن تسمح بربط "آربنت" بالشبكات التي تستعمل الكابل، مثل الشبكات التي تتصل بموجات (الراديو أو الأقمار الصناعية. ومعلوم أن تبادل المعلومات داخل الشبكة يتم من خلال " لغة" واحدة تدعى "بروتوكول" أي مجموعة من القواعد والأوامر تسمح بنقل المعلومات، وهي في الحقيقة عبارة عن عائلة من " البروتوكولات" لأن الشبكة العالمية الحالية تستعمل العديد منها، كما تقرر في السنة ذاتها (1973م) منح رقم متميز يدعى عنوان (IP) لكل آلة مرتبطة بالشبكة.

وبعد تبني شبكة "الآربنت" بروتوكولات الإتصال عام (1983م) انقسمت إلى شبكتين: الآربنت للاستخدامات المدنية، والميلنت (Milnet) للاستخدامات العسكرية.

لقد ظهرت في عقد السبعينات من القرن الماضي شبكات أخرى طورتها منظمات حكومية أمريكية مثل وكالة الفضاء الأمريكية (NASA) والمؤسسة الوطنية للعلوم (National Foundation of Science)، وقد لاقت هذه الشبكة التي أخذت رمز (N.F.S.NET) والتي كانت تتوافر على إمكانات مالية ضخمة نجاحاً كبيراً نتيجة حجم وسرعة خدماتها الإتصالية، مما جعلها بعد أقل من عشر سنوات رائدة هذا المجال، حيث ارتبطت بها معظم الشبكات العاملة آنذاك. وفي أوائل التسعينات حُلّت شبكة (الآربنت) بعدما غادرها معظم مستعمليها لصالح (N.F.S.NET) بعدها اتخذت هذه الأخيرة اسم (انترنت). وبعد ذلك قامت العديد من الدول والمؤسسات ببناء شبكات خاصة بها تم ربطها بشبكة انترنت في الولايات المتحدة الأمريكية، وبذلك اكتسبت طابعها العالمي.

---

(1) معنىIP هو (Internet Protocol) و أما TCP فمختصر لـ (Transmission Control Protocol)

وتقدم الشبكة حالياً خدماتها عن طريق العديد من التطبيقات والتقنيات الالكترونية وأهمها: خدمة الويب: (www)، البريد الالكتروني (E-mail)، ومجموعة الأخبار (News Groups) أو المؤتمرات، والتخاطب والدردشة (Internet Relay Chat) وقد لاقت شبكت الانترنت إقبالاً واسعاً وقد قدر عدد الحواسيب الشخصية الموصولة بها عام (2001م) بأكثر من (40) مليون حاسوب آلي، وأزيد من (544) مليون مستخدم في أكثر من مائة وعشرين دولة علماً بانّ هذا العدد يزداد أسبوعياً بحوالي نصف مليون. لقد أدى ارتفاع عدد مستخدمي الشبكة، ووصول معدل القياسي لنقل المعلومات (يصل إلى 56 كيلوبايت في الثانية) إلى انخفاض تكلفة الإتصال من خلال الشبكة في معظم مناطق العالم، بل ومجانيته في بعض المناطق.

وفي العالم العربي بالرغم من ارتفاع عدد مستخدمي الانترنت في بعض الدول مثل (الإمارات العربية) حيث يصل إلى (31.02%) من مجموع السكان، فإنه لا يزال بشكل عام متواضعاً جداً، حيث مازالت نسبة مستخدمي الشبكة في العديد من الدول العربية دون (0.5%) مثل سوريا واليمن وليبيا وغيرها[1] وفي دراسة قدمت لمؤتمر دافوس الاقتصادي تم تصنيف الدول العربية إلى مجموعات ثلاث كالتالي:

1- مجموعة التطور السريع: الكويت، الإمارات العربية المتحدة.

2- مجموعة الدول الصاعدة: مصر، الأردن، لبنان، السعودية.

3- مجموعة الدول السائرة: المغرب، وعُمان[2].

وبهذا تبين أن الشبكة العالمية(الانترنت) تمثل تقدماً هائلاً في مجال المعلومات وميدان الحصول الفوري وبسعر زهيد على المخزونات الهائلة من المعلومات التي لايمكن توفيرها

---

(1) فضيل دليو: الإتصال "مفاهيمه-نظرياته-وسائله " ط1،دار الفجر (القاهرة)، (1423هـ/2003م)، ص 164-166.

(2) موقع القمة العالمية لمجتمع المعلومات (جنيف) ، تقرير الموارد البشرية 2005 تونس ، ص 24 ، ص 25 .-wsis-11 12TPC-1/Doc/5-AITU,int .

بطرق أخرى. كما أصبحت اليوم تشكل واحدة من أهم البنى التحتية التي تميز البلدان المتطورة، فقد أصبحت منذ عام 1993م تشكل النظام العصبي لشبكة الإتصالات العالمية[1].

وبالرغم من كل الخدمات التي تتيحها هذه الشبكة اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً إلا أنّ المتخصصين في هذا المجال يقدرون طاقاتها المستغلة بما لا يزيد عن 5% من الاستخدامات التي يمكنها أن توفرها[2].

3-الهاتف الخليوي:

كان اختراع الكسندر بل للهاتف عام (1876م) يمثل بداية انطلاقة الهواتف الخليوية فيما بعد. فعندما تم اختراع المذياع (الراديو) واندمجت فكرة الخليوي بفكرة الراديو أصبحت فكرة الهاتف الخليوي حقيقة ملموسة. وذلك عام (1929م)، حيث كان هذا الاختراع نتيجة البحث في تلبية حاجة المسافرين في المحيط الأطلسي للاتصال بالشواطئ.

وفي عام (1950م) ظهرت أجهزة الهواتف المحمولة في السيارات في مدينة (ستوكهلم) وكانت من نوع (Ericsson) حيث كان معظم مالكيها من الأطباء نظراً لحاجة مراكز عملهم إلى استدعائهم في حالات الطوارئ، وهاتفاً من هذا النوع يسهل ويسرع عملية الإتصال بهم. ومن حيث المعدات فقد كان الجهاز يتكون من جهاز إرسال، وجهاز استقبال، ووحدة تشغيل معبأ في الحقيبة الخلفية للسيارة، أما عدة الهاتف فقد كانت مثبتة في لوحة أمام القواعد الأمامية.

وفي عام (1946م) كانت هناك عدة شركات تعمل من أجل تطوير هذا الجهاز فكانت شركة(AT&T) أول شركة تخرج من تلك الأبحاث بنتيجة جعلتها تقدم خدمة الهاتف اللاسلكي بشكل تجاري وكان ذلك في مدينة (سانت لويس) عام (1946م) وفي خلال عام (1947م) كانت الهواتف اللاسلكية تنتشر في (25)دولة. ورغم استمرار الشركة المذكورة بأبحاثها لتطوير هذه

(1) نجاح كاظم : العرب وعصر العولمة ، ص 179 .
(2) فضيل دليو: المرجع نفسه ص 167.

التقنية إلا أنَّ هيئة الإتصالات الفيدرالية لم تصرح بتنفيذ الفكرة إلا بعد واحدٍ وعشرين عاماً، وبذلك توقف العمل على تطوير هذا الجهاز.

أما الفرصة الثانية التي استفاد منها تطوير هذا الجهاز رغم تأخره فكانت فرصة اختراع الـ Transistor عام (1948م)ما أدى إلى خفض حجم ووزن الجهاز إلى حدٍ كبير.

وفي عام (1973م) ظهر أول جيل من هذه الهواتف وكان من نوع Motorola DynaTAC، واستمرت شركة Motorola في عملية التطوير حتى تمكنت عام (1984م) من إنتاج شكلاً آخر من هذه الهواتف. وهكذا استمرت عمليات تصغير حجم الهاتف وتقليل وزنه حتى التسعينات من القرن الماضي حيث ظهرت أخف وأصغر أنواع الهواتف الخليوية في ذلك الوقت(1).

وفي عام (1982م) كونت معظم الدول الأوروبية لجنة مشتركة كلفت بالعمل على إنشاء شبكة جديدة للاتصالات اللاسلكية تسمح باعتماد رقمي مشترك، وبمعايرة وتقنين تجهيزاته.

وفي عام (1991م) أعلن عن ظهور النظام الأوروبي الشامل للاتصالات المتحركة و (GSM) الذي لاقى رواجاً في مختلف أنحاء العالم منذ عام (1998م). ومنذ ذلك الحين انتشرت الهواتف الخليوية في كل أنحاء العالم، وتجاوز عددها المليار جهاز. ويقدر الخبراء أن خمس سكان العالم أصبحوا يملكون أجهزة للهواتف الخليوية عام (2006م)وتتجاوز النسبة في أوروبا حد 100% أي أكثر من هاتف واحد للشخص الواحد، وقد ساعد على سرعة الانتشار هذه سهولة وسرعة تبادل البيانات من خلال هذه الشبكة وبخاصة بعد تطور مقياس التطبيقات اللاسلكية الواب (WAP) الشبيه بالبروتوكولات الموجودة في الشبكة العالمية (الانترنت)، والذي يقدم خدماته بطريقتين:

---

(1) منيرة كنزي: كل شيء عن المحمول ص 3-5 (د.د.ن) ، (د.ت).

1- خدمة (SMS) للرسائل القصيرة (Short Message Service).

2- خدمة (BlueTooth) التي تعتمد على تعديل موجات الراديو قصيرة المدى لتبسيط عملية التواصل بين الهواتف الخليوية، وبينها وبين الانترنت، وبينها وبين الوسائط الإتصالية الأخرى داخل المنزل، وغيرها من الخدمات[1].

ومع استمرار العمل على تطويره أصبح جهاز الهاتف الخليوي يقوم مقام الحاسوب والتلفاز والهاتف فقد اجتمعت كل هذه الوسائل في هذا الجهاز وبخاصة في الجيل الذي يعرف بالجيل الخامس كما يعلن عنه من خلال الفضائيات والصحف، والشبكة العالمية.

وفي الأردن انتشر الهاتف الخليوي انتشاراً واسعاً منذ مطلع القرن الحالي، ومع تزايد فرص الاستثمار المتاحة في الأردن وما رافقها من تسهيلات فقد أقبل المجتمع الأردني إقبالاً شديداً حيث تمكن السكان في المناطق الريفية والصحراوية التغلب على صعوبة الحصول على الخط الثابت لارتفاع تكاليف توصيله إليها، حتى غدا الأردن ثالث دولة في العالم من حيث استخدام الهواتف الخليوية بعد أمريكا وبريطانيا. وهذه المقولة وإن كانت تبدو للبعض تنطوي على مبالغة في الموضوع إلا أنها تعد مؤشراً على سعة انتشاره. وهناك مؤشراً آخر على ذلك وهي قيمة الفاتورة السنوية لأسعار المكالمات الهاتفية في الأردن والتي تتجاوز الـ (800) مليون دينار سنوياً، وبحسب تقرير هيئة تنظيم قطاع الإتصالات في الأردن فقد بلغ عدد مشتركي الهواتف المتنقلة حوالي (4.7) مليون مشترك فعال حتى نهاية عام (2007م) وبنسبة نمو بلغت (3.65%) عن الربع الثالث من العام نفسه وذلك استناداً للأرقام الواردة من شركات الإتصال وبهذا تصل نسبة انتشار الهاتف الخليوي الفعال في المملكة (83.3%) في نهاية الربع الرابع من العام 2007م قياساً إلى عدد سكان المملكة في نفس الفترة والمقدرة بـ(5.27) مليون

(1) فضيل دليو: الإتصال ص170-171.

نسمة وتعمل في الأردن أربع شركات اتصال متنقلة هي: زين، أمنية، اكسبرس، وأورانـج[1]. وهناك (23.000) رسالة قصيرة تطير في فضاء الأردن في كل ثانية و (2.283.000) رسالة في اليوم[2].

ويعد السوق الأردني هو السوق الأكثر تنافسية بين ثماني عشرة دولة عربية، وسيستبدل الأردني جهازه الخليوي وفقاً لبعض الدراسات بمعدل 3 مرات سنوياً[3].

خلاصة:

مما تقدم يتبين أن الإنسان كلما تقدم في الحضارة كان يعمل على تطوير وسائله الإتصالية بما يلبي حاجاته النفسية والاجتماعية والمادية وغيرها من ناحية، وبما يتماشى مع طبيعة المرحلة التاريخية التي تمر بها البشرية.

فالكلمة التي بدأت منذ خلق الله عز وجل الإنسان كانت هي الوسيلة الأولى للتواصل والتفاهم الإنساني، ولكن هذه الكلمة قد تكون خيرة طيبة، وقد تكون عكس ذلك كما قال تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿24﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿25﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾[4].

---

(1) صحيفة الرأي الأردنية، الأحد 9 آذار 2008.

(2) أحمد حياصات الرئيس التنفيذي لهيئة قطاع تنظيم الإتصالات في الأردن، برنامج تحت الضوء، التلفزيون الأردني،عنوان الحلقة (كاميرات الهواتف الخليوية اختراق تكنولوجي لخصوصية الناس) (عمان)، مساء السبت 2007/6/23م مقدمة البرنامج "سهى كراجه".

(3) راديو عمان نت ، دراسة راديو عمان. نت نشرت يوم 2007/7/10م ، زيارة الموقع يوم 2007/7/12م
amman net.net/look/article.tpi?http://www

(4) سورة إبراهيم/ الآيات 24-26.

لقد تمكن الإنسان من تطوير أساليبه الإتصالية بواسطة الكلمة فظهرت فنون الشعر والنثر والتمثيل والغناء وغير ذلك، ونجد أن القرآن الكريم يذم الشعراء بقوله: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾(1) لكنه يستثني منهم: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾(2) وكذلك الأمر في السنة النبوية الشريفة فقد مدح الرسول ﷺ قول لبيد بقوله: **أصدق كلمة قالها الشاعر قول لبيد" ألا كل شيء ما خلا الله باطل"**(3) وذم الباطل من الشعر بقوله: " **لإن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً يريه خير له من أن يمتلئ شعراً**(4).

والأمر نفسه يقال عن مرحلة الكتابة فقد حث رسول الله ﷺ على الكتابة وشجع الصحابة رضي الله عنهم على تعلمها نظراً لأهميتها في نشر العلم والمعرفة بين بني البشر، فقد عملت على نقل خبرات وعلوم وتجارب الإنسان إلى أخيه الإنسان على اختلاف الزمان وبعد المكان بينهما.

وبالرغم من فضل الكتابة إلا أن أناساً استخدموها على مدى التاريخ الإنساني في نقل رسائل الشر والفساد، وإشاعة الرذيلة في المجتمعات، ولذلك حذر بعض فقهاء الإسلام المتخوفين من تعليم المرأة الكتابة خشية عليها من فساد الأخلاق.

وبظهور الطباعة كوسيلة من وسائل الإتصال كانت أوروبا هي صاحبة السيطرة على هذه الصناعة، وقد وجدت معظم المطابع برعاية السلطات الدينية في أوروبا حيث كان الكتاب المقدس والكتب الدينية النصرانية واليهودية أول الكتب التي طبعت على هذه الآلة.

أما العالم الإسلامي فقد بقي حذراً من استعمال الطباعة نتيجة تخوفه على القرآن الكريم والكتب الشرعية الأخرى من التحريف والتشويه من جهة وانشغاله بصد الاعتداءات عن أرجائه

---

(1)سورة الشعراء/الآية 224.

(2) سورة العصر / الآية 3.

(3) حيح مسلم: كتاب الشعر ج15، ص 12و 13.

(4) لمصدر نفسه ص 14و15.

المتراميه الأطراف من جهة ثانية، وكان دخول المطابع للعالم الإسلامي على أيدي رجال الكنائس، ورجال الدين اليهود، مما مهد الطريق أمامهم لغزو العالم الإسلامي فكرياً وثقافياً لتمهيد السبيل أمام الاحتلال العسكري.

وإذا كان الدافع الديني وراء تطور الطباعة، فقد كان العامل الاقتصادي وراء تطور وسائل الإتصال السلكية واللاسلكية التي ظهرت نتيجة للثورة الصناعية التي شهدتها أوروبا.

أما ثورة الإتصالات الرابعة أو عصر الفضاء فقد كان العامل العسكري بالدرجة الأولى وراء ظهور هذه الوسائل، ومعلوم أن العالم الإسلامي كان في عهد هاتين المرحلتين قد وصل إلى مرحلة من الضعف والتخلف ما منعه من الإسهام في تصنيع أو تطوير هذه الوسائل، لكنه أدرك خطورة الإحجام عنها فأقبل على امتلاكها استيراداً واستخداماً الأمر الذي يكلفه طاقات اقتصادية هائلة، وأبقاه في حالة من التبعية الثقافية للدول المصنعة، وبالرغم من ضعف الإسهام الإسلامي في هذا المجال إلا أن بعض الدول الإسلامية مثل جنوب شرق آسيا تمكن من مواكبة هذا التطور، وتمكن من النهوض بفضل اقتحامه لهذا المجال، والفرص متاحة أمام الأمة للقيام بدور فاعل في الإسهام في عملية التصنيع والتطوير والبرمجة لوسائل الإتصال الحديثة.

المبحث الثاني: الاتصال والمعلومات في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

بعد ان عرضنا في المبحث السابق لتاريخ واهداف واشكال الاتصال سيتم في هذا المبحث عرض لمفهوم الاتصال والمعلومات في القرآن لكريم والسنة النبوية الشريفة وبيان مشروعيته وغاياته وضوابطه وذلك في ثلاثة مطالب على النحو الاتي :

المطلب الأول: مفهوما الإتصال والمعلومات في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ومشروعيتهما.

المطلب الثاني: غايات الإتصال ونقل المعلومات في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

المطلب الثالث: ضوابط الإتصال والمعلومات في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

المطلب الأول: مفهوما الإتصال والمعلومات في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ومشروعيتهما:

لقد مر سابقاً ان عناصر الإتصال تشمل "المرسل والرسول، والرسالة، والوسيلة، والمتلقي والتأثير والبعض يضيف إليها عمليات التشويش، وبناء عليه فإن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يمثلان الرسالة (المعلومات) في عملية الإتصال الإسلامي.

ويقسم بعض علماء الإتصال عملية الإتصال إلى مستويات وبخاصة أصحاب نظرية التأثير بانتقال المعلومات على مرحلتين فإنّ الإتصال الإسلامي يأتي بمستويات ثلاثة كالتالي:

1. المستوى الأول: المصدر (المرسل) الله سبحانه وتعالى والمتلقي. هو جبريل عليه السلام ، والرسالة هي القرآن الكريم.
2. المستوى الثاني: المصدر (المرسل) جبريل عليه السلام ، والرسالة هي ذاتها (القرآن الكريم) والمتلقي هو سيدنا محمد ﷺ.
3. المستوى الثالث: المصدر (المرسل) سيدنا محمد ﷺ والرسالة هي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والمتلقي هم صحابة رسول الله ﷺ.

وبعد وفاة النبي ﷺ أصبح مصدر الرسالة هم العلماء من الصحابة رضي الله عنهم ومن الأجيال الإسلامية المتعاقبة لأن العلماء ورثة الأنبياء(1).

الفرع الأول: مفهوم الإتصال في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة:

عند البحث عن مفهوم الإتصال في القرآن الكريم يتضح وبحسب مستويات الإتصال السابق ذكرها، أن الصلاة التي هي أهم أركان الإسلام تمثل عملية الإتصال بين العبد وربه تتكرر في اليوم والليلة خمس مرات وربما أكثر إذا حرص المسلم على أداء النوافل، وهي بذلك

---

(1) حديث العلماء ورثة الأنبياء في صحيح البخاري: كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل، حيث الباب، انظر فتح الباري ج1، ص215.

تحقق الإتصال باتجاهين من العبد لخالقه، ومن الخالق لعبده المصلي، فقد روى أبو هريرة ﷺ أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: قال الله تعالى: "**قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل. فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين، قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: الرحمن الرحيم، قال الله تعالى: أثنى عليَّ عبدي، وإذا قال مالك يوم الدين، قال: مجدّني عبدي، وقال مرة: فوَّض إليَّ عبدي، فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين" قال الله تعالى: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل**"[1]. ولعل هذا السر في فرض الصلوات الخمس في اليوم والليلة، ليبقى المسلم على اتصال دائم بالله عز وجل، فلا تنفصل حياته في ليل أو نهار عن الله عز وجل فيبقى حريصا على التقرب منه بمراعاته، واستشعار عظمته ومراقبته له في كل حين، وإلى هذا يشير قوله تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[2]. فالآية إضافة إلى بيانها لأثر الإتصال بالله عز وجل عن طريق الصلاة، فإنها تحث على إقامة الصلاة تحقق التواصل بين المسلمين عند أدائها جماعة وتوحد صفوفها، إضافة لكونها وسيلة لجذب الناس من غير المسلمين إلى هذا الدين[3] وبخاصة في هذا الزمان حيث ساعدت وسائل الإتصال الحديثة على عرض هذه الصلوات على العالم أجمع من خلال نقل شعائرها مباشرة عبر القنوات الفضائية، والهواتف الخليوية المزودة بخدمة البلوتوث، ولهذا جاء ذكر الصلاة في القرآن الكريم في نحو ثمان

---

(1) صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب قراءة الفاتحة في كل ركعة، انظر صحيح مسلم، بشرح النووي، ج4، ص101.

(2) سورة العنكبوت الآية 45

(3) انظر محمد محمود أحمد سيد أبات الطلابي: الأسلوب الاعلامي في القرآن الكريم، ط2، جامعة أم القرى (مكة المكرمة)، (1413هـ/1992م) ص 66،65 بتصرف.

وتسعين موضعاً[1] موزعة بين الأمر بإقامتها والمحافظة عليها، ومدح المحافظين عليها والثناء عليهم، وذم تاركيها مما يدل على أهميتها.

بالرجوع إلى القرآن الكريم تبين أن كلمة (وصل) ومشتقاتها وردت في اثني عشر موضعا منه[2] معظمها جاء في مدح صلة الأرحام، أو الحث عليها، أو التحذير من قطيعتها[3]، أما لفظ "الإتصال" المقصود في هذه الدراسة فإنّه لم يَرِد إلا في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿لَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[4]، بمعنى تكثير الوصل وتكريره، أي أن الله عز وجل وصل بعض القرآن الكريم ببعض، وصل القصة بالموعظة بالتشريع وربط ذلك كله برباط واحد في السورة الواحدة، وفي القرآن كله من أجل أن يتذكر الناس، وأن يتعظوا، فقد جاءت هذه الآية بعد أن أقام الله عز وجلّ الحجة على المعاندين مرة بعد مرة في الآيات السابقة لها [5].

ومن المرادفات لمفهوم الإتصال مفهوم الدعوة والتبليغ فقد جاءت كلمة (الدعوة) ومشتقاتها في سبع وأربعين موضعا من القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [6] ففي الآية دعوة من الله عز وجل للمؤمنين بأن يستجيبوا لدعوة نبيهم محمد ﷺ لأنه يدعوهم لما يحقق لهم السعادة في الدارين، وهذا هو الأثر المترتب على عملية الدعوة (الإتصال) الاسلامية. ومنها

---

(1) محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم الفهرس (د.ط) دار الأندلس (بيروت)، (د.ت) مادة (صلّى) ص 412-414.

(2) محمد فؤاد عبد الباقي:المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة (و ص ل) ص752.

(3)المرجع نفسه مادة ، مادة (وص ل) ص752،

(4) سورة القصص/الآية 51.

(5) المراغي، أحمد مصطفى: تفسير المراغي ، ط 2، دار إحياء التراث العربي (بيروت)، (1405هـ/1985م) ج2 ص 69و70 وسعيد حوى: الأساس في التفسير، ط 5ـ دار السلام ،(القاهرة) (1419هـ/1999م) ج 7 ص 4093و4094.

(6) سورة الأنفال/ الآية 24 وانظر محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم الفهرس لألفاظ القرآن مادة (د ع و).

قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شهدا ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا﴾[1]. فقد بين الله عز وجل في هاتين الآيتين أن مهمة الرسول ﷺ هي الدعوة إلى توحيده، والتبشير برضوانه وجناته، والتحذير من عقابة ونيرانه. وفي بيان فضل الدعوة قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[2] وغيرها من الآيات كثير.

ويأمر الله تعالى النبي ﷺ بالقيام بتبليغ الدعوة الإسلامية للناس مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[3]. وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾[4]. وغير ذلك من الآيات التي تبين أن مهمة الرسول ﷺ هي تبليغ دعوة الله عزّ وجلّ للناس. وإذا كان الرسول يمثل في علم الإتصال أحد عناصره الهامة فغن مهمته تبليغ الدعوة للناس قال تعالى ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾[5] وقال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾[6] هذا إضافة إلى المرادفات الأخرى في أعلم وأخبر وأذن وغير ذلك من المرادفات.

(1) سورة الأحزاب ص 45و46.
(2) سورة المؤمنون الآية 73.
(3) سورة المائدة/الآية 67.
(4) سورة النور/الآية 54.
(5) سورة آل عمران/ الآية 20.
(6) سورة النساء/الآية 165.

الإتصال في السنة:

جاءت كلمة (وصل) في العديد من الأحاديث التي تحث على صلة الأرحام وتحذر من قطيعتها من ذلك قوله ﷺ: "**إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت : "هذا مقام العائذ بك من القطيعة؟ قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك، قالت: بلى، قال: فذاكَ لكِ، ثم قال رسول الله ﷺ: اقرؤا إن شئتم "فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم**[1]".فالمراد في هذا الحديث تعظيم شأن صلة الأرحام، وبيان عظم إثم قاطعيها.وحقيقة الصلة التي جاءت في هذا الحديث هي العطف والرحمة، فصلة الله تعالى لطفه بعباده ورحمته إياهم، وعطفه بإحسانه ونعمه، أوصلت واصلي الأرحام بأهل ملكوت الله الأعلى، فانشرحت صدورهم لمعرفته وطاعته. وهذه الصلة درجات كما قال القاضي عياض: بعضها أرفع من بعض، وأدناها ترك المهاجرة، وصلتها بالكلام ولو بالسلام[2] فدل ذلك على عناية الله عزّ وجلّ بالتواصل بين المؤمنين، وبيان أهميته في حياة المجتمع الإسلامي الذي وصفه ﷺ بأنه كالجسد الواحد في قوله ﷺ "**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر**"[3].

وفي بيان فضل صلة الأرحام جاء في الحديث الذي يرويه أنس ﷺ "**من سره أن يبسط له رزقه أو عليه رزقه، أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه**" [4].

---

(1) متفق عليه: صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب من وصل وصله الله انظر فتح الباري ج12، ص 23، وصحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطعيتها، انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج16 ص 112 والآية في سورة محمد الآية/ رقم (22)

(2) صحيح مسلم بشرح النووي ج16 ص 114 بتصرف.

(3) صحيح مسلم: كتاب البر والصلاة والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، انظر صحيح مسلم شرح النووي ج 16 ص 139.

(4) متفق عليه: صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم حديث رقم (5985) انظر فتح الباري ج12 ص 22. وصحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها ج16 ص 114. وفي الكتاب أحاديث أخرى.

وبهذا تتبين عناية القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بالإتصال كونه ضرورياً لتبليغ دعوة الله عز وجل للناس، ولأهميته في تحقيق التماسك الاجتماعي.

الفرع الثاني: المعلومات في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة:

أ- المعلومات في القرآن

المعلومات هي المادة الخام لعملية الإتصال، وهي مضمون الرسالة ولذلك عني القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، بها يدل على ذلك تكريم الله عز وجل للعلماء، ورفعه مكانتهم على غيرهم، وقد جعلهم ورثة الأنبياء لأنهم المبلغين عن ربهم بعد رسوله ﷺ ومما يدل على عناية القرآن الكريم بالمعلومات أن كلمة (علم ومشتقاتها، جاءت في سبعمائة وتسع وسبعين موضعا[1].

وورد مفهوم (المعلومات في القرآن الكريم في موضعين هما قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾.[2] وقوله أيضا: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾[3].

وإذا كانت المعلومة تعمل على تعديل أو تغيير البناء المعرفي لدى الإنسان بأي طريقة من الطرق[4] مما يترتب عليه تعديل الاتجاهات والآراء والسلوكات الإنسانية. إنَّ العلم والتعلّم هما طريق الحصول عليها، فلا غرابة أن يعنى القرآن الكريم هذه العناية الشديدة بالعلم وأهله، فدعا إلى الاستزادة منه في قوله ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾[5] وذم الذين يكتمونه بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ

---

(1) محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم الفهرس، مادة (ع ل م) ص 469-480.

(2) سورة البقرة/الآية 197.

(3) سورة الحج/الآية 28.

(4) محمد منير حجاب: الموسوعة الإعلامية ج6 ص 2271.

(5) سورة طه/ الآية 114.

﴿يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (1) كما حرص على تنمية الدافع الذاتي لدى المسلم من أجل الحصول على المعلومة فكانت أول آيات القرآن الكريم نزولا تأمر بالقراءة التي هي وسيلة التعلم قال الله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿1﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿2﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿3﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿4﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (2) ومما يدل على حرص الإسلام على محاربة الأمية أنه ﷺ جعل فداء أسرى بدر تعليم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة.

ويحث القرآن الكريم على التأكد من المعلومة، والحصول عليها من مصادرها الأصلية فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(3) وينبه على ضرورة التثبت والتأكد من صدق المعلومة قبل قبولها أو تصديقها، بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (4)

ونهى عن إتباع الظن لأنه لا يفيد العلم فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (5). مما يشير إلى ضرورة تحري الصدق في المواد المقدمة من خلال وسائل الإتصال من ناحية وضرورة احتياط المسلم في قبول المعلومة التي يتلقاها، وعدم الأخذ بها أو نشرها قبل التأكد من صحتها؛ لما يترتب على نشر المعلومة الخاطئة من آثار قد لا تحمد عقباها على الفرد وعلى المجتمع.

---

(1) سورة البقرة/ الآية 174.

(2) سورة العلق/ الآيات 1-5.

(3) سورة النحل/الآية 43.

(4) سورة الحجرات/ الآية11.

(5) سورة الحجرات/ الآية12.

وإذا كانت نظريات الإتصال والمعلومات المعاصرة تركز على اللحظة الحالية وتقـدمها للمتلقين بشكل استفزازي يركز على الماديات، وبهدف إثارة كـوامن القلـق والخـوف وعـدم الاستقرار بكثرة نقل أخبار الحروب والأزمات والمشكلات، فإنَّ القرآن الكريم يركز على البعد الغيبي مع عدم إغفاله للبعد المادي وذلك انسجاما مع وسطية الإسلام، وحرصه علـى تحقيـق التوازن والاعتدال في حياة المسلم بشكل يثير كوامن النفس الإنـسانية فيـدفعها إلـى الرقـي الأخلاقي[1] فلا تطغى ولا تظلم ولا تكذب ولا تزور الحقائق وتفتعل الأزمات لخدمة مـصلحة جهة معينة كما يفعل بعض القائمين بهذا العمل في هذه الأيام، فيبقى المسلم موصولا بالله عـز وجل يرقبه ويخشاه في كل حركاته وسكناته رائده في ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [2] .

وإذا كانت الحواس طريق الحصول على المعرفة المادية فإن المعرفة الغيبية لا سبيل إليها إلا عن طريق الوحي الذي يشكل حلقة الوصل بين الله عز وجل وبين رسله وأنبيائه. وإنَّ هذه المعرفة الغيبية هي التي تعرّف الإنسان بخالقه، فيوحده ويعبده بالشكل الذي يرضيه عنه، فهي النور الذي ينير للإنسان طريق الهداية والرشاد فتحقق له السعادة في الدارين[3] . مما يؤدي إلى تعميق الإيمان بالله عزّ وجل وبأركان الإيمان الأخرى ليكون العمل الإتصالي مرتبطاً بالعقيدة الإسلامية وأحكام التشريع مما يزيده قوة وصدقا ويزيد إقبال المتلقين عليه وقبولاً له.

---

(1) انظر محمد منير حجاب: الاعلام الإسلامي "المبادئ – النظرية – التطبيق" ط 1، دار الفجـر (القـاهرة)، (1422 هــ/2002م) ص56 و 57 بتصرف.

(2) سورة الحشر/ الآية 18.

(3) محيي الدين عبد الحليم: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته، ص 154 بتصرف. ومحمد خير رمضان يوسف: من خـصائص الإعـلام الإسلامي ص 63و 67و 98 بتصرف. وإبراهيم إمام: أصول الإعلام الإسلامي ط1، دار الفكر العربي (القـاهرة) (1405هــ/ 1985م) ص 60 و61 بتصرف.

ب- المعلومات في السنة النبوية الشريفة:

تظهر عناية السنة النبوية الشريفة بالمعلومات من خلال عنايتها بالعلم والحث عليه كما جاء في عدد من الأحاديث النبوية الشريفة. وقد ظهرت عنايته ﷺ بالمعلومات منذ بداية البعثة النبوية ويظهر ذلك من خلال ما يلي:

أ- جمع المعلومات:

حيث كان ﷺ يحرص على جمع المعلومات عن طريق الإستعانة ببعض الصحابة ﷺ ليسهل عليه الإتصال بالناس ويعرض عليهم الدين الجديد فيلتقيهم في النوادي والأسواق والمواسم، وفي كل مناسبة، ولعل حادثة هجرته ﷺ تعطي مثالاً بارزاً على ذلك حيث عمّى أخبار الهجرة على قريش، واستعان بعبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما لتزويده وصاحبه في الغار بأخبار قريش ومخططاتها في محاربته ﷺ، ومتابعة أخباره وتحركاته بهدف القضاء عليه وعلى دعوته خشية انتشارها خارج مكة. وبعد أن استقر به المقام في المدينة المنورة كان ﷺ يرسل السرايا بهدف استطلاع أخبار العدو، كما كان يرسل أفراد الصحابة للغاية ذاتها، ومن ذلك أنّه ﷺ أرسل حذيفة بن اليمان ﷺ يوم الخندق إلى معسكر المشركين [1] لهذه الغاية، كما مارس ﷺ هذه المهمة بنفسه يوم بدر وقصته مع الرجل الذي أخبره بما رأى من أحوال أبي سفيان وجيشه، وتلك المحاورة التي جرت بينه ﷺ وبين ذلك الرجل فتمكن ﷺ من تقدير عدد رجال أبي سفيان بناء على المعلومات التي حصل عليها من تلك المحاورة.

ب- إدارة المعلومات:

تعد إدارة المعلومات أحد أهم عوامل نجاح العمل، ولذلك عني ﷺ بإدارة العلومات عناية شديدة ومن الأمثلة على ذلك حرصه على تعتيم المعلومات يوم خيبر حتى لا تستعد الاستعداد

(1) صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسيرة باب غزوة الأحزاب، انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج 12 ص 145.

الكافي للمواجهة، وتعتيمه ﷺ على أخبار خروجه وجيشه يوم فتح مكة، للغاية ذاتها، وحفاظا على حرمة مكة حتى لا تُستحل فيها الدماء من بعده فكل هذه الشواهد تؤكد عنايته ﷺ بالمعلومات جمعاً وتخزيناً وإدارةً.

ج – نشر المعلومات:

ومن عنايته ﷺ بنشر المعلومات حرصه على تعليم صحابته. وجلوسه ﷺ بينهم لتعليمهم أمور دينهم وحرصه على تبليغهم ما يتنزل عليه من الوحي فور نزوله، وتكليفه لبعض الصحابة الذين عرفوا بكتبة الوحي بكتابته خوفاً عليه من الضياع وحرصاً منه ﷺ على نشر العلم .

ومن ذلك أيضاً أنه كان ﷺ يجمع الناس ويخطب فيهم لتبليغهم حكما شرعياً، أو إعلامهم بخطورة عمل معين مثل خطبته ﷺ يوم سرقت المرأة المخزومية فحاول أهلها الاستشفاع لها عند رسول الله ﷺ حتى لا تُقطع يدها، فجمع الناس وخطب بهم ليبين لهم أنَّه لا شفاعة في حد من حدود الله[1] مما يشعر الفرد في المجتمع الإسلامي بالعدل ويزيد المجتمع تماسكاً وقوة لاطمئنان أفراده لعدل القيادة.

ومن ذلك خطبته يوم قال ابن اللتبية في أموال الزكاة التي تولى جمعها هذا لكم وهذا أهدي إلي، فجمع ﷺ المسلمين وخطب بهم ليبين أن العمال لا يحل لهم أن يأخذوا منها شيئا[2] مما يترتب عليه عدم استغلال موظفي الدولة لوظائفهم في تحقيق مصالحهم الخاصة لما في ذلك من ظلم للرعية. ومن ذلك خطبته العظيمة يوم الحج الأكبر المعروفة بخطبة الوداع التي أعلن فيها المبادىء العامة للإسلام والتي تعد بمثابة دستور الدولة في الوقت الحاضر وغير ذلك كثير.

---

(1) صحيح البخاري: كتاب الحدود، باب إقامة الحدود على الشريفة والوضيع حديث (6787) وباب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان حديث (6788) انظر فتح الباري ج 14 ص 38،37.

(2) صحيح البخاري: كتاب الحيل، باب احتيال العامل ليهدى له حديث (6979) انظر فتح الباري ج14 ص368.

كما عني ﷺ بالمرأة حيث كان لها نصيب وافر من عنايته ﷺ ومن ذلك أنّه كان يحرص على خروج النساء إلى صلاة العيد، وكان يخصهنّ بالموعظة بعد الفراغ من موعظة الرجال مما يؤكد حرص الإسلام على نشر العلم والمعلومات ليشمل كل شرائح المجتمع ويتيح تكافؤ الفرص لكل أبنائه، الأمر الذي يجعل محاربة الأمية بكل أشكالها مسؤولية الدولة الإسلامية.

د- العناية بالمعلومات الغيبية:

إنّ مما يميز نظرة الإسلام للمعلومات عنايته بالمعلومات الغيبية كعنايته بالمعلومات الدنيوية أو المحسوسة ومن الأمثلة على ذلك قوله ﷺ: "**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا**"(1) أي لو علمتم عظمة الله تعالى وقدرته، والأهوال التي تقع للإنسان عند النزع والموت وفي القبر ويوم القيامة كل ذلك لتخويف المسلمين، وتحذيرهم من اللهو والغفلة والانشغال عن أمور الآخرة، فهذا يحمل المسلم على الخوف من الله تعالى ومراقبته في كل عمل أو قول يصدر عنه، وبالتالي الاستقامة على أمره .

وبهذا يتبين أن عملية الإتصال ونقل المعلومات ونشرها والحصول عليها بالطرق المختلفة من الأمور التي عني بها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وأن البعد الغيبي في الإتصال والمعلومات من أبرز سمات الإتصال والمعلومات في الإسلام، وهذا يقتضي من القائمين على هذه العملية عدم إغفال البعد الغيبي فيما يقدمونه من رسائل اتصالية، بمعنى الحرص على ربط كل مادة تقدمها وسائل الإتصال بالعقيدة الإسلامية ليكون عملها كله موصولاً بالله عزّ وجلّ، والحرص على تقديم المعلومة الصحيحة التي تحترم عقل المتلقي، وتقوده إلى الخير والسعادة في الدنيا والآخرة، فليس الهدف من نشر المعلومة أو نقلها في التربية الإسلامية تحقيق السبق الصحفي كما هو الحال اليوم، إنما هدفها مساعدة الإنسان في تحقيق العبودية لله ،

---

(1) صحيح البخاري: كتاب الرقاق، باب لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً، انظر فتح الباري ج 13 ص 115.

والأخذ بيده فيه خيره وسعادته في الدارين. ومما يساعد العاملين في الإتصال على تحقيق ذلك استحضارهم لمراقبة الله عز وجل لهم، وتذكر قوله تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[1].

فإذا استشعر المتصل ذلك حرص على عدم تقديم أية معلومة تعارض ما جاء في الأصول الإسلامية (القرآن والسنة) أو أية معلومة كاذبة أو تتسبب في إثارة الفتنه في المجتمع الإسلامي ، أو تثير الأحقاد بين أبنائه.

وثمة دليل آخر على عناية التربية الإسلامية بعملية الإتصال، ونقل المعلومة أنّ معظم مصنفات الحديث خصص مصنفوها كتبا للعلم، كما أن معظم العلماء المسلمين الأوائل أفردوا كتبا للعلم في بداية مؤلفاتهم أو في أثنائها بينوا فيها أقسام العلوم، وحكم كل منها، وفضل العلم وطرق اكتسابه .... الخ.

الفرع الثالث: مشروعية (حكم) الإتصال وجمع المعلومات ونشرها:

تبين أنَّ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة عُنيا بالإتصال والمعلومات كونهما وسائل ضرورية لنشر الدين والدعوة إلى الله عز وجل. وإذا كان نشر الدين والدعوة إلى الله لا يتمان إلا عن طريق الإتصال بالناس على اختلاف ألوانهم وأجناسهم وأعراقهم كما كان يفعل رسول الله ﷺ حيث كان يتصل بالناس في أسواقهم ونواديهم، ومواسم الحج، وارتحل إلى الطائف لنشر الدعوة،وعندما ضاقت به السبل في مكة هاجر إلى المدينة وأقام دولة الإسلام فيها ليتمكن من تبليغ الدعوة بحرية. وأرسل الوفود لتعليم الناس أمور دينهم، كما أرسل الرسائل للزعماء والقادة لدعوة الناس لهذا الدين، وغير ذلك من الأساليب والوسائل التي استخدمها ﷺ من أجل نشر الدين وتبليغ دعوة رب العالمين. وإذا كانت القاعدة الشرعية تقول ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"

---

(1) سورة ق/ الآية 18

فإن عملية الإتصال وجمع المعلومات وتبليغها ونشرها تصبح واجبا[1]،على كل مسلم قادر بحسب طاقته وقدرته، وقد أثنى الله عز وجل على من يتصل بالناس لهذه الغاية بقوله: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[2].

"وعلى هذا فإنَّ الإتصال وجمع المعلومات بما يحقق مصلحة للمسلمين فرض على كل مسلم، وبهذا يتأكد على الأمة واجبان:

أولهما: أن يقوم كل واحد بعينه بما يستطيع من دعوة إلى الحق وهداية إلى الدين.

ثانيهما: أن يتفرغ فريق من المتخصصين في العلوم الشرعية وفي الدعوة الإسلامية في الإعلام والإتصال بالناس للقيام بواجبات الإرشاد والتبليغ والحث والإقناع، بشرط أن يتم ذلك كله على علم وبصيره بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، لقوله تعالى:﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [3] وبشرط أن يتمتع هؤلاء الدعاة بقدرة بيانية قولا وعملا وكتابة وبحكمة وإدراك[4]، قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [5].

وفيما يتعلق بوسائل الإتصال الحديثة فإن الوسائل في الإسلام تأخذ حكم الغايات فإذا كانت الغايات واجبة تصبح الوسائل واجبة وهكذا في كل أقسام الحكم الشرعي، فإذا كان تبليغ الدعوة ونشر الدين لا يتم إلا باستخدام هذه الوسائل فإن استخدامها يصبح واجباً. وفي هذا يقول

---

(1) انظر محمد خير رمضان يوسف: من خصائص الإعلام الإسلامي، ص 25. ومحمد عجاج الخطيب: أضواء على الإعـلام فـي صدر الإسلام أو خصائصه – دعائمه– وسائله– مناسباته– مراكزه، ط1، مؤسسة الرسالة بيروت ، (1405هـ/1985م) ص14 بتصرف.

(2) سورة فصلت/الآية 125.

(3) سورة يوسف/الآية 108.

(4) ابراهيم إمام: أصول الإعلام الإسلامي ص 56 بتصرف.

(5) سورة النحل /الآية 125.

إبراهيم إمام "... ومن واجب الإعلامي المسلم أن يستثمر هذه المخترعات الجديدة لخدمة الدعوة إلى الله، فهذا المنبر الجديد العالمي الذي أنعم الله به على البشرية يعطي للدعوة الإسلامية فرصة مواتية لتحقيق عالميتها ولإبلاغ رسالتها إلى جميع أركان المعمورة، فلا ينبغي أن نتقاعس عن هذا الواجب وإلا أصبحنا كلنا آثمين"[1]. ويقولعبد المجيد شكري "إنّ على الإعلامي المسلم ألا ينسحب من الساحة التي تعدُّ ساحة نزال لا بد أن يخوضها بما فيها من وسائل اتصال حديثة، فالانسحاب من الساحة الإعلامية بمستجداتها التقنية يخرج بنا عن السلوك الإسلامي الصحيح. كما ينبغي دراسة كل السبل لاستخدامها دون الخروج عن الإطار الإسلامي العام لتسخيرها لخدمة الدعوة ونشر الدين"[2]

وإلى المتخوفين من هذه المسائل يقول الشنقيطي: "ويخطئ من يعتقد أن الإسلام يرفض الاستفادة من وسائل الإعلام الحديثة فإن الإسلام على عكس ما يعتقد الكثيرون لا يمانع من استخدام أية أداة إعلامية في تبليغ الدعوة ما دام استخدامها مرتبطا بالقواعد الأساسية في التبليغ، والتزام أصحابها بروح الخلق الإسلامي العف، دون إسراف في الأداء، أو تهويل في عرض المادة، أو إثارة نوازع غير خيّرة في النفس البشرية ..."[3]

ومن الأدلة على وجوب استخدام هذه الوسائل ما يلي:

1. قول الله تعالى "وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مرَّ السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء"[4]. والتقانة تعني الوصول بالصنعة إلى أعلى مراتب الاتقان والجودة وإذا كان العمل

---

(1) ابراهيم إمام: أصول الإعلام الإسلامي ص 56.

(2) عبد المجيد شكري: الاعلام الإسلامي "الواقع- التحديات- الطموح" ط1، دار العربي (القاهرة)، (1419هـ/ 1999م) ص 207 بتصرف وينظر في حكم الإعلام: محمد أمين بني عامر: المدخل إلى الدعوة والإعلام الإسلامي، ط1، دار الأمل (إربد: الأردن)، (1423هـ/ 2003م) ص 98و 99.

(3) سيد محمد ساداتي الشنقيطي: مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم، ط1، عام الكتب (الرياض)، (1406هـ/ 1986م)، ص 99 نقلا عن: إبراهيم سرسيق: بحوث مؤتمر الدعوة ص 72.

(4) سورة النمل/ الآية 88.

الدعوى اليوم لا يمكن أن يعمل بشكل جيد وبمعزل عن الواقع الذي يشيع فيه استخدام هذه التقنيات، فلا بد من استخدام الوسائل التقنية وإن كانت من إنتاج الآخر لتبليغه دعوة الحق. وقد استخدم رسول الله ﷺ صناعات المشركين في محاربتهم كالسيف والدرع وغير ذلك.

2. أخبر القرآن الكريم أن سيدنا سليمان عليه السلام استخدم كل وسائل الإتصال المتاحة في زمانه والتي سخرها الله عز وجل له من إنس وجن وطير، فقال على لسان الهدهد ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾[1] وقد استخدم سليمان عليه السلام الهدهد للاتصال بملكة سبأ، فقال له ﴿اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾[2] وبهذا يكون سليمان عليه السلام قد استخدم وسيلتين في آن واحد "الهدهد وهو حامل الرسالة، والرسالة المكتوبة (الكتاب)، مما يدل على مشروعية استخدام وسائل الإتصال المتاحة في كل زمان. قصة سيدنا عمر ﷺ عندما كان يخطب الجمعة بالمدينة فرأى ببصيرته الثاقبة الفرس يقاتلون المسلمين عند الجبل فما ملك نفسه حتى ترك الخطبة وقال: يا سارية الجبل؟ حتى قيل أنَّه جُن، ولكن الأخبار التي وصلت من المعركة أكدت الحادثة، وأكدت أن المسلمين سمعوا نداء عمر ﷺ في ذلك اليوم مرتين، فأخذوا حذرهم ولحقوا بالجبل وتمكنوا بفضل الله من هزيمة عدوهم[3]. وقد كان ذلك بفضل قوة إيمانهم وصفاء نفوسهم، وقوة صلتهم بالله عز وجل.

وإذا كان المسلمون اليوم لا يملكون هذا الصفاء الروحي، ولا هذه القوة الروحية، فإن وسائل الإتصال الحديثة تمكنهم من مشاهدة الأحداث لحظة وقوعها في أي مكان من العالم،

---

(1) سورة النمل/ الآية 36.

(2) سورة النمل/ الآية 28.

(3) السيوطي، جلالة الدين: تاريخ الخلفاء ط1، عالم الكتب (بيروت) (1423هـ/ 2003م) ص 98و 99. وقال أخرجه البيهقي وأبو نعيم كلاهما في دلائل النبوة، واللالكائي في شرح السنة، والديرعا قولي في فوائده وابن الأعرابي في كرامات الأولياء، والخطيب في رواية مالك عن نافع عن ابن عمر.

وتمكنهم من التواصل مع المسلمين وغير المسلمين، الأمر الذي يسهل عليهم تبليغ دعوة الحق إلى كل مكان على وجه هذه الأرض. وقد تناقلت وكالات الأنباء العالمية نبأ دخول الآلاف في هذا الدين من خلال اطلاعهم عليه ومعرفتهم به من خلال الشبكة العالمية (الانترنت)، وبهذا يتأكد وجوب استخدام المسلمين لهذه الوسائل، ووجوب سعيهم للوصول إلى مرحلة تصنيعها، وامتلاك أسرارها.

المطلب الثاني: غايات الإتصال والمعلومات في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة:

إن المستقرئ لنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يخلص إلى نتيجة مؤداها أن عمليات الإتصال وتبادل المعلومات في الإسلام تسعى لتحقيق مصالح العباد التي هي أسمى غايات التشريع الإسلامي[1]، إضافة إلى سعيه إلى مساعدة الخلق على تحقيق العبودية لله عز وجل[2].

وانسجاما مع طبيعة الدراسة الحالية فإنّ الباحثة تقسم هذه الغايات إلى:

الفرع الأول: الغايات الدينية:

الغايات الدينية هي أهم غايات الإتصال في الإسلام ويمكن تقسيم هذه الغايات على الوجه التالي:

أ. ترسيخ العقيدة الصافية الصحيحة:

لقد بين الله عز وجل أنّ الغاية من خلق الإنسان هي تحقيق العبودية له بقوله ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[3]. ولذا فإن عملية الإتصال وتبادل المعلومات في الإسلام لا بد

---

(1) محمد خير رمضان يوسف: من خصائص الإعلام الإسلامي ص 15 بتصرف.

(2) علي رضوان الأسطل: الوفود في العهد المكي وأثرها الإعلامي، ط1 دار المنار (الزرقاء)، (1404هـ/1984م) ص228

(3) سورة الذاريات/ الآية 56.

أن تعمل على تحقيق هذه الغاية(1). ويعمل الإتصال الإسلامي على ترسيخ العقيدة الصحيحة من خلال ما يلي:

1. التعريف بالله عزّ وجل والدعوة إلى توحيده:

إنَّ العبودية لله عز وجل لا تتحقق إلا إذا عرف الإنسان ربه وخالقه، فالإنسانية ما ضلت وتاهت، وتوجهت بالعبادة لغير الله إلا لجهلها هذه الحقيقة، ولذلك فقد كانت جهود النبي ﷺ كلها منصبة في المرحلة المكية من الدعوة الإسلامية على هذا الجانب، فالعرب في جاهليتهم لم يكونوا ينكرون وجود الله عز وجل ولكنهم لم يكونوا يعرفونه معرفة صحيحة، ولم يقدرونه حق قدره ولذلك أشركوا به غيره ، فقد أخبر الله عز وجل عن إقرارهم بوجود خالق لهذا الكون بقوله ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (2). وأخبر عن جهلهم بقدر الله عز وجل بقوله: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ (3) فالمشكلة كانت بتوحيد الله عز وجل، وهذا الأمر هو الذي أثار استهجانهم واستغرابهم فقال الله تعالى مخبّرا عنهم بقوله ﴿ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ (4). ولذلك فإن دعوات الأنبياء جميعا كانت تدور حول محور واحد وهو الدعوة إلى توحيد الله عز وجل، فما من نبي إلا وقال لقومه: ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾(5).فهذا يبين أن مهمة الإتصال والمعلومات في الإسلام تعريف الناس بالله سبحانه وتعالى والدعوة إلى توحيده، ويكون ذلك من خلال لفت الأنظار إلى الآثار الدالة في هذا الكون على وجوده ووحدانيته وقدرته وعظمته، والتعريف بصفاته سبحانه

---

(1) ابراهيم إمام: أصول الإعلام الإسلامي ص 31.

(2) سورة لقمان/ الآية 25.

(3) سورة الأنعام/ الآية 91.

(4) سورة ص/ الآية 5.

(5) سورة هود/ الآية 50.

وتعالى فإن معرفة ذلك تدفع العبد لتوحيد الله عزّ وجل وتحببه به، لأن من جهل شيئا عاداه. ويترتب على هذه المعرفة عدم توجيه أي شيء من العبادات لغير الله نتيجة الإقرار بوحدانيته.

2. الدعوة إلى الإيمان بالله عزّ وجل وبأركان الإيمان الأخرى:

ومن غايات الإتصال في الإسلام الدعوة إلى الإيمان باليوم الآخر، وبأركان الإيمان الأخرى. فالنتيجة الحتمية للإيمان بوجود الله عز وجل و بوحدانيته وقدرته هي الإيمان باليوم الآخر، وهو ما أنكره كفار قريش قال تعالى مخبراً عنهم ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ (1) ولذلك ردّ الله سبحانه وتعالى على استنكارهم بالتأكيد على هذه الحقيقة بقوله ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ (2) وقد أجاب القرآن الكريم والسنة النبوية على كل الأسئلة التي يمكن أن تدور في ذهن الإنسان عن هذه الحقائق لأنه لا سبيل للعقل البشري في الوصول إليها بالبحث والتجريب.

فللسائلين عن ماهية الله عز وجل قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ (3).وللمتشككين بالبعث والجزاء قال: يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (4) وللتأكيد على ضرورة الإيمان بأركان العقيدة الستة، وبيان أن الإيمان لا يكتمل إلا بالإيمان بها جميعا قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ

(1) سورة الواقعة الأيتان 47 و48.

(2) سورة الواقعة/ الأيتان 49 و 50.

(3) سورة الإخلاص. الأيات 1- 4.

(4) سورة يس/ الأيتان 78 و79.

﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (1) وغير ذلك من الآيات كثير.

ولقد اتبع القرآن الكريم بالإضافة إلى ذلك "أسلوب التشكيك المستمد من واقع وحقيقة معتقدات العرب ، فجاءت مناقشته لذلك واقعية تمس معتقداتهم في الصميم من أجل لفت نظرهم إلى عجز هذه الآلهة وإثبات عدم استحقاقها لهذا التعظيم منهم فخاطبهم قائلا (2): ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ﴾ (3) وتحدى عقولهم لينير تفكيرهم ويبصرهم بفكرة التوحيد في آيات كثيرة مثل ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (4) وقوله: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ. أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾ (5). وهذا يؤكد أهمية البعد الغيبي في العملية الإتصالية في الإسلام ، والأثر المترتب على هذه المعرفة هو ربط حياة المسلم كلها بالله عز وجل، واستشعار عظمته ومراقبته في كل قول أو عمل يصدر عنه، وهذا يحرم على القائمين بالإتصال تقديم أية معلومة تتناقض مع أركان العقيدة الإسلامية، أو الترويج لفكرة تتناقض مع قضاياها، مثل الأخبار التي تنقل أخبار العبادات الشركية في مناطق العالم المختلفة، أو تعرض احتفالات بعض الأمم والشعوب وطقوسها الدينية الخاصة بها، أو الإشاعات التي تثار حول قيام الساعة لأن موعد قيام الساعة لا يعلمه إلا الله عز وجل أو الترويج للشعوذة

---

(1) سورة البقرة/ الآية 177.

(2) علي الأسطل: الوفود في العهد الملكي ص 77.

(3) سورة الأعراف/ الآية 195.

(4) سورة لقمان/ الآية 11.

(5) سورة الطور/ الآية 35، 36.

والمشعوذين وغير ذلك مما يخالف مخالفة صريحة العقائد الإسلامية، كما يجب عليهم دحض الشبهات التي تثار حول قضايا العقيدة والإتيان بالأدلة التي تؤكد بطلانها، وتثبت صحة العقيدة الإسلامية. (1)

3. تحرير العقل الإنساني:

لقد بنى الإسلام الإيمان بأركان العقيدة الإسلامية على الحجة والبرهان والدليل، وأثبت بطلان العقائد الزائفة والباطلة بإقامة الحجة والبرهان على عدم صحتها ومخالفتها الفطرة السوية، والعقول السليمة، ولذلك رفض القرآن الكريم أي دعوى في هذا المجال دون دليل أو برهان فقال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (2) وعقب على هذا الإدعاء بما يوحي بزيفه وبطلانه فقال تعالى: (تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ) ثم طالبهم بإقامة الحجة، والإتيان بالبرهان والدليل على صدق هذا الإدعاء بقوله: ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.

كما ذم التقليد في العقيدة، ونعى على المقلدين الذين يعطلون عقولهم بقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾ (3). ودعا إلى عدم الأخذ بالظن بقوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى﴾(4).

---

(1) انظر إحسان عسكر: فنون التبليغ القرآني ونظرياته ط1، دار النهضة العربية (القاهرة)، (1406هـ/ 1986م) ص 18 بتصرف. وعلي رضوان الأسطل: الوفود في العهد المكي ص 69 وص 77 و80 بتصرف.

(2) سورة البقرة/ الآية 111.

(3) سورة البقرة/ الآية 170.

(4) سورة النجم/ الاية 23.

ونهى عن إتيان الكهان والعرافين لما في ذلك من تعطيل لعمل العقل فقال ﷺ: **(من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدّقه لم تقبل له صلاة أربعين يوما)** [1] أي لا ثواب له على صلاته، كل ذلك من أجل تحرير العقل الإنساني من الخرافات والأوهام، ومن العبودية لغير الله عز وجل مما يعني ضرورة احترام القائم بالإتصال للعقل الإنساني، والعمل على حمايته من التعلق بالأساطير والأوهام والخرافات، وعدم الترويج للعرافين والمشعوذين كما تفعل بعض القنوات الفضائية من برامج لهم، وعلى الدول والحكومات ملاحقة هؤلاء ومعاقبتهم، وعدم منح التراخيص للقنوات الفضائية التي تروج لهم، إلى جانب العمل على توضيح حقائق الإسلام، وتنقيتها مما يشوبها من عقائد باطلة.

ب. نشر الإسلام:

بين القرآن الكريم أنَّ نشر الإسلام وتبليغ الدعوة للناس من أسمى غايات الإتصال فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [2] ولذلك حرص النبي ﷺ على تبليغ الدعوة بكل الوسائل والطرق الممكنة في زمانه فمثلا عندما نزل قول الله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [3] **صعد ﷺ الصفا وأخذ ينادي قريشا، فاجتمعوا حوله فقال لهم: (أرأيتم إن حدثتكم أنَّ العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني؟ قالوا: نعم قال: فإنّي نذيركم بين يدي عذاب شديد، فقال: أبو لهب ألهذا جمعتنا؟** [4] وهكذا بدأ ﷺ يتصل بالناس فرادى وجماعات يدعوهم

() صحيح مسلم: كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، صحيح مسلم بشرح النووي ج 14 ص 227.

(2) سورة المائدة/ الاية 67.

(3) سورة الحجر/ الآية 94.

(4) صحيح البخاري: كتاب التفسير، تفسير سورة تبت يدا أبي لهب وتب الأحاديث (4971)، (4972)، (4973) انظر فتح الباري ج 9، ص 763 و764.

لهذا الدين، فكان يذهب إلى أنديتهم وأسواقهم، ومواسمهم يعرض عليهم الدين الإسلامي ويبلغهم رسالة ربهم. وعندما ضيقت عليه قريش رحل ﷺ إلى الطائف علّه يجد فيها من يستجيب لدعوته، وأذن لصحابته أن يهاجروا إلى الحبشة هروباً من بطش قريش وحفاظا على دينهم وأرواحهم كما هاجر ﷺ إلى المدينة للغاية ذاتها.

ومن الأمثلة على حرص صحابته رضوان الله عليهم على نشر هذا الدين أنه اجتمعوا يوماً فقالوا:"**والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به، فمن رجل يسمعهموه؟ فقال عبد الله بن مسعود ﷺ أنا، قالوا: إنا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه فقال: دعوني فإن الله سيمنعني، فغدا حتى أتى المقام في الضحى وقريش في أنديتها وأخذ يقرأ بسورة الرحمن جاهراً بها، فاجتمع عليه رجال قريش يضربون وجهه، لكنه استمر في القراءة حتى بلغ ما شاء الله أن يبلغ، ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا في وجهه** [1] فكان ﷺ أول من جهر بالقرآن.

وبعد بيعة العقبة أرسل ﷺ مصعب بن عمير ﷺ إلى المدينة ليعلم أهلها القرآن الكريم وينشر بينهم الدين. كما أرسل القرّاء بعد الهجرة إلى القبائل للغاية ذاتها، فكان القراء أول من تولى نشر الدين بعد رسول الله ﷺ وكان ﷺ يحث أصحابه على حمل هذا الدين وتبليغه بمثل قوله : " **وليبلغ الشاهد الغائب، فإنّ الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى منه**" [2].

كما خاطب ﷺ قادة القبائل داخل الجزيرة العربية، وراسل الملوك والزعماء خارجها، ليدعوهم لهذا الدين فكانت رسائله كلها تتضمن قوله ﷺ (**أدعوك بدعاية الإسلام**)، واستقبل وفودهم وعرض عليهم الإسلام.

---

(1) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية ، ط 1 ، دار الجيل (بيروت)، (1395هـ/ 1957م) ، ج 1 ، ص 275.

(2) صحيح البخاري: كتاب العلم، باب قوله ﷺ (رب مبلغ أوعى من سامع) حديث رقم (67) انظر فتح الباري ج1 ص 213، وباب ليبلغ العلم الشاهد الغائب حيث (104) انظر فتح الباري ج1 ص 267 وحديث (105) ص 269.

وحمل الصحابة والتابعون لواء تبليغ الدعوة ونشر الدين بعده ﷺ وكان للتجار المسلمين الدور البارز في دخول معظم شعوب جنوب شرق آسيا في هذا الدين لما رأوه من دماثة أخلاقهم، وحسن تعاملهم.

كل ذلك يرتب على القائمين بالإتصال من المسلمين أن يحملوا هذه الأمانة ويتولوا مهمة نشر الإسلام بعرضه عرضا صحيحا من خلال الوسائل المعاصرة، ونشر الثقافة الإسلامية بين الناس جميعاً، وعليهم أن يترجموا تعاليم الإسلام إلى كل لغات الأرض ليتمكن الناس جميعا من الإطلاع عليها وفهمها فهماً صحيحاً، ولتكون هذه الوسائل مصادر آمنة وموثوقة للمسلم وغير المسلم للتعرف على الإسلام وأحكامه(1).

جـ. الرد على الشبهات ودحضها وتحصين المجتمع الإسلامي ضدها:

يخبر القرآن الكريم أنّه ما من نبي أو رسول دعا الناس إلى توحيد الله عز وجل إلا وواجه التكذيب والتشويه والسخرية والاستهزاء به وبدعوته من قومه، "وكان رسل الله سبحانه يردون على ذلك بأسلوب عال رفيع يحمل في طياته الرحمة والشفقة على القوم الضالين المفترين، وقد حفل لقرآن الكريم بأخبار الأمم السابقة مع رسلهم ليثبت رسول الله ﷺ والذين آمنوا معه، وليأخذ هؤلاء المستهزؤون العظة والعبرة مما حصل لتلك الأقوام التي عادت رسلها(2) ، وهكذا يمضي القرآن في رد الشبهات التي يثيرها أعداء الله ورسله شبهة شبهة ويفندها، ويؤكد بطلانها.

---

(1) ينظر في ذلك كل من:1. إبراهيم إمام: أصول الإعلام الإسلامي، ص 13 و58،59 بتصرف ، وانظر- عبد اللطيف حمزة : الإعلام في صدر الإسلام ص 19 بتصرف، وسيد محمد ساداتي الشنقيطي: مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم ص 99 بتصرف، ومحمد منير حجاب: الإعلام الإسلامي ص 13 بتصرف. ومحيي الدين عبد الحليم: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية ص 150 بتصرف.

(2)علي رضوان أحمد الأسطل: الوفود في العهد المكي ص 82 و72 بتصرف.

لقد كانت قضية التوحيد أول القضايا التي تقابل بالنكران والجحود من قبل الأمم جمعاء، ومن أهم الافتراءات وأعظمها على ذات الله عز وجل اتهامه بأنّ له صاحبه، وأنـه لـه ولـد أوشريك، فقـال تعـالى: ﴿وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾(1) فنزه الله سبحانه وتعالى نفسه عن هذا الإفتراء، وبين عِظَم هذا الجرم الـذي تكـاد السموات والأرض أن تنشق من هوله بقوله: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً، لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً، تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً﴾ (2) وبيَّن رسول الله ﷺ أن الـشرك بـالله أعظم الذنب **فعن ابن مسعود ﷺ أنه قال: سألت رسول الله ﷺ أي الذنب أعظم عند الله؟ قـال: أن تجعل لله ندا وهو خلقك"** (3) وقد أخبر الله عز وجل بأنّ الشرك بالله ظلم عظيم فقـال علـى لسان لقمان: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾. (4) كما ردَّ على الذين جعلوا الملائكـة إناثا وأنها بنات الله بعد أن وصف حالهم عندما يبشر أحدهم بالأنثى ليخاطب عقولهم ويستثيرها، ويبين أنّ هذا الأمر الذي لا ترضونه لأنفسكم لا يليق بجلاله فقـال تعـالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لاَ جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ (5).

وردَّ القرآن الكريم على الذين طعنوا في نبوة سيدنا محمد ﷺ فاتهموه بالـسحر تـارة، وبالجنون تارة أخرى، فذكر أقوالهم وردَّ عليها ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ

---

(1) سورة البقرة/ الآية 116.

(2) سورة مريم/ الآيات 88-93.

(3) صحيح البخاري: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى { فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ }، حديث (7520) انظر فـتح البـاري ج15 ص464.

(4) سورة لقمان/ الآية 13.

(5) سورة النحل/ الآية 62.

﴿إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾. [1] وعقّب على مقولتهم بقوله: ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [2] فبين أنَّ أقاويلهم باطلة، وأنهم بذلك ضلوا عن طريق الهدى.[3]

وفي شأن الافتراء على القرآن الكريم والتكذيب به واتهام رسول الله ﷺ بأنه يأخذه من أساطير الأولين فقال تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[4] وتحداهم بأن يأتوا ولو بمثل سورة واحدة من مثل هذا القرآن بقوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [5] وعندها أثبت عجزهم عن ذلك بقوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾. [6]

كما فضح المشركين والمنافقين وكشف أخبارهم ليأخذ رسول الله ﷺ والمسلمون حذرهم منهم، ومن ذلك أنه فضح تآمر قريش على رسول الله ﷺ بقوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [7] كما فضحت سورة التوبة المنافقين وكشفت نواياهم في العديد من آياتها حتى سميت السورة باسم (الفاضحة) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ

---

(1) سورة الفرقان/ الآية 8.

(2) سورة الفرقان/ الآية 9.

(3) انظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج3 ص322.

(4) سورة الفرقان/ الآية 5.

(5) سورة البقرة/ الاية 23.

(6) سورة البقرة/ الاية 24. وانظر في ذلك: إحسان عسكر: فنون التبليغ القرآني بتصرف، ص 203- 205، ومحمد محمود الطلابي: الأسلوب الإعلامي في القرآن ص17- 18.

(7) سورة الأنفال/ الاية 30.

﴿مَّا تَحْذَرُونَ﴾ [1] الأمر الذي جعل هؤلاء المنافقين في قلق وخوف مستمر من نـــزول القـــرآن لكشف نواياهم ومؤامراتهم. [2]

وفضح نوايا أهل الكتاب ومن ذلك ما فعله "شاس بن قيس" اليهودي من تحريض بـــين الأوس والخزرج لإثارة النعرات الجاهلية بينهم من جديد فقال تعـــالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ، قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[3] **ثم خاطب المؤمنين وحذرهم بقوله تعالى** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ [4].

إن حملات التشويه ضد الإسلام لم تتوقف على مدى التاريخ ولن تتوقف وذلك ما أكـــده القرآن الكريم بقوله: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾[5] وما يشهده العالم اليوم من إفتراءات على الإسلام وأهله، واتهام الإسلام بأنه دين إرهابي، وأنَّ كل مسلم يـــساوي إرهابيا، والحملات المعادية لرسول الله ﷺ وتقديمه بصورة إرهابي وغير ذلك من القضايا التي تثار لتشكيك الأجيال بدينهم وعقيدتهم كل ذلك يستلزم التصدي له بكل الوسائل الممكنـــة الأمـــر

---

(1) سورة التوبة/الآية 64.

(2) محمد محمود الطلابي: السلوب الإعلامي في القرآن الكريم ص 20 بتصرف.

(3) سورة آل عمران الآية 98و99.

(4) سورة آل عمران/ الآية 100. انظر في ذلك: محمد محمود الطلابي: المرجع السابق ص 20 وص 45- 46 و86 و90.

(5) سورة البقرة/ الآية 120.

الذي يجعل استخدام وسائل الإتصال المعاصرة في الرد على هذه الشبهات وإثبات زيفها وبطلانها، وتحصين الشباب المسلم ضدها أمراً واجباً[1].

د. الإعلام بأوقات العبادات:

يمكن القول أنَّ الإعلام بأوقات العبادات من خلال وسائل الإتصال يعد تعظيما لشعائر الله التي جعلها الله عز وجل علامة التقوى فقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [2]، ولذلك فإن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة حفلا بالآيات والأحاديث التي تبين ذلك.

ففي شأن الصلاة قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ [3] وقال: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [4] فبينت الآية الكريمة مواقيت الصلوات الخمس ثم جاءت السنة النبوية الشريفة ففصلت ذلك وبينته، فصلى رسول الله ﷺ الصلوات الخمس في بداية أوقاتها وفي نهاية أوقاتها وبينَّ للصحابة رضي الله عنهم أن مواقيت الصلوات ما بين هذين الوقتين لكل صلاة كما فعل[5]. وقد شُرِع الأذان لإعلام الناس بهذه المواقيت، كما

(1) انظر علي الأسطل: الوفود في العهد المكي ص 89 بتصرف. ومجلة رسالة الجهاد: ندوة الإسلام وتحديات العصر ط1 المركز الثقافي الإسلامي (مالطا)، (1397هـ/ 1987م) تحرير مختار عزيز ص152 بتصرف. مداخلة للدكتور فتحي الدريني.

(2) سورة الحج/ الآية 32..

(3) سورة النساء/ الآية 103.

(4) سورة الإسراء/ الآية 78.

(5) صحيح البخاري: كتاب مواقيت الصلاة. انظر فتح الباري ج2 ص 182-276 وصحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب أوقات الصلوات الخمس، انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج5 ص 107-116.

شرعت الإقامة للإعلام بدخول الصلاة ولذلك قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (1).

كما جعل الله عز وجل الأهلة مواقيت لبعض العبادات كالصيام قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾(2) وقال ﷺ: "صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته" (3) أي رؤية الهلال.

وفي شأن الحج يقول تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (4)

وقال أيضا: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (5).

وفي الوقت الحاضر تعمل وسائل الإتصال المعاصرة على إعلان مواقيت العبادات وذلك من خلال بث الأذان في أوقات الصلاة من خلال الإذاعات والقنوات التلفازية الأرضية والفضائية. كما يعلن للمسلمين مواعيد مراقبة الأهلة لإثبات بداية الصيام بثبوت رؤية هلال شهر رمضان وإنتهاء الصوم برؤية هلال شهر شوال، وتحديد يوم عرفة بمراقبة هلال شهر ذي الحجة وأيام العيدين الفطر والأضحى؛ مما يترك أطيب الأثر في النفوس ويدفعها إلى الالتزام بهذه العبادات .

---

(1) سورة الجمعة/ الآية 9.

(2) سورة البقرة/ الآية 185.

(3) متفق عليه: صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا حديث (1909) انظر فتح الباري ج4 ص 614 وصحيح مسلم: كتاب الصيام، باب وجوب صيام رمضان برؤية الهلال انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج7 ص 191.

(4) سورة البقرة/ الاية 189.

(5) سورة الحج/ الآية 27.

الفرع الثاني: الغايات الأخلاقية.

تتضح هذه الغايات من قوله ﷺ : "**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**" [1] فكأنه ﷺ لخص مهمته ووظيفته بأنها وظيفة أخلاقية بالدرجة الأولى، وأكد على ذلك بقوله "إنما" التي تفيد الحصر. ومكارم الأخلاق تشمل الأخلاق الحميدة جميعها من صدق ووفاء وكرم وشجاعة وحلم... إلخ.

ومما يدل على اهتمام الإسلام بالأخلاق وجعلها من أسمى غايات الإتصال فيه أنّ الله عز وجل أثنى على نبيه بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [2] فقد كان ﷺ قرآنا متحركا. كما وصفت السيدة عائشة رضي الله عنها خلقة ﷺ بأنه "**كان خلقه القرآن**"[3]. ومن الأخلاق التي حث عليها الإسلام ما يلي:

1- **الصدق** : كان ﷺ يعرف قبل الإسلام بالصادق الأمين، كما أثنى الله عز وجل على عدد من رسله في القرآن الكريم بحسن أخلاقهم وبخاصة خلق الصدق فقال تعالى عن إبراهيم عليه السلام ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ [4] أي أنه كان كثير الصدق والتصديق، وغير ذلك من الآيات كثير.

ولأهمية الصدق نجد القرآن الكريم يكثر من الأمر به مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [5] فجاء الأمر بالصدق مقترنا بالأمر بالتقوى، مما يدل على أن

---

(1) مسند الإمام أحمد ج2 ص381، كنز العمال جـ11 ص 425 حديث رقم(31996) .

(2) سورة القلم/ الآية 4.

(3) متفق عليه: صحيح بخاري: كتاب الأدب، باب قول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ انظر فتح الباري ج1 ص 423. وصحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، صحيح مسلم انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج6 ص 26.

(4) سورة مريم/ الآية 41.

(5) سورة التوبة/ الآية 119.

1- الوفاء :

فقد أمر الله عزّ وجل المؤمنين بالوفاء بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (1).

2- التعاون:

ويحث على التعاون على البر والتقوى بقوله ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (2) وقال ﷺ: "**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد في السهر والحمى**"(3).

3- الأمانة:

وحث على أداء الأمانة إلى أهلها بقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾(4). وقد نهى ﷺ عن الخيانة حتى لو كانت من باب المعاملة بالمثل بقوله: "**أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك**" (5) وغير ذلك من الآيات والأحاديث الدالة على فضل خلق من الأخلاق الحميدة، أو ذم خلق من الأخلاق الذميمة. وقد جاءت الأحاديث النبوية الشريفة التي تحث على محاسن الأخلاق بشكل عام مثل قوله ﷺ: "**اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق**

---

(1) سورة المائدة / الآية .

(2) سورة المائدة/ الآية 2

(3) صحيح البخاري: كتاب الأدب، وصحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، صحيح مسلم بشرح النووي ج 16 ص 140.سورة النساء/ الآية 58.

(4) سورة النساء/ الآية 58.

(5) سنن أبي داوود : كتاب الاجارة، باب في الرجل يأخذ حقه من تحت يده. و سنن الترمذي: كتاب البيوع وقال: حسن غريب.

بخلق حسن"[1] وبين ﷺ فضل التخلق بالأخلاق الفاضلة بقوله **"إنَّ من أحبكم إليَّ أحسنكم أخلاقاً"**[2].

وقد عني السلف الصالح بقضية الأخلاق عناية فائقة فوضعوا فيها الكتب والمؤلفات العظيمة مثل كتاب "مدارج السالكين" لابن قيم الجوزية، وكتاب "تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق لابن مسكوية، وكتاب "إحياء علوم الدين للغزالي" وغيرها.

ولذلك يجب على وسائل الإتصال والقائمين عليها عدم التلاعب بالحقائق بإخفائها أو تزويرها، ولا تقديم معلومة دون التأكد من صحتها امتثالا لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [3] وحين تقديم مادة تاريخية عليهم الرجوع إلى المراجع التاريخية الصحيحة والتأكد من صدق المادة قبل عرضها. كما يجب عليهم مراعاة الظروف الاقتصادية والاجتماعية للجمهور المتلقي فلا يعرض الديكورات والأثاث والملابس وغير ذلك إلا بالشكل الذي يعكس نمط الحياة الحقيقية للمجتمع[4] إضافة إلى عدم الترويج للكذب والإشاعات، ونشر الأعمال والأقوال التي تخدش الحياء العام، وتعمل على نشر الرذيلة في المجتمع الإسلامي وقد حذَّر الله عز وجل من ذلك بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [5].

---

(1) الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس وقال حسن صحيح 54) وسنن الدرامي: كتاب الرقاق، باب (47).

(2) صحيح البخاري: كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عبد الله بن مسعود ﷺ، حديث (3759) انظر فتح الباري ج7 ص 473.

(3) سورة الحجرات/ الآية 6.

(4) ينظر في الغايات الأخلاقية ميسر سهيل: قواعد التقويم للإعلام الإسلامي ط 1، دار المحبة (دمشق) ودار آية (بيروت) (142؟هـ/ 200؟م) ص 75-103 بتصرف.

(5) سورة النور/ الآية 19.

بخلق حسن"[1] وبين ﷺ فضل التخلق بالأخلاق الفاضلة بقوله "إنَّ مــن أحــبكم إلــيَّ أحــسنكم أخلاقاً"[2].

وقد عني السلف الصالح بقضية الأخلاق عناية فائقة فوضعوا فيها الكتــب والمؤلفــات العظيمة مثل كتاب "مدارج السالكين" لابن قيم الجوزية، وكتــاب "تهــذيب الأخــلاق وتطهيــر الأعراق لابن مسكوية، وكتاب "إحياء علوم الدين للغزالي" وغيرها.

ولذلك يجب على وسائل الإتصال والقائمين عليها عدم التلاعب بالحقــائق بإخفائهــا أو تزويرها، ولا تقديم معلومة دون التأكد من صحتها امتثالا لقوله تعــالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [3] وحين تقــديم مــادة تاريخية عليهم الرجوع إلى المراجع التاريخية الصحيحة والتأكد من صدق المادة قبل عرضها. كما يجب عليهم مراعاة الظروف الاقتصادية والاجتماعية للجمهــور المتلقــي فــلا يعــرض الديكورات والأثاث والملابس وغير ذلك إلا بالشكل الذي يعكس نمط الحياة الحقيقية للمجتمع[4] إضافة إلى عدم الترويج للكذب والإشاعات، ونشر الأعمال والأقوال التي تخدش الحياء العــام، وتعمل على نشر الرذيلة في المجتمع الإسلامي وقد حذَّر الله عز وجل من ذلك بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [5].

---

(1) الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس وقال حسن صحيح 54) وسنن الدرامي: كتاب الرقاق، باب (47).

(2) صحيح البخاري: كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عبد الله بن مسعود ﷺ حديث (3759) انظر فــتح البــاري ج7 ص 473.

(3) سورة الحجرات/ الآية 6.

(4) ينظر في الغايات الأخلاقية ميسر سهيل: قواعد التقويم للإعــلام الإســلامي ط 1، دار المحبــة (دمــشق) ودار آيــة (بيــروت) (1422هـ/ 2002م) ص 75-103 بتصرف.

(5) سورة النور/ الآية 19.

الفرع الثالث: الغايات الاجتماعية.

تتوزع الغايات الاجتماعية لعملية الإتصال في التربية الإسلامية وتتداخل ضمن الدوائر الاجتماعية المختلفة والمتكاملة كما يلي:

أ- على المستوى الفردي:

من غاية الإتصال في الإسلام على هذا المستوى:

1- **مساعدة الفرد على تحقيق العبودية لله**، وتزويده بالمعلومات التي تعينه على تحقيق ذلك، وعلى تطبيق شرع الله عز وجل في حياته وبهذا تدرأ المفاسد عنه في العاجل والآجل(1) وذلك عن طريق التربية الإسلامية التي تهذب النفس الإنسانية، وتكبح جماحها فلا تفسد في الأرض ولا تطغى، وتقاوم الشهوات ووساوس الشيطان.

2- **تكريم الإنسان**: ويؤكد القرآن الكريم على الكرامة الإنسانية بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾(2).

3- **تحقيق العدل والمساواة** : ويؤكد على العدل والمساواة بين بني البشر، ويجعل تقوى الله عز وجل أساسا للتفاضل بين الناس بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(3) وصونا لهذه الكرامة الإنسانية فإن أحكام الشريعة الإسلامية تهدف إلى تحقيق مصالح الناس، ولذلك كانت أهم مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ الضرورات الخمس وهي (الدين والعقل والنفس والمال والنسل).

ب- على مستوى الأسرة:

---

(1) محمد خير رمضان يوسف: من خصائص الإعلام الإسلامي ص 15.

(2) سورة الإسراء/ الآية 70.

(3) سورة الحجرات/ الآية 13.

الأسرة هي دعامة المجتمع، وهي اللبنة الأساسية في بنائه، ولذلك حرص الإسلام على توفير كل عوامل الاستقرار والاستمرار للحياة الأسرية. ومن غايات الإتصال الإسلامي على هذا المستوى ما يلي:

1- **حفظ الأنساب وصيانة الأعراض:** فشرع الزواج لإشباع الحاجات النفسية والمادية لكل من الذكر والأنثى، ونظم العلاقة بين الجنسين فحرم أي عملية اتصال بين الجنسين خارج إطار الزواج، وجعل حفظ النسل إحدى الضرورات الخمس من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية.

ففي الحث على الزواج قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [1] وفي الوقت الذي تعمل وسائل الإتصال الحديثة على تنفير الشباب من الزواج من خلال النماذج التي تعرضها هذه الوسائل، وإغراء الشباب بتقليدها على اعتبار أنها النماذج الفضلى في المجتمع، فإن وسائل الإتصال الإسلامية تعمل على حماية المجتمع الإسلامي من شيوع مثل هذه الأفكار التي أدت إلى عزوف الشباب عن الزواج متذرعين بذرائع كثيرة أهمها العامل الاقتصادي، فقال تعالى: ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [2] وقد امتن الله عز وجل على عباده بنعمة الزواج بقوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ

(1) سورة النور/ الآية 32.

(2) سورة النور/ الآية 32.

فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1] ودعا إلى تيسير أمور الزواج فقال ﷺ: "**إذا أتاكم من ترضون خلقه و دينه فزوجوه، إن لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**"[2].

2- **الحفاظ على أمن الأسرة واستقرارها:** وحفاظا على أمن الأسرة واستقرارها فقد بين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة حقوق كل فرد من أفرادها وواجباته، وحمّل كل فـــرد فيهـــا مسؤوليته تجاه الآخرين كل حسب موقعه فقال ﷺ: "**كلكم راع ومسؤول عن رعيته والرجل في أهله راع ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيـــت زوجهـــا ومـــسؤولة عـــن رعيتها**".[3].

فعلى وسائل الإتصال أن تدعم هذه القيم الاجتماعية للأسرة فلا تبث أو تقدم ما يعرض أمن واستقرار الأسرة للخطر من خلال تصوير علاقة الزوجين بأنها قائمة على العداء والترصد والكيد .... إلخ من الأساليب، أو تعلي من شأن الخارجين على القيم الأسرية أو المتمردين مـــن الأبناء على الآباء باسم الحرية والتقدم والحضارة وغير ذلك.

ج – على مستوى المجتمع : ومن غايات الإتصال في الإسلام على هذا المستوى:

1- الحفاظ على وحدة المجتمع وتماسكه

فقد نظم الإسلام علاقة الأسرة بمحيطها الاجتماعي فحث على صلة الأرحام وقـــد مـــر سابقا حديث أن الرحم متصلة بعرش الرحمن وأن الله عز وجل وعدها بوصل مـــن وصـــلها، وقطيعة من قطعها، فعلى وسائل الإتصال أيضا ألا تصور علاقة الأقارب بصورة مظلمة تنفـــر

---

(1) سورة الروم/ الآية 21.

(2) سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب (46) باب الأكفاء، حديث (1967) ج 1 ص 633. وسنن الترمذي، كتاب النكـــاح، بـــاب (3) باب ما جاء في من ترضونه دينه فزوجوه حديث (1091) وقال حسن غريب وأبو حاتم المزني راوي الحـــديث لـــه صـــحبه ولا نعرف له عن النبي ﷺ غير هذا الحديث ج2، ص274وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ج1، ص333، حديث رقم (1601/ 1976).

(3) صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب "قوا أنفسكم وأهليكم نارا" حديث (5188) انظر فتح الباري ج 10 ص 317.

الأجيال من بناء علاقات طيبة مع أرحامهم، وإن عرضت للمشكلات الواقعية فعليها أن تخفف من حدتها في ذلك. كما عليها أن تبين الأحكام الشرعية المتعلقة بهذه العلاقات فالإسلام وإن دعا إلى صلة الأرحام إلا أنه وضع ضوابط وقيوداً ينبغي مراعاتها فمنع من الاختلاط المحرم بين الرجال والنساء حتى وإن كانوا من أقرب الناس إذا كانوا من غير المحارم كابن العم وابن العمة، وزوج الأخت، وأخ الزوج وغير ذلك. **فعن عقبة بن عامر ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: إياكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار: أرأيت الحمو؟ قال: الحمو الموت**[1] والحمو هو قريب الزوج. وقد شبّه رسول الله ﷺ دخوله على نساء أقاربه بالموت لما يفضي لسه هذا الدخول والاختلاط من الوقوع في الآثام التي قد تصل إلى ارتكاب الفاحشة التي قد تؤدي إلى ارتكاب جريمة القتل بين الأقارب.

2- تنظيم علاقة الأسرة بالمجتمع:

كما نظم الإسلام علاقة الأسرة بجيرانها وحث على الإحسان إلى الجار وإن لم يكن مسلما فقال تعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ [2] فربط تعالى بين الأمر بعبادته وتوحيده وبين بر الوالدين والإحسان إلى ذوي القربى والجيران كل ذلك حفاظاً على وحدة المجتمع وتماسكه، وقد وصف رسول الله ﷺ **هذا المجتمع بالجسد الواحد الذي يتضامن كل عضو من أعضائه مع الأعضاء الأخرى بقوله: "مثل المسلمون في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى**

---

(1) متفق عليه: صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة انظر فتح الباري ج 9 ص 289 و290. صحيح مسلم: كتاب السلام باب تحريم الخلوة بالأجنبية. انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج 14 ص 153.

(2) سورة النساء/ الآية 36.

منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى"[1] كما نهى عن كل سلوك مـن شـأنه أن يعرض علاقة أبناء المجتمع الإسلامي للفساد أو يثير الأحقاد في نفوس أبنائـه فحـرم الغيبـة والنميمة والتجسس وسوء الظن وغير ذلك من السلوكات الاجتماعية التي من شأنها أن تـؤدي إلى التشاحن والتباغض فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ [2] ونهى عن السخرية والاستهزاء بالآخرين لما لها من أثر سيء في النفوس يؤدي إلى إفساد ذات بين أبناء المجتمع الإسلامي فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [3] فوصف هذه الأعمال بالظلم زيادة في التنفير من مثل هذه السلوكات الاجتماعية السيئة وحفظاً لأمن المجتمع.

وصونا لأعراضهم رتب الحدود والقصاص لمن يعتدي على أعراض المسلمين ودمائهم وينتهك حرماتهم أو يرميهم بالفاحشة فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [4] فقد بـين ﷺ فـي خطبة الوداع أن دماء المسلمين وأموالهم وأعراض حرام على بعضهم، وبالمقابل حث على ستر

---

(1) متفق عليه: صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم حديث (6011) انظر فتح البـاري ج12 ص50 وصـحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، صحيح مسلم، بشرح النووي ج16 ص140.

(2) سورة الحجرات/ الآية 12.

(3) سورة الحجرات/ الآية 11.

(4) سورة النور/ الآية 4.

عورات المسلمين فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: "**لا يستر عبدٌ عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة**"[1].

إن وسائل الإتصال الحديثة تسهم في إشاعة مثل تلك السلوكات الاجتماعية التي نهى الله عز وجل عنها من خلال ما تبثه من أخبار عن الأشخاص من خلال الفضائيات والشبكة العالمية (الانترنت) كما يسهم الهاتف الخليوي في إشاعة سلوك الغيبة والنميمة بين أفراد المجتمع حيث يقوم بعض الناس بنقل أخبار المسلمين والمسلمات إلى الجهات المعنية من زوج أو أخ أو والد مما يؤدي إلى نشوب الخلافات التي لا تحمد عقباها، ولعل ما حصل من حالات العنف في الجامعات الأردنية بين الشباب الجامعي خير مثال على لذلك.

الفرع الرابع: الغايات الثقافية:

إذا كان علماء الاجتماع يعرفون الثقافة "بأنها أسلوب حياة مجتمع من المجتمعات" فإن أسلوب حياة المجتمع الإسلامي كما أراد الله عز وجل يجب أن يكون متميزا من كل جانب. ولذلك نجد أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يحرصان أشد الحرص على تحقيق هذا التميز، ولذلك أعلن القرآن الكريم تميز هذه الأمة بعقيدتها منذ بداية الدعوة، "**فسورة الكافرون** "تمثل استقلال هذه الأمة وتميزها بعقيدتها عن الأمم جميعها وتتمثل هذه الغايات بما يلي:

1- تعزيز تميز المظهر العام للشخصية الإسلامية:

إنّ أبرز مظهر من مظاهر تميز الشخصية الإسلامية هو لباس الإنسان، وهيئته العامة، ولذلك فرض الله عز وجل الجلباب على المرأة المسلمة لتمييزها عن غيرها فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ

---

(1) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والأدب، باب بشارة من ستر الله تعالى في الدنيا بأنه يستر عليه في الآخرة، انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج 16 ص 143.

﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾[1] ففي قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ﴾ دلالة واضحة على ضرورة تميز الشخصية الإسلامية للمرأة المسلمة عن غيرها، وقد علل ذلك بالحفاظ عليها، وحمايتها من التعرض للأذى.

2- التميز في استخدام المفاهيم والمصطلحات الإسلامية

كما حرص الإسلام على التميز في الألفاظ والمفاهيم التي يستخدمها المسلم، فعندما كان اليهود يستخدمون بعض الكلمات يورون بها ما يقصدونه من التنقيص من شأن رسول الله ﷺ مثل قولهم (راعنا) يورون بالرعونة كما هو شأنهم في تحريف الكلم عن مواضعه نهى الله عز وجل المسلمين عن استخدام الكلمة ذاتها بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[2]

وعلى صعيد الحقائق الدينية والمفاهيم والمصطلحات فإن القرآن الكريم عني أيضا بذلك، وأكد على ضرورة الاستخدام الدقيق للمفاهيم والمصطلحات فقال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [3] وبهذا أيضا جاء حديث جبريل عليه السلام عندما جاء على هيئة رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، وسأل النبي ﷺ عن الإسلام ثم عن

(1) سورة الأحزاب/ الآية 59.

(2) سورة البقرة/ الآية 104. وانظر في تفسير الآية في ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 153.

(3) سورة الحجرات/ الآية 14.

الإيمان ثم عن الإحسان، والرسول ﷺ يجيبه عن ذلك ويقول له جبريل عليه السلام في كل مرة صدقت[1].

وقد اهتم ﷺ اهتماما بالغا بقضية المفاهيم، وحرص على تصحيحها ومن ذلك حديث "المفلس" المعروف فقد سأل الصحابة ﷺ عنهم عن مفهوم المفلس، وحينما أجابوه بأنه من لا درهم له ولا متاع، بين ﷺ أن هذا المفهوم ليس هو المقصود بالسؤال، وأن هذا هو مفلس الدنيا، ثم بين لهم ﷺ أن المفلس الحقيقي هو المفلس من الحسنات يوم القيامة[2]، مما يؤدي به إلى دخول النار والعياذ بالله. هذا في تصحيح المفاهيم الاقتصادية.

وفي تصحيح المفاهيم الاجتماعية عن سهل بن سعد ﷺ "**مر رجل على رسول الله ﷺ فقال: ما تقولون في هذا؟ قالوا: حريٌ إن خطب أن ينكح، وإن شفع يشفع، وإن قال أن يستمع، قال: ثم سكت فمر رجل من فقراء المسلمين فقال: ما تقولون في هذا؟ قالوا: حري إن خطب أن لا ينكح، وإن شفع أن لا يشفع، وإن قال أن لا يستمع فقال رسول الله ﷺ: " هذا خير من ملء الأرض مثل هذا**"[3] ففي هذا الحديث صحح رسول الله ﷺ مفهوم الكفاءة في الزواج، والنظرة الاجتماعية للأشخاص وأسس تقييمهم، فبين أن تقوى الله عز وجل هو أهم هذه الأسس كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [4].

ومن المفاهيم الأخرى التي صححها ﷺ ما يتصل بالجهاد، فعندما" **سأله رجل عن الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ قال: من قاتل**

---

(1) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان حديث (50)، انظر فتح الباري ج 1 ص 157.

(2) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم انظر صحيح مسلم شرح النووي ج16 ص135.

(3) صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين حديث (5019) انظر فتح الباري ج 10 ص 165.

(4) سورة الحجرات/ الآية 13وللمزيد من الأمثلة ينظر محمد محمود أحمد الطلابي: الأسلوب الإعلامي في القرآن الكريم، ص 17.

لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله"[1] إن هذه الدقة في استعمال المفهوم أو المصطلح تعود المسلم الدقة في استخدام الألفاظ وبذلك يصون لسانه عن استخدام المفاهيم والمصطلحات التي تنطوي على مخالفة شرعية أو معنى قبيح وبذلك يسمو الذوق العام للمجتمع الإسلامي.

3- الحفاظ على اللغة العربية

إن ثقافة المجتمع هي هويته، وتمثل اللغة روح هذه الهوية، ولذا فإن جميع الأمم تحرص على التمسك بلغتها، وحمايتها، وحتى أهل اللغات الميتة فإنهم يحرصون في ظل العولمة على بث الحياة فيها. أما اللغة العربية فإن من فضل الله عز وجل على الأمة الإسلامية أنه حفظ هذه اللغة بحفظه للقرآن الكريم فقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[2] تأكيداً على أن هذا القرآن الذي جاء باللغة العربية هو من عند الله عز وجل، وكفى بذلك تشريفاً وتعظيماً لهذه اللغة، وفي شأن حفظ هذا القرآن من التحريف والتبديل قال جلَّ وعلا: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[3] وبهذا حفظ القرآن الكريم اللغة العربية، لأن الله عز وجل تعهد بحفظه وبحفظه حفظت اللغة العربية.

وإذا كانت اللغة العربية لغة القرآن الكريم فإن هذا يعني وجوب تعليمها للمسلمين من غير العرب، ووجوب تعلمها من قبلهم، كما يعني احترام هذه اللغة وتقديسها وعدم العدول عنها إلى اللغات الأخرى إلا لضرورة. فقد أمر رسول الله ﷺ زيد بن ثابت بتعلم الفارسية ما يدل على إباحة تعلم اللغات الأخرى واستعمالها إذا كان ذلك يحقق مصلحة للمسلمين، وأهم هذه المصالح هو تسهيل نشر الإسلام بين الأمم والشعوب، ولذلك فإن من أعظم مسؤوليات الإتصال في الوقت

---

(1) صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا حديث (2810) انظر فتح الباري ج6 ص 108.

(2) سورة يوسف/ الآية 2.

(3) سورة الحجر/ الآية 9.

الحاضر العمل على حفظ هذه اللغة وصيانتها من التشويه، والحرص على إشاعة اللغة العربية الفصيحة بين المتلقين لموادها، وعدم الإكثار من استخدام اللهجات العامية كما هو حال كثير من القنوات الفضائية، وبعض المواقع الالكترونية الهابطة. (1)

ومن هنا يتبين أنَّ على وسائل الإتصال والقائمين عليها تزويد المتلقي المسلم بالمعلومات الإسلامية الصحيحة، وبث الفكر الإسلامي الأصيل، والتماسه من منابعه الأصلية القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. كما يجب عليها تجلية محاسن الإسلام ومحاربة الشبهات التي تثار ضده، مثل أتهام المسلمين بالإرهاب والتطرف ، كما عليها الحفاظ على اللغة العربية الفصيحة وبث الوعي بأهميتها، والتقليل ما أمكن من استخدام اللهجات العامية التي تفرّق شعوب الأمة عن بعضها بعضا. وفي الجانب الترفيهي عليها مراعاة الأخلاق العامة وآداب الإسلام وأحكامه فلا تبث ما يتناقض وحقائق الإسلام ومفاهيمه، ولا ما يخدش الحياء العام أو يساعد على نشر الرذيلة في المجتمع بتزيين السلوكات المخالفة لأحكام الإسلام وتعاليمه وتقديمها على أنها نموذج الحضارة والتقدم(2).

الفرع الخامس: الغايات التربوية والتعليمية:

لقد امتن الله عز وجل على البشرية ببعثة سيدنا محمد ﷺ المعلم الأول بقوله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (3)، والمتتبع لسيرته ﷺ يجد أنه حرص على تربية الجيل الأول من الصحابة وتعليمهم كل الحرص، فقد عمل طوال المرحلة المكية من الدعوة على تربية جيل قادر على

---

(1) انظر: محمد خير رمضان يوسف: من خصائص الإعلام الإسلامي ص 17 بتصرف.

(2)انظر في ذلك محمد خير رمضان يوسف: من خصائص الإعلام الإسلامي ص 15-18 بتصرف.وعلي رضوان الأسطل: الوفود بعهد المكي ص 56 بتصرف.ومحمد كمال الدين إمام: النظرة الإسلامية للإعلام ص 213 بتصرف.

(3) سورة الجمعة/ الآية 2.

تحمل أعباء الدعوة والنهوض بها والتضحية في سبيلها، حتى إذا أذن له بالهجرة قام هؤلاء ببناء الدولة الحديثة. فقد كان ﷺ لا يدع مناسبة أو فرصه تتاح له إلا ويجعل منها مناسبة تربوية وتعليمية.

من الغايات التربوية التي يسعى الإسلام إلى تحقيقها:

أ. **مراعاة أحوال المتعلمين:** ويتضح ذلك من خلال التدرج في التعليم ولذلك نزل القرآن الكريم منجما حسب الحوادث ليسهل عليه ﷺ وعلى المسلمين حفظه وفهم أحكامه وتطبيقها.ولتثبيت قلبه ﷺ وقلوب أصحابه من حوله كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ (1) فقد كانت الآيات تنزل إما ابتداء لبيان حكم شرعي كآيات فرض الصلاة والصيام والحج والدعوة إلى التوحيد وغير ذلك.

وأحيانا تتنزل لبيان حكم حادثة حدثت لا يوجد لها حكم مثل سورة المجادلة التي نزلت تبين حكم الظهار عندما ظاهر أوس بن الصامت من زوجه خوله بنت ثعلبة. وأحيانا تتنزل ردا على سؤال يوجه للنبي ﷺ ومنّ ذلك ما نزل في شأن (الصدقة) النفقة في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (2)، وقال أيضا: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾(3).

وفي شأن القتال في الأشهر الحرام قال تعالى:﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ. . .﴾ (4) إلى

---

(1) سورة الفرقان/ الآية 32.

(2) سورة البقرة/ الآية 215.

(3) سورة البقرة/ الآية 219.

(4) سورة البقرة/ الآية 217.

غير ذلك من الأمثلة. وقد كان ﷺ كلما تنزل عليه من القرآن دعا كتبة الوحي وأمرهم بكتابته وبين لهم موضعه من السورة، وجمع الصحابة ﷺ وتلاه عليهم وعلمهم ما جاء به من الأحكام.

ب. **التعلم والتعليم الاتقاني:** فقد كان ﷺ يحرص على الاتقان في تعليم الصحابة ومن ذلك ما رواه **عثمان ﷺ أنه ﷺ دعا بوضوء فتوضأ أمام المسلمين ليعلمهم الوضوء، وقال لهم بعد ما فرغ من الوضوء من توضأ وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه "**[1].

ومن ذلك أيضاً الحديث المشهور المعروف بحديث المسيء صلاته[2] الذي يبين عناية الرسول ﷺ بتعليم أصحابه أحكام هذا الدين، وأحكام العبادات وكيفية أدائها بالطريقة الصحيحة لتكون مقبولة عند الله عز وجل. ومن الأمثلة على ذلك حديث الاستخارة فعن جابر بن عبد الله ﷺ أنه قال: **"كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن"**[3].

ولتحقيق هذه الغاية حث القرآن الكريم على التعلم والتعليم بأساليب متنوعة منها رفع مكانة العلماء بقوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[4]، وبالحث على الاستزادة من طلب العلم فقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[5]. وغير ذلك من الأساليب.

---

(1) صحيح البخاري: كتاب الوضوء، باب الوضوء ثلاثاً حديث (159) انظر فتح الباري ج1 ص 348

(2) صحيح البخاري: كتاب الأذان، باب أمر النبي ﷺ الذي لا يتم ركوعه بالإعادة حديث (793) انظر فتح الباري ج2 ص531.

(3) صحيح البخاري: كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الإستخارة حديث (6382) انظر فتح الباري ج12 ص476 و477، وكتاب التوحيد، باب قول الله تعالى "قل هو القادر" حديث (7390) انظر فتح الباري ج15 ص328..

(4) سورة المجادلة/ الآية 11.

(5) سورة طه/ الآية 114.

وحث على الاهتمام بالتعليم بقوله: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (1) والرباني هو الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره وقد كان لهذا الهدي أثره البالغ في المجتمع الإسلامي الذي تحول من مجتمع أميّ إلى مجتمع علم وحضارة قاد ركب الحضارة الإنسانية وأنتج أعظم حضارة في زمن قياسي .

ج. **تعميم التعليم:** فقد كان ﷺ يحرص على اغتنام كل فرصة لتعليم صحابته، حتى النساء لم يحرمن من التعليم فقد طلبت إليه النساء أن يخصهن بالموعظة فاستجاب لطلبهن **فعن أبي سعيد الخدري ﷺ أنه قال: قالت النساء للنبي ﷺ غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوما من نفسك فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن** "(2). وحتى الصبية والعبيد لقوا من عناية الرسول ﷺ بتعليمهم ما لقيه غيرهم **فعن أبي موسى الأشعري أنه ﷺ قال "ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ، والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها، فله أجران"** (3). وأما عنايته بالصغار فقد جعل ﷺ فداء أسرى بدر أن يعلم كل واحد منهم عشرة من أبناء المسلمين، فيكون بعمله هذا قد أطلق أول حملة لمحو الأمية في العالم أجمع وبذلك تحول المجتمع بكل فئاته إلى مجتمع تعلم وتعليم.

وعلى هذا فإن على وسائل الإتصال المعاصرة أن تعمل على نشر العلم والمعرفة النافعة بين جميع فئات المجتمع لسهولة وصولها إلى كل هذه الفئات، بدل بث سمومها التي تكلفها الأموال الطائلة دون فائدة ترجى.

---

(1) سورة آل عمران/ الآية 79.

(2) صحيح البخاري: كتاب العلم، باب هل يجعل للنساء يوم على حده في العلم؟ حديث (101) انظر فتح الباري ج 1 ص 264. وانظر أيضا حديث (98) باب عظة الإمام النساء، وتعليمهن ص 260 من المرجع نفسه.

(3) صحيح البخاري: كتاب العلم، باب تعليم الرجل أمته وأهله، حديث (97) انظر فتح الباري ج 1 ص 256.

المطلب الثالث: ضوابط الإتصال والمعلومات في القرآن والسنة:

في الحقيقة أن الإسلام وضع الضوابط والقيود لكل نشاط إنساني انطلاقا من شـــموليته، وشأنه في ذلك شأن معظم الأنظمة الدولية قديمها وحديثها التي تضع الضوابط علـــى نـــشاطات تابعيها لحفظ أمن وسلامة مجتمعاتها، والإسلام حينما يضع الضوابط فإنه بـــذلك يحفـــظ أمـــن وسلامة المجتمع والفرد على حد سواء لأنه جاء لتحقيق مصالح العباد، وقد يكون فـــي إعطـــاء القدر الأكبر من الحرية في الحصول على المعلومات أو نشرها أو الإتصال ببعض الأطـــراف خطر واقع أو متوقع على الفرد نفسه وعلى المجتمع الإسلامي برمته، فقد عـــتم رســـول الله ﷺ على المعلومات في العديد من الوقائع والأحداث كما في غزوة خيبر وفتح مكة وغيرها، مـــوّه بعض المعلومات مثلما حدث يوم بدر عندما لقي الشيخ الذي سأله ﷺ **عن جيش أبـــي ســـفيان وعدته فعندما سأله وصاحبه من أنتما؟ قال رسول الله ﷺ نحن من ماء، ثم انصرف عنه، وهو يقول: من ماء، أمن ماء العراق؟**[1]. وقد وجه القرآن الكريم المؤمنين وجهة أخرى ولم يعطهم المعلومات التي أرادوها في سورة الأنفال فقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [2]. وبدل أن يجيبهم عـــن الأنفال أخذت الآيات الكريمة تبين لهم صفات المؤمنين حقا لصرف نظرهم عن متـــاع الـــدنيا الزائل، والتأكيد على أن همَّ المؤمن الحقيقي يجب أن يكون في الاستزادة من المعلومات التـــي تحقق له السعادة الأخروية الخالدة ولذلك قال تعالى بعد ذكر هذه الصفات: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [3]. وبناء عليه يمكن القول أن عملية الإتـــصال

---

(1) ابن هشام: السيرة النبوية، ج 2 ص 189.

(2) سورة الأنفال/ الآية 1.

(3) سورة الأنفال/ الآية 4.

ونقل المعلومات لا بد أن تكون منضبطة بضوابط الشرع الكريم، والمستقرئ لآيـات القـرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة يخرج بمجموعة من الضوابط التي يمكن جمعها على الـشكل التالي:

الضابط الأول: أن لا تخالف عملية الإتصال وتبادل المعلومـات قـضايا العقيـدة الإسـلامية أوتتصادم معها :

تشكل نصوص القرآن الكريم وأحاديث المصطفى ﷺ ضابطاً يضبط عمليـة الإتـصال بالدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك والكفر، فقد جعل الله تعالى الشرك بالله أعظم أنواع الظلم بقوله على لسان لقمان وهو يعض ابنه ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾(1). وبين أنَّه أعظـم الذنوب، وأنه لا يغتفر لصاحبه بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾(2). وبين أن المشرك لا يقبل منه مهما عمل من خير بقوله: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾(3).

وبناء عليه فإن العبادات يحرم التوجه بها لغير الله عز وجل قال تعـالى: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾(4). وأمر بالسجود له وحده بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(5).

---

(1) سورة لقمان/ الآية 13.

(2) سورة النساء/ الآية 48 والآية 116.

(3) سورة الفرقان/ الآية 23.

(4) سورة فصلت/ الآية 30.

(5) سورة الحج/ الآية 77.

الضابط الثاني: ألا تخالف عملية الإتصال وتبادل المعلومات شيئاً من تشريعات الأسلام وأحكامه:

لقد ضبط التشريع الإسلامي عمليات الإتصال بين الناس وبث المعلومسات بالأحكام الشرعية، ولذلك فإن كل عمل يقوم به المسلم لا بد له من معرفة الحكم الشرعي المتعلق به خشية الوقوع في الحرام وبيّن سبحانه وتعالى أن الطريق إلى معرفة ذلك يكون بالإتصال بالعلماء، وذوي الخبرة والاختصاص فقال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (1).

وبين أن هذه الأحكام لا يجوز تعديها بحال من الأحوال إلا إذا كان الأمر يصل بالإنسان إلى تعريض حياته للخطر فقال تعالى بعد أن فصل القول في أحكام الطلاق ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (2). وقال بعد أن بيّن أحكام الصيام ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (3)، وبين أن الهدف من الحصول على المعلومة هو التزام شرع الله عز وجل وأن هذه المعلومات حق للمسلم ليتمكن من هذا الالتزام بقوله: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (4)، كما بين في الآية السابقة ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ومجمل القول أن الإسلام بأحكامه وتشريعاته يشكل ضوابط للعمل الإتصالي والمعلوماتي وهو ما بينه الله سبحانه وتعالى بقوله ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (5).

---

(1) سورة النحل/ الآية 43.

(2) سورة البقرة/ الآية 229.

(3) سورة البقرة/ الآية 187.

(4) سورة البقرة/ الآية 230.

(5) سورة الأنعام/ الآية 153.

كما بينت السنة النبوية هذه الضوابط في العديد من الأحاديث النبوية الشريفة مثل قوله ﷺ: **"الحلال بيِّن والحرام بيِّن وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه، ألا وإنَّ لكل ملك حمى، ألا إنَّ حمى الله محارمه "**[1]. فبين أن على المسلم الوقوف عند حدود الله وعدم تجاوزها، وزيادة في الورع والتقوى فإن المسلم يتقي الشبهات خشية أن يقع في المحرمات، وبذلك تشكل هذه المحرمات ضوابط تضبط العملية الإتصالية في التربية الإسلامية.

وعليه فإن وسائل الإتصال عليها مسؤولية التأكيد على هذه المعاني جميعها في كل موادها التي تقدمها، كما يقع على عاتقها مسؤولية الدعوة إلى توحيد الله عز وجل، وعدم انتهاك حرماته. وقد اشتق أحدهم بعض الضوابط في هذا المجال كما يلي:

الضابط الثالث: أن لا تخالف عملية الإتصال وتبادل المعلومات منظومة القيم الإسلامية:

أ- القيم الأخلاقية:

تنضبط عملية الإتصال وجمع المعلومات وبثها في التربية الإسلامية بالنظام العام للإسلام، وبالقيم الإسلامية الفاضلة لأنها تستهدف بناء الشخصية الإنسانية المتوازنة، والمجتمع الإسلامي النقي الطاهر الفاضل، المتمسك بالخير والعدل والإحسان والعفة والطهر، وقد جمع القرآن الكريم هذه المعاني في آية واحدة وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[2]. ولذلك نهى عن إشاعة الفاحشة بين المؤمنين بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي

---

(1) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، حديث (52) انظر فتح الباري ج 1 ص 172.

(2) سورة النحل/ الآية 9.

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [1]. وتوعد الذين يعتدون على حرمات المؤمنين بقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [2]. وبين أن عملهم إنما هو ظلم وإثم مبين.

وخلاصة القول أن عملية الإتصال ونقل المعلومات وتبادلها في التربية الإسلامية منضبطة بالأخلاق والقيم الإسلامية التالية:

1- الإخلاص.

فحيث أن كل عمل أو قول يقوم به المسلم يبتغي به وجه الله فهو عبادة، فلا بد أن تكون هذه الأقوال والأفعال خالصة لله جل شأنه، وقد أمرنا الله عز وجل بالالتزام بالإخلاص بقوله ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾[3]، وأثنى على سيدنا موسى عليه السلام : ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾[4]، فإذا كان عمل المسلم خالصا لله فإنَّه يحرص على الالتزام بمبادئ وقيم الإسلام فلا يقدم أو يعرض مادة لجمهور المتلقين تنافي آداب الإسلام وقيمه ونظامه، ولا يتلفظ بالفحش من القول لأنه يعلم أنه سيحاسب على كل كلمة يتفوه بها، فقال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [5]،فلا يستعمل الكلام الفاحش والبذيء وما يسمى بالأدب المكشوف ولا يروج له بأي شكل من الأشكال[6].

---

(1) سورة النور/ الآية 19.

(2) سورة الأحزاب/ الآية 58.

(3) سورة الأنعام/ الآية 162 و163.

(4) سورة مريم/ الآية 51.

(5) سورة ق/ الآية 18.

(6) محمد خير رمضان يوسف: من خصائص الإعلام الإسلامي ص 174. وعلي الأسطل: الوفود في العهد المكي ص74-75 بتصرف.

2- الصدق.

الصدق من أهم صفات المؤمن وقد أمر الله عز وجل به بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [1]، والصدق هو أعظم الفضائل الأخلاقية، وهو دعامة قوية من دعائم الإسلام، وهو جوهر الدعوة الإسلامية وصمام الأمان فيها، ولذلك كان الصدق من أعظم صفات الرسول ﷺ حيث كان يلقب منذ شبابه وقبل بعثه بالنبوة بالصادق الأمين. وقد أثنى الله عز وجل على عدد من أنبيائه بصفة الصدق[2] في إشارة إلى أهميته. وعلى هذا فإن عملية الإتصال لا بد أن تقوم على الصدق، وتقديم الحقائق دون تهويل أو تهوين، ذلك أن الكذب في المعلومات التي تقدمها وسائل الإتصال يترتب عليه خطر عظيم وضرر فادح سواء على قرارات الأفراد أو المجتمعات والدول لما فيه من قلب الحقائق أو تشويهها[3] وقد أثنى الله عز وجل على عباد الرحمن بأنهم لا يشهدون الزور فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [4].والزور كما قال المفسرون هو الكذب والفسق والكفر واللغو والباطل، كما قيل هو الكذب على الغير متعمداً ، فقد أثنى الله عز وجل على عباد الرحمن بأنهم لا يحضرون مجالس الزور التي يستشهد بها بالكذب المتعمد على الأخرين، وإذا أتفق مرورهم به مروا دون أن يدنسوا أنفسهم به أو بشئ منه ولهذا قال:" مروا كراما"[5].

---

(1) سورة التوبة/ الآية 119.

(2) في سورة مريم.

(3) انظر يوسف محمد قاسم: ضوابط الإعلام في الشريعة الإسلامية وأنظمة المملكة العربية السعودية، ط 1، عمادة شؤون المكتبات (الرياض)، (1399هـ/ 1979م) ص 31-32 بتصرف، وعلى رضوان الأسطل: الوفود في العهد المكي ص 74-75 بتصرف. وعلي بن فايز الجحني، الإعلام الأمني والوقاية من الجريمة ص 215 ، 22 بتصرف. ومحمد أحمد الطلابي: الأسلوب الإعلامي في القرآن ص 59 بتصرف.

(4) سورة الفرقان/ الآية 72.

(5) أنظر أبن كثير: تفسير القرآن العظيم ، ج3 ، ص 341

فالإتصال في الإسلام يستهدف إنقاذ الإنسان من الضلال فلا يستهويه ولا يستغل وقته وجهده ويضلله، حتى لو كان بهدف الترويح والترفيه فقد كان ﷺ يمازح صحابته لكنه لم يكن ينطق إلا حقا كما قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [1].

3- الأمانة والموضوعية:

الأمانة بالمفهوم القرآني لا تقتصر على حفظ الودائع المادية، إنما تشتمل على الأسرار الشخصية للمسلم نفسه، ولغيره من المسلمين فيكتمها ولا يبوح بها، كما تشتمل على أسرار المجتمع والدولة الإسلامية، فكما أن البوح بأسرار الأشخاص على المستوى الفردي يلحق بهم الأذى، فإن البوح بأسرار الدولة عاقبته وخيمة لأنه قد يعرض حياة الأمة بأسرها للخطر. وإضافة لذلك فإن الأمانة تشتمل على اللسان فلا يقول إلا خيراً وحقاً، وعلى القلم فلا يسخر إلا للفضيلة والعدل، كما تشمل القيام بحق التكاليف قياماً كاملاً.[2] وهذه الأمانة تقتضي من العاملين في عملية الإتصال والمعلومات ما يلي:

1- ألا تشغل المسلم عن العبادات.

بمعنى أن تعين المسلم على القيام بواجباته بالتأكيد على أهمية التزام المسلم بها من خلال ما تقدمه من معلومات، وما تعرضه من برامج، وأهم هذه الواجبات العبادات التي يجب أن تؤدي في أوقاتها المحددة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾[3]، ومن هنا فإن مهمة القائمين على الإتصال التذكير بهذه العبادات بالإعلان عن أوقاتها وذلك عن طريق رفع الأذان من خلالها كما تفعل بعض القنوات الفضائية، أو بإرسال رسائل قصيرة من خلال الهاتف لمن كان مشغولاً بأمور الدنيا، أو تقتضي طبيعة عمله البعد عن أماكن العمران، فلا

---

(1) سورة النجم/ الأيتان 3 و4.

(2) علي بن فايز الجحني: الإعلام الأمني والوقاية من الجريمة، ص 219-220 بتصرف.

(3) سورة النساء، الآية 103.

يتمكن من سماع الأذان. كما عليها ألا تشغل الناس بسفاسف الأمور في أوقات العبادات، فقد أمر الله عز وجل المؤمنين بترك البيع الذي هو قوام حياة الناس في كل زمان ومكان فقال تعـالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1] كما أمر بالتفرغ التام للحج بقوله: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾[2] وأكَّد على ضرورة الانشغال في أيام التشريق بذكر الله وترك اللغو وغيره بقوله: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾[3]

فبينت الآية الكريمة أن المؤمن ينبغي ألا يشغله شاغل عن ذكر الله.

كما تقتضي الأمانة عدم كتمان العلم، أو كتمان الحق لإرضاء جهة مـن الجهـات، أو استجابة لضغط بعض الجهات، فالعلماء عليهم أن يصدعوا بالحق، ويبينوا للناس أحكام الـشرع بحرية تامة في القضايا التي تعرض عليهم.

وبناء على ما تقدم فإنَّ على وسائل الإتصال والقائمين عليها تزويد الناس بالمعلومـات التي تتعلق بشؤون دينهم ودنياهم ما لم تكن هذه المعلومات تضر بمـصالح الأمـة، أو تـضر بمصالح أبناء المجتمع الإسلامي.

أما الموضوعية فتقتضي التجرد من الأهواء الشخصية والشهوات النفسية، وهذا يعنـي إعلان الحقائق كما هي دون تحريف أو تزوير، كما تتطلب العدل حتى مع المخالف في الـرأي

(1) سورة الجمعة، الآية 9.

(2) سورة البقرة، الآية 197.

(3) سورة البقرة، الآية 200.

أو في المعتقد، والتجرد من الضغائن والأحقاد التي قد تحجب الرؤيا ولا تمكّن من الصدع بالحق فقال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى...﴾[1].

2-عدم الإنحياز لفئة على حساب أخرى:

بمعنى أن يتصف أداء وسائل الإتصال والقائمين عليها بالموضوعية والتجرد من الأهواء الشخصية وهذا يتطلب إعلان الحقيقة كما هي دون تحريفٍ أو تغيير، كما تتطلب العدل حتى ما يخالف في الرأي أو المعتقد، والتجرد من الضغائن والأحقاد التي قد تحجب الرؤية فقال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[2].

وتتضح الموضوعية في عملية الإتصال في التربية الإسلامية من خلال العديد من الآيات القرآنية، ففي معرض التأكيد على صدق نبوته ﷺ والتأكيد على أمانته في التبليغ عن ربه يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿44﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿45﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿46﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾[3] ففي الآيات تهديد شديد اللهجة – إن جاز التعبير – لأحب خلق الله إلى الله وهو رسوله وصفيه من خلقه محمد ﷺ ومع ذلك فإن رسول الله ﷺ يقرأ الآيات على صحابته ويعلمهم إياها ويأمرهم بكتابتها.

وعندما أخذ ﷺ الفداء من أسرى بدر تنزلت الآيات بالعتاب الشديد له، لأنه عمل بخلاف الأولى فقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿67﴾ لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ

---

(1) سورة المائدة، الآية 8.

(2)سورة المائدة آية (8)

(3) سورة الحاقة، الآيات 44-47.

عَظِيمٌ﴾[1]وغير ذلك من الآيات،كما تتضح موضوعيته ﷺ من خلال العديد من الأحاديث النبوية الشريفة ومن الأمثلة على ذلك أنه عندما جاء زيد بن حارثة يشكو زوجه زينب بنت حبش جعل النبي ﷺ يقول: اتق الله وأمسك عليك زوجك، فقال أنس ﷺ راوي الحديث، لو كان رسول الله ﷺ كاتماً شيئاً لكتم هذه[2] وسورة عبس التي نزل بها العتاب لانشغاله ﷺ بزعماء قريش عن ابن أم مكتوم ﷺ. ومع كل ذلك فقد كان رسول الله ﷺ يعلن هذه الآيات للملأ ويعلمها للمسلمين وما زالت قرآناً يتلى وستبقى إلى يوم القيامة شاهدةً على موضوعية وأمانة عملية الإتصال، وبث المعلومات في التربية الإسلامية.

وأما منهجه ﷺ في النقد فما زال مثالاً يحتذى في النقد الموضوعي البعيد عن التجريح والإساءة إلى سمعة الأشخاص وتعريضها للأذى، فهو إنما ينقد السلوك لا الأشخاص فكان إذا رأى من أصحابه ما يكره خطب في الناس وقال: ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا... دون ذكر أسماء الأشخاص.[3]

وتتجلى موضوعية التربية الإسلامية في الأحكام الشرعية التي يخضع لها الجميع في النظام الإسلامي دون محاباة لأحد، ومثال ذلك قوله ﷺ عندما أراد بعضهم أن يشفع في حد السرقة "**لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها**"[4].

---

(1) سورة الأنفال، الآيتان 67 و68.

(2) صحيح البخاري: كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم حديث (7420) انظر فتح الباري ج15 ص361

(3) انظر يوسف محمد قاسم: ضوابط الإعلام في الشريعة الإسلامية، ص 34، بتصرف.

(4) صحيح البخاري: كتاب الحدود، باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان حديث رقم (6788)ص 38. انظر فتح الباري ج14 ص 37-38. وباب إقامة الحدود على الشريف والوضيع حديث (6778) ص(37).

الضابط الرابع: ألا تعمل على إفساد الذوق العام والترويج للرذيلة وإفساد الشباب

يحرص الإسلام على بقاء المجتمع الإسلامي طاهراً نقياً من عوامل الفساد والانحلال؛ ولذلك جاء بالتشريعات التي تحقق ذلك، فأمر بستر العورات، وحرم الاختلاط المفضي إلى الوقوع في الفاحشة كما – ذُكر سابقاً – عندما نهى ﷺ الرجال عن الدخول على النساء حتى لو كانوا من أقرب المقربين لقيم البيت فقال في ذلك "الحمو الموت"، وصان أعراض المسلمين من أن تتعرض للأذى فرتب العقوبات الشديدة لمن يعتدي عليها، فجعل حدّ الزنا مائة جلدة لغير المحصن، والرجم حتى الموت للمحصن قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

كما حرّم الخوض في أعراض الناس خشية إشاعة الفاحشة في المجتمع الإسلامي فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . . .﴾[2] **ورتب عقوبة الجلد ثمانين جلدة لمن تعرض لأعراض المسلمين، واتهامهم بالفاحشة فقال تعالى:** ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً . . .﴾[3] وذلك لأن اتهام الناس في أعراضهم من شأنه أن يشيع الفاحشة والرذيلة في المجتمع عندما يألف الناس الألفاظ الفاحشة، فيستهينوا بالأفعال الفاحشة. ولذلك فإن عملية الإتصال في التربية الإسلامية تعمل على تحصين المجتمع بالعفاف، وإشاعة أجواء الطهر والنقاء، وبيان الأحكام الشرعية المتعلقة بالأخلاق والآداب العامة، وبيان عظم إثم من يخالفها، وتنشر أخبار معاقبة المخالفين كما

---

(1) سورة النور، الآية 2.

(2) سورة النور، الآية 19.

(3) سورة النور، الآية 4.

قال تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1]، ليكون ذلك رادعاً لكل من تسول له نفسه بإرتكاب شئٍ منها كما عليها العمل على نشر القيم الفاضلة فلا تعرض مادة تخدش الحياء العام، فالقرآن الكريم عندما عرض قصة يوسف مع امرأة العزيز لم يعرض الحادثة بالتفصيل كما تصور وسائل الإتصال المعاصرة وإنما ركز على الموقف ذاته لأخذ العظة والعبرة فقط فقال تعالى: ﴿وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ [2].

الضابط الخامس: مراعاة الظروف الاجتماعية والبيئية للدعاة والمدعوين

لقد اختار الله عزَّ وجلَّ محمد ﷺ من أشرف العرب نسباً لتكون عملية الإتصال بينه وبين قومه ودعوته لهم لهذا الدين سهلة ميسورة، إذ الناس بطبعهم لا يستجيبون بسهولة إلا لمن عرفوه، وخبروا سيرته، كما أنَّ ذلك يسهل الأمر على القائم بالإتصال لمعرفته بطباع أبناء مجتمعه وعاداتهم وقيمهم، فيتمكن من إتباع الأساليب الدعوية التي تناسبهم، ويضع يده على مواضع الخلل في المجتمع فينطلق منها في دعوته لبيان عوارها وطرح البديل الإلهي لعلاجها، وقد امتن الله سبحانه وتعالى على المسلمين بذلك فقال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[3].

ولعل في اختيار أرض الجزيرة العربية من دون بقاع الأرض، واختيار مكة من أرض الجزيرة لتكون مهبطاً للوحي ومنطلقاً للدعوة ما يشير إلى أهمية اختيار المجتمع ومراعاة المكان والزمان في العملية الإتصالية، فأرض الجزيرة العربية كانت بعيدة عن السلطان السياسي لإمبراطوريات الشرق والغرب التي لم تكن تسمح بقيام أي تحرك أو نشاط يمكن أن يمس

(1) سورة النور، الآية 2.

(2) سورة يوسف، الآية 23، وانظر في ذلك: علي فايز الجحني: الإعلام الامني والوقاية من الجريمة، ص 110.

(3) سورة التوبة، الآية 128.

سلطانها بشكل من الأشكال، فكانت مكة وأرض الجزيرة العربية بذلك أفضل مكان على وجه الأرض لبعث رسالة الإسلام فيها، ولتكون منطلق الدعوة الإسلامية وإقامة دولة الإسلام حيث لم تكن هناك حكومة أو دولة منظمة ذات قوانين وسيادة وتشريعات تمنع من قيام الدولة الإسلامية الجديدة[1].

ومعنى ذلك أن على القائم بالإتصال في التربية الإسلامية مراعاة أحوال المدعوين الاجتماعية، ومعرفة ظروفهم وطباعهم لاختيار أفضل الأساليب المناسبة للاتصال بهم من ناحية، ومن ناحية أخرى يراعي الوقت المناسب للاتصال، فهذا القرآن الكريم يخبرنا عن هدهد سليمان عليه السلام عندما حمل رسالة سليمان عليه السلام لأهل سبأ فقد اطلع الهدهد على أخبار هؤلاء القوم، وعرف عاداتهم وعباداتهم فعرف أنهم يسجدون للشمس وبناء عليه اختار وقت اجتماعهم للصلاة وألقى الرسالة إليهم ليثير انتباههم، وليضمن إحداث التأثير المناسب في الوقت المناسب، وهذا رسولنا محمد ﷺ يختار يوم عرفة لإعلان مبادئ الإسلام في خطبة الوداع المشهورة في تاريخ السيرة النبوية، فيؤكد على حفظ الأرواح والأموال والأعراض، ويحرم الاعتداء عليها، ويؤكد على حق كل من المرأة والرجل لما عرفه من تهاون العرب بهذه الأمور، وتأكيداً لعظم حرمتها عند الله عز وجل فقد ربط بين الحرمات الثلاث اليوم الحرام (يوم عرفة) والشهر الحرام (ذي الحجة) والبلد الحرام (مكة المكرمة) وبين حرمة الاعتداء على الدماء والأموال الأعراض بقوله (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا)[2].

---

(1) انظر ميسر سهيل: قواعد التقييم للإعلام الإسلامي، ص 160 و162 بتصرف.

(2) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، حديث (1739) وحديث (1741) انظر فتح الباري، ج 4، ص 401، وكتاب العلم، باب قول النبي ﷺ "رب مبلغ أوعى من سامع" حديث (67). الفتح ج 1، ص 213. وباب ليبلغ العلم الشاهد الغائب، حديث (104) الفتح ج 1، ص 269. وكتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناضرة). حديث (7447) فتح الباري، ج 15، ص 385. وصحيح مسلم: كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ انظر فتح الباري ج8 ص 182.

وأكَّد على حقوق المرأة بقوله: (**اتقوا الله في النساء ... ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف**)[1] وأكد على صيانة الأسرة والحفاظ عليها من خلال بيان حقوق وواجبات كل من الرجل والمرأة بقوله (**إن لكم على نسائكم حقاً، ولهن عليكم حقاً...**) فبدأ بحق الرجل مراعاة للظروف الاجتماعية التي كانت تعيشها الأسرة في الجزيرة العربية والتي تؤكد على حقوق الرجال دون النساء، ولكن الإسلام جاء ليثبت هذه الحقوق للرجل، ويبين أن كل حق يقابله واجب، لذلك أكد على حقوق المرأة لإقامة العدل الذي يحفظ كيان الأسرة وليس المساواة كما تشيع وسائل الإتصال المعاصرة، لأن المساواة لا تعني العدل.

كما تظهر مراعاة الظروف الاجتماعية من خلال تنزل القرآن الكريم منجماً بحسب الحوادث، فكانت تأتي الآيات لبيان حكم شرعي احتاجه المجتمع الإسلامي كما في سورة المجادلة.

كما أنَّ الأحكام الشرعية التي تنظم العلاقات الاجتماعية بين المسلين بعضهم ببعض يمكن أن تشكل ضوابط للعملية الإتصالية؛ مما يتطلب معرفة القائمين بالإتصال بالأحكام الشرعية اللازمة لعملهم وبالتالي التقيد بها. فلا تعرض علاقة المرأة مع الرجل الأجنبي عنها وكأنها علاقة مشروعة صحيحة، ولا تعرض مادة تغري بتمرد الأبناء على الآباء الذين يمثلون قيم المجتمع، ولا تغري من خلال برامجها بهضم حق الضعيف...الخ. وتأتي مقاصد الشريعة الإسلامية "الضرورات والحاجيات والتحسينات" لتشكل أيضاً ضوابط أخرى تضاف للضوابط السابقة للعملية الإتصالية. وبما أن الحياة الإنسانية والاجتماعية لا يستقيم أمرها إذا لم تراع هذه المقاصد في المواد الإعلامية والإتصالية فإن هذه المقاصد تشكل معايير للحكم على العملية وتقييمها في ظل التربية الإسلامية.

---

(1) صحيح مسلم: كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، انظر صحيح مسلم بشرح النووي، ج8 ص184

وانطلاقاً من قاعدة "لا ضرر ولا ضرار" فإنه لا يجوز إيقاع الضرر بالنفس ولا بالآخرين ، بمعنى ألا تقدم وسائل الإتصال معلومة يمكن أن تلحق الضرر بالناشر نفسه، أو بالمتلقي سواء كان فرداً أو جماعة، كما لا يجوز نشر أسرار الدولة الإسلامية لأن ذلك يلحق الضرر بالبلاد والعباد ويعين الأعداء ويقويهم.

فإذا كان النبي ﷺ يراعي ظروف الناس حتى في الصلاة بقوله: (... **فمن صلى بالناس فليخفف فإن فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة**)[1] فمن باب أولى أن يحرص القائمون على وسائل الإتصال على عدم إرهاق الناس أو بتأخير البرامج الهادفة والنافعة حتى ساعة متأخرة من الليل وتقديم البرامج التافهة عليها.

وعملاً بقاعدة "الضرر يُزال" فإنه لا يجوز عرض الأفلام الخليعة والمسلسلات التي تروج ولو بشكل غير مباشر لقيم تنافي قيم الإسلام بحجة أخذ العظة والعبرة، وبث الوعي المجتمعي بمشكلة من المشكلات الاجتماعية لأنّ الضرر لا يزال بالضرر، وبناء عليه فإن لولاة الأمر معاقبة الذين ينشرون شيئاً من ذلك، وإلزامهم بإزالة المنكرات بعدم بثها مرةً أخرى، فهي ضرر يجب أن يزال.

وبناءً على فقه المآلات فإن أي عمل أنبنى عليه نتائج غير طيبة يجب أن يُمنع لمخالفته لمقاصد الشريعة الإسلامية التي جاءت لتحقيق مصالح العباد، وهذا ما يستفاد من حديث السفينة، **فعن النعمان بن بشير ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا (اقترعوا) على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجو ونجو**

---

(1) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الغضب، في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره. حديث (90)، فتح الباري، ج 1، ص 251.

جميعاً"[1]. فالذين أرادوا خرق السفينة لم يكن الباعث لفعلهم قصد الضرر وإنما أرادوا عدم إيذاء مَنْ فوقهم بالمرور في حصتهم، وهو باعث حسن ولكنه يؤول إلى خطر على الجميع فوجب أن يؤخذ على أيديهم[2].

وتظهر مراعاة الأحوال الاجتماعية في عملية الإتصال في الإسلام من خلال الرخص والعزائم، ومن خلال قاعدة التيسير ورفع الحرج فالعبادات كلها بنيت على التيسير ورفع الحرج قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[3]. ومن ذلك الحديث الذي يرويه طلحة بن عبيد الله ﷺ يقول: **جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس قال: يسمع دوي صوته ولا نفقه ما يقول، حتى دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام فقال رسول الله ﷺ: "خمس صلوات في اليوم والليلة، فقال: هل عليَّ غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوع، قال ﷺ: وصيام رمضان، قال: هل علي غيره؟ قال: لا، إلا أن تطوع، قال وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة، قال: هل عليَّ غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوع، قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا انقص، قال رسول ﷺ أفلح إن صدق"**[4].

فقد شهد ﷺ لهذا الرجل بالفلاح مع أنه لم يعزم على الاتيان بأكثر من الفرائض. بينما نجده ﷺ يقول عن عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما – نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي في

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة؟ والاستهام فيه، حديث (2493)، انظر فتح الباري، ج 5، ص 429.

(2) ميسر سهيل: قواعد التقييم للإعلام الإسلامي، ص 120، بتعرف يسير.

(3) سورة البقرة، الآية 286.

(4) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الزكاة من الإسلام، حديث (46) انظر فتح الباري، ج 1، ص 146. وكتاب العلم، باب ما جاء في العلم وقوله تعالى: (وقل ربي زدني علماً)، حديث (63)، الفتح ج 1، ص 201.

الليل"[1]، حيث لمس ﷺ قدرته على ذلك، وأن ظروفه الاجتماعية تساعده في ذلك، بينما ذلك الأعرابي لانشغاله بمشاق الحياة اكتفى منه بالاقتصار على الفرائض دون النوافل[2].

وكما تظهر مراعاته ﷺ للظروف الاجتماعية بقوله لمعاذ بن جبل رضي الله عنه عندما أرسله إلى اليمن: "**إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا اله الله، وأنَّ محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أنَّ الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يومٍ وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فاخبرهم أنَّ الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب**"[3]. ففي قوله ﷺ: "إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب" إشارة إلى مراعاة ثقافة وقيم المجتمع المخاطب، ومراعاة أحواله في الخطاب، ثم بعد ذلك يقول له "فإن هم أطاعوا لك بذلك" إشارة إلى ضرورة التدرج في بث المعلومات ما يعني أن على وسائل الإتصال مراعاة ظروف وأحوال المجتمع، ومراعاة طبيعة المرحلة التي يمر بها المجتمع، وعدم إعطائه المعلومات التي لا يطيق عامة الناس فهمها، أو تسبب لهم الضيق والحرج، كما فيه مراعاة الوقت المناسب لبث الرسالة، فالكلمة عندما تصل في وقتها المناسب يكون لها من القبول والنجاح أكثر وأعظم من إلقائها في ظروف وأوقات غير مناسبة. وهنا تبرز أهمية استثمار أوقات العبادات أو ما يمكن تسميته (بمواسم دينية) مثل شهر رمضان المبارك، وموسم الحج، ويومي عيدي الفطر والأضحى، ...الخ، حيث تكون درجة الإيمان مرتفعة، وبالتالي يمكن ضمان استجابة أكبر عدد ممكن من المدعوين، ومن هنا جاءت السنة بخطبة

(1) صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضل ابن عمر رضي الله عنهما انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج16 ص 39.

(2) انظر في ذلك، محمد منير حجاب، التفسير الإعلامي لصحيح البخاري، ط1، دار الفجر (القاهرة)، (1415هـ/ 1995م)، ص 32، 33.

(3) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، حديث (4347)، فتح الباري، ج 8، ص 390، وكتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة ، حديث (1458)، فتح الباري، ج4، ص 81.وباب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد على الفقراء حيث كانوا، حديث (1496) ج8 ص 125.

الجمعة، وخطبة يوم عرفة وخطبتي العيدين، لتكون درجة التأثير أقوى حيث يتأثر المسلم بالجو العام. وبذلك تشكل هذه المواسم أطراً مرجعية للفرد يرجع إليها في معظم أموره، وتجعله يخضع لمعايير المجتمع فيضبط سلوكه وفقاً لقيم المجتمع ومثله العليا المنبثقة من قيم الإسلام وتعاليمه، مما يجعل المجتمع الإسلامي وحدة واحدة متماسكة يصعب اختراقها.

كما تظهر مراعاة الظروف الاجتماعية حتى في الأمور الاختيارية ما لم تتعارض مع مصالح المجتمع العامة، أو أصول الدين في قوله ﷺ لعائشة – رضي الله عنها –: "**يا عائشة لولا قومك حديث عهدهم بكفر، لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين: باب يدخل الناس، وباب يخرجون**"(1). وهذا يرتب على القائمين بالإتصال في التربية الإسلامية عدم بث معلومة وإن كانت صحيحة دقيقة إذا كان يترتب على بثها فتنة اجتماعية نتيجة تصادمها مع المفاهيم الاجتماعية السائدة، أو ثقافة المجتمع الإسلامي، وأفكاره عميقة الجذور.

وينبغي التنبيه في هذا المقام على أن مراعاة ظروف المجتمع لا ينبغي أن يكون بالخضوع لضغط الواقع، إذ من المفروض أن يخضع الناس لأحكام الدين وتشريعاته وليس العكس كما يلحظ هذه الأيام من رغبة الكثير من الناس من الحصول على فتاوى شرعية لما هم عليه من مخالفات لأمر الله عز وجل بحجة يسر الدين الإسلامي، وحرصه على رفع الحرج عن الناس؛ لأن ما يريده هؤلاء فضلاً عن مخالفته لشرع الله فإنه لا يحقق إلا مصلحة هذه الفئة، والإسلام جاء لتحقيق مصالح العباد كافة دون تحيز أو تمييز بين فئة أو أخرى، قال تعالى: ﴿وَلَوِ

(1) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في اشد منه، حديث (126)، انظر فتح الباري، ج1، ص 303.

اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾[1].

الضابط السادس: ألا تشكل عملية الإتصال والمعلومات خطراً على الهوية الثقافية للأمة:

وهذا يتطلب من القائمين على عملية الإتصال وتبادل المعلومات ما يلي:

1- الحفاظ على الخصوصية الثقافية للأمة:

إن ثقافة الأمة هي هويتها وبالتالي فإن وسائل الإتصال في التربية الإسـلامية لابـد أن تعكس هذه الثقافة فيما تقدمه أو تعرضه من معلومات ومواد وأهم عناصر الثقافة ما يلي:

أ. **اللغة:** أخبر القرآن الكريم أن الله عز وجل لم يبعث رسولاً خارج قومه، ولم يبعثه يتكلم بلغة غير لغتهم، فاللغة وعاء الفكر، والفكر نتاج الثقافة السائدة فقـال تعـالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ..﴾[2] أي بلغتهم التي يتحدثون بها. وقد بين أن سيدنا محمد ﷺ قد جاء بلسان عربيٍّ مبين، لسان قومه فقال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿193﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿194﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[3] وأكد على عربية القرآن الكريم في أحد عشر موضعاً منه[4]. ذلك أن الرسالة لن تصل إلى نفوس مستقبليها بشكل مؤثر إلا إذا كانت باللغة التي يتحدث بها أغلبهم، ومعرفة اللغة تعني معرفة ثقافة القوم بما تحمل من قيم وعادات وطباع وممارسات وأفكار"[5] وهذا يقتضي أن يكون القائمون على عملية الإتصال من أبناء المجتمع نفسه لأنهم أعرف بثقافة مجتمعهم، وأن علـيهم أن يتكلمـوا بلغـة هـذا

---

(1) سورة المؤمنون، الآية 71.

(2) سورة إبراهيم، الآية 4.

(3) سورة الشعراء، الآيات 193-195.

(4) محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 456.

(5) علي بن فايز الجحني، الإعلام الأمني والوقاية من الجريمة، ص 228.

المجتمع. وفي التربية الإسلامية فإن اللغة العربية يجب أن تكون هي اللغة المستخدمة في الإتصال لأنها لغة القرآن الكريم، وعليه فعلى القائم بالإتصال أن يحترم هذه اللغة ويعلي شأنها ولا يعدل عنها إلى استعمال بعض الألفاظ المستوردة من اللغات الأجنبية (الانجليزية بخاصة) ظناً منه أن هذا يعلي شأنه، ويظهره بمظهر الإنسان المتحضر، المساير لتطورات العصر، فاللغة شعار الأمم، وهي في التربية الإسلامية شعار الأمة والدين – وقد مر سابقاً – أن الله عز وجل نهى المسلمين عن استعمال بعض الكلمات العربية لأن بني إسرائيل استعملوها على سبيل الاستهزاء بنبينا الكريم فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا . . .﴾[1] فكيف بمن يستخدم ألفاظاً أجنبية، وربما يرددها البعض دون أن يدرك أبعادها ومخاطرها، وقد كره العلماء أن يُسمى المولود المسلم باسم غير عربي مخافة أن ينطوي هذا الاسم على معنى يكرهه الإسلام أو يحرمه، وقد غير رسول الله ﷺ كثيراً من أسماء الصحابة لأنها لم تعد تنسجم وثقافة المجتمع الإسلامي مثل (عبد شمس) الذي أسماه عبد الرحمن.

ب. **التمسك بالتراث الثقافي للأمة:** كما أن على وسائل الإتصال في التربية الإسلامية عدم تقديم معلومة تنافي ثقافة المجتمع السائدة، **فهذا عمرو بن الخطاب ﷺ أتى رسول الله ﷺ بنسخة من التوراة، فقال: يا رسول الله هذه نسخة من التوراة، فسكت، فجعل يقرأ ووجه رسول الله يتغير، فقال أبو بكر ثكلتك الثواكل ما ترى بوجه رسول الله ﷺ، فنظر عمر إلى وجه رسول الله ﷺ، فقال: أعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسوله، رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، فقال ﷺ : "والذي نفس محمد بيده لو بدأ لكم موسى**

---

(1) سورة البقرة، الآية 104.

فاتبعتموه وتركتموني لضللتم عن سواء السبيل، ولو كان حياً وأدرك نبوتي لاتبعني"[1].

فهذا عمر الفاروق ﷺ يغضب النبي ﷺ لقراءته في نسخة من التوراة رغم قوة إيمانه بالله ورسوله وبكتابه العزيز، فكيف بالمسلمين في هذا العصر الذي أصبح فيه الكثير منهم لا يعرف شيئاً عن القرآن الكريم، ولا يقرأ فيه إلا فيما ندر، وأصبح ينظر إلى لغته بأنها لغة صعبة ويُعرِضُ عن تعلُّمِها، بينما يُقبِلُ على تعلم اللغة الانجليزية بدعوى أنها أسهل وأجمل من اللغة الأم (العربية). وهذا يرتب على القائمين بالإتصال عدم قبول من لا يتقن اللغة العربية اتقاناً تاماً للعمل في وسائل الإتصال المرئية والمسموعة.

3- التوازن والاعتدال في الأخذ عن الآخر

إنَّ الانفتاح على الثقافات الأخرى يحرمه الإسلام فها هو رسول الله ﷺ يأمر زيد بن ثابت بتعلم كتاب اليهود (أي العبرانية)[2] ولكنه يتعامل معها على أنها ضرورة، وبحسب القاعدة الفقهية فإن الضرورة تقدر بقدرها، بمعنى أن استخدام اللغات الأجنبية يكون بالقدر الذي تحتاجه الأمة وبما يحقق لها مصلحة مثل الاطلاع على العلوم والمعارف والخبرات الإنسانية، والأمن من مكر الأعداء ومؤامراتهم بفهم ما يتكلمون به، وتحذير أبناء الأمة منه وأخذ الحذر، لكن أن تصبح هي الأصل كما هي عند البعض، أو أن يتكلم كلمة عربية أو كلمتين أو ثلاث بالانجليزية أو غيرها فيما أصبح يعرف بمصطلح (عربيزي) فهذا لا يليق بلغة القرآن الكريم.

وهناك أمر آخر يهدد اللغة العربية الفصيحة وهي كثرة استخدام القائمين بالإتصال للهجات العامية، حتى أنها أصبحت في العديد من البرامج إذا ما استثنى من ذلك نشرات الإخبار الرسمية هي السائدة، وهذا أيضاً من شأنه إبعاد الأجيال عن لغتهم الفصحى، مما انعكس أثره

---

(1) سنن الدرامي، كتاب العلم (المقدمة) باب ما يتقى من تفسير حديث النبي ﷺ وقول غيره عند قوله ﷺ ج1، ص 115-116.

(2) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب ترجمة الحكام وهل يجوز ترجمان واحد؟ حديث (7195)، انظر فتح الباري، ج15، ص 94.

على الطلبة سلباً، حيث أصبح الطالب يعجز عن التعبير عن الفكرة التي تدور في ذهنه بلغة مقبولة نوعاً وليس بلغة فصيحة.

الضابط السابع: مراعاة الأسس التربوية والتعليمية في المجتمع الإسلامي

- ومن أهم هذه الضوابط ما يلي:

1- الالتزام بالأهداف العملية التربوية:

تشكل الأهداف التربوية والتعليمية في المجتمع الإسلامي الضوابط التي تحكم هذه العملية التي يجب أن تكون هي الأخرى منضبطة بعقيدة الإسلام وتشريعاته وأحكامه، وذلك أن أي نظام في المجتمع لابد أن يلتزم بالنظام العام لذلك المجتمع؛ وعلى هذا فإن الإسلام عقيدة وشريعة هو الإطار المرجعي للنظامين التربوي والتعليمي ولنظام الإتصال في المجتمع الإسلامي .

إن تحقيق العبودية لله ينبغي أن تسعى كل الأنظمة في المجتمع الإسلامي للأخذ بيد الإنسان في هذا المجتمع ومساعدته على تحقيقها، بمعنى أن على وسائل الإتصال التعاون والتكامل مع النظام التربوي من أجل العمل سوياً على تحقيق أهداف المجتمع الإسلامي فعن طريق هذين النظامين تتوحد أفكار ومشاعر ومعارف وسلوكات معظم أبناء المجتمع؛ نتيجة تعرضهم لمضمون واحد للاتصال.

2- التزام الحجة والبرهان :

إنّ الناظر في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يجد أن الرسالة الإسلامية عملت على تغيير سلوك النبي ﷺ منذ اللحظة الأولى لبعثه حيث كان أول تكليف كلف به هو القراءة، يتضح ذلك من رده ﷺ على جبريل عليه السلام : "ما أنا بقارئ" أي لا اعرف القراءة، هذا على الصعيد الفردي.

وعلى الصعيد الجمعي يقول الله تعالى في الموقف نفسه: ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[1].

فكلمة الإنسان تشمل كل أفراد الجنس البشري، فكان الآيات الكريمة تثير الاهتمام بالقراءة والعلم لكي تكون عقيدة المسلم قائمة منذ اللحظة الأولى على احترام العقل البشري وتحريره من الأوهام والخرافات، ذلك أن بناء العقيدة الإسلامية لا يقوم إلا على الحجة والبرهان والإقناع العقلي بالأدلة القاطعة على وجود الله عز وجل ووحدانيته، ولذلك حفلت السور المكية بهذه البراهين والأدلة التي تخاطب العقل، كما تخاطب الوجدان، وكذلك شدد الإسلام في قبول المعلومة التي لا يقوم على صحتها دليل قال تعالى في رد زعم بني إسرائيل أنه لن يدخل الجنة غيرهم ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[2]، وفنَّد افتراءهم على الله عز وجل وادعاءهم أنهم لن يدخلوا النار إلا أياماً قليلة، فقال عز وجل: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [3] وفنَّد مزاعمهم بالتأكيد على كذبهم بقوله ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[4]. كما بين أنَّ خلافهم كان بسبب إتباعهم الظن فقال عز من قائل: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ﴾[5]، وبناء عليه فإن على وسائل الإتصال عدم تقديم أية معلومة قبل التأكد من صدقها وصحتها، وعدم معارضتها لعقيدة الإسلام وشريعته، وعدم قبول أية خبر أو معلومة لا يقوم

(1) سورة العلق، الآية 5.

(2) سورة البقرة، الآية 111.

(3) سورة البقرة، الآية 80.

(4) سورة البقرة، الآية 81.

(5) سورة النجم، الآية 23.

الدليل والبرهان على صدقه، كما ينبغي لها التصدي لحملات التشكيك في الإسلام ونبيه وثوابته، وعدم الترويج للعقائد والأفكار المخالفة للإسلام أو بث احتفالات الكفار وإبراز شعائرهم دون بيان مخالفتها للدين الإسلامي لأن هذا من شأنه أن يبلبل فكر أبناء المسلمين، ويشككهم في دينهم.

3-احترام عقول المتعلمين:

وإذا كانت العقيدة الإسلامية لا تقوم إلا على الدليل والبرهان فإنها بذلك تحترم عقول الناس، ولذلك حرم الإسلام إتيان الكهان والعرافين لما فيه من تعطيل للعقل البشري بربط شؤون حياته بالخرافات والغيبيات التي يعوزها الدليل، وحرم كل ما يضر بالعقل من خمور ومخدرات، وجعل العقل مناط التكليف، قال ﷺ: "رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل" [1].

وعن علي رضي الله عنه: "حدثوا الناس بما يطيقون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله"[2]. وبناءً عليه فإن على وسائل الإتصال احترام عقول المتعلمين (المتلقين) وعدم نشر أو بث معلومة تنطوي على كذب أو خداع أو تضليل لهم؛ وعليها أن تزودهم بالمعلومات والحقائق التي تمكنهم من القيام بعمارة الأرض التي خلقهم الله عز وجل لها، وتعود عليهم بالخير في دنياهم وأخراهم.

كما ينبغي عليها تبسيط المعلومات المعقدة أو المتشابكة، وتفسيرها وجعلها ميسورة الفهم، ومن هنا تأتي أهمية التعليق على المعلومة التي يجب أن تبني على الصدق والدقة، وحسن التعليل العدل والموضوعية[3]. كما عليها العمل على إيجاد مصادر معلومات إسلامية حفاظاً

---

(1) سنن الدارمي: كتاب الحدود، باب رفع القلم عن ثلاثة ج2 ص 171.

(2) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا حديث الباب وحديث (127)، انظر فتح الباري، ج1، ص 304.

(3) انظر إبراهيم إمام، أصول الإعلام الإسلامي، ص 52 بتصرف.

على عقلية الشباب الإسلامي من أن تصبح فريسة للغزو الفكري المكثف[1] والمتزايد والمتسارع في ظل ثورة الإتصال والمعلومات التي يعيشها عالم اليوم. والعمل على ترقية اهتمامات المتلقين وتوجيههم إلى مبادئ الخير والفلاح للقيام بدورهم في بناء الحضارة الإنسانية[2]. فقد جاء رجل يسأل النبي ﷺ متى الساعة؟ فوجهه ﷺ إلى العمل للنجاة من أهوالها فقال له: ما أعددت لهـــا؟[3] كما يجب عليها أن تقدم المعلومة الجادة والمفيدة والدقيقة والصحيحة بأسلوب شيق. قال تعـــالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾[4].

4- معرفة حاجات المتلقين:

ويظهر ذلك جلياً في نزول القرآن منجماً بحسب الحوادث كبيان حكم شرعي، أو الإجابة عن سؤال وجه للنبي ﷺ، أو تعقيباً على حادثة كما جاء في أعقاب غزوة أحـــد حيـــث تنزلـــت الآيات مراعية للحاجات النفسية للصحابة ﷺ الذين أصابهم الهم والحزن بسبب الخـــسائر التـــي لحقت بهم في تلك الغزوة، فجاء الخطاب الإلهي مخففاً عنهم ومسرياً عن نفوسهم قـــال تعـــالى: ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿139﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿140﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾[5].

---

(1) محمد خير رمضان يوسف، من خصائص الإعلام الإسلامي، ص 63.

(2) انظر محمد منير حجاب، الإعلام الإسلامي،ص 49، بتصرف، وميسر ســهيل، قواعــد التقيــيم للإعــلام الإســلامي، ص 63، بتصرف.

(3) صحيح البخاري: كتاب العلم، باب من خصّ بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا، حديث الباب انظر فــتح البــاري ج1 ص 304.

(4) سورة الزمر، الآية، 23.

(5) سورة آل عمران، الآيات 139-141.

وفي حديث ضمام بن ثعلبة ﷺ عندما جاء يسأل رسول الله: (ماذا فرض الله علي؟ فيجيبه (الصلوات الخمس... وهكذا لم يدخله ﷺ في القضايا الفرعية عن أسماء الصلوات وكيفيتها، والمفروضات والمندوبات، ولا بيان أنصبة الزكاة... لأن غرض السائل كان فقط معرفة حكم من اقتصر على أداء هذه الفرائض فقط؛ لأن هذه الأمور كانت معروفة مشهورة، ولذلك طابق الجواب السؤال.

فضمام من قوم يحتاجون إلى تبسيط المعلومة لهم، لأنه جاء يتعلم ليعود فيعلم قومه[1]. ولذلك اقتصر جوابه ﷺ على قدر السؤال ولم يزد عليه، بينما نجده يجيب غيره بأكثر مما سأل فمن ذلك "أن رجلاً سأله: ما يلبس المحرم؟ فقال: لا يلبس القميص ولا العمامة، ولا السراويل، ولا البرنس، ولا ثوباً مسه الورس أو الزعفران...الحديث"[2]. فقد أجاب السائل بكل ما يحرم لبسه على المحرم مع أنه لم يسأل عن ذلك؛ وذلك لأن الحاج لا بد له من معرفة هذه الأحكام حتى لا يقع في المحظور.

كما تلمس ﷺ حاجة النساء للتعليم فكان يخرجهن لصلاة العيد، فإذا فرغ من خطبة العيد وشعر أنه لم يسمعهن توجه إليهن يعظهن ويحظهن على الصدقة، وبلال ﷺ معه يجمع في ثوبه ما أخذت النساء بالتبرع به. كما استجاب لدعوتهن عندما قلن له "**غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا من نفسك يوماً" فوعدهن واتاهن فوعظهن**[3].

كما أدرك ﷺ حاجة الفتيات اليتيمات للتعليم لعدم وجود المربي وهو الأب فحث الرجال الأوصياء عليهن ممن يحل له الزواج من أحداهن على تعليمهن بقوله: "ثلاثة لهم أجران: ...

---

(1) محمد منير حجاب، التفسير الإعلامي لصحيح البخاري، ط 1، دار الفجر، القاهرة، (1415هـ/1995م)، ص 32 و33.
(2) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من أجاب السائل بأكثر مما سأل، حديث (134)، انظر فتح الباري، ج1، ص 311.
(3) صحيح البخاري: كتاب العلم باب هل يجعل للنساء يوم على حدة للعلم حديث رقم (101)، ج1 ،ص 264 .

ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، ثم اعتقها فتزوجها فله أجران"[1].

وعليه فإن على القائمين بالعملية الإتصالية إجراء الدراسات والمسوح الميدانية لمعرفة حاجات المتلقين الحقيقية لتزويدهم بالمعلومات اللازمة لها بدل بث الغث والسمين مما لا فائدة فيه لكثير من المتلقين.

- **الخلاصة:**

إن التربية الإسلامية تؤكد ان ضرورة وأهمية المعلومات والإتصال، واستخدام مختلف الوسائل المتاحة في ذلك سواء داخل المجتمع الواحد أو بين المجتمعات المختلفة نظراً لأهمية عملية الإتصال في تبليغ الدعوة، ونشرها بين الناس، فما لا يتم الواجب إلا به فهوم اجب، حيث أن نشر الدعوة بين الناس وتعميمها لا يتم إلاعن طريق استخدام طرق وسائل جمع المعلومات، والقيام بالإتصال.

وانطلاقاً من شمولية الإسلام وعالميته، وصلاحيته لكل زمان ومكان، فإن غاياته في الإسلام تشمل جوانب الحياة الإنسانية كافة (الدينية والأخلاقية، والاجتماعية... الخ). على أن هذه العملية لابد من ضوابط تحدد مسارها وتمنعها من الانحراف أو الانزلاق والبعد عن الغايات المرسومة لها، ولذلك نجد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة إشارات تدل على انضباط هذه العملية بالضوابط التي تشمل جوانب الحياة كافة، كما هو الأمر بالنسبة للغايات، الأمر الذي يرتب على القائمين على وسائل الإتصال المعاصرة معرفة هذه الغايات والعمل على تحقيقها في حدود الطاقات والإمكانات، ومعرفة الضوابط لتكون أطراً مرجعية يعود إليها لمراجعة عمله حتى لا يخرج به الأمر عن دائرة الحلال والحرام، وبالتالي الوقوع في الشبهات.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب تعليم الرجل أمته وأهله، حديث (97)، انظر فتح الباري، ج1، ص 256.

الفصل الثالث

آثار ثورة الإتصال والمعلومات

بعد أن تم التعريف بالإتصال الإنساني وبيان أشكاله وعناصره وغاياته ووظائفه وتاريخه وتناول القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة له من حيث مشروعيته وغاياته وضوابطه، سيتم في هذا الفصل بيان آثار ثورة الاتصال والمعلومات الإيجابية منها والسلبية في مبحثين وذلك على النحو التالي:

1- المبحث الأول: الآثار الإيجابية لثورة الإتصال والمعلومات.

2- المبحث الثاني: الآثار السلبية لثورة الإتصال والمعلومات.

المبحث الأول: الآثار الإيجابية لثورة الإتصال والمعلومات

تمهيد:

تبين من الفصل السابق أن الإنسان سعى عبر العصور المختلفة لتطوير وسائل اتصاله بأخيه الإنسان أينما كان بما يتناسب ومستجدات العصر الذي يعيش فيه، كما تبين أن هذه الوسائل عملت على تغيير نمط حياة الإنسان وفكره سلباً أو إيجاباً.

لقد طوعت هذه الثورة الآلة للقيام بمهام ذهنية، فتضاعفت القدرات العقلية للإنسان آلاف المرات[1]، وأصبحت الشاشة (شاشة التلفاز وشاشة الحاسوب، وشاشة الهاتف الخليوي) أهم وسائل هذه الثورة، وترتب على ذلك آثار عظيمة، وتغير جذري في العديد من جوانب الحياة، مما دفع الباحثين والمهتمين من ساسة وتربويين وإعلاميين ... الخ إلى دراسة آثار هذه الثورة على شرائح المجتمعات المختلفة.

---

(1) انظر محمد نبيل نوفل: رؤى المستقبل "المجتمع والتعليم والقرن الحادي والعشرين"، المجلة العربية للتربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (تونس) م(17)، عدد (1)، (1418هـ/1997م)، ص201-202 بتصرف.

إن نظريات التأثير تشكل عاملاً مساعداً للباحث لفهم أهمية وسائل الإتصال الحديثة وتأثيرها على حياة الأفراد والمجتمعات، فجميع هذه النظريات تلتقي في الاعتراف بوجود تأثير ما لهذه الوسائل، ولكنها تختلف في تصوراتها لطبيعة هذا التأثير وقوته(1). وتعد دراسة تأثيرات هذه الوسائل من أصعب الدراسات فمعظم الدراسات التي أجريت في هذا المجال لم تستخدم مجموعة ضابطة (Control Group)، وإنما استخدمت مجموعات صغيرة لا تمثل المجتمع الأصلي للدراسة، كما استخدمت أسئلة تقود إلى الإجابة بحيث تساعد الفرد على الإجابة المتوقعة من قبل الباحث(2). وبالإضافة لذلك فإن تأثير هذه الوسائل من الأمور التي يصعب قياسها من جهة، ومعرفة ما إذا كان هذا التأثير مخططاً له أم جاء بشكل غير مقصود. إلاّ أن الجميع يتفق على وجود تأثير من نوع ما لهذه الوسائل.

إن هذه الوسائل تشكل سلاحاً ذا حدين يترتب على استخدامه آثارٌ قد تكون إيجابية في بعض الجوانب، وقد تكون سلبية وربما مدمرة في جوانب أخرى؛ وكما قال أحدهم: بأن هذه الوسائل تحتوي كماً كبيراً من التوافه، لكن بها القليل من الأشياء الثمينة(3).

وانطلاقاً من قناعة الباحثة بذلك فإنها ستبدأ بعرض بعض الآثار الإيجابية لهذه الوسائل وهي وإن كانت قليلة مقارنة بالتأثيرات السلبية -التي سيتم عرضها في المبحث الثاني من هذا الفصل- إلاّ أنها جديرة بالبيان والتوضيح، وسيتم دراسة هذه الآثار في خمسة مطالب موزعه على النحو الاتي:

---

(1) صالح خليل أبو أصبع: دراسات اتصالية "استراتيجيات الإتصال وسياساته وتأثيراته"، ط1، مجدلاوي ، (عمان) ، (1425 هـ/ 2005م) ، ص105.

(2) تركي نصار: وسائل الإعلام وقضايا المجتمع (دراسة نظرية)، ط1، قسم الصحافة والإعلام، جامعة اليرموك (اربد: الأردن)، (1425هـ/2004م)، ص144 نقلاً عن: حسين أمين، الأقمار الصناعية والبث التلفزيوني، سلسلة الفن الإذاعي، اتحاد الإذاعة والتلفزيون، العدد (128)، القاهرة (1991م).

(3) بيل جيتس، المعلوماتية بعد الإنترنت، ص202.

المطلب الأول: الآثار الإيجابية في المجال الديني:

إن المتابع للمعلومات التي تقدمها وسائل الإتصال الحديثة يرى أن لها تأثيرات ايجابية في هذا المجال يمكن تقسيمها كالتالي:

الفرع الأول: بناء العقيدة الإسلامية الصحيحة وترسيخها في النفوس:

فقد عملت ثورة الإتصال على زيادة التنافس بين التيارات العقدية والفكرية ... الخ، ولذلك سعى كل فريق لامتلاك هذه الوسائل لخدمة فكره ومعتقداته. وكان من نتائج ذلك أن تزايدت القنوات الفضائية، والمواقع الإلكترونية ذات التوجه الإسلامي، وهذا عمل على زيادة وعي الجماهير الديني ودفعهم إلى المطالبة بزيادة البرامج الدينية، وقد أثبتت الدراسات العلمية أن البرامج الدينية تأتي في مقدمة البرامج المفضلة لدى الشباب المسلم كما في دراسة (عبد الحليم، 1984م)، كما اثبت الدراسة الحالية أن هذه البرامج جاءت في المرتبة الأولى بين البرامج التي يفضلها الشباب الجامعي الأردني.

كما أثبتت الدراسات العلمية أن البرمجيات الدينية على الشبكة الحاسوبية (الإنترنت) حققت نجاحاً ملحوظاً وذلك لتوافر عنصر المحتوى الملائم بشدة للمطالب المحلية، إضافة إلى توافر بعض الأدوات البرمجية لمعالجة النصوص العربية آلياً[1].

فالبرامج الحوارية على القنوات الفضائية تعمل على بناء العقيدة الصحيحة لدى الشباب المسلم، وتنقية عقيدتهم مما يعلق بها من شوائب تلقوها من جهات متعددة وذلك من خلال الإتصال التفاعلي ورد العلماء على الدعوات والافتراءات، ورد الشبهات التي تثار حول العقيدة الاسلامية.

---

(1) نبيل علي: تحديات عصر المعلومات، ط1، دار العين، (القاهرة)، (1423هـ/2003م)، ص96.

كما تسهم الرسائل القصيرة على الهواتف الخليوية في ذلك حيث تقوم بعض المؤسسات الدعوية بتقديم هذه الخدمة عن طريق اشتراك يمكن لمستخدم الهاتف أن يتقدم بطلبه عن طريق ارسال رسالة قصيرة لتلك الجهة ، وتقوم المؤسسة بتزويد المشترك يومياً برسالة قصيرة تحمل معلومة دينية تزيد من وعيه بالقضايا التي تتناولها هذه الرسائل.

كما أصبح للعديد من علماء الأمة مواقع الكترونية ينشرون من خلالها العقيدة الإسلامية الصحيحة. كما أصبح بإمكان الشباب من خلال خدمات المحادثة التي تقدمها الشبكة العالمية (الإنترنت) محاورة العلماء ومناقشتهم والاستفهام منهم عن القضايا العقيدية والنحرفات والبدع التي تنشرها بعض القنوات الفضائية والمواقع الالكترونية، ومن خلال التحاور يتم تنقية عقيدة الشباب من الشوائب.

الفرع الثاني: تعليم أحكام الدين في مجالي العبادات والمعاملات:

وذلك من خلال البرامج الحوارية القائمة على الإتصال المباشر من قبل السائل بضيف الحلقة، أو صاحب الموقع الإلكتروني كتابة أو محادثة، ويقوم العالم بالرد على هذه التساؤلات المطروحة وبيان حكم الشرع في هذه المسائل.

ومن الأمثلة على هذه البرامج برنامج "فاسألوا أهل الذكر" الذي يقدمه التلفاز الأردني، وبرنامج "الجواب الكافي" الذي تقدمه قناة (المجد) الفضائية، وبرنامج "مشكلات من الحياة" الذي تقدمه قناة (إقرأ) وغير ذلك كثير.

كما تقوم بعض القنوات الفضائية بتقديم دروس عملية بالصوت والصورة والحركة والتوضيح المرافق لتلك العبادات مثل الوضوء والصلاة والحج، غسل الميت وتجهيزه وتكفينه.

وتجدر الإشارة هنا إلى ما تقوم به القنوات الفضائية وبخاصة الإسلامية منها، وبعض القنوات الرسمية كالسعودية والاردنية ومن تعليم الحجاج لمناسك الحج، وبيان أحكامه، ونقل

مناسك الحج من المشاعر المقدسة مباشرة مما يعلم المسلم الحاج وغيره الأحكام الصحيحة لهذه الفريضة.

كما تقوم المواقع الإلكترونية على الشبكة العالمية (الإنترنت) بدور هام في نشر العلم الشرعي بين الناس، وبيان الحكم الشرعي للقضايا التي تشكل على المسلم العادي، فقد خصص عدد من العلماء مثل الشيخ يوسف القرضاوي، والشيخ البوطي وغيرهما مواقع لهم على الشبكة يتلقون من خلالها أسئلة المسلمين واستفساراتهم عن الأحكام الشرعية المتعلقة بمختلف الموضوعات ومن ثم الرد عليها، وبيان أحكامها. وتمتاز الفتاوى عن طريق الشبكة العالمية بمميزات عدة منها:

1- السرعة في إيصال المسألة التي يستفتي فيها، وفي الجواب عنها، ويسر ذلك على كل من المستفتي والمفتي مهما تباعدت المسافات بينهما.

2- يتمكن المستفتي من طرح سؤاله بأبعاده المختلفة، وعرضه من جميع جوانبه وظروفه نظراً لما تتمتع به من سرية نوعاً ما وبخاصة إذا كانت المسألة مما يستحيا من طرحها على مسامع الآخرين كما هو الحال في الفضائيات.

3- يمكن للمفتي الإطلاع على تفاصيل السؤال المكتوب، وإعادة ذلك مراراً وبخاصة إذا أراد أن يطلع غيره من المفتين ومشاورتهم في حكم المسألة، مما يمكنه من إصدار الحكم بهدوء وروية فيكون ذلك أقرب ما يكون من الصواب.

4- يمكن للمفتي تصنيف الأسئلة بحسب الأبواب الفقهية مما يتيح لغير المستفتي الإطلاع على الفتاوى الصادرة في ذلك مما يقلل الضغط على المفتي إذا وجد المطلع عليها نظيراً لسؤاله، وهذا يزود المسلمين بثقافة شرعية مبسطة تناسب قدراتهم(1).

وتسهل الهواتف الخليوية الإتصال بالعالم مباشرة حيثما كان ويعرض المستفتي مسألته على العالم مباشرة، كما يمكن للعالم أن يستوضح من المستفتي عن كل جوانب القضية قبل إصدار الحكم عليها، وتمكن المستفتي من طرح القضية بصراحة ووضوح دون الكشف عن هويته وبخاصة في القضايا التي تسبب له الحرج.

الفرع الثالث: إثارة الاهتمام بشعائر الإسلام:

تقوم القنوات الفضائية ذات التوجه الإسلامي وبعض القنوات المملوكة من قبل بعض الشخصيات الخليجية بنقل الأذان من بيت الله الحرام في كل وقت من أوقات الصلاة، ونقل صلاتي المغرب والعشاء من المسجد الحرام في مكة المكرمة، والمسجد النبوي في المدينة المنورة، وصلاة التراويح من مكة المكرمة، وفي هذا العمل إضافة إلى التذكير بأداء الصلوات في أوقاتها فإنه يؤدي إلى إثارة اهتمام كل من أبناء المسلمين من غير المحافظين على صلواتهم، وغير المسلمين بهذه الصلوات مما يدفعهم لمعرفة المزيد عنها وعن أهميتها في الإسلام، وربما يحفزهم ذلك على التوبة والاستغفار، والدخول في الإسلام. لقد كان لبعض الفواصل الإعلانية المتعلقة بالصلاة مثل نشيد (مشاري العفاسي) المشهور (إلاّ صلاتي ما أخليها) أثر عظيم في نفوس الكثير من الشباب مما دعاهم إلى المداومة على أداء الصلوات في أوقاتها، كما كان للفاصل الذي تقدمه قناة إقرأ بعنوان "أقم صلاتك تنعم بحياتك" أثر في نفوس الفتيات وإقبالهن على أداء الصلاة والمحافظة عليها.

(1) انظر عبد الفتاح إدريس: "نحو ميثاق شرق للإفتاء على الإنترنت"، ورقة عمل مقدمة لندوة "الإسلام وقضايا العصر، موقع إسلام أون لاين. نت بتصرف يسير www.islamonline.net (2004/8/19م) زيارة الموقع بتاريخ (1428/2/15هـ).

وعندما تنقل القنوات الفضائية شعائر الحج والعمرة فإنها بالاضافة إلى بث الوعي بالأحكام الشرعية المتعلقة بهذه العبادة تثير الاهتمام بها و تشعر بتعظيمها في النفوس، حيث يعيش المسلم أينما كان موطنه في أجواء إيمانية تربطه بهذه المشاعر، وتنقله إلى الأجواء التي يستشعرها الحاج أو المعتمر مما يقوي الإيمان في النفوس. والأمر نفسه يقال في خدمة البلوتوث التي تزود بها الهواتف الخليوية حيث أصبح بالإمكان أن يُطلع الحاج والمعتمر أهله وأصدقاءه أينما كانوا على هذه الشعائر من خلال إرساله الرسائل المصورة للمشاعر المقدسة.

كما تعمل الرسائل القصيرة من خلال الهواتف الخليوية (SMS) على إثارة هذا الاهتمام من خلال تبادل الرسائل التي تذكر بأوقات العبادات، أو تبادل رسائل التهاني بالمناسبات الدينية مثل عيدي الفطر والأضحى، أو حلول شهر رمضان المبارك، أو العودة من أداء مناسك الحج أو العمرة ... الخ. مما يترك أثراً طيباً في نفوس متبادلي هذه الرسائل وتثير اهتمامهم بهذه الشعائر.

الفرع الرابع: نشر الإسلام والتعريف به وبمبادئه وقيمه ومقاصده:

وذلك من خلال البرامج الدينية التي تبثها قنوات فضائية إسلامية الصبغة، والقنوات الأخرى مما يسهم في نشر الإسلام والتعريف به، كما تسهم البرامج الحوارية على القنوات العربية من خلال محاورة الآخر ومناظرته والتواصل معه سواء في البرامج الدينية أو السياسية أو الاجتماعية وذلك من خلال استضافة أحد علماء الشرع الحنيف، لمحاورة بعض الأشخاص سواء كانوا عرباً فتتم محاورتهم بالتواصل المباشر في الاستديو أو من خلال الإتصال عبر

الأقمار الصناعية، و أن كانوا من غير العرب فعن طريق الترجمة ونقل كلام كل طرف إلى لغة الطرف الآخر لتسهيل التفاهم بينهم(1).

كما أتاحت الشبكة العالمية الفرصة للدعاة المسلمين إلى عرض الإسلام ومبادئه، ودعوة الأمم والشعوب للدخول في هذا الدين وذلك من خلال العديد من المواقع الإلكترونية التي أسسها هؤلاء العلماء، مما نتج عنه دخول الآلاف من أبناء المجتمعات غير الإسلامية وبخاصة الأمريكية في الإسلام بعد إطلاعهم على ما يعرض عن الإسلام من خلال هذه المواقع.

كما قدمت شركة "فاست لينك" عدداً من المعلومات الدينية التي يعتقد أنها ذات فائدة لمشتركيها بمناسبة شهر رمضان المبارك للعام 1425هـ/2005م وذلك انسجاماً مع ارتفاع حجم استخدام الأجهزة الخليوية كوسيلة اتصالية جديدة، لإيصال المحتوى الديني لشرائح المجتمع المختلفة باعتبارها إحدى أهم وسائل الإتصال المباشرة والشخصية المؤثرة في جميع مناحي الحياة، وذلك عن طريق إرسال الرسائل القصيرة المعروفة باسم (SMS)، والرسائل متعددة الوسائط (MMS)، كما تمكن جميع مشتركي هذه الخدمة من تلقي الأدعية والأحاديث الشريفة، وأوقات الإمساكية والصلاة بهذه الطريقة. إضافة إلى تلقي نصائح دينية على لسان الشيخ الدكتور (طارق سويدان)، وتفسير القرآن الكريم، وأبرز المعجزات التي ذكرت في القرآن الكريم بالصوت والصورة(2).

---

(1) نور الدين مختار الخادمي: الإنترنت والإخلال بالأمن "رؤية شريعة مقاصدية"، سلسلة نوازل العصر(2)، ط1، دار وحي القلم (دمشق)، (1425هـ/2004م)، ص15.

وانظر في ذلك: محمد سعيد رمضان البوطي: منشورات اجتماعية ط1، دار الفكر (دمشق) (1422هـ/2001م)، المقدمة بتصرف. ورحيم مزيد: قناة الجزيرة وصراع الفضائيات، ط1، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية (القاهرة)، (1422هـ/2002م)، ص21.

(2) محمد الشرقاوي: المحتوى الديني على الهاتف الخليوي ، زيارة الموقع بتاريخ 2005/11/30م.
http://65.17.224.235/Elaphweb/Internetnews/2005/10/100082.htm

الفرع الخامس: التصدي للحملات المعادية للإسلام:

مع اشتداد الحملات المعادية للإسلام ونبيه والتطاول على أحكامه، وتزايد الدعوات للخروج على تعاليم الإسلام وأحكامه ومبادئه من قبل بعض الجهات المعادية ، فقد استخدم أعداء الإسلام هذه الوسائل لبث سمومهم من خلالها؛ لتشكيك أبناء المسلمين بعقيدتهم ونبيهم من خلال تشويه صورته كما حصل عندما أجرى التلفاز الدانماركي مسابقة لرسم شخص النبي ﷺ وإظهاره بمظهر الإرهابي، وتناقلت الفضائيات الاوروبية هذه الصور،وقيام بعض المواقع المسيحية و اليهودية بنشر صور ومقلات تسئ للإسلام والمسلمين – كما سيأتي بيانه في المبحث الثاني من هذه الفصل – . ومن ذلك أيضا نقل الفضائيات لصلاة الجمعة التي أقيمت في إحدى كنائس مدنية نيويورك وقامت النساء بالأذان والإقامة والخطبة والإمامة في تلك الصلاة التي حضرها حشد من مراسلي وسائل الاعلام العالمية وغير ذلك من الإساءات، فإن هذه الوسائل (قنوات فضائية، والشبكة العالمية (الإنترنت) والهواتف الخليوية) تعد أدوات إيجابية بيد المسلمين للرد على هذه الافتراءات ودحضها بالحجة والبرهان، والتصدي لهذه الحملات وإثبات زيفها وبطلانها. كما يفعل بعض علماء الأزهر الشريف من خلال مواقعهم على الشبكة العالمية.

المطلب الثاني: الآثار الإيجابية في المجال الفكري والأخلاقي:

لا يكاد الباحث في آثار ثورة الإتصال والمعلومات يظفر بدراسة تناولت الآثار الإيجابية لهذه الثورة في المجال الأخلاقي فيما عدا محاربة المخدرات، وتعقب المجرمين والحد من انتشار جرائمهم، حيث تقوم القنوات الفضائية بتخصيص برامج أو بعض الحلقات من بعض البرامج الدينية والأمنية والتربوية ... الخ لمناقشة مخاطر المخدرات، وبيان أضرارها على الصحة، أو على الدين، أو على الأمن المجتمعي .... الخ، حيث تقوم هذه البرامج بعرض تحقيقات ومقابلات شخصية مع المدنين أو مع المتضررين، كما تقوم بعقد الندوات التي يشارك فيها

خبراء ومتخصصون في حقول متعددة ومنها الشريعة الإسلامية لبيان الحكم الشرعي لتعاطي المخدرات أو تداولها بيعاً وشراءً واستهلاكاً[1].

وقد أشارت إحدى الدراسات[2] إلى أن الشباب الجامعي الذي أدمن على الشبكة العالمية (الإنترنت) توقف عن تعاطي الكحول من أجل البقاء في حالة اليقظة والانتباه، واستبدلوها بمشروبات غنية بالمواد المنبهة، كما قاطع هؤلاء الشباب الحفلات الصاخبة والرقص الانفعالي، والصراخ، والغناء وغيرها من السلوكات المزعجة، من أجل استغلال الوقت بما هو أفضل من وجهة نظرهم، وهو ما دعا الرئيس وعميد شؤون الطلبة في جامعة "بيتسبرغ في برادفور USA" إلى الثناء على انكباب هؤلاء الشباب في مختبرات الحاسوب، ووصفا ذلك بأنه ظاهرة إيجابية[3].

إن مقاطعة الشباب الأمريكي لهذه المواد يعد أمراً إيجابياً من منظور التربية الإسلامية، لكن الأمر الذي يجب التحذير منه أو التنبيه عليه هو أن هؤلاء الشباب انكبوا على الشاشات الصغيرة في مختبرات الحاسوب من أجل مشاهدة الأفلام الخليعة والصور الفاضحة، وممارسة الرذائل وغير ذلك. إلاّ أنه وبالرغم من كل ما تقدم فإن الأمر لا يخلو من بعض الإيجابيات حتى وإن كانت غير مقصودة من قبل القائمين على هذه الوسائل ومن ذلك ما يلي:

---

(1) ينظر في ذلك: علي بن فايز الجحني: الإعلام الأمني والوقاية من الجريمة، ص310—311 بتصرف.

(2) كمبرلي يونغ: الإدمان على الإنترنت، ص276، 293.

(3) كمبرلي يونغ: الإدمان على الإنترنت، ص276، 293.

الفرع الأول: إدراك أهمية الوقت وإدارته، والتزام النظام:

فللوقت أهميته في التربية الإسلامية، فهو عمر الإنسان الذي سيحاسب عليه يوم القيامة كما قال ﷺ: "لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع، وفي رواية خمس وأولها عن عمره فيم أفناه؟ وعن شبابه فيم أبلاه؟ ... الحديث[1].

ولذلك فإن المسلم يحرص على استثمار كل لحظة من لحظات حياته بما يعود عليه بالخير في الدنيا والاخرة. إن تنظيم البرامج على القنوات الفضائية بحيث يعرض كل برنامج في وقت محدد يجعل المتابع لها حريصاً على تنظيم وقته، وإنهاء أعماله في أوقاتها المحددة ليتمكن من متابعة برامجه المفضلة.

كما تعوّد البرامج الحوارية المشارك فيها على إدارة وقته، والحرص على استثماره على أكمل وجه، وذلك من خلال إلزامه بطرح سؤاله أو عرض مشاركته في أقل وقت ممكن، وبعض القنوات تلزم المشارك بعدد محدود من الدقائق، وهذا يساعد أيضاً على تنظيم الأفكار وصياغتها بعبارة موجزة وواضحة.

كما تعود برامج المسابقات الدينية و الثقافية المشارك على ذلك من خلال إلزمه بمدة محددة للإجابة على السؤال وكل ذلك يعود المرء على تنظيم وقته، وحسن ادارته و استغلال كما يعوده النظام

الفرع الثاني: الصدق والأمانة والموضوعية:

مع كثرة القنوات الفضائية، وتعدد المواقع الإلكترونية أصبح معظم القائمين على هذه الوسائل، في ظل التنافس الشديد بينها على كسب أكبر عدد من الجمهور المتابع لبرامجها، أو

(1) سنن الترمذي:كتاب صفة القيامة و الرقائق و الورع، باب في القيامة، حديث رقم(2422) ج4، ص 612 عن ابن مسعود (حسن) وعن أبي برزة الاسلمي وقال هذا حديثٌ حسنٌ صحيح وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير و زيادته، ج2، ص 1220 وص 1221 حديث رقم (7299-2530) .

الزائر للمواقع الإلكترونية يحرص على الالتزام بالصدق والأمانة والموضوعية. مما ينعكس أثره في سلوك وقيم الشباب المتابع لهذه الوسائل.

كما تنماء هذه الوسائل هذه الاخلاق من خلال الاعمال الفنية الدرمية كالأفلام والتمثليات الإسلامية التي تعرض قصص الانبياء، وبعض موقوف العلماء و الصالحين من السلف الصالح و التي تعمل على غرس و تنميت القيم الفاضلة في نفوس الشباب.

الفرع الثالث: القدوة الحسنة:

مع تزايد أعداد القنوات الفضائية ذات التوجه الإسلامي وتنافسها على استمالة المشاهدين إليها فإنها تسعى دوماً لتطوير أدائها، وتقديم أفضل البرامج، وإنتاج أفضل المواد التي تراعي قيم الإسلام الخالدة، وترضي أذواق المشاهدين المسلمين. وبالتالي فإن لبعض الشخصيات التي تقدمها هذه الوسائل مثل شخصيات الأنبياء الذي تقدمه بعض القنوات مثل قناتي (إقرأ) و(المجد) وغيرهما على شكل أفلام كرتونية بعنوان "قصص الأنبياء" أطيب الأثر في نفوس الأطفال، وكذلك برنامج روائع السيرة النبوية" الذي يقدم شخصية النبي ﷺ من خلال سيرته بأسلوب قصصي ممتع وجذاب، وبرنامج "روائع القصص" الذي يقدم صوراً رائعة لحياة بعض الشخصيات الإسلامية من مختلف الأمصار والعصور الإسلامية، وغير ذلك من البرامج.

كما يوجد على الشبكة العالمية (الإنترنت) العديد من المواقع الإسلامية الخاصة بالأطفال التي تعرفهم بمكارم الأخلاق، وبعظماء الإسلام عن طريق تقديم المعلومة النافعة بأسلوب جذاب يجمع بين المتعة والترفيه أو التسلية . ومن هذه المواقع على سبيل المثال: موقع المسلم الصغير، وموقع الأطفال على الشبكة الإسلامية الذي يعرف بعظماء الاسلام وبخاصة العشرة المبشرين بالجنة إضافة إلى قصص الانبياء، وصفحة خاصة بمكارم الأخلاق[1]. هذا إضافة إلى المواقع

---

(1) انظر islamweb.net وموقع http://kidsislamweb.net.

المتخصصة بالمرأة أو الأسرة، ومواقع الشباب المسلم مثل موقع رابطة الشباب المسلم، وموقع الجمعية العالمية للشباب الإسلامي وغيرها[1].

المطلب الثالث: الآثار الإيجابية في المجال الاجتماعي:

يقول بعض الباحثين "أن الدراسات المتعلقة بالتأثير الاجتماعي لثورة الإتصال والمعلومات الحديثة ما زالت بحاجة إلى تطوير وتوسيع لتستوعب كل التغيرات الحاصلة في مجتمعاتنا اليوم وفي المستقبل، حيث ما زالت المعلومات عن استعمالات هذه التقنيات وتأثيراتها على الأفراد والمجتمعات قليلة جداً ... حيث لم يهتم الباحثون -بحسب قول الباحثة- في هذا المجال بالانعكاسات الاجتماعية الناجمة عن هذه الوسائل اهتماماً كافياً، وذلك نتيجة لقصر عمر هذه التقنيات، والسرعة المذهلة لتطورها، وصرف اهتمام الباحثين إلى الجوانب المادية والاقتصادية لهذه الوسائل وإغفال الجوانب الاجتماعية[2].

وإضافة لما تقدم فإن الدراسات الحديثة التي اهتمت بهذه التقنيات لم تدرس آثارها الاجتماعية وغير الاجتماعية من منظور إسلامي بحت، ما يعني أن الميدان ما زال بحاجة إلى المزيد من الدراسات المتخصصة في هذا المجال.

والمتتبع لما تقدمه هذه الوسائل، والفرص التي تتيحها يمكنه استخلاص مجموعة من الآثار الإيجابية في هذا المجال يمكن تصنيفها كالتالي:

الفرع الأول: تسهيل الحياة الإنسانية

فقد وفرت هذه الوسائل فرص التواصل بين الناس بأقل جهد ووقت ممكنين، فبينما كانت عملية التواصل بين الناس تحتاج إلى جهد وعناء وقطع مسافات طويلة بوسائط النقل البدائية

---

(1) انظر في ذلك: رضا مطاوع علي يوسف، شبكة الانترنت صراع بين الفضيلة والرذيلة، ط1، مكتبة جزيرة الورد ومكتبة الإيمان (المنصورة: مصر)، (1426هـ/2005م)، ص55-71، حيث عرف المؤلف بالعديد من المواقع الإسلامية على الشبكة العالمية وعناوينها الإلكترونية وناقش إيجابيات وسلبيات هذه المواقع بعد عرض محتوياتها والتعريف بها.

(2) مي العبد الله سنو: الإتصال في عصر العولمة "الدور والتحديات"، ص92.

قديماً، والمتطورة حديثاً كالسيارة والطائرة والقطار تستغرق وقتاً طويلاً فضلاً عن مشاق ونفقات وأعباء السفر والتنقل الشخصي ، فقد أصبح بإمكان الإنسان اليوم قضاء معظم مصالحه وهو يجلس في مكتبه ويتحدث إلى الطرف الآخر بوساطة هاتفه الصغير المحمول في جيبه، أو من خلال جهاز الحاسوب، من خلال البريد الإلكتروني أو الإتصال التفاعلي المعتمد على الوسائط المتعددة، و هو مستريح في بيته يتابع أسرته ويدير شؤونها. وهذا عمل من جانب آخر على تخفيف الضغوط النفسية على الإنسان نتيجة تنقله الشخصي واصطفافه في طوابير طويلة، ولمدة زمنية قد تطول وقد تقصر من أجل الركوب في وسائط النقل والسفر، كما خف الضغط في الأماكن العامة كالشوارع، ومواقف وسائط النقل. وهذا ما يحقق غايات التربية الإسلامية التي تسعى لتحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية بتحقيق مصالح العباد. وقد كان ﷺ إذا خير بين أمرين اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً(1).

الفرع الثاني: تقوية الصلات (العلاقات) الاجتماعية:

فقد يزيد انتشار الهواتف الخليوية من حجم الزيارات المنزلية بفضل سرعة تناقل المعلومات، ومعرفة أحوال المسلم لأخيه المسلم مما يستدعي القيام بزيارته لتقديم العون والمساعدة، أو لتقديم التهاني في المناسبات السعيدة، أو تقديم المواساة أوالتعازي مما يدعم التفاعل الاجتماعي، ويقوي العلاقات الاجتماعية لما تدخله هذه الزيارات من بهجة وسرور في نفس المسلم، والتخفيف من مصابه وشعوره بالألم والحزن(2).

وعلى صعيد آخر فإن وسائل الإتصال المعاصرة تعمل على إعادة ربط المهاجرين من أبناء الأمة بمجتمعاتهم وأمتهم، فلم يعد هؤلاء بفضل هذه الوسائل منقطعين عن أخبار أمتهم

---

(1)صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب قول النبي ﷺ: "يسروا ولا تعسروا" حديث رقم (6126) انظر فتح الباري، جـ12، ص156. عن عائشة رضي الله عنها.

(2) للمزيد ينظر في عبد الفتاح عبد النبي: القرويون والهاتف ص11 وص23 وص82.

وأوطانهم وذويهم، فهم يطالعون الصحف العربية المطبوعة والتي تنتشر على الشبكة العالمية (الإنترنت)، كما يشاهدون القنوات الفضائية التي تبث من بلدانهم أو غيرها من البلدان العربية والإسلامية، وتنقل لهم هذه القنوات أخبار أوطانهم ومجتمعاتهم، وتطلعهم على منجزاتها الحضارية، وأصبح بإمكانهم التواصل مع ذويهم من خلال الهواتف الخليوية، والبريد الإلكتروني أو الإتصال التفاعلي المتعدد الوسائط، أو الاطلاع على المواقع العربية والإسلامية على الشبكة العالمية (الإنترنت) وبهذا تعمل هذه الوسائل على ربط هؤلاء المغتربين ودمجهم بمجتمعاتهم دون شعور منهم بالغربة كما كان الحال سابقاً.

ومن ناحية أخرى فقد أحدثت سهولة الإتصال بين هؤلاء المغتربين ومجتمعاتهم العربية الإسلامية نوعاً من التلاقح الفكري بين المفكرين المسلمين المغتربين وبين المفكرين المسلمين داخل العالم الإسلامي، وذلك من خلال الحوارات التي تجري بينهم على الشاشة، سواء كانت شاشات الفضائيات في برامجها الحوارية الجادة، أو من خلال منتديات الحوار على الشبكة العالمية، مما كون صداقات بينهم، نتيجة تعارفهم على بعضهم[1]، كما أتاح للمسلمين بعامة، والخبراء والمفكرين والمختصين بخاصة فرصة الاطلاع على المشكلات التي تعاني منها الأقليات المسلمة في دول العالم أجمع، وهذا يفيد في مد جسور التواصل معهم، ومساعدتهم على مواجهة هذه المشكلات وحلها، فالمسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً.

وكذلك فإن هذه الوسائل تعمل على تقريب الشباب المسلم من بعضهم فقد أصبح بإمكانهم التواصل من خلالها، ومكنتهم من اختراق الحدود والحواجز التقليدية بين بلدان العالم الاسلامي فأصبح بإمكانهم التحاور والتعارف من خلال الرسائل القصيرة (SMS) على الهاتف الخليوي، ومن خلال البريد الإلكتروني E-mail وغرف المحادثة (Chart roome) ومنتديات الحوار

(1) انظر جون. ب. الترمان: أعلام جديد، سياسة جديدة، ص150.

على الشبكة العالمية (الإنترنت). هذا فضلاً عن التواصل بين الأهل والأصدقاء والمعارف داخل الوطن. وبحسب مشرف خدمة الرسائل القصيرة (SMS) في الأردن فقد تراوح عدد الرسائل المتبادلة بين الأردنيين في الداخل، وأبنائهم وأصدقائهم ومعارفهم خارج الوطن (40-50) مليون رسالة تهنئة قصيرة بمناسبة عيد الفطر المبارك لهذا العام (1428هـ) مما يدل على فعالية الهواتف الخلوية في المجال الاجتماعي، ودورها في تعزيز العلاقات الاجتماعية.

الفرع الثالث: المساعدة في حل المشكلات الاجتماعية:

أ- المشكلات الاسرية:

لقد أصبح بإمكان الفرد عرض مشكلته على الخبراء والمختصين من خلال الإتصال معهم في البرامج المباشرة التي تقوم على الإتصال التفاعلي بين المختصين الذين يستضيفهم البرنامج وبين أصحاب المشكلات. ومن الصور الحديثة التي ظهرت في هذا المجال ما يعرض من مشكلات على شريط خاص على الشاشات الفضائية موجهة لأهل الاختصاص للإجابة عليها والمساعدة في حلها من خلال الشريط نفسه حيث تعرض المشكلة وحلها على هذه الأشرطة في آن واحد .

كما أسس بعض الخبراء والمختصين مواقع الكترونية لهم يقدمون فيها المساعدة للمحتاجين من خلال رسائل البريد الإلكتروني، وتعد المواقع الدينية من أنشط هذه المواقع في تقديم النصيحة اللازمة لحل المشكلات الأسرية حيث يتمكن المستشارون من الاطلاع على المشكلة بكل أبعادها ودراستها دراسة متأنية، ومشاورة ذوي الاختصاص في شأنها مما يضمن

إبداء الرأي الصائب أو الأقرب إلى الصواب، ويساعد أصحابها على حلها[1] بشكل يحفظ أسرار الأسرة وكيانها، ويعمل على حمايتها من الانهيار[2].

كما ساعدت على حل بعض المشكلات الاجتماعية مثل فقدان أحد أفراد العائلة نتيجة للحروب والهجرات القسرية ومن ذلك ما شاهده الناس على شاشة الفضائية الأردنية في شهر رمضان المبارك من لم شمل الابن مع أمه من خلال البحث عنها لمدة طويلة على الشبكة العالمية ومن ثم نجح التلفاز الأردني في تحقيق اللقاء بينهما بعد مدة دامت ربع قرن من الزمان.

كما تمكنت سيدة سويسرية عراقية الأصل من العثور على والدها العراقي بعد ربع قرن من الزمان أيضاً من خلال رسائلها المفتوحة له على الشبكة العالمية[3].

ب- حل مشكلتي الفقر و البطالة:

تسهم هذه الوسائل في حل مشكلات المجتمع وفي مقدمتها مشكلتي البطالة والفقر. فعلى صعيد البطالة توجه هذه الوسائل الشباب نحو التخصصات والمهن المطلوبة في سوق العمل، وتعرفهم بفرص العمل المتاحة سواء في المؤسسات العامة أو الخاصة في بلدانهم، أو في البلدان الأخرى.

وعلى صعيد التدريب والتأهيل تسهم هذه الوسائل في تأهيل وتدريب العمال والموظفين من خلال الإعلان بواسطتها عن البرامج والدورات التدريبية والتأهيلية للموظفين والعمال على حد سواء. وهذا ينسجم وأهداف التربية الإسلامية التي تحث على العمل، وتعلي شأنه فقد قال تعالى حاثاً على العمل النافع "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"[4]، وقال ﷺ:

---

(1) انظر محمد سعيد رمضان البوطي: منشورات اجتماعية، ط1، دار الفكر (دمشق)، (1421هـ/2001م).

(2) آدم نوح علي معابدة: الاستشارات الأسرية "ضوابطها الشرعية وتطبيقاتها على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) مجلة الشريعة، العدد (66)، السنة (21)، ص335-347.

(3) عبد الفتاح بيومي حجازي: الأحداث والإنترنت، ط1، دار الفكر الجامعي (الإسكندرية: مصر) (1422هـ/2002م)، ص177.

(4) سورة التوبة، الآية 15.

"لأن يأخذ أحدكم أحبله فيأخذ حزمة من حطب فيبيع فيكف الله بها وجهه خير من أن يسأل الناس أعطي أم منع"[1].

كما أتاحت ثورة المعلومات فرصاً جديدة للعمل وأوجدت طبقة أو فئة جديدة من العمال تعرف بـ(عمال المعرفة) فقد حضنت مدينة دبي للإنترنت الطاقات البشرية العربية والإسلامية المؤهلة معلوماتياً والتي كانت تعاني من البطالة.

وأما مشكلة الفقر فإن هذه الوسائل تعمل على تعريف الناس من مسؤولين وصناع قرار وأغنياء بمواطن الفقر في المجتمع لتقديم المساعدة اللازمة للمحتاجين وذلك من خلال تخصيص بعض البرامج أو حلقات من برامج لعرض مشكلاتهم ومن خلال التقارير الإخبارية التي تعرض حاجات المناطق والمجتمعات الفقيرة، مما يساعد الجهات المختصة في معرفة هذه الحاجات، ومن ثم وضع المخططات اللازمة لتحقيق التنمية الشاملة لهذه المناطق ومساعدتها.

الفرع الرابع: إثارة الوعي بقضايا الأمة:

فبعد إطلاق القمر الصناعي العربي، بدأ نشاط التبادل الإخباري بالتزايد واستطاع المشاهد العربي والمسلم أن يتعرف على حقيقة ما يجري حوله عن أحداث، وازداد وعيه بأبعاد القضايا الكبرى للأمة مثل قضية فلسطين والاحتلال الأمريكي الجديد لكل من أفغانستان (2001م) والعراق (2003م)، واعتداءات أمريكا المتزايدة على حقوق الإنسان المسلم في كل من سجون أبو غريب وغوانتانامو وباغرام، وإجراءات القمع الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وذلك عن طريق شبكة المراسلين الصحفيين، وفرق التصوير الجاهزة لتصوير الحدث لحظة وقوعه وبثه للعالم من خلال بعض الفضائيات العربية، إضافة إلى تقديم مناظرات حول هذه

---

(1) صحيح البخاري : كتاب البيوع ، باب كسب الرجل وعمله بيده ، حديث رقم(2075) انظر فتح الباري ج5 ص 24 وكتاب المساقاة، باب بيع الحطب و الكلأ ،حديث رقم(2373)، أنظر فتح الباري ج5 ص322 . وكتاب الزكاة باب قول الله تعالى "لا يسألون الناس إلحافاً" ، حديث رقم (1480) فتح الباري ج4 ص104 .

القضايا على شاشات الفضائيات، ومن خلال التحاليل السياسية والعسكرية للأخبار والأحداث اليومية ، فكل ذلك أدى إلى زيادة وعي الشباب المسلم بخاصة والشعوب الإسلامية بعامة بهذه القضايا [1].

كما أسهم العديد من المواقع الإلكترونية المختصة بهذه القضايا، بزيادة هذا الوعي[2]، وقد تبين ذلك من خلال نقل الشباب المسلم الحرب الدائرة على أرض فلسطين مع المحتل الصهيوني إلى الشبكة العالمية وذلك عن طريق مهاجمة المواقع الإسرائيلية بالفيروسات تارة، وبالتشفير تارة أخرى لشلها كنوع من الجهاد كما قال أحدهم: "إنها فكرة جيدة للتأثير على الاقتصاد الإسرائيلي" وقال آخر: "إننا لا نستطيع الذهاب إلى الحرب مع أشقائنا هناك في فلسطين فلماذا لا نستخدم براعتنا للهجوم على هؤلاء الأوغاد بأدمغتنا"[3].

وقد تمكن هؤلاء الشباب من اختراق مواقع إسرائيلية حساسة للغاية مثل: مكتب رئيس الوزراء الصهيوني، والكنيست، ووزارة الخارجية، ووزارة المالية وغيرها، مما اضطر عضو الكنيست الإسرائيلي "ميخائيل ايتان" إلى إطلاق نداء لوقف إطلاق النار الإلكتروني.

كما قام هؤلاء الشباب بنشر الأخبار والصور عن الجرائم الصهيونية عبر الشبكة العالمية وتعميمها على أكبر قدر ممكن من المواقع لإطلاع العالم على بشاعة الجرائم الصهيونية في فلسطين، وقاموا بإرسال الرسائل الإلكترونية التي تفضح ممارسات الصهاينة إلى المنظمات الدولية لحقوق الإنسان، وهيئة الأمم المتحدة، وإلى البيت الأبيض. كما أرسلوا الرسائل

---

(1) انظر في ذلك أحمد عبد الملك: فضائيات، ط1، مجدلاوي (عمان) (1420هـ/2000م)، ص73 و74.

(2) جون ب. الترمان: إعلام جديدة، سياسة جديدة، ص142، 143 بتصرف.

(3) فداء ياسر الجندي: العرب والعربية في عصر الثورة الحاسوبية، ط1، دار العين (دمشق) (1424هـ/2004م)، ص22.

الإلكترونية التي تدعو إلى مقاطعة المنتجات الصهيونية والأمريكية، وتفضح الشركات التي تمارس التطبيع الى ابناء العالم الاسلامي [1].

وهكذا دخلت هذه الوسائل المعركة، وشكّلت لوناً جديداً من ألوان الجهاد في سبيل الله.

الفرع الخامس: محاربة العادات والتقاليد السيئة وتعزيز القيم الإيجابية:

تعمل وسائل الإتصال الحديثة بفعالية في محاربة العادات والتقاليد السيئة التي تنتشر في أوساط المجتمع ومن الأمثلة على ذلك: عادة إطلاق العيارات النارية في الأفراح عند المجتمع الأردني مما كان يتسبب في قلب هذه الأفراح إلى أتراح نتيجة إصابة أحد المشاركين في الفرح بعيار ناري، وقد نجحت مديرية الأمن العام بالتعاون مع التلفاز الأردني في التقليل من هذه الظاهرة حتى أنها كادت تختفي وذلك من خلال برامج التوعية التي تنظمها هاتان الجهتان سواء كانت برامج حوارية دينية أو اجتماعية، أو من خلال الأعمال الدرامية التي تسلط الضوء على مخاطر هذه العادة، وتبرز مساوئها، وهذا ينسجم مع التربية الإسلامية التي تسعى للمحافظة على أرواح الناس، حيث حرّم الإسلام دماء المسلمين، وجعل حفظ النفس من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية.

وعلى صعيد آخر فإن هذه الوسائل تعمل على تعزيز القيم الإيجابية الأصيلة النابعة من القيم الإسلامية مثل التعاون وصلة الأرحام، ومساعدة المحتاجين من خلال البرامج الحوارية أيضاً مثل برنامج "فاسألوا أهل الذكر" ومن خلال الأعمال الدرامية التي تعلي من شأن هذه القيم.

(1) انظر فداء ياسر الجندي: العرب والعربية في عصر الثورة الحاسوبية، ص44 و 45 بتصرف.

الفرع السادس: تقليل الفجوات بين الطبقات الاجتماعية:

فقد قربت هذه الوسائل الطبقات الاجتماعية من بعضها عن طريق اطلاع سكان المناطق الفقيرة والنائية على ثقافة المجتمعات والمناطق الأكثر تقدماً أو تطوراً، كما مكنت سكان المدن من الإطلاع على الأنماط الثقافية لحياة تلك المناطق[1].

ومن جهة أخرى فإن هذه الوسائل عملت على عكس الهجرة الاجتماعية من المدن إلى الأطراف أو إلى القرى، بدل أن كانت من القرى إلى المدن، فقد أتاحت هذه الوسائل الفرصة لأهل الأرياف والقرى والمناطق النائية للتواصل مع بقية أنحاء العالم، وتبادل الآراء وأنماط الحياة مما جعل الناس يجمعون بين أسلوب الحياة الريفية، والحياة الحضرية، وقد حفز هذه الشركات الاستثمارية في مجال الإتصال، إلى ايصال خدماتها إلى المناطق النائية، وإقامة المشاريع الاستثمارية في هذا القطاع في مناطق الأرياف، والمناطق الفقيرة أو النائية، وهذا أدى إلى جذب الناس المؤهلين مهنياً وثقافياً من سكان الحضر للإقامة في المناطق النائية التي توافرت فيها خدمات الإتصال، مما أوجد طبقة اجتماعية جديدة تجمع بين أسلوبي حياة الريف والحضر، أي بمعنى ظهور طبقة جديدة قللت الفجوة بين طبقات المجتمع الواحد، وهذا أدى إلى ازدهار هذه المناطق الفقيرة وتطورها[2]. وهذا ما ينسجم وغايات التربية الإسلامية التي تسعى إلى تحقيق التوازن بين طبقات المجتمع وتقليل الفجوة بينها انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾[3].

---

(1) انظر حسين العودات: التفاعل بين الإذاعة والتلفزيون وبين العمل الثقافي من كتاب "دور الإذاعة والتلفزيون في التنمية الثقافية، ط1، اتحاد الإذاعات العربية (تونس)، (1409هـ/1989م)، ص42. وعبد الرحمن العيسوي: الآثار النفسية والاجتماعية للتلفزيون العربي، ص33.

(2) انظر بيل جيتس: المعلوماتية بعد الإنترنت ص253 وص340 بتصرف.

(3) سورة الحجرات/ الآية 13 .

الفرع السابع: تعزيز أمن المجتمع واستقراره:

لقد امتن الله عز وجل على الناس بنعمة الأمن لأنها أعظم نعمة بعد الهداية للدين القويم فقال تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾(1) ولبيان أهمية الأمن جعله الله عز وجل ثواباً للذين آمنوا به حق الإيمان بقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾(2).

فالأمن هو الدعامة الرئيسية والركيزة القوية لحركة الازدهار والتقدم والتنمية في المجتمع، وهو دلالة استقرار المجتمع وتقدمه، وإذا كانت القوة العسكرية هي حارسة الأمن الداخلي والخارجي على مدى العصور التاريخية، فإن وسائل الإتصال المعاصرة لا تقل قوتها وأهميتها في هذا الجانب عن تلك القوة، وتتضح هذه الأهمية من خلال الأمور التالية:

أ- محاربة الإشاعات:

فمن خلال هذه الوسائل يمكن توعية أبناء المجتمع بالتحديات والأخطار التي تهدد مجتمعهم داخلياً وخارجياً، كما يمكن تحصينهم ضد الإشاعات التي تفت في عضد المجتمع، وتوهن قوته بما تثيره من فتن واضطرابات .

لقد حرص الإسلام على تنقية المجتمع الإسلامي من كل العوامل التي توهنه أو تضعفه، وتوعد من يقوم بذلك بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(3). ومن هنا فإنّ هذه الوسائل تشكل أفضل أدوات محاربة الإشاعة وتفنيدها من خلال آليات متعددة مثل التقارير

---

(1) سورة قريش/الآية 4.

(2) سورة الأنعام/الآية 82.

(3) سورة النور/ الآية 19.

الإخبارية النافية لموضوع الإشاعة أو المعاكسة لها، أو من خلال المقابلات الشخصية أو الحوارات مع المسؤولين وصناع القرار، ... الخ. ويمكن القول إنّ هذه الوسائل هي المسؤولة عن الحرب والسلام(1).

ب- المساعدة في الكشف عن الجرائم و مرتكبيها:

1- كشف الجرائم:

لقد أكد رسول الله ﷺ في الصحيفة التي كتبها لأهل المدينة على ضرورة التعاون في دفع الظلم، ومنع مثيري الفتن في المجتمع، وحث أبناء المجتمع الإسلامي الجديد على التعاون في الكشف عن الجريمة، وعدم نصرة مرتكبي الجرائم أو حمايتهم بقوله: "وأنه لا يحل لمؤمن أقرَّ بما في هذه الصحيفة، وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر مُحدِثاً(2) أو يؤيه، وأنه من نصره أو آداه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل". وعدَّ من تستر على مرتكبي الجرائم بأنهم معادين لله ورسوله بقوله: "... فمن أحدث فيها (أي المدينة) حدثاً، أو آذى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين..." (3).

وعليه فإنّ أية وسيلة تسهم في الكشف عن الجريمة، أو في الوصول إلى مرتكبها فإن الإسلام لا يمنع من استخدامها. وفي هذا العصر أصبح لهذه الوسائل أثر عظيم جداً في كشف الجرائم، ومعرفة مرتكبيها، بل وربما منع وقوعها حيث يتنبأ خبراء الإتصال بأنه سيكون بإمكان حاسوب الحبيب الخاص والذي تعمل معظم أجهزة الإتصال الحديثة على أساسه الاحتفاظ بتسجيلات صوتية وزمانية ومكانية وفيديوية بحيث يمكن تسجيل كل كلمة يقولها حامل الحاسوب

---

(1) محيي الدين عبد الحليم: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، ص28. وعلي بن فايز الحجني: الأمن الإعلامي والوقاية من الجريمة، ص211.

(2) محدثاً: كل من تعدى حداً من حدود الله.

(3) ابن هشام؛ أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، ط2، دار الجيل (بيروت)، (1395هـ/1975م)، ج2، ص107.

أو تقال له، فضلاً عن المعلومات الأخرى المتعلقة به مثل درجة حرارة جسمه، وضغطه، ... الخ مما يجعل الكشف عن مرتكبي الجرائم أمراً في غاية السهولة من خلال معرفة أوصافهم ومن ثم مطابقتها مع المادة المسجلة في ذاكرة هذه الأجهزة التي ستكون بمثابة الصندوق الأسود للطائرة.

وفي انتظار حدوث ذلك فإن وسائل الإتصال المعاصرة تسهم في كشف مرتكبي الجرائم من خلال ما تحتفظ به دوائر الأمن من بيانات شخصية عن محترفي الجرائم والتي يتم مطابقتها مع الأوصاف التي يحصلون عليها عن المجرم، كما أصبح تتبع المجرمين من خلال بريدهم الإلكتروني وهواتفهم الخليوية أمراً سهلاً حيث تتيح كثير من هذه الأجهزة أمكانية تحديد مواقع هؤلاء المجرمين، كما أصبح بإمكان أي شخص يشاهد الجريمة الإبلاغ عنها فور وقوعها دون أن يعرض نفسه للخطر، وفي الجرائم الكبرى يتم الإعلان عن مرتكبيها بواسطة القنوات الفضائية للتعرف عليهم والإبلاغ عن أماكن تواجدهم[1].

فقد أصبحت هذه الوسائل من أهم أدوات اكتشاف الجرائم وإلقاء القبض على مرتكبيها وذلك من خلال ملاحقة تحركاتهم من خلال أجهزة الإتصال التي يستخدمونها، وبخاصة في ظل تطور هذه الأجهزة التي أصبح بالإمكان تحديد مكان المتصل أينما وجد ومن ثم متابعته وإلقاء القبض عليه،كما تعمل هذه الوسائل على مساعدة رجال الأمن في الكشف عن الجريمة من خلال قيام شهود العيان بتصوير الجريمة على حين غفلة من الجاني و تسليم الصور للجهات الأمنية، أو إرسالها كرسائل قصيرة عبر الهاتف ، أو تعميمها من خلال نشرها على الشبكة العالمية للتعريف بالجاني و طلب المساعدة في إلقاء القبض عليه.

---

(1) انظر بيل جيتس: المعلوماتية بعد الإنترنت، ص223 و424 بتصرف.

كما أصبح بالإمكان تعميم صور هؤلاء المجرمين من خلال تحديد ملامحهم وعمل رسومات تقريبية لهم إلكترونياً بواسطة الحواسيب، ونشرها على الشبكة العالمية.

ج- التقليل من الحوادث المرورية:

حيث تقوم وسائل الإتصال في هذا المجال بوظيفة مهمة من خلال:

1- التوعية المرورية:

عن طريق عقد الندوات، وإلقاء المحاضرات التي تبث من خلال شاشات الفضائيات والتي تذكر بأن هذه المركبات نعمة كبرى من نعم الله على الإنسان يجب أن تقابل بالشكر وذلك باستخدامها بما يرضي الله تعالى، بعدم تجاوز حدود السرعة التي تقررها دوائر السير المختصة، وبيان أن السرعة الزائدة تدخل في التبختر والخيلاء المنهي عنه شرعاً[1].

كما تسهم هذه الوسائل في التوعية المرورية عن طريق البرامج القانونية التي تعرّف بقوانين السير على الطرق واستخدام المركبات المختلفة، وبيان العقوبات القانونية لمن يرتكب مخالفة من نوع ما لهذه القوانين.

كما تستخدم هذه الوسائل في توجيه السائقين لأخذ الحيطة و الحذر على بعض الطرق بسبب الأحوال الجوية كتساقط الامطار الغزيرة والثلوج ، أو في حال هبوب الرياح الشديدة، وكثرة الغبار التي تحجب الرؤيا على بعض الطرق مما يحفظ أمن و سلامة المسافرين.

2- الكشف عن مسببي الحوادث:

فقد أصبح بإمكان من يشاهد مرتكب الحادث أن يتصل بالجهات الأمنية من منطقة الحادث وإعطاء وصف دقيق له، وتزويد هذه الجهات بكل البيانات أو المعلومات التي تعين على إلقاء القبض على مسبب الحادث إذا لاذ بالفرار.

---

(1) انظر علي بن فايز الجحني: الإعلام الأمني والوقاية من الجريمة، ص311 و 312.

ومن جهة أخرى فإن مشاهد الحادث يمكنه استدعاء الدفاع المدني أو أقرب مستشفى وطلب سيارة للإسعاف من المشفى القريب للحادث لنقل المصابين مما يساعد في تقليل مضاعفات الحادث، وربما إنقاذ حياة هؤلاء المصابين.

الفرع الثامن: الإسهام في تحقيق التنمية الشاملة:

إن تحديات التنمية في بلدان العالم النامي والذي تنتمي معظم أقطار العالم الإسلامي له كثيرة ومتعددة، ولعل أهمها ارتفاع نسبة الأمية، وشيوع ثقافة الاستهلاك، إضافة إلى الفقر والبطالة والتخلف الصناعي والعلمي .. الخ.

ويمكن لوسائل الإتصال أن تسهم في تحقيق التنمية الشاملة إذا ما وضعت لها الخطط والبرامج الجادة واللازمة لذلك، إذ يمكن من خلالها مكافحة الأمية، وتدريب وتأهيل الأيدي العاملة، وتخريج الكوادر البشرية المؤهلة والمدربة والقادرة على العمل بجد من أجل تحقيق التنمية الشاملة، حيث يمكن استخدام شاشات العرض (Data show) لتعويض النقص في المدربين والتجهيزات اللازمة، أو للإطلاع على أحدث الوسائل، أو الإطلاع على خبرات وتجارب المجتمعات التي حققت نجاحاً في هذا المضمار، وتشجيع الشباب على الالتحاق بالبرامج التدريبية المختلفة التي يتم التعريف بها بواسطة هذه الوسائل[1].

ومن جهة أخرى فإن الفضائيات تخدم جهود التنمية في البلدان الإسلامية عن طريق تنوع البرامج التي تقدمها من دينية وثقافية وصحية واقتصادية ... الخ، ومن خلال تنوع القنوات الفضائية المتخصصة أيضاً في المجالات كافة.

---

(1) تركي نصار: وسائل الإعلام وقضايا المجتمع، ط1، جامعة اليرموك (اربد: الأردن)، (1425هـ/2004م)، ص230 بتصرف.

المطلب الرابع: الآثار الإيجابية في المجال الثقافي:

تظهر الآثار الإيجابية لثورة الإتصال في هذا المجال من خلال مظاهر عدة منها:

الفرع الأول: تعميم الثقافة الإسلامية ونشرها:

فقد أسهمت الفضائيات العربية والإسلامية، من خلال برامجها الهادفة، إضافة إلى الرسائل القصيرة على الخلويات (SMS)، بما تحمله من عبارات تهنئه أو مواساة وأدعية وأحاديث وأحكام شرعية، بنشر الثقافة الإسلامية وتعميمها داخل المجتمعات الإسلامية[1]، وبث الوعي الديني لدى شرائح المجتمع كافة، فهناك القنوات الإسلامية التي تبث البرامج الدينية المتنوعة على مدار الساعة، وتنوع الشرائح الاجتماعية التي تخاطبها هذه القنوات من خلال برامجها المختلفة منها ما هو خاص بالقضايا المجتمعية ككل، ومنها ما هو خاص بالأسرة، أو المرأة، إضافة إلى تخصص بعض القنوات الإسلامية بفئة معينة مثل قناة المجد الإسلامية للأطفال كل ذلك أسهم في زيادة الوعي بالثقافة الإسلامية لدى أبناء المجتمعات الإسلامية.

كما عملت هذه القنوات على إيصال الثقافة الإسلامية للعالم الخارجي، حيث سهلت اطلاع الأمم الأخرى من خلال برامجها المتنوعة على الثقافة الإسلامية باللغة العربية، وباللغات الأخرى حيث تقوم بعض القنوات الفضائية بترجمة برامجها إلى اللغات الأجنبية وبخاصة اللغة الإنجليزية مما يُسهّل على غير الناطقين بالعربية من مسلمين وغير مسلمين من الاطلاع على هذه الثقافة، ومن الأمثلة على ذلك ما تقوم به القناة الفضائية السعودية، وقناة (إقرأ) الإسلامية من ترجمة صلاة التراويح وما يقرأ فيها من القرآن الكريم الى اللغة الانجليزية ، إضافة إلى تقديم قناة (إقرأ) لبعض البرامج باللغات الإنجليزية والفرنسية.

---

(1) من المواقع الالكترونية التي جمع الرسائل و فهرستها موقع الشبكة الاسلامية ، http//sms.islamweb.net/sms/\index .

الفرع الثاني: التبادل الثقافي:

فوسائل الإتصال الحديثة عملت على تحقيق التبادل الثقافي بنشر الثقافة الإسلامية وإيصالها الى المجتمعات العالمية، ونقل ثقافة الشعوب والمجتمعات غير الإسلامية إلى المجتمعات الإسلامية؛ مما يسهل التواصل الثقافي بين الشعوب الإسلامية الناطقة بالعربية، والشعوب الإسلامية غير الناطقة بالعربية، والشعوب غير الإسلامية وذلك من خلال عملية الترجمة من العربية وإليها، ويعمل على نشر الإسلام بين شعوب العالم، فقد دخل كثير من أبناء المجتمعات غير الإسلامية في الإسلام نتيجة زيارتهم للمواقع الالكترونية التي تعرف بالإسلام باللغات الأجنبية، ومن خلال القنوات الفضائية.

كما أسهمت هذه الثورة بوسائلها وبرامجها المختلفة في تعلم الشباب العربي المسلم اللغات الأجنبية وبخاصة اللغة الانجليزية لغة الإتصال والمعلومات؛ فمعظم تطبيقات هذه الوسائل تستخدم اللغات الأجنبية –لغة البلدان المنتجة لها– وبخاصة الانجليزية مع الأخذ بالاعتبار تنامي استخدام اللغة الصينية في الوقت الحاضر على الشبكة العالمية (الإنترنت) وبالتالي فإن إتقان استخدام هذه الوسائل يتوقف على فهم هذه اللغات، إضافة إلى البرامج الجادة والمفيدة التي تتيح هذه الوسائل فرص الاطلاع عليها، والإفادة منها.

إن التربية الإسلامية لا تمنع من تعلم اللغات الأخرى، ولا تمنع من الاطلاع على الثقافات الأخرى ما دامت لا تخالف أصلاً شرعياً، وقد أمر رسول الله ﷺ زيد بن ثابت ﷺ أن يستعلم العبرية وقيل الفارسية – كما مر سابقاً– وخاطب ملوك وزعماء الدول المجاورة لجزيرة العرب من أجل دعوتهم للإسلام، وعليه فإن التربية الإسلامية تشجع على هذا الانفتاح على الثقافات الأخرى، والتبادل الثقافي معها ما دام الأمر يحقق مصلحة للإسلام والمسلمين، ولا يضر بعقيدة

المسلمين، ولا يخالف أمور دينهم، فالتواصل الثقافي بين المجتمعات الإسلامية وغيرها هو الذي أسهم في إنتاج الحضارة الإسلامية يوم عزها ومجدها.

الفرع الثالث: الحفاظ على الهوية الإسلامية وحمايتها من الاختراق:

إن أساليب الجذب والإغراء الذي تتمتع به هذه الوسائل لاعتمادها على الصورة والرمز والشعار المختصر ذي الدلالة الثقافية يجعل إقبال الشباب عليها بشكل لم يسبق له مثيل، فإذا ما أضيف لذلك تأثير التقنيات المتطور والحديثة بحد ذاتها أدركنا مدى تأثيرها في ثقافة الشباب(1). ومدى خطورتها على الهوية الإسلامية للشباب والمجتمعات الإسلامية. ومن هنا فإن على وسائل الإتصال والقائمين عليها الوعي بهذه القضية، والعمل على حماية المجتمع وتحصين أبنائه ضد أية محاولة للاختراق الثقافي، وتعزيز الانتماء لهذه الثقافة العظيمة في نفوسهم .

إن وسائل الإتصال المعاصرة بالرغم من كل الشكاوي، والتذمر، وبالرغم من كل ما تتهم به من تقصير وإسهام في تعزيز الغزو الثقافي، وتمييع الهوية للشخصية الإسلامية على مستوى الأفراد وعلى مستوى المجتمع، إلا أنها تحمل في طياتها بذور خير في هذا الجانب لا بد من إبرازها ودعمها، واغتنام الفرص التي تتيحها ومن ذلك:

أدت القنوات الفضائية العربية والإسلامية إلى رفع مستوى وعي الشباب بهويتهم العربية والإسلامية، مما أدى إلى زيادة التمسك بها والاعتزاز بها والحفاظ عليها، يظهر ذلك في عودة الكثير من الشباب ذكوراً وإناثاً إلى الالتزام بالمظهر الشخصي باللباس الإسلامي، وتبادل عبارات التهنئة في المناسبات المختلفة وفقاً لما جاء في الهدي النبوي، والتزامهم بالآداب الإسلامية. فقد شكلت هذه الثورة تحدياً ثقافياً للأمة مما دفع بالشباب إلى تأكيد هويتهم الإسلامية واعتزازهم بها، وحصرهم عليها.

(1) انظر عاهد المشاقبة: آثار ثورة الإتصال والمعلومات، ص50 بتصرف.

نشّطت حوار الحضارات لدعم الهوية العربية الإسلامية في مواجهة حملات العولمة وطمس الهوية[1].

تقديم البرامج التي تعرّف بالتاريخ والحضارة الإسلامية وجهود المسلمين في بناء الحضارة الإنسانية، وتقديم الصورة المشرقة للإسلام والمسلمين، مما يقوي اعتزاز الشباب المسلم بهذه الحضارة التي ينتمي إليها[2].

الفرع الرابع: إشاعة الثقافة العلمية:

تعمل هذه الوسائل من خلال برامج الترجمة المزودة بها على إشاعة أو نشر الثقافة العلمية بين الشباب المسلم. فقد أصبح بالإمكان الدخول إلى المواقع العالمية والبحث فيها أياً كانت لغتها والبحث عن الموضوع العلمي الذي يريده الشاب ومن ثم اختيار برنامج الترجمة المناسب من البرامج التي تزود بها أجهزة الحاسوب، وشبكات الإنترنت وخلال ثوان قليلة يمكنه الحصول على النص الذي اختاره مترجماً إلى اللغة العربية ما يُمكّنه من الإطلاع على أحدث الدراسات في مجال تخصصه.

كما تعمل القنوات الفضائية على نشر هذه الثقافة من خلال البرامج المدبلجة والمترجمة. وبما أن هذه الوسائل هي أول من يستقبل كل جديد في مجالات العلم وتطبيقاته فور ظهورها فإنها بذلك تعمل على نشر المصطلحات والمفاهيم العلمية وترسيخها، وهذا يتطلب من القائمين عليها في العالم الإسلامي المزيد من النشاط، والسرعة في البحث والعمل من أجل الحصول على المعلومة العلمية الجديدة بكل الوسائل والطرق الممكنة لتزويد المشاهد بها ليتمكن العلماء

---

(1) انظر في ذلك: جون ب. الترمان: إعلام جديد، سياسة جديدة، ص150بتصرف، وحمدي عبد العظيم: الجوانب الاقتصادية والإدارية للثقافات العربية، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر العلمي الأول للأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام بعنوان "الفضائيات العربية ومتغيرات العصر" تحرير منى الحديدي، وحسن مكاوي، ط1، الدار المصرية اللبنانية (القاهرة)، ص579 بتصرف.

(2) انظر في ذلك: صالح خليل أبو أصبع: إستراتيجية الإتصال وسياسته وتأثيراته، ط1، مجدلاوي (عمان)، (1425هـ/2005م) ص235 بتصرف.

والباحثون في العالم الإسلامي من اللحاق بركب الحضارة والتقدم العلمي، ولذلك تحرص الجامعات ومراكز البحوث والدراسات على الارتباط بمراكز المعلومات العالمية من خلال الشبكة العالمية وشبكة الإتصالات الدولية من أجل النهوض بالبحث العلمي[1].

الفرع الخامس: التكامل والوحدة الثقافية بين الشعوب الإسلامية:

فقد حطمت ثورة الإتصال والمعلومات الحدود والحواجز الجغرافية و السياسية بين أقطار العالم الإسلامي وشعوبه، وأتاحت فرصة التلاقي بينها وعملت على تحقيق وحدة فكرية ثقافية إضافة إلى توحيد مشاعر أبناء الأمة اتجاه بعضهم بعضاً، واتجاه قضايا الأمة، وذلك نتيجة تعرضهم للأخبار ذاتها التي تنقل ما يجري من أحداث في بلدان العالم الإسلامي، وما تتعرض له الشعوب الإسلامية من اعتداءات وانتهاكات لحقوق الإنسان في العراق وفي فلسطين وفي غيرها من بلدان العالم الإسلامي.

كما أصبح بإمكان المشاهد العربي والإسلامي أن يتعرف على ثقافات المجتمعات الإسلامية مما يسهل التواصل بين أبنائها وبهذا فقد قرّبت هذه الثورة بين الشباب الإسلامي وسهلة التواصل بينهم نتيجة فهم اللهجات العامية لهذه الأقطار، من خلال الأعمال الدرامية التي تعرضها القنوات الفضائية العربية، والبرامج المحلية التي تعالج قضايا مجتمع بعينه من المجتمعات الإسلامية مما مكن الشباب من التعرف أيضاً على المشكلات الاجتماعية والثقافية التي تواجهها هذه المجتمعات وقلّل الفجوة بين أبناء الأمة الإسلامية ووحد فكرهم ومعاييرهم الثقافية.

---

(1) نبيل علي: تحديات عصر العولمة، ط1، دار العين (القاهرة)، (1423هـ/2003م)، ص217 بتصرف.

كما حقق استخدام العربية الفصحى من خلال إذاعة القرآن الكريم والحديث الشريف، والدروس والمواعظ ... الخ وفي نشرات الأخبار وحدة للفكر والمشاعر بين أبناء الأمة[1].

وعلى صعيد البلد الواحد فإن هذه الوسائل تعزز وحدة أبنائه وتماسكهم لتعرضهم للمواد ذاتها من ناحية، وتسهيل عملية التواصل الاجتماعي من ناحية أخرى. كما قربت هذه الوسائل الطبقات الاجتماعية من بعضها وقللت من الحواجز النفسية والاجتماعية بينها فلم يعد التواصل بين أهل الريف وأهل الحضر بالصعوبة التي كانت سابقاً، وحتى أهل البوادي فقد أصبح بإمكان الشخص البسيط جداً الذي يمارس حياته بعيداً عن مراكز الحضارة أن يتواصل مع العالم أجمع من خلال هاتفه الخليوي الذي يحمله في جيبه أينما حل، وحيثما ارتحل.

كما تعمل هذه الوسائل على تحقيق الوحدة والتكامل بين الأجيال المتعاقبة للأمة من خلال نقل التراث الاجتماعي والعلمي والثقافي من جيل إلى جيل. فقد تغني مقابلة لمدة ربع ساعة أو أكثر قليلاً مفكر أو مثقف عربي عن قراءة كتاب يتكون من (500) صفحة عن تراث أو حضارة أو شعب عربي، ومن هنا تقع على هذه الوسائل مسؤولية تعويض الشباب العربي عن فقدانه عادة القراءة بضرورة الاهتمام بتقديم المخزون الثقافي للأمة، وتقديمه بقوالب جديدة بعيدة عن النمطية والاجترار[2].

الفرع السادس: زيادة الاهتمام باللغة العربية الفصحى:

ويظهر ذلك من خلال ما يلي :

1. تحسين قدرة المتلقين على استخدام اللغة الفصحى :

ان المتابع لهذه الوسائل يجد انها تقدم ثلاثة مستويات من اللغة العربية:

---

(1) انظر في ذلك: حمدي عبد العظيم: الجوانب الاقتصادية والإدارية للفضائيات العربية، ص579 بتصرف و أحمد عبد الملك: فضائيات، ص49 و 40 بتصرف. ومحمد فتحي صناعة العقل في عصر الشاشة، ص26 بتصرف. وعبد الفتاح عبد النبي: الفرديون والهاتف، ص82.

(2) أحمد عبد الملك: فضائيات ص72، 71 بتصرف.

1- اللغة الفصحى ويتمثل فيما تقدمه من تلاوة للقرآن الكريم، وقراءة للحديث الشريف، إضافة إلى الشعر والقصة والمسلسلات الدينية والتاريخية، ونشرات الأخبار ... الخ.

2- اللغة العربية الوسطى المتمثل في الخطاب السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي والتربوي من خلال البرامج الحوارية المتخصصة في المجالات كافة.

3- اللهجة المحكية (العامية) المتمثلة في مقابلات العامة والمسلسلات العامية، وبعض البرامج الخدمية التي تقدم خدمات عامة لعامة الناس.

ويمثل المستوى الأول النموذج والقدوة[1]. وهو الذي يسهم في زيادة ثروة المتلقي اللغوية، ويرقى بمستوى لغته، ويزيد قدرته على التواصل، فقد أقرت الأمهات في إحدى الدراسات أن التلفاز يزيد من قدرة أطفالهن اللغوية، ويؤدي إلى تحسين عام في مهاراتهم اللغوية. كما كشفت الدراسة ذاتها أن التلفاز يزود الأطفال بمفردات لغوية أكثر من الكبار[2].

وعلى صعيد الشبكة العالمية (الإنترنت) فإن معظم ما ينشر عليها يستخدم اللغة العربية الفصيحة، إضافة إلى المواقع اللغوية المتخصصة التي تهتم بالدراسات اللغوية، والمواقع التي تقدم المادة الترفيهية للأطفال بلغة فصيحة. كما ظهرت بعض المواقع الإلكترونية التي تعنى بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وتعريف الأكاديميين والمتخصصين والمهتمين بتعليم اللغة العربية لغير أبنائها، وإجراء حوارات ونقاشات أكاديمية وثقافية بينهم، واستغلال هذه الشبكة في

(1) نهاد الموسى: الأخطاء المعجمية والصرفية والنحوية في وسائل الإعلام، ورقة عمل مقدمة لندوة "اللغة العربية ووسائل الإعلام" جامعة البتراء ،ص109.

(2)عبد الرحمن العيسوي: الآثار النفسية والاجتماعية للتلفزيون العربي ص19 و 46 و 48 بتصرف. وصالح خليل أبو أصبع: دراسات اتصالية "استراتيجيات الإتصال وسياساته وتأثيراته، ص305 و 306 بتصرف.

تطوير مهاراتهم اللغوية. ويضم الموقع عدداً من الأعضاء المتميزين والمتخصصين في اللغة العربية، إضافة إلى عدد كبير من الزائرين والمتابعين والمهتمين باللغة العربية[1].

2. تعريب لغة الحاسوب:

لقد أدت ضخامة السوق الإسلامية إلى زيادة اهتمام منتجي الحاسوب الذي تعمل جميع وسائل الإتصال على أساسه باللغة العربية من أجل تحقيق مزيد من الأرباح المادية عن طريق توصيل هذه الخدمة إلى أكبر عدد ممكن من الناطقين باللغة العربية وزيادة مبيعات منتجاتهم، فقد قامت شركة "مايكروسوفت" العملاقة في برمجيات الحاسوب باستبدال نظام (دوس Dos) اللازم لتشغيل الحاسوب بنظام (ويندوز Windows) الذي سهل على الشباب العربي والمسلم دخول عالم الحاسوب، والشبكة العالمية من أوسع الأبواب، حيث قامت بترجمة البرامج التشغيلية للحاسوب، وبهذا كسرت الحواجز بينهم وبين هذه الأجهزة، وتغلب الشباب على مشكلة الضعف في اللغة الانجليزية التي كانت ضرورية لتشغيل الأجهزة؛ مما أدى إلى حدوث طفرة في حجم مبيعات تلك الشركة، وحدوث طفرة موازية لها في صناعة البرمجيات العربية[2].

إن قيام شركة (مايكروسوفت) بتعريب برامجها يلقي على وسائل الإتصال الحديثة في العالم الإسلامي مسؤولية النهوض بواقع اللغة العربية في هذه الوسائل، والعمل على الرقي بها، والحرص على استخدام المستوى الأول (اللغة الفصيحة) في معظم برامجها باعتبارها لغة القرآن الكريم، ولغة التواصل والتخاطب الأساسية بين الشعوب العربية والإسلامية.

---

(1) مجلة المستقبل الإسلامي: زاوية علوم وتكنولوجيا "مقهى اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، العدد (189)، الندوة العالمية للشباب الإسلامي (الرياض: السعودية)،(محرم 1428هـ/فبراير 2007م)، ص56 وعنوان الموقع هو www.al.maqha.com.

(2) فدام ياسر الجندي: العرب والعربية في عصر الثورة الحاسوبية، ص97 و 89 بتصرف يسير.

المطلب الخامس: الآثار الإيجابية في المجال التربوي والتعليمي:

تتعالى أصوات الساسة والمنظرين والتربويين يوماً بعد يوم مطالبة بتطوير الأنظمة التربوية، وطرق ووسائل التعليم في معظم بلدان العالم بعامة، وبلدان العالم الإسلامي بخاصة، ودعت جهات عديدة إلى ضرورة استخدام وسائل الإتصال في العملية التعليمية من أجل النهوض بها وبلغت هذه الدعوات حد المبالغة أحياناً وذلك نظراً لما لهذه الوسائل من تأثيرات نفسية، لاعتمادها على الصورة والحركة والصوت واللون؛ مما يجذب المتعلمين ويشوقهم للمادة التعليمية من جهة، ولاعتماد المتعلم في تلقيه المادة العلمية من خلال هذه الوسائل على أكثر من حاسة، فقد أكدت نتائج الدراسات والبحوث التربوية فعالية التعليم القائم على استخدام هذه الوسائل لاشتراك أكثر من حاسة في التعلم لأن الإنسان يحصل على نحو (98%) من معرفته عن طريق حاستي السمع والبصر (90%) منها تحصل عن طريق الأبصار وحده، بينما تحصل إلى (8%) الباقية عن طريق السمع[1]. ولذلك ينظر لهذه الوسائل على أنها تتيح فرصاً تربوية وتعليمية قيمة لا تتيحها الوسائل التعليمية التقليدية. وأخذت كثير من الدول المتقدمة بإدخالها في أنظمتها التعلمية فقد اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية على شاشة التلفاز في التدريب العسكري منذ عام (1974م) حيث يتم تدريب الجنود على كل أنواع المهارات والحرف العسكرية من خلالها[2]. و لحقت بها بعض الدول النامية فأدخلت هذه الوسائل في أنظمتها التربوية، والمثال البارز في هذا المجال ما قامت وتقوم به وزارة التربية والتعليم الأردنية التي أدخلت الحاسوب في التعليم كمادة دراسية منذ النصف الثاني من ثمانينات القرن الماضي، ومنذ مطلع القرن الحالي تحرص على إدخاله كوسيلة تعليمية. و قامت بتدريب معلميها على المهارات اللازمة

(1) عز الدين جميل عطية: التلفزيون والصحة النفسية للطفل، ط1، عالم الكتب، (القاهرة)، ص53.

(2) هربرت أ. شيللر: المتلاعبون بالعقول، ص95.

لذلك، وتقوم الآن بحوسبة المناهج الدراسية في المباحث الدراسية كافة. ومن هنا يمكن القول أن لهذه الوسائل بعض الآثار الإيجابية في هذا المجال يمكن إجمالها بما يلي:

الفرع الأول: تقديم خبرات تربوية وتعليمية جديدة:

يقول الله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[1] فقد يصعب على المعلم حل مسألة من المسائل التي يطرحها الطلبة، وقد لا يمتلك المعلومة الواضحة أو الكافية لإشباع حاجة طلبته من المعرفة حول هذه المسألة ومن هنا يأتي دور هذه الوسائل في سد هذا النقص فمن خلال الشبكة الدوليـــة (الإنترنت) يمكن للمعلم أن يبحث في الموضوع ويتوصل إلى حل ما أشكل عليه، كما يمكنه من خلال البريد الإلكتروني أو الهاتف الخليوي الإتصال المباشر بأحد العلماء أو المختصين في ذلك المجال والحصول على الإجابة أو المعلومة وهو في غرفة الصف.

كما أصبح الأمر ذاته ميسوراً للآباء مما يساعدهم في تربية أبنائهم وتدريسهم، ومساعدتهم في حل واجباتهم الدراسية. هذا إضافة إلى ما تعرضه هذه الوسائل من تجارب إنسانية تتضمن قيماً إيجابية وتحث عليها، أو تجارب وخبرات تتضمن قيماً سلبية لبيان مخاطرها.

الفرع الثاني: توفير وسائل تعليمية لا يمكن توفيرها في البيئة التعليمية الواقعية:

فالمعلم الذي يريد أن يعرض درساً عن مناسك الحج مثلاً أصبح بإمكانه عرض فيلم مـــن خلال شاشة التلفاز، أو من خلال الأقراص المدمجة (CDs) أو الأفلام المعتمدة على الوســـائط المتعددة (الملتيميديا Multimedia) المعروفة بـــ(D.V.D) على شاشة الحاســـوب عـــن اداء فريضة الحج، تبدأ بمغادرة الحاج بيته وتسير معه خطوة خطوة إلى أن يطوف طواف الـــوداع ويغادر مكة المكرمة عائداً الى بلده؛ مما يجعل الطالب يعيش الأجواء الإيمانية المرتبطة بهـــذه العبادة، ويستشعر جلال الفريضة وقدسيتها، وهذا يضفي على الدرس جواً من المتعة والقداسة،

---

(1) سورة يوسف/ الآية 76.

ويقوي الوازع الديني لدى الطلبة من ويثبت المعلومة في أذهانهم وكأنهم هم الذين قـاموا بهـذه الفريضة فعلياً، وهذا ما لا تتيحه الوسائل التقليدية.

الفرع الثالث: توفير بيئة تعليمية آمنة:

هناك بعض الدروس أو المباحث الدراسية التي ينطوي تطبيقها عملياً على خطـر علـى الطلبة، أو قد لا تسمح إمكانات المدرسة المالية بتوفير لوازمها ، أو قد تحول الأنظمة والقوانين دون القيام بها عملياً في غرفة الصف لما لتطبيقها من خطورة، ومن الأمثلة على ذلـك أحكـام الذبائح والصيد والأضاحي، أو العمليات الجراحية أو عمليات التشريح فـي دروس البيولوجيـا (علم الحياة)، أو دراسة مراحل تطور الجنين كمثال على الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، أو غير ذلك، فهذه الدروس أصبح بإمكان الطالب الاطلاع عليها من خلال الأفـلام الفيديويـة أو الحاسوبية دون أن يتعرض للخطر، نظراً لما تحتاجه مثل هـذه الـدروس مـن أدوات حـادة كالسكاكين والمقصات والمشارط وغير ذلك مما يشكل خطراً على المتعلمين وبخاصة الـصغار منهم. ومعلوم أن الحفاظ على النفس مقصد هام من مقاصد الـشريعة الإسـلامية، ولا يجـوز تعريضها للخطر.

والأمر نفسه ينطبق على دروس الفيزياء أو الكيمياء كإجراء بعض التجـارب الكيميائيـة الخطيرة، أو التعرف على طرق عمل المفاعلات النووية ... الخ.

الفرع الرابع: زيادة قدرات المتعلمين وإغناء حصيلتهم المعرفية:

أثبتت الدراسات أن هذه الوسائل (التلفاز بخاصة) تفتح قرائح الأطفال، وتطور قدراتهم، وترفع مستوى تحصيلهم الدراسي، كما أثبتت الدراسات أن هذه الوسائل تتكامل مع المدرسـة،

فالمدرسة تزود الطلاب بالأدوات التي تمكنهم من فهم وتقييم ما تقدمه هذه الوسائل في ضوء ما يتعلمونه في المدرسة[1].

ومن ناحية أخرى مكنت هذه الوسائل الإنسان من اكتشاف نواميس الكون، فقد تمكن الإنسان بواسطة الأقمار الصناعية وما تتيحه من إمكانيات اتصال عن بعد، وبث الصور الرقمية ومن اكتشاف أسرار هذا الكون سواء كان في ذلك في الفضاء الخارجي، أو في أعماق البحار والمحيطات، أو في مجاهيل الأدغال والغابات والصحاري، و كشفت عن عجائب قدرة الله تعالى في مخلوقاته في هذا العالم مما يقوي الإيمان بعظمة الله عز وجل وقدرته، ويحقق وعد الله عز وجل بقوله: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[2] ومن خلال التلفاز والشبكة العالمية (الإنترنت) أصبح الاطلاع على هذه الأسرار ميسوراً لعامة الناس من خلال البرامج والأفلام العلمية التي تبثها هذه الوسائل، وبفضل هذه الوسائل أصبح مقدار ما يحصل عليه الفرد اليوم من معلومات يساوي أضعاف أضعاف ما كان يملكه الفرد في أي وقت مضى، وأصبح بإمكان الفرد الوصول إلى مصادر العلم والمعرفة أينما كان موقعها في هذا العالم، والإطلاع على أفضل وأحدث ما أُلِّف في مجال تخصصه وهو داخل حجرته.

الفرع الخامس: تشجيع التعلم الذاتي ورفع المستوى العلمي للأفراد:

لقد غيرت هذه الوسائل الهدف النهائي للتعليم من "الحصول على الشهادة" إلى الاستمتاع بالتعلم على مدى سنوات العمر"[3]. وهو ما تقره التربية الإسلامية التي تمتاز باستمرارية التعليم وعدم التوقف عند سن معين.

---

(1) تركي نصار: وسائل الإعلام وقضايا المجتمع، ص233.

(2) سورة فصلت/ الآية 53.

(3) بيل جيتس، المعلوماتية بعد الإنترنت، ص329.

وتتيح هذه الوسائل فرص التعلم الذاتي، ومتابعة المستجدات العلمية، وأحدث الدراسات والبحوث والاكتشافات العلمية في فروع المعرفة كافة، فقد أصبح بالإمكان الدخول من خلال الشبكة العالمية إلى مراكز البحوث والدراسات والاطلاع على أحدث نتاجاتها العلمية، من خلال التجول في مكتباتها، ومن الأمثلة على ذلك زيارة مكتبة الملك فهد، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، ومكتبة موقع المسلم المعاصر وغيرها. هذا إضافة إلى ما تتيحه الشبكة من معلومات ودراسات منشورة على مواقع الباحثين أنفسهم، وعلى المواقع الأخرى، ومن خلال الإتصال المباشر الذي تتيحه الشبكة والمحادثة والمحاورة من خلال ما يعرف بغرف المحادثة (Chat Room) ومنتديات الحوار، ومن خلال البريد الإلكتروني، والإتصال الهاتفي المباشر.

وهناك القنوات التعليمية المتخصصة التي تبث الدروس والمحاضرات العلمية في مختلف العلوم والتخصصات مثل قناة (المجد) الإسلامية التعليمية، وقناة (المجد) الإسلامية للأطفال، والقنوات التعليمية المصرية على القمر الصناعي المصري (نيل سات)، هذا إضافة إلى بعض البرامج التعليمية على القنوات الفضائية مثل برنامج "كيف نقرأ القرآن" على قناة (إقرأ) الذي يتيح فرص تعلم تلاوة القرآن الكريم، وبرنامج "تصحيح التلاوة" على قناة (المجد)، حيث أصبح بإمكان المسلم أياً كان موقعه، ومهما كان مستواه العلمي أن يتابع ويتعلم التلاوة الصحيحة لكتاب الله عز وجل، وأن يتصل بمقدم البرنامج ويتلو على مسمعه ما يتيسر من كتاب الله، ويقوم الشيخ مقدم البرنامج بتصحيح تلاوة المتصل، والتعليق عليها، كما أصبح بالإمكان الحصول على إجازة في التلاوة من خلال الإتصال عبر الشبكة العالمية (الإنترنت).

وهناك الجامعات المفتوحة التي تستخدم الدوائر التلفزيونية المغلقة في بث الدروس والمحاضرات، وهذه تتيح الفرصة لأكبر عدد ممكن من الأفراد من مواصلة تعليمهم بعيداً عن القوانين والأنظمة التي تشترط سناً معينة للمتعلم.

وبالنسبة للمرأة المسلمة فإن هذه الوسائل تسهم في تعليمها وتثقيفها ذاتياً، حيث أصبح بإمكانها مواصلة تعليمها وهي داخل بيتها وبجانب أطفالها تراقبهم وترعاهم وتتعلم معهم وتعلمهم بعيداً عن الاختلاط بالرجال، ومزاحمتهم في وسائط النقل من وإلى المؤسسات التعليمية وبأقل جهد ووقت، كما يمكنها الالتحاق بمهن تقنية تدر عليها عائداً مالياً من خلال عملها على الحاسوب و هي في بيتها حيث أتاحت هذه الثورة العديد من المهن التي لا تتطلب حضور الموظف الى مكان العمل و الالتزام بساعات عمل محددة، وبذلك يمكن أن تكون أكثر المستفدين من هذه الوسائل(1).

وهناك القنوات الفضائية التي يمكن تسميتها بقنوات تعليم الأسرة حيث ظهرت القنوات الدينية والاجتماعية والصحية مما يساعد الأسرة في تربية أبنائها والعناية بصحتهم إضافة إلى توعيتهم وتثقيفهم دينياً. وفي هذا يقول صاحب شركة (مايكروسوفت) العملاقة في البرمجيات الحاسوبية: "سيجعل طريق المعلومات السريع التعليم المنزلي أكثر سهولة، وسيتيح للآباء أن يختاروا بعض الفصول من بين مجموعة متنوعة من إمكانات الجودة، وتظل لهم مع ذلك السيطرة على المحتوى(2).

كما تمكن هذه الوسائل الأفراد من إعادة تدريب وتأهيل أنفسهم سواء كان ذلك في حقول تخصصاتهم التي يعملون بها، أو من خلال التدرب على مهن وأعمال يتطلبها سوق العمل من أجل الحصول على فرصة عمل،، وبذلك تسهم هذه الوسائل في حل مشكلة البطالة. وفي هذا يقول جيتس أيضاً: "إن ظروف المنافسة الشديدة التي توفرها وسائل الإتصال الحديثة ستحث الأفراد على إعادة تدريب أنفسهم ليصبحوا خبراء في تخصصاتهم لمواكبة المستجدات في حقول

---

(1) أميرة إبراهيم : تحقيق بعنوان"التعليم المفتوح" هل حقق أهدافه، مجلة المستقبل الاسلامي، الندوة العالمية للشباب الاسلامي(الرياض)، العدد (166)، (صفر 1426هـ/مارس2005م)، ص 65

(2) بيل جيتس: المعلوماتية بعد الإنترنت، ص320.

تخصصاتهم. كما أنها تمكن الأفراد من إعادة تأهيل أنفسهم ليتمكنوا من الحصول على فرص عمل جديدة، مستفيدين في ذلك من الاستشارات على الشبكة العالمية (الانترنت) ومن خلال الهواتف الخليوية، ومن خلال ما تتيحه القنوات الفضائية من فرص الإتصال المباشر مع المسؤولين عن المؤسسات والبرامج التدريبية، ومما تتيحه هذه الوسائل من فرص الحصول على المعلومات ذات الصلة بالبرامج التدريبية التي سيخضع الفرد نفسه لها، كما تتيح لهم فرصة أداء الاختبارات، والحصول على الشهادات أو الإجازات بواسطة هذه الوسائل(1).

إن هذه الفرص التي تتيحها هذه الوسائل لا تتعارض مع نظرة التربية الإسلامية للتعلم الذاتي، وبالتالي فإن على المسلم الإفادة ما أمكن من هذه الفرص بما يعود عليه بالخير في الدنيا والآخرة.

الفرع السادس: تعزيز مبدأ الفروق الفردية:

مراعاة الفروق الفردية من المبادئ التربوية التي تحرص التربية الإسلامية على مراعاتها، يتضح ذلك من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة الكثيرة، ومن خلال الأحكام الفقهية، والقواعد الفقهيه مثل: قاعدة "التيسير ورفع الحرج" ويمكن القول أن مراعاة هذا المبدأ لم تكن هناك وسيلة تربوية تتيحه كما تتيحه هذه الوسائل حيث تتيح هذه الوسائل المعلومات بأشكال وقوالب متعددة تناسب مختلف الأعمار، وخصائص المتعلمين العمرية وقدراتهم العقلية المتفاوتة، إضافة إلى مراعاة اتجاهاتهم ورغباتهم وميولهم، وذلك من خلال تنوع القنوات الفضائية المتخصصة -كما مر سابقاً- وتنوع البرامج العلمية والثقافية، وتنوع المواقع الإلكترونية، فمن حيث الموضوع تتنوع هذه الوسائل بين دينية وعلمية، واجتماعية،

---

(1) بيل جيتس: المعلوماتية بعد الإنترنت، ص291. وينظر كذلك في مي العبد الله سنو: الإتصال في عصر العولمة "الدور والتحديات"، ص86.

وثقافية... الخ، إضافة إلى تنوع البرامج كذلك، إضافة إلى تخصص بعض هذه الوسائل بفئات معينة فهذه متخصصة بالطفل، وتلك خاصة بالمرأة، وثالثة خاصة بالشباب ... الخ(1).

ومن جهة أخرى فبينما لم يكن حضور الدرس متاحاً إلا مرة واحدة للمتعلم في الأنظمة التعليمية التقليدية أصبح بإمكان المتعلم تسجيل الدروس والرجوع إليها مرة بعد أخرى، للتأكد من معلومة ربما لم يكن منتبهاً لها في غرفة الصف، أو لفهم مسألة لم يتمكن من فهمها. كما أصبح بوسع المتعلم مراجعة المادة العلمية المحوسبة أو المنشورة على الشبكة العالمية وقراءتها مرات عديدة ليتمكن من فهمها، إضافة إلى إمكانية الإتصال بالمعلم والسؤال عن القضايا التي لم يتمكن المتعلم من فهمها جيداً في غرفة الدرس.

أما ذوي القدرات العالية فإن هذه الوسائل تشبع حاجاتهم من الاستزادة حول موضوع الدرس، أو التحضير له مسبقاً، كما تنمي خيالاتهم العلمية من خلال ما تتيحه من فرص تصميم المخترعات التي يحلمون بتحقيقها كتصميم الأجهزة والمعدات، أو تصميم المباني والجسور والطرق والسفن والطائرات ... الخ.

وبالنسبة للمعلمين فقد أصبح بإمكانهم المشاركة في بناء المناهج الدراسية الجماعية بمواصفات فردية وفقاً لخصائص تلاميذهم الذين يشرفون على تعليمهم، حيث أصبح بإمكان المعلم إجراء التعديلات اللازمة على المنتج التعليمي (المادة التعليمية) وفقاً لقدرات تلاميذهم، وحاجاتهم وخصائصهم(2).

---

(1) انظر: نبيل علي: تحديات عصر المعلومات، ص83.

(2) انظر بيل جيتس: المعلوماتية بعد الإنترنت، ص299.

الفرع السابع: المساعدة في محو الأمية:

لقد حرص الإسلام على محاربة الأمية منذ اللحظة لتنزل القرآن الكريم حيث كانت أول كلمة تنزلت من القرآن الكريم تأمر بالقراءة فقال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (1).

وقد طبق رسول الله ﷺ أول برنامج لمحو الأمية فعلياً عندما جعل فداء أسرى بدر تعليم كل واحد منهم عشرة من أبناء الأنصار القراءة والكتابة.

إلا أن تقارير التنمية البشرية تشير إلى ارتفاع نسبة الأمية بين أبناء المسلمين وبخاصة الإناث منهم، ومن هنا تأتي أهمية هذه الوسائل في تنظيم الحملات التي تدعو للتعلم، وتبين فضله وتقديم البرامج التي تعلم القراءة والكتابة. وبالرغم من الإمكانات العظيمة التي تتيحها هذه الوسائل في هذا الشأن إلا أن اللجنة الدولية للتربية تؤكد سوء استخدام وسائل الإتصال في المجال التربوي، وبخاصة التلفاز الذي يمكن أن يكون أصلح وسيلة للنقل الشفوي في هذه المجتمعات، مما يعني ضرورة وضع الخطط والبرامج المدروسة، والمعدة إعداداً جيداً لهذه الغاية، وتوفير الأموال اللازمة لذلك في ظل حرص المستثمرين في مجال الإتصال على تحقيق أكبر قدر ممكن من الربح المادي.

وهنا لا بد من الإفادة من خبرات الأمم الأخرى في هذا المجال وبخاصة تلك التي حققت نجاحاً ملموساً(2). ففي الولايات المتحدة الأمريكية تبنت مدرسة "كريستوفر كولومبس" في ولاية "نيوجيرسي" برنامجاً يعتمد على الشبكة العالمية لتخفيف نسبة التسرب من المدارس الأمر الذي يزيد في ارتفاع نسبة الأمية في المجتمع، وتبنت مدرسة "ليستر بي بيرسون" الكندية برنامجاً

(1) سورة العلق/ الآية 1.

(2) تركي نصار: وسائل الإعلام وقضايا المجتمع، ص234 و 235.

مماثلاً للغاية ذاتها(1). ولم يتوقف الأمر على الدول الغنية فهناك بعض الدول النامية التي حققت نجاحات في هذا المجال يمكن أيضاً الإفادة منها مثل بعض الدول الإفريقية كالسنغال وساحل العاج اللتين وظفتا التلفاز لهذه الغاية، وكذلك الحال بعض دول أمريكا اللاتينية(2). وفي هذا الصدد يمكن الاعتماد على هذه الوسائل في تشجيع أصحاب رؤوس المال لرعاية مثل هذه البرامج كما يقومون برعاية البرامج الأخرى، بل لا بد من بيان الثواب العظيم الذي ينتظرهم على ذلك، وعظم الإثم الذي ينطوي عليه تشجيعهم للأغاني الماجنة، والبرامج التافهة التي لا تعود على الأمة إلا بالويل والثبور.

الفرع الثامن: تطوير القدرات التعبيرية للمتعلمين:

إن القدرة التعبيرية للمتعلم تتوقف على مدى التفاعل بين المتعلم والمعلم من جهة، وعلى سلامة اللغة التي يستعملها المعلم من جهة أخرى، وفي ظل ضعف قدرات كثير من المعلمين في التعبير عن فكرهم بلغة فصيحة، وابتعادهم عن استعمالها في التدريس، واعتماد معظمهم في ما عدا بعض مدرسي اللغة العربية والتربية الإسلامية على اللهجات العامية في التدريس فإن هذه الوسائل تعمل على تطوير قدرات المتعلمين وبخاصة الأطفال التي تستعمل اللغة العربية الفصيحة على التعبير عن الفكرة التي تدور في أذهانهم بطلاقة وبلغة سليمة، فقد أثبتت بعض الدراسات أن مشاهدة الأطفال لبعض البرامج الجادة على شاشة التلفاز أدى إلى تحسين قدرتهم على التعبير، وأكسبتهم مهارة لغوية حيث يزودهم التلفاز من خلال هذه البرامج بثروة من المفردات اللغوية التي تمكنهم من التعبير بسهولة ويسر لزيادة المخزون اللغوي لديهم(3).

---

(1) بيل جيتس: المعلوماتية بعد الإنترنت، ص314 و 315.

(2) تركي نصار: وسائل الإعلام وقضايا المجتمع، ص235.

(3) أنظر عبد الرحمن العيسوي: الآثار النفسية والاجتماعية للتلفزيون العربي، ص19 و 46 و 47 بتصرف.

كما أنَّ استماع المتعلم لنشرات الأخبار، وتلاوة القرآن الكريم ونصوص الأحاديث الشريفة وغيرها من البرامج الثقافية والعلمية التي يتم التعليق عليها بلغة عربية سليمة يعمل على تحسين قدرات المستمعين، إضافة إلى تقليل الفجوة الناتجة عن اختلاف المتعلمين في الظروف والبيئات الاجتماعية والاقتصادية، حيث لا يتاح لأبناء الطبقة الفقيرة التعرض للخبرات التي يتعرض لها أبناء الطبقة الغنية مادياً وعلمياً وثقافياً مما يقلل الفروق الفردية بينهم.

وبناءً عليه فإنَّ على هذه الوسائل العمل على إنتاج برامج جادة وترفيهية تعتمد اللغة العربية الفصيحة، والتي تنمي قيماً إيجابياً اتجاهها في ظل العولمة التي تعلي من شأن لغات الحاسوب من انجليزية وغيرها، على حساب اللغة العربية وتقديسها لأنها لغة القرآن الكريم .

الفرع التاسع: تطوير البحث العلمي:

أصبح نشاط البحث العلمي، ومقدار ما تنتجه الدول والمجتمعات منها معياراً لقياس تقدم الأمم والشعوب، بالتالي فإنَّ التنافس يجب أن يكون بمقدار ما ينتجه هذا المجتمع أو ذاك من هذه البحوث و بالتالي فإنَّ هذه الوسائل و بخاصة الشبكة العالمية تسهم في تطوير البحث العالمي من خلال ما يلي :

أ- تزويد الباحث بالمصادر اللازمة للبحث :

لقد أصبح بإمكان الباحثين اليوم متابعة أحدث الدراسات والبحوث في مجال تخصصهم من ناحية، كما أصبح بإمكانهم مراسلة مراكز البحوث والدراسات لتزويدهم بالمراجع اللازمة لبحوثهم بسهولة ويسر من جهة أخرى.

ب – نشر البحوث و الدراسات العلمية :

لقد تمكن الباحثون من نشر بحوثهم ودراساتهم من خلال الشبكة العالمية، وبذلك تحرروا من احتكار دور النشر الورقية وتسلطها باشتراط احتكار حقوق نشر بحوثهم ومؤلفاتهم، مما

يحرم قطاع عريض من الباحثين من الاطلاع على هذه الدراسات والإفادة منها، وبخاصة إذا كانت دور النشر بعيدة عن أوطانهم وديارهم. ومن أجل الإفادة من الشبكة العالمية في نشر النتاج العلمي وقع أكثر من ستة وعشرين ألف عالم ينتمون إلى مائة وسبعين دولة، ومن بينهم عدد من الحائزين على جائزة نوبل للسلام على عريضة تعبر عن دعمهم لإحداث مكتبة عامة على الشبكة العالمية يمكن أن تصبح مستودعاً لكل الأبحاث العلمية، وذلك بسبب ضيقهم بدور النشر الورقية، والمجلات العلمية المطبوعة ورقياً مع أبحاثهم، لأنها ترفض نشر محتويات بحوثهم على مواقعها الإلكترونية[1]. ولعل ما تقوم به بعض المجلات الإسلامية من نشر لمحتوياتها على الشبكة يمثل التطبيق الفعلي لما جاء في هذه العريضة.

لقد حرّم الإسلام احتكار العلم والمعرفة، ولعن من يكتم شيئاً منها بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾[2]. وتوعدهم بالعذاب الأليم بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3].

وعليه فإن على الباحثين المسلمين اغتنام الفرص التي تتيحها الشبكة العالمية وغيرها من وسائل الإتصال الحديثة في تطوير أبحاثهم ودراساتهم، فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أولى بها.

---

(1) فداء ياسر الجندي: العرب والعربية في عصر المعلومات، ص54، نقلاً عن جريدة الخليج الإماراتية الصادرة بتاريخ 3 أيلول / 2002م.

(2) سورة البقرة/الآية 159.

(3) سورة البقرة/الآية 174.

الخلاصة:

تبين مما تقدم أن وسائل الإتصال الحديثة تتيح فرصاً عظيمة إذا ما أحسن استخدامها والإفادة منها في المجالات الدينية، والأخلاقية، والاجتماعية، والثقافية والعلمية والتربوية، مما يرتب على القائمين عليها في الدول الإسلامية مسؤولية عظيمة في تحسين أدائها، ومراعاة أحكام الشريعة وغاياتها وضوابطها فيما تقدم من برامج ومعلومات لتكون سلاحاً جديداً وفعالاً في يد الداعية المسلم، وفي نشر الإسلام، والتعريف به، وتصحيح الصورة المشوهة التي رسمها الغرب من خلال هذه الوسائل عن الإسلام والمسلمين.

كما يترتب على المسلم مسؤولية امتلاك القدرة والمهارات اللازمة لاستخدام هذه الوسائل فيما يعود عليه وعلى أمته بالخير والنفع، كما يترتب على الأمة مسؤولية العمل نحو استنبات هذه التقنيات وتصنيعها في بلاد المسلمين بدل الوقوف عند حد استيرادها واستهلاكها بشكل يعود بالضرر على الفرد والمجتمع والأمة، حيث أصبحت هذه الوسائل تمثل عنصراً قوياً من عناصر قوة الأمم، ومعياراً من معايير قياس تقدمها وازدهارها.

المبحث الثاني: الآثار السلبية لثورة الإتصال والمعلومات

تناول المبحث السابق الآثار الإيجابية لثورة الإتصال والمعلومات، ويتناول المبحث الحالي الآثار السلبية لهذه الثورة، من خلال خمسة مطالب على الوجه التالي:

المطلب الأول: الآثار السلبية في المجال الديني:

لقد جعل الله عزّ وجل حفظ الدين أهم مقاصد الشريعة الإسلامية، وشرع الجهاد لحمايته والدفاع عنه، ونشره بين الأمم والشعوب عندما يقف طواغيت الأرض في وجه الدعاة إليه، ويحولون دون بلوغه لأممهم وشعوبهم، وشرع عقوبة الحد لمن ارتد عنه كي لا يتخذ ألعوبة، وحرّم كل ما من شأنه الصدّ عنه أو الإلهاء عن إقامة شعائره، ولذلك فإن على المسلمين جميعاً

العمل من أجل تحقيق هذا المقصد، وعدم السماح لكل ما من شأنه تشويهه، أو النيل منه، كما عليهم استغلال كل الوسائل المتاحة للتعريف به ونشره، وبيان أحكامه، وتعد وسائل الإتصال الحديثة من أفضل التقنيات التي اخترعتها العقول البشرية، والتي يمكن أن تسخر لخدمة الدين، وتحقيق غاياته.

إلا أنّ المتابع لأداء هذه الوسائل، وما يبث من خلالها من معلومات يجد أنها تحمل في ثناياها العديد من المخاطر على الدين الإسلامي، وعلى المسلمين، ومن أبرز ظاهرها ما يأتي:

الفرع الأول: الآثار السلبية في المجال العقدي:

إن محاولات النيل من الإسلام ونبيه ﷺ وكتابه العزيز ليست بالجديدة، وهي مستمرة إلى قيام الساعة وقد أخبرنا الله عزّ وجل عن ذلك بقوله: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ...﴾[1]، ولكن الجديد في الأمر هو هذه الوسائل، وهذه التقنيات الحديثة التي ساعدت أعداء هذا الدين على بث سمومهم، ونشرها على نطاق أوسع.

لقد تبين من التتبع التاريخي لتطور وسائل الإتصال أن الفكرة هي محور عملية الإتصال، وأن الكلمة هي أداتها، فالكلمة (اللغة) هي دعاء الفكر، وهي وسيلة نقله، ولهذا فقد استغلت البشرية كل الوسائل التي اخترعها الإنسان منذ وجوده على هذه الأرض لنشر أفكاره بأساليب مختلفة، من الكلمة المباشرة، والحوار والمناظرة، إلى الشعر والفن بأشكاله المختلفة (التمثيل، الرسم، النحت ... الخ) – استغلتها– لنشر فكرة معينة، أو محاربة فكرة أو صدّها ومنعها من الانتشار؛ ولذلك فإن استغلال وسائل الإتصال المعاصرة في محاربة الدين الإسلامي، والتشكيك بصحة عقيدته يمثل امتداداً للصراع الدائر بين الخير والشر في هذا العالم منذ بدء الخليقة؛ ولذلك فإن أهم الآثار السلبية في هذا الجانب تتمثل بما يلي:

---

(1) سورة البقر / الآية 120

1. انتشار حملات التنصير والتشجيع على الارتداد عن الدين:

فقد استغلت الجماعات التنصيرية هذه الوسائل لتشكيك المسلم في عقيدته، ولتشويه هذه العقيدة، كما استغلتها بالدعوة إلى الارتداد عن الدين بحجة الحرية الدينية مستغلة سلطان المنظمات الدولية ونفوذها على العالم الإسلامي.

فقد أطلقت جماعة مسيحية بريطانية تسمى (صندوق برنابا) مؤيدة بتسعين ألفاً من بينهم مسلمين جدد وقدامى حملة هدفت إلى الضغط على الأمم المتحدة لكفالة حق الشخص في الردة عن الدين في البلدان الإسلامية، وذلك في أعقاب تقرير أصدرته الأمم المتحدة ودعت فيه إلى منح الأفراد حرية اختيار أديانهم أو تبديلها. وقد أعدت تلك الجماعة التماساً بهذا الشأن موقعاً من المشاركين في الحملة، وقامت بتسليمه إلى المفوضة "السامية" الجديدة لحقوق الإنسان (لويزا رير) طالبت فيه المنظمة الدولية بالتصدي لاضطهاد المرتدين في البلدان الإسلامية[1]. بحسب زعم تلك الجماعة.

إن نشر مثل هذه الأخبار من خلال القنوات الفضائية، الشبكة الدولية من شأنه تشجيع الشباب المسلم على الارتداد عن دينه، أو على الأقل إثارة الشك في نفسه حول هذا الدين.

وهناك القنوات التنصيرية التي تشرف على برامجها الدينية الكنائس الغربية ومن هذه القنوات شبكة (N.B.N) وشبكة (C.B.N) وشبكة البث المسيحي التي بدأت بثها الفعلي من خلال القمر الصناعي (Satcom3) [2]. وغيرها من القنوات والمواقع الإلكترونية التابعة للمنظمات الكنائسية، والجماعات التبشيرية التي تداوم على الطعن في الإسلام، وإثارة الشكوك

---

(1)خبر بعنوان "جماعة مسيحية تدعو لضمان حق الردة دولياً"، موقع قناة العربية على الشبكة الدولية. زيارة الموقع بتاريخ 2006/11/28م. http://www.alarabiya.net/articlep-aspx?p=5346

(2)انظر هليل العميري: الرقابة الأسرية في عصر البث العالمي المباشر من وجهة نظر الملمين، ط1، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى (مكة المكرمة)، (1421هـ/2000م)، ص20 نقلاً عن http://christianBroodcastingNetWork

وانظر ناصر العمر: البث المباشر "حقائق وأرقام": http://www.almoslim.net

حول عقيدته من خلال المقالات والمعلومات المشوهة التي تنشرها عن قضايا العقيدة الإسلامية مثل:

- الطعن في المعتقدات المتعلقة بأسماء الله عزّ وجل وصفاته.
- سب الإسلام ونبيه وشتمه ورسمه بصورة الإرهابي كما فعل التلفزيون الدانماركي وغيره من قنوات التلفزة الأوروبية.
- الطعن في القرآن الكريم، والتشكيك بحفظ الله عزّ وجل له من التحريف والتبدل والتغيير.
- اتهام الإسلام بأنه ديني وثني، وأنه امتداد للوثنية التي كانت قبل الإسلام، وغير ذلك كثير.

إن هذه الوسائل تمارس نشاطها بشكل سافر، وتحارب الإسلام وتطعن في عقيدته دون وازع أو رادع، فعلى سبيل المثال لا الحصر هناك موقع "مسيحيو الشرق لأجل المسيح" الذي جعل شعاره على الشبكة العالمية "أسلحة محاربتنا ليست جسدية، بل قادرة بيهوه على هدم حصون ويخاطب الزوار له بعبارة [البسوا سلاح يهوه الكامل] وتكتفي الباحثة بذكر عناوين صفحات الموقع لتكون أدلة واضحة على ذلك مثل:

- أسطورة الذكر المحفوظ.
- مصحف ابن عباس والمتعة.
- الجذور الوثنية للإسلام (جذور الكعبة والحج الوثني) [1].

وغيرذلك من العناوين التي تنم عن العداء الشديد لهذا الدين، والتي يظهر هدفها جلياً واضحاً وضوح الشمس.

ومنها موقع (عرب للمسيح) الذي جعل شعاره "يقدم المسيح لكل العرب طوق النجاة الوحيد في بحر الحياة المضطرب" والذي يتهم القرآن بتجسيد الله عزّ وجل من خلال الطعن

---

(1) عن موقع مسيحيو الشرق لأجل المسيح http://ibrahim-al-copti.blogspot.com/2007/09/3-29 html، وموقع copts.com وموقع me-c-a-com

ببعض الآيات القرآنية وتأويلها تأويلاً ينسجم ومعتقداتهم مما يقشعر له البدن، ولا يطاوع القلب على ذكره -تعالى الله كما يقولون علواً كبيراً[1].

وهكذا تستغل هذه المواقع طاقات الشباب واندفاعهم وقلة خبرتهم، وسطحية تفكيرهم في إفساد عقائدهم، وإذكاء غرورهم ورغبتهم في متابعة كل جديد، وفضولهم في معرفة المزيد من المعلومات، وولوجهم عالم الإتصال الحديث في تحقيق مآربها. ومن ذلك تعاطف بعض هؤلاء مع أحد المرتدين من (الكويت) والذي كان يدعى بـ (حسين قمر) فغير اسمه إلى (روبرت قمر) فقاموا بنشر التماس عبر الشبكة الدولية يطلب المساعدة الدولية له، وتأييده فيما فعله على اعتبار أنه حق مشروع له مستندين إلى ما يسمى بحرية الإنسان في العقيدة الذي يبيح للفرد تغيير دينه الذي فرض عليه لصغر سنه، وبسبب ولاية أسرته عليه[2].

2. تحريف القرآن الكريم والطعن في صحته:

لقد قامت الجماعات التنصيرية – التي سبق الحديث عنها بنشر ما أسمته (قرآن العصر) على الشبكة العالمية بهدف إيهام الشباب من زوار الموقع ببطلان عقيدة الإعجاز القرآني بإثباتها أن هذه الجماعة قد تمكنت من الإتيان بمثل سور القرآن وآياته، ولذلك جعلت عنوان موقعها (Sura like it) وذلك رداً على قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ...﴾[3]. ومن جهة أخرى فإنها تهدف بهذا العمل الشائن إلى تشويه الإسلام، وتحريف

(1)موقع "عرب للمسيح"
http://www.arabsforchrist.com/arabsfor-christ/modules.php?name=new&file=artic&side-29

(2)انظر عبد الفتاح بيومي حجازي: الأحداث والإنترنت، ط1، دار الفكر الجامعي (الإسكندرية: مصر)، (1422هـ/2002م)، ص186، وللمزيد من الأمثلة راجع هوامش الصفحات 203 و 204. وانظر في ذلك: عبد المجيد شكري: الإعلام الإسلامي "الواقع – التحديات – المستقبل"، ص8، وص 221.

(3) سورة البقرة/ الآية 23.

نصوصه من خلال نشر ما أسمته سوراً قرآنية، ومن ذلك "سورة المسلمون"، و"سورة الوصايا" "سورة التجسد" .. وغيرها[1]. وقد نشرت النصوص هذه باللغتين الإنجليزية والعربية[2].

وحذرت رابطة العالم الإسلامي، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي من موقع(http//www.dialspace coin../geq96/pringing,، dial,pipex) ، التابع لموقع www.dialspace .net. لانه يحرّف القرآن الكريم، و كان الدكتور إبراهيم الفقي المصري الأصل الكندي الجنسية هو الذي أكتشف الموقع، وذكر أن مصدره من بريطانيا[3]

ومن الأمثلة على هذه المواقع التي تشكك بالإسلام، وتروج للمذاهب والأفكار المخالفة له: موقع المعهد الصوفي الأمريكي الذي يقوم بنشر خرافات ومزاعم لرجل يدعى رسول المحبة، ويسمى (ساركاس رياض أحمد جوهر شاهي) الذي يدعي الرسالة دون النبوة، زاعماً أن محمداً كان خاتم النبيين بنص القرآن الكريم، ولكنه لم ينص على أنه خاتم المرسلين.

3. الترويج لشعائر الكفار ورموزهم:

وذلك من خلال بث شعائرهم الدينية، واحتفالاتهم بأعيادهم والتعريف برموزهم وعاداتهم وقيمهم من خلال نشرات الأخبار والبرامج الحوارية، ومن خلال البرامج المختلفة على الفضائيات العربية والإسلامية فضلاً عن القنوات التبشيرية الغازية، والأجنبية الهاجمة، والمواقع الإلكترونية المتزايدة يوماً بعد يوم، وتبادل رسائل التهنئة بمناسباتهم المختلفة من خلال الرسائل

---

(1) انظر في ذلك المواقع التالية: http://mechristian.wordpress.com. http://wordpress.com http://suralikeit.com http://www.geocities.com/athens http://members.Aol.comsuralikeit

(2)قامت بنشر النصوص الإنجليزية شركة (AOI) أي (أمريكان أون لاين) انظر في ذلك: رضا مطاوع علي يوسف: شبكة الإنترنت بين الفضيلة والرذيلة، ص87-93.

(3) http://www.inshad . com\forum\showthreed.php?=44239 زيارة الموقع بتاريخ 31\12\2007م

القصيرة (SMS) على الهواتف المحمولة، وما ينبني على ذلك قلة من توقير واحترام لهذه المعتقدات، أو إعجاب ورغبة في التقليد لدى الشباب وبخاصة المراهقين والأطفال[1].

4.التشكيك بقدرة الله تعالى:

من خلال بعض البرامج التي توحي بقدرة بعض المخلوقات على مضاهاة خُلق الله عزّ وجل، وقدرته على الإحياء والإماتة، وأكثر ما يحدث ذلك في برامج الأطفال (الكرتون) التي تصور بعض المخلوقات بقدرات خارقة عجيبة قادرة على التحكم في هذا الكون كبرنامج "توم وجيري" الذي يعشقه الأطفال. فقد نشرت جريدة "المسلمون" استفتاءً أجري على مجموعة من الأطفال حول البرنامج المذكور تبين فيه أن (80%) من الأطفال الذين شاهدوا إحدى الحلقات التي صعد فيها القط فوق غصون شجرة حتى وصل السماء وأخذ يحاسب المخلوقات الأخرى – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً– بأن هذا القط هو الرب[2].

5.إضعاف عقيدة الولاء والبراء:

تعمل وسائل الإتصال المعاصرة على إضعاف هذه العقيدة من خلال إظهار شعائر أهل الكفر مما يغري الشباب بحب أهل هذه الشعائر وبخاصة أن هذه الشعائر يصحبها المبالغة في الزينة والبهرجة بشكل لم يألفه أبناء المسلمين في مساجدهم وعباداتهم وأعيادهم وشعائرهم.

ومن خلال إظهار بلاد الكفر بأنها بلاد الحرية والديمقراطية والعدالة، وذلك بما يتاح للفرد فيها من حرية أو فرص لا تتوافر في بلاد المسلمين، ومن حريات مزعومة وموهومة كحرية الرأي وحرية الكتابة، أو حرية التعبير بالكلمة تارة، وبالمظاهرات تارة أخرى ...الخ. وإبراز

---

(1)انظر ناصر العمر: البث المباشر حقائق وأرقام "الفصل السادس" آثار البث المباشر"، ص21-44. على موقع المسلم الإلكتروني بإشراف الشيخ العمر:

http://www.almoslim.net/admin-prod/show-chapter-maincpm?id=261&bid=27. تمت زيارة الموقع بتاريخ 2006/11/23م.

(2)انظر: أحمد أبو زيد: السرطان اليهودي ونفوذه الإعلامي ونظرية المواجهة، ط1، دار عمار (عمان)، (1420هـ/1999م)، ص86-87.

كل هذه الأمور من خلال القنوات الفضائية، والدعاية الإعلانية على الفضائيات وعلى الشبكة الدولية (الإنترنت) وما يرافق ذلك من اصطناع الصور الجميلة البراقة وتزييف الحقائق، وتقديمها على أنها بلاد العدل والثروة والرقي ... الخ، مما يجعل الشباب يتعلق بها، حتى أصبح حلم معظمهم هو السفر إلى تلك البلاد، أو الحصول على زوجة من نسائها، أو تأشيرة زيارة لها حتى لو كلفه ذلك حياته[1].

كما يتحقق إضعاف هذه العقيدة من خلال تقديم شخصيات شديدة العداء للإسلام والمسلمين بصورة جذابة، ومنحهم من الألقاب البطولية بشكل يغري الشباب اتخاذهم قدوة لهم، ويكسر الحواجز النفسية بينهم وبين المسلمين مثل اتخاذ الكثير من أبناء المسلمين ل(مارادونا) و(مايكل جاكسون) قدوة لهم رغم عدائها الشديد للإسلام والمسلمين، ومثل اتخاذ الأطفال شخصية (ستيف أوستون) نموذجاً يحتذى، واتخاذ الفتيات شخصية (ساندي بل) كذلك.

6.الترويج للأفكار والعقائد المنحرفة:

فقد أتاحت الأقمار الصناعية الفرصة لكل صاحب فكر على مستوى الأفراد والجماعات لنشر فكره، والعمل على تعميم مذهبه من خلال القنوات الفضائية، ومن خلال بث هذا الفكر على الشبكة العالمية (الإنترنت) وهذا يظهر واضحاً من خلال تزايد أعداد القنوات الفضائية ذوات التوجهات والمذاهب العقدية المختلفة، موزعة على غلاة الشيعة الذين يرجون لمعاداة أهل السنة ومحاربتهم والتحريض عليهم، ومن خلال المواقع الإلكترونية التي لا تعد ولا تحصى، والتي تحمل عشرات الآلاف من الصفحات التي تنشر عقائدهم ومبادأهم، ويكفي الشاب أن يفتح جهاز الحاسوب، ويبحث عن محركات البحث مثل (جوجل) أو (ياهو) ويختار اللغة العربية، ثم يدخل الاسم أو العنوان الذي يدفعه فضوله لمعرفة المزيد عنه من خلال ما يسمع عبر

---

(1) انظر ناصر العمر: البث المباشر حقائق وأرقام. وأحمد أبو زيد: السرطان اليهودي ونفوذه الإعلامي، ص87.

الفضائيات المتخصصة بهذه المذاهب، أو من خلال البرامج الحوارية السياسية والدينية ليجد أمامه سيلاً يتدفق من العناوين ذات الصلة، فيأخذ بتصفحها لإشباع فضوله، مما قد يؤدي إلى زعزعة عقيدته، أو الشك فيها، أو إعجابه بآراء ومعتقدات هذه المذاهب.

7.انتشار الشعوذة والترويج للسحرة:

وذلك من خلال تخصص بعض القنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية لهذه الغاية، ومن الأمثلة على ذلك ما تقوم به قناتا كنوز وشهرزاد من استضافة هؤلاء السحرة والمشعوذين، ويقوم المشاهد بالإتصال بأحد هؤلاء ليعرض عليه مشكلته، فيقوم العراف أو المشعوذ بدوره بتقديم النصيحة بحسب زعمهم -وهي كلها نصائح تقوم على الدجل والشعوذة. كما يبحث هؤلاء قضايا من شأنها خدش الحياء العام، أو بذر الشك في النفوس من خلال إدعائهم القدرة على المعالجة وشفاء المرضى مما يعجز الطب عنه من الأمراض المستعصية، وتشكو وزارة الصحة السعودية على سبيل المثال من كثرة المراجعين المتعاطين للخلطات التي توصف على هذه القنوات وأمثالها نتيجة لما سببته لهم من مضاعفات ومشاكل صحية في الجهازين الهضمي والعصبي، وقد وصلت بعض الحالات حد الموت. ومعلوم أن معظم القنوات الفضائية تخصص لها مواقع إلكترونية على الشبكة الدولية لنشر برامجها عليها، فيتمكن من لم يستطيع مشاهدة البرنامج من الرجوع إليه على الشبكة وهذا يزيد المشكلة سوءاً، إضافة إلى أنَّ بعض المشعوذين خصصوا لهم مواقع خاصة بهم، ويتم التواصل معهم من خلال غرف المحادثة (Chat room) من خلال البريد الإلكتروني، أو من خلال تصفح النصوص على تلك المواقع.

ومن الخرافات التي روجت لها إحدى القنوات الفضائية وجود شجرة في إحدى قرى مصر مكتوب عليها "الله، محمد" وذلك من خلال تقرير إخباري عن تلك الشجرة من خلال احدى القنوات الهابطة فقامت قناة (mbc1) بالتعليق عليه ضمن تقرير لها بعنوان "مسخرة في مصر"،

وقد قال أحد شهود العيان في التقرير أنه شاهد الشجرة أضاءت فهرب الشرطة رعباً عندما شاهدوا ذلك، وكانت النتيجة لهذا التقرير توافد المصريين على تلك القرية لمشاهدة تلك الشجرة والتبرك بها[1]. ولا يخفى ما ينطوي عليه مثل هذا الأمر من مخاطر عقدية فهي تشيع الفكر الخرافي، وتدعو إلى العودة إلى الوثنية التي جاء الإسلام للقضاء عليها فقد أمر رسول الله ﷺ بقطع شجرة (العزى)(*) التي كان العرب في جاهليتهم يعظمونها خوفاً من الرجوع إلى عبادتها، كما قطع أمير المؤمنين عمر ﷺ شجرة الرضوان عندما رأى تعلق بعض المسلمين بها، وتأتي هذه الوسائل في عصر التقدم العلمي لتعيد الناس إلى الفكر الخرافي، وذلك لإلهاء الناس عن القضايا الكبرى.

الفرع الثاني: تشويه صورة الإسلام والمسلمين:

تعد الحملات التي تشن ضد الإسلام والمسلمين بقصد صدّ الناس عن إتباعه والإيمان به امتداداً لحركات التبشير والاستشراق التي شهدها العالم الإسلامي منذ مرحلة انتهاء الحروب الصليبية، ولكن ما يميز هذه الحملات في يومنا الحاضر هو سهولة وسرعة انتشار أفكارها لسهولة الإتصالات التي أتاحتها ثورة الإتصال والمعلومات وسرعتها. ومع إحكام الصهيونية العالمية وسيطرتها على شبكات الإتصال الدولية، ووكالات الأنباء العالمية فإن الحملة على العالم الإسلامي تزداد يوماً بعد يوم، وبخاصة بعد أحداث الحادي عشر من أيلول عام 2001م، التي استغلتها الصهيونية العالمية خير استغلال لاستعداء الغرب على العالم الإسلامي، فقد جعلت هذه الوسائل العالم الغربي ينظر إلى المسلمين نظرة ازدراء واحتقار، واعتبارهم قوماً همجاً قساة القلوب، وسفاكين للدماء، ومحبين للحرب والقتل والدمار، ومعادين للسلام، كما تصورهم عشاقاً

(1) محمود سعيد ومجموعة من العلماء: الفضائيات بين الضبط والحرية، برنامج اليوم السابع، قناة (mbc1) مساء الخميس 2007/2/22م.

(*) كانت شجرة عليها بناء وأستار بنخلة بين مكة والطائف وكانت قريش تعظمها. (ابن كثير 271/4) والرواية في النسائي.

للجنس، لكنهم في الوقت نفسه يزدرون المرأة ويهضمون حقها، ويسيئون معاملتها .... الخ. ولعل ما فعلته القنوات التلفازية الدانمركية من إجراء مسابقة للرسوم الكاريكاتيرية (الساخرة) من النبي محمد ﷺ يدل دلالة واضحة وصريحة على ذلك.

كما تسير في محاولات النيل من الإسلام ونبيه ومن المسلمين وفق خطة منهجية تُوظف لها الرجال، وترصد لها الأموال وتستثمر فيها الطاقات والوسائل وبخاصة الشبكة الدولية (الإنترنت)، فمن خلال محركي البحث (ياهو yahoo) و(جوجل Google) تبث المواقع الإلكترونية سمومها، وتشوه صورة الإسلام والمسلمين حيث قامت هذه المواقع بنشر تلك الصور الشائنة التي بثتها القنوات الدانماركية وغيرها من القنوات الأوروبية، ونشر العديد من المقالات التي تسيء للإسلام والمسلمين، ومن الأمثلة على عناوين هذه المقالات العناوين التالية:

* "الإسلام الدموي".

* "الإسلام السياسي".

* "أسطورة حرية العقيدة في الإسلام" وغير ذلك(1).

*وتحت عنوان "هل يجوز تعذيب الأسرى في الإسلام؟؟!!".

أجاب القائمون على الموقع وهو موقع تنصيري[2] إجابات تسيء لرسول الله ﷺ، وتتهمه بالإساءة إلى الأسرى، في حين تقلل من شأن ما جرى من تعذيب للعراقيين في سجن أبو غريب، وتقلل من فظاعتها، وتحت ذلك تم رسم فارس مسلم يمتطي صهوة جواده، ويحمل سيفاً يقطر دماً مكتوب عليه "بسم الله الرحمن الرحيم" بينما تغوص قدما الفرس في بحر من الدماء،

---

(1) انظر رضا مطاوع علي يوسف: شبكة الإنترنت صراع بين الفضيلة والرذيلة، ص87-93.

(2) موقع مسيحو الشرق لأجل المسيح، والذي يشرف عليه إبراهيم القبطي وثلاث شخصيات أعطيت المسميات التالية (البابلي، مكاكولا جريجوري). وموقع منتدى منظمة أقباط الولايات المتحدة على الشبكة العالمية.

وتدوس الجثث البشرية الملقاة على الأرض من حول وهي تنزف دماً، وتحت هذا المشهد الذي تقشعر له الأبدان كتبت كلمة ISLAM في إشارة واضحة إلى اتهام الإسلام بسفك الدماء[1].

ولم يقتصر الأمر على القنوات والمواقع الأجنبية بل إن بعض القنوات التي تدعي بأنها إسلامية أي تعمل من داخل البلدان الإسلامية، ويحمل مقدمو برامجها أسماء إسلامية أصبحت معرضاً أو مسرحاً لكل مغرض ومعادٍ للإسلام والمسلمين وذلك من خلال المناظرات التي تعقدها تلك الفضائيات بين من يدعي الإسلام وبين من يحمل فكراً عن الإسلام وذلك بغرض الترويج للفكرة. وأصبحت قضايا الثوابت الإسلامية مثل تلك التي تتعلق بالذات الإلهية مثار جدل وخلاف على هذه الفضائيات، إضافة للقضايا الأخرى التي من شأنها بث الفتنة والفساد بين أفراد المجتمع الإسلامي، مثل قضية صلاحية أحكام الإسلام، ومدى ملاءمتها لروح العصر[2].

الفرع الثالث: تشويه الشخصية الإسلامية في مقابل إعلاء قيمة الساقطين والساقطات:

تحرص القنوات الفضائية العربية على إطلاق ألقاب البطولة والنجومية على الساقطين والساقطات، وتقديمهم على أنهم النماذج الفاضلة، وأنهم رموز التحضر والتقدم العلمي في المجتمع وذلك على حساب أرباب الفكر والعلم الحقيقيين في المجتمع الإسلامي، في حين تصور الشخصية الإسلامية بصورة هزيلة تبعث على السخرية والاستهزاء مما يؤدي إلى نفور الشباب من مثل هذه الشخصية التي تمثل عهود التخلف، وترتبط في أذهانهم بالتسلط والقهر، أو الجهل والسذاجة، وعرقلة كل تقدم إضافة إلى الصورة المرعبة التي بدأت تظهر حديثاً في ظل الحملة على الإرهاب التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية على العالم الإسلامي. ومن ذلك على سبيل المثال فيلم "الإرهاب كباب" المصري الذي يعرض شخصية الشاب المتدين الذي يحرص على المظهر دون السلوك والجوهر، فهو ملتح يصلي باستمرار في المكتب وكأن الصلاة

---

(1) الموقع السابق: http://ibrahim-al-copti.blogspot.com.

(2) انظر محمد سلمان الأحمد: عربسات ونوع آخر من الإباحية، صحيفة الجزيرة السعودية اليومية، عدد يوم 1998/3/13م.

أصبحت جريمة، و يعرض ذلك على أن هذا الشاب يضيع بذلك وقت العمل، ويفوت مصالح الناس، ويقصر في أداء الواجبات، وفي الوقت ذاته يبيح لنفسه إقامة علاقة غير مشروعة مع زميلته غير الملتزمة والتي يقدمها الفيلم كمثالٍ للشخصية الشجاعة والمخلصة في عملها، على عكس ذلك الشاب المتدين. كما يسخر الفيلم من شخصية إمام المسجد الذي يدعو الله بقوله (اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا)، والسخرية من المسلم الذي يحرص على أداء الصلوات على أوقاتها فور سماع الأذان. فالفيلم كما يظهر يهاجم القيم الإسلامية النبيلة في الوقت الذي يعلي فيه من شأن القيم الهابطة[1]. والمثال نفسه يتكرر في العديد من الأعمال الدرامية التي تعرفها القنوات الفضائية العربية مثل مسلسل "حق مشروع" الذي عرضته قناة (mbc1) في شهر شوال 1428هـ/ تشرين أول – تشرين ثاني2007م وغيرها من الأعمال.

الفرع الرابع: محاربة الحجاب الإسلامي:

فالقنوات الفضائية العربية تمنع مذيعاتها من ارتداء الحجاب ، وقد شهد العالم الضجيج الذي أثير حول ارتداء بعض الإعلاميات للحجاب، ووصل الأمر إلى القضاء، وقد خسر عدد منهنَّ القضية، ونجحت قلة منهن مثل مذيعة الجزيرة "خديجة بن قنة". كما احتضن التلفاز الأردني "ياسمين الفرا" المذيعة في قسم الأخبار باللغة الإنجليزية ، والمراسلة الصحفية "ثروت أبو الفول " وهما ترتديان الحجاب وهي حالات لا تمثل شيئاً أمام الأعداد الكبيرة من المذيعات ومقدمات البرامج اللواتي يتفنن في عرض مفاتنهن على شاشات الفضائيات على اعتبار أن ذلك يقدم صورة جميلة عن الإسلام والمسلمين للغرب كي يرضى عنهم .

كما كثرت البرامج الحوارية التي تثير قضية الحجاب وتناقشها على اعتبار أنها عادة وليست عبادة، أو اعتبارها من قبيل الحرية الشخصية، وقد وصل الأمر إلى اتهام العلماء

---

(1) عبد المجيد شكري: الإعلام الإسلامي، ص197 بتصرف.

المسلمين بفرض الحجاب على المرأة المسلمة وليس الدين، وهذا يوحي للنساء المسلمات وبخاصة الفتيات الشابات والمراهقات برفض الحجاب أو التخلي عنه. ولقد وصل الأمر إلى دعوة إحداهن من خلال قناة (الحرة) إلى قيام حركات منتظمة لتشجيع المرأة المسلمة والخليجية تحديداً على خلع الحجاب، ودعت وسائل الإعلام للقيام بحملة تشجيعية على ذلك، كما اتهمت المرأة المسلمة المحجبة بأنها تلبس الحجاب لجذب الرجال إليها في ظل ارتفاع نسبة العنوسة في المجتمعات الإسلامية[1]، وهي بذلك تبرئ المتبرجات والعاريات من هذه التهمة وتلصقها بالمسلمات العفيفات.

الفرع الخامس: الطعن بأحكام الشريعة الإسلامية:

فقد أصبح الطعن بأحكام الشريعة الإسلامية وإثارة الشبهات حولها من الأمور الاعتيادية أو الطبيعية عبر العديد من القنوات الفضائية الأجنبية، وبعض القنوات العربية التي تحذو حذوها، ومن ذلك قضية إمامة المرأة للرجال في الصلاة، والسماح لها بممارسة خطبة الجمعة، وقضية الميراث والطعن في جعل الإسلام نصيب المرأة منه نصف نصيب الرجل، وقضايا الحدود والعقوبات وغيرها من القضايا التي ثبتت أحكامها بالقرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة بما لا يدع مجالاً للشك فيها. ومن ذلك أن قناة (BBC) الإنجليزية بثت في برنامجها المسمى (Panorama) فيلماً مصوراً عن تنفيذ العقوبات في الأماكن العامة في مدينة (الرياض) عاصمة المملكة العربية السعودية، والذي اعترف المدير التنفيذي للقناة -أمريكي الجنسية- من خلال بيان أصدره في إبريل 1996م بأنه هجوم سافر وعنصري على الشريعة والثقافة الإسلامية[2]. وما ينشر على الشبكة الدولية (الإنترنت) لا يقل خطورة عمّا يناقش على شاشات الفضائيات، بل هو أعظم خطراً، فكل ذلك من شأنه أن يشجع المرأة المسلمة على التمرد على

(1) فريدة النقاش: برنامج مساواة، قناة الحرة، 2006/12/31م.

(2) جون. ب. الترمان: إعلام جديد، سياسة جديدة، ص85.

أحكام الله عزّ وجل، وقد حذّر الله عزّ وجل في كثير من الآيات من تجاوز حدود الله، أو حتى الاقتراب من الخروج عليها فقال تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ﴾[1]. وقال أيضاً: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾[2]، ووصف مَن فعل ذلك بالظلم بقوله: ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[3]، لأنهم ظلموا أنفسهم بتعريفها لغضب الله بتجاوزهم حدوده.

الفرع السادس: التشجيع على ارتكاب المعاصي:

مع التوسع في البث الفضائي، وما رافقه من تزايد الطلب على الاشتراكات في الشبكة الدولية والهواتف الخليوية تحولت معظم بيوت المسلمين إلى صالات عرض لأكبر عدد من برامج الهدم، ومسلسلات الإثارة وتقويض أسس الأخلاق والفضيلة بما تطفح به من عري وخلوات محرمة، وأحاديث شجية، وقصص حب وغرام... مما يؤدي إلى تحسين ذلك في أعين الشباب من الجنسين في دعوة صريحة لارتكاب الفاحشة، ومخالفة شرع الله[4]. فالمتتبع للأعمال الدرامية من المسلسلات والتمثيليات، والأفلام، والدعايات والإعلانات التي تبثها القنوات الفضائية العربية والأجنبية لا يكاد يلمس فيها إلا الدعوة إلى الفجور وارتكاب المعاصي بتزيينها للشباب بحجة معالجة مشكلاتهم، فمعظم هذه الأعمال تصور لقاء الفتاة بالشاب وإقامة علاقة محرمة معه في ميدان العمل، أو في الجامعة على أنها علاقة طبيعية، وتصور وقوف الأهل في وجه هذه العلاقة بأنها تسلط منهم وتدخل في شؤون أبنائهم، وهذا إضافة لمخالفته لشرع الله فهو يشجع على التمرد على الوالدين أو الأسرة وعلى المجتمع وقيمه، ويقود إلى الانفلات والفوضى

(1) سورة البقرة/ الآية 229.

(2) سورة البقرة/ الآية 187.

(3) سورة البقرة/ الآية 229.

(4) عبد الله بن حمد الشبانه: المسلمون وظاهرة الهزيمة النفسية، ط2، دار طيبة (الرياض)، (1417هـ/1996م)، ص99 بتصرف يسير.

وشيوع الفاحشة. هذا إضافة لما يرافق ذلك من عري وتبذل، ومشاركة في الحفلات الراقصة التي تقدم فيها الخمور وما يرتكب في مثل هذه الأعمال من محرمات، كل ذلك من شأنه التشجيع على ارتكاب المعاصي دون خوف أو وجل، بل فيه إقرار للمنكر حتى يألفه المجتمع، ولذلك أصبح من المألوف جداً أن تجلس العائلة جميعها تتابع هذه المناظر الخبيثة دون خجل أو حتى دون بيان الآباء للأبناء بأن هذه الأعمال مما لا يجوز متابعتها أو النظر إليها، فهل يصح شرعاً ما يفعله هؤلاء الممثلون والممثلات حتى وهم يقومون بتمثيل أطهر علاقة بين الرجال والنساء علاقة الآباء بالأبناء، فهل يجوز شرعاً أن يحضن الرجل الفتاة أو المرأة ويقبلها على اعتبار أنها أمه أو أخته وكذلك ما تفعله النساء مع الرجال على أنهم الآباء أو الأبناء أو الأخوة؟

إن هذه المشاهد من شأنها إفساد الشباب، ونشر الرذيلة في المجتمع وبخاصة أن هذا العمل التمثيلي تتبدل فيه الأدوار وتتقلب فأب اليوم هو زوج الغد بالنسبة لهؤلاء الممثلات، وأخ اليوم هو عشيق الغد وهكذا[1].

وأما الشبكة العالمية (الإنترنت) فخطورتها تفوق بكثير خطورة شاشات الفضائيات حيث يجلس الفرد وحيداً على الشاشة لا رقيب عليه إلا الله تعالى، وفي ظل غياب مراقبة الأهل وانشغالهم بتأمين أسباب العيش الكريم في ظل تدني المستوى الاقتصادي من ناحية، وسيطرة القيم المادية على تفكير أبناء المجتمعات الإسلامية من ناحية أخرى، يصبح هؤلاء الشباب أحراراً فيما يشاهدون وفيما يفعلون، وتساعدهم غرف المحادثة (Chatroom) والبريد الإلكتروني على إقامة علاقات محرمة فيما بينهم، مما يشجعهم إلى ارتكاب الفواحش، ويصدهم عن ذكر الله عزّ وجل، وعن أداء الصلوات، أو القيام بالعبادات المفروضة وغير ذلك، ويزيد الأمر خطورة أن شاشة الهاتف المحمول (الخليوي) أصبحت تقوم بوظائف الشاشتين السابقتين

---

(1) انظر أحمد أبو زيد: السرطان اليهودي والنفوذ الإعلامي، ص97-99.

(الفضائيات والحاسوب) إضافة إلى ما توفره من سهولة الإتصال، ونقل الصور والأحداث من خلال البلوتوث، كما أصبح بإمكان الشباب مشاهدة ما يشاءون من أفلام ومشاهد من خلال هذه الشاشة.

الفرع السابع: الفوضى الفقهية:

لقد أصبحت الفتاوى الفقهية في هذا الزمان من الكثرة، وتنوع الموضوعات بشكل أصبح من العسير منه على الباحث الإحاطة بها، ومن ناحية أخرى فقد تضاربت الفتاوى، وتصادمت مع ما استقر عليه المسلمون منذ قرون طويلة من تاريخ الإسلام.

إن وجود فتاوى شاذة عن إجماع العلماء عرف منذ القرون الأولى للإسلام، لكن ما يميز هذه الحقبة، هو سهولة وصول وانتشار هذا النوع من الفتاوى، وبلوغه إلى من ليس لديه معرفة شرعية كافية تحميه من الوقوع في الخطأ، أو إلى من يتربص بالإسلام والمسلمين، ويتحين الفرص للنيل من هذا الدين، وكل هذا أدى إلى بلبلة فكرية للشباب المسلم، وشعور بالحيرة والاضطراب الفكري.

وإذا كان الله عزّ وجل نهى عن السؤال إذا لم يكن القصد منه معرفة حكم الله، إنما للتعنت أو التشدد فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[1]، وذلك عندما تأثر بعض المنافقين بما كان يفعله اليهود من توجيه بعض الأسئلة للرسول ﷺ بقصد التعنت والإحراج أو التكلف[2].

إنَّ ثورة الإتصال والمعلومات أعادت كل أسباب إثارة التساؤلات إلى الظهور من جديد، وظهرت حالة من الفوضى في الفتيا والسؤال، وتصدى للفتيا أناس ليسوا أهلاً لها، بدون أن

---

(1) سورة المائدة/ الآية 101.

(2) انظر سيد محمد ساداتي الشنقيطي: مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم، ط1، عالم الكتب (الرياض)، (1406هـ/1986م)، ص85 بتصرف.

يسمع ولو مرة واحدة من أحد من هؤلاء قول "لا أدري" التي كانت سمة السلف الصالح، وزينة العلماء الربانيين. كما أصبحت الفتوى المباشرة جولات حرة وغير مقيدة بشيء فهي تأتي بالقضايا العامة التي تهم الأمة، كما تأتي بالقضايا الاجتماعية والعلمية والطبية والاقتصادية ... الخ، كما تأتي بمسائل دقيقة جداً تخص العلاقات الزوجية، أو تخص شخصاً بعينه أو حالة بعينها وهكذا، ومع هذا تجد عالماً واحداً يتصدى للإجابة عن هذه القضايا كلها ما أدى إلى حالة من الفوضى الفقهية. وظهرت فتاوى غريبة عجيبة مثل الفتوى التي صدرت من إحدى المسلمات في أمريكا بجواز مقاتلة المرأة بجانب الرجل مستدلة بأن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- خرجت في جيش قوامه ثلاثون ألف امرأة مقاتلة بجانب الرجال. وفتاوى حسن الترابي بجواز زواج المسلمة من الكتابي، وأن الحجاب المأمورة به المرأة هو تغطية الصدر والعنق فقط دون الرأس، وظهرت الفتاوى الخاصة بالطبقة المترفة البعيدة عن حال الأمة وواقعها مثل تلك الفتوى التي تبيح للفنانات الاستحمام بحوض من اللبن، هذا في الوقت الذي يموت فيه يومياً مئات الأطفال من أبناء المسلمين جوعاً[1]، وغير ذلك من الفتاوى التي وصفها أحدهم بـ"الفقه البحبحاني"[2].

وربما يكون الأمر أشد سوءاً على الشبكة العالمية (الإنترنت) حيث لم يعد بإمكان أحد من العلماء الإحاطة بكل ما يصدر من فتاوى على هذه الشبكة لما تتمتع به من سهولة وسرعة في الانتشار، وفي ظل غياب الرقابة الشرعية أو الدولية على هذه الفتاوى، ولما تبيحه من حرية في مناقشة القضايا الحساسة الدينية وغير الدينية دون معرفة السائل مما يوقعه في الحرج، فقد

(1) أنظرعلي القراداغي: الفتاوى المباشرة في وسائل الإعلام، موقع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.
http://www.iamsonline.net/articls/2007/07/02shtml

(2) عبد الرحمن بن صالح العشماوي، الفقه البحبحاني، مجلة المستقبل الإسلامي، الندوة العالمية للشباب الإسلامي العدد (176)، ذو الحجة، 1426هـ/يناير 2006م، ص43.

أصبحت هذه الشبكة شيخ العصر أو (الشيخ جوجل Google) نسبة إلى محركة البحث جوجل على قول أحدهم [1].

لقد أصبحت هذه الفتاوى عبارة عن عملية تلاعب بالعقول لأنها فتاوى متسرعة، لا تقوم على الدراسة والبحث، وإن من شأنها:

- إحداث البلبلة والحيرة في صفوف المسلمين.
- تقليل هيبة العلماء واحترامهم بين الناس، والتشكيك في قدراتهم أو نزاهتهم.
- تحليل المحرمات، وتحريم المباحات الذي قد يصل بصاحبه إلى مرحلة الشرك والعياذ بالله[2].

ولخطورة الأمر فقد خصص مجمع الفقه الإسلامي الدولي دورته السابعة عشرة المنعقدة في (عمان) بالأردن في الفترة الواقعة ما بين (28جمادى الأولى-2 جمادى الآخرة 1428هـ/24-28 يونيو / حزيران 2007م) لمناقشة هذه القضية، ووضع الشروط والآداب اللازمة لها[3].

الفرع الثامن: التشويش على العبادات أو الإلهاء عنها أو إفسادها:

لقد قال عدد من العلماء بأن المقصود بلهو الحديث في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[4]. بأنه الغناء. وقد توعد الله عزّ وجل من يضل الناس عن ذكر الله بهذا العمل أو بغيره من الأعمال بالعذاب

(1) حمزة يوسف: برنامج رحلة مع الشيخ حمزة يوسف، الحلقة (15) حلقة بعنوان: "دور الإنترنت في الفوضى الفقهية المعاصرة"، (15 رمضان 1427هـ/ 2006/10/8م).

(2) خالد عبد الله: الفضائيات بين الضبط والحرية، برنامج اليوم السابع قناة (mbc1) مساء يوم الخميس 2007/2/22م.

(3) علي القراداغي: الفتاوى المباشرة في وسائل الإعلام (مرجع سابق).

(4) سورة لقمان/الآية 6.

المهين. فكيف بما تبثه وسائل الإتصال المعاصرة من غناء وموسيقى وما يصاحبها من عري ورقص ومشاهد خليعة؟!

إن من شأن هذه الأمور أن تشغل المسلم عن صلاته وعبادته وعن تلاوة القرآن، بل وحتى عن القيام بواجباته الدنيوية من أجل أن يتابع المسلسلات والأفلام والأغاني وغيرها من التوافه التي تقدمها هذه الوسائل، وبعض الناس قد يصلي أمام التلفاز حتى لا يفوته شيء من ذلك. والبعض قد يؤخر الصلاة عن وقتها، وربما يدخل وقت الصلاة التالية وهو لم يصل الصلاة السابقة من أجل متابعة الشاشة، ولا يخفى على أحد ما تفعله معظم القنوات الفضائية العربية في شهر رمضان المبارك، حيث تتنافس جميعها في تقديم أكثر الأعمال الفنية خلاعة وإثارة، فضلاً عن برامج استعراض العري والفسق في هذا الشهر الكريم، ويزيد الأمر سوءاً أنها تسمي هذه السهرات الساقطة "سهرات رمضانية" وذلك تلاعباً منها بعقول الشباب، وإيهاماً للأحداث منهم بمشروعية ما تفعله، وأنه لا يتنافى مع أدب الصيام، أو حرمة الشهر الكريم وخروجه عن حدود ما حرّم الله تعالى، وفي الوقت ذاته تفسد عليهم عبادتهم فبدل قضاء الليل في الطاعات، يقضيه كثير من الناس والشباب بخاصة بمتابعة هذه الآفات، حتى إنّ بعض المحافظين على الطاعات قد يصلون التراويح وقلوبهم متعلقة بمسلسل كذا، أو فيلم كذا فيُحرم الخشوع والتدبر في صلاته، ويدل على ذلك ما يتناقله بعض الشباب من طرائف عن بعض المصلين في هذا الصدد مما تترفع الباحثة عن ذكره.

وتزيد الهواتف المحمولة الطين بلة -كما يقال- فإن كثيراً من الشباب ذكوراً وإناثاً يجعلون بعض المقاطع الغنائية منبهاً لهواتفهم بدل الرنة المعتادة، ثم يدخلون المساجد للصلاة دون إغلاق هذه الهواتف، فتتحول المساجد إلى صالات غناء وموسيقى لكثرة ما يسمعه المصلون من منبهات تلك الهواتف.

وأما الشباب المتدين فإنه يقع أيضاً في بعض الأخطاء مثل جعل تلاوة القرآن الكريم منبهاً لهواتفهم، وعند بدء الهاتف بث مقطع من آية من آيات القرآن الكريم يقوم الشخص بإيقاف التلاوة وربما يكون هذا الوقف قبيحاً، ولذلك اصدر المجمع الفقهي المنعقد في مكة المكرمة في أواخر شهر(شوال 1428هـ 2007/11/7م) فتوى بتحريم ذلك حفاظاً على قداسة القرآن الكريم، وصوناً له فقد يدخل الشخص وهو يحمل هاتفه دورة المياه وفي هذا امتهان للقرآن الكريم[1].

المطلب الثاني: الآثار السلبية لثورة الإتصال والمعلومات في المجال الأخلاقي:

إن مسؤولية وسائل الإتصال مسؤولية عظيمة وخطيرة في هذا المجال، فعيون المشاهدين مشدودة إليها، وأسماعهم مصغية إليها، وسلوكات كثير منهم وبخاصة الشباب متأثرة إما بسلوك العاملين فيها من مذيعين ومقدمي برامج، وإما بالشخصيات والنماذج التي تقدمها هذه الوسائل من خلال استضافتهم في البرامج الحوارية، أو من خلال الأعمال الدرامية والفنية ... وغير ذلك. وقد تبين في الفصل الثاني من هذه الدراسة أن الغايات الأخلاقية لعملية الإتصال وتناقل المعلومات يوليها التربية الإسلامية اهتماماً عظيماً.

أن المراقب للواقع يلمح أن معظم الفساد الأخلاقي يتعلمه أو يتلقاه الشباب من خلال وسائل الإتصال ونقل المعلومات. وباستقراء ما كتب في هذا الجانب، واستقراء واقع الشباب يمكن الوصول إلى عدد من المفاسد أو التأثيرات السلبية في هذا المجال هي كما يلي:

الفرع الأول: الآثار السلبية في أخلاق الأطفال:

يؤكد كثيرٌ من الباحثين والدارسين لآثار ثورة المعلومات والإتصال على أن آثار هذه الثورة على الأطفال خطيرة للغاية ينبغي أن يتنبه لها جميع المهتمين من آباء ومعلمين

---

(1) عبد الله التركي: اجتماع المجمع الفقهي الإسلامي في مكة المكرمة يوم الأربعاء 28 شوال 1428هـ/ تشرين ثاني 2007م، مقابلة مع مراسل قناة (mbc1) نشرة الأخبار المسائية في اليوم المشار إليه.

وإعلاميين ... الخ. ففي ظل انتشار هذه الوسائل هذا الانتشار الواسع، وانشغال الوالدين بتأمين الحياة "الكريمة" -كما يقولون- لأبنائهم فإن القيم والأخلاق الاجتماعية التي يفترض أن تبثها الأسرة في أطفالها آخذة في التراجع، حيث أصبحت الشاشة هي المربية والمسلية والمثقفة للطفل، فقد أخذت الشاشة دور الوالدين في التربية والتثقيف. وفي هذا تقول الباحثة الكندية "ك-تاجرت": إن القيم التقليدية التي تبثها الأسرة في الأطفال آخذة في الضمور والاضمحلال لتحل محلها قيم تلفازية مشتقة من أفلام رعاة البقر، ومسلسلات العنف، وتمثيليات الجنس والجريمة، وهي دائرة ضخمة من الآثار الوخيمة ذات الحلقات المتصلة ليصيغها التلفاز كل يوم، ويتشبع أفراد الأسرة بهذه القيم ويصبحون رعاة لها"[1]، وتعبيراً عن شدة أثر الشاشة بخاصة ووسائل الإتصال بعامة على الأطفال والأحداث، قال الطبيب النفسي(ستيفن بانا): "إذا كان السجن هو المدرسة التي تخرج المجرمين فإن وسائل الإتصال هي المدرسة الإعدادية لهم"[2].

ومعنى هذا أن لهذه الوسائل تأثيرات سلبية بالغة الخطورة في أخلاق الأطفال والأحداث أهمها ما يلي:

ممارسة العنف (أو الانحراف والسلوك العدواني):

تشير نتائج الدراسات إلى أن الأطفال بخاصة يميلون إلى ارتكاب العنف أو ممارسة السلوك العدواني بعد مشاهدتهم لمثل هذه السلوكات على الشاشة مباشرة، وتؤكد هذه المقولة أن بحوث (باندورا وروس Bandora & Ross) (1961م، 1963م) في علم النفس وهي من الدراسات التي تعد رائدة في دراسة السلوك العدواني أن مجرد ملاحظة الأطفال للسلوك العدواني للآخرين قد يدفعهم في ظروف معينة إلى تقليده حتى لو لم تكن لديهم فرصة للتدرب

---

(1) أنظر إبراهيم إمام: الإعلام الإسلامي "المرحلة الشفهية"، ط1، دار المعارف، (القاهرة) (1377هـ/1967م)، ص125، 137.

(2) أنظر تركي نصار: وسائل الإعلام وقضايا المجتمع "دراسة نظرية"، ط1، جامعة اليرموك، (اربد: الأردن)، (1425هـ/2004م)، ص158. وناصر العمر: البث المباشر حقائق وأرقام.

عليه، أو تلقي الثواب أو التعزيز له[1]. كما توصلت مجموعة من الخبراء إلى وجود آثار نفسية ملحوظة على بعض الأشخاص بسبب مشاهدتهم بـرامج معينـة، وانـصبت أعمـال اللجنـة الاستشارية العلمية للهيئة الصحية العامة في الولايات المتحدة الأمريكية حول دراسة العلاقة بين مشاهد العنف التلفزيوني وظهور السلوك العدواني، كما اهتم بدراسة تأثير هذه المشاهد "المعهـد الأمريكي القومي للصحة العقلية" و"الجمعية الأمريكية لعلم النفس" التي تبنت منذ عام (1985م) اتجاهاً عاماً يشير إلى أن مشاهد العنف التلفزيوني مـسؤولة بدرجـة كبيـرة عـن الـسلوك العدواني[2].

ويؤكد ذلك ظهور أحداث عنف وإجرام في بعض البلدان الأوروبية والأمريكيـة بـين الأطفال منها:

في بريطانيا قام طفلان في العاشرة من العمر باحتجاز طفل معاق في السابعة من العمر وتعذيبه حتى الموت، وذلك أثناء عرض أحد المسلسلات مرددين أغنية كان يرددها طفل يقـوم بدور الشرير في المسلسل[3].

وفي أمريكا حيث يكثر في البرامج التلفزيونية مشاهد العنف أجـرى اتحـاد المـذيعين التربويين للإعلام المدرسي في الولايات المتحدة الأمريكية دراسة على البرامج التي تذاع فـي مدينة نيويورك لمدة أربع سنوات، فلاحظوا أنه في السنة الأخيرة من الدراسة وفي أسبوع واحد من تلك السنة تم عرض (6868) مشهد عنف على شاشات تلفاز نيويورك[4]، كما ارتكب شابان جريمة قتل لخمسة عشر تلميذاً في مدرسة "ليتل تاون" الثانوية وكان كل منهما يحمـل مـدفعاً رشاشاً، كما كان أحدهما يرتدي معطفاً طويلاً من الجلد الأسود تشبهاً بما حدث في لعبة الفيـديو

---

(1) عز الدين جميل عطية: التلفزيون والصحة النفسية للطفل، ص101-102-107 بتصرف.

(2) المرجع نفسه، ص42.

(3)عز الدين جميل عطية: التلفزيون والصحة النفسية للطفل ، ص41.

(4) تركي نصار: وسائل الإعلام وقضايا المجتمع، ص157.

"مفكرة الباسكت بول" حيث كان بطل الفيلم يظهر مرتدياً لمثل ذلك المعطف. ويتجه به إلى أحد فصول المدرسة ويبدأ في إطلاق النار على التلاميذ واحداً بعد الآخر في تصوير بطيء على موسيقى "الروك"، بينما كان يرتدي الآخر قميصاً داخلياً يحمل صورة شخصية كارتونية عرفت باسم "كني" كان يقوم في كل حلقة من حلقات المسلسل الكارتوني بالعديد من عمليات القتل[1].

كما أكدت الدراسات التي أجريت في كل من بولندا وفنلندا واستراليا والولايات المتحدة الأمريكية أن أكثر الأطفال مشاهدة للبرامج التلفازية التي تتميز بالعنف هم أيضاً أكثرهم لجوءاً إلى أحلام اليقظة، فمثلاً يتصور الطفل نفسه بطلاً كالأبطال الذي يشاهدهم في التلفاز ينقذ الضعفاء المظلومين، ويصرع المجرمين الأشرار الأمر الذي يدفعه إلى ارتكاب السلوك العدواني[2]. كما تشير نتائج هذه الدراسات إلى أن الأطفال الذكور أكثر تأثراً بما يشاهدونه من الإناث وذلك بسبب كون الذكور هم الذين يقومون بالتصرفات العدوانية العنيفة عادة في المشاهد التلفازية، وغالباً ما تكون الضحايا من الإناث، إضافة إلى كون الأولاد الذكور أكثر اندفاعاً وأقل ضبطاً لذواتهم من الإناث[3].

وتشير تقارير الدوائر الأمنية وشهادات الشهود في جرائم الاعتداء الجنسي إلى أن رجال الأمن كثيراً ما يجدون كميات من الصور الخليعة، وأفلام فيديو تحتوي أفلاماً جنسية خليعة وذلك عند تفتيشهم لمساكن مرتكبي هذا النوع من الجرائم وبخاصة عندما يكون الضحايا من الأطفال[4] ما يؤكد وجود علاقة قوية بين مشاهدة العنف على الشاشة وارتكاب الجرائم أو السلوك العدواني والعنف، فقد كشفت إحدى الدراسات أن الشباب الذين يرتادون مقاهي الإنترنت

(1) عز الدين جميل عطية: التلفزيون والصحة النفسية للطفل، ص41. وللمزيد من الأمثلة من كندا وجنوب افريقيا انظر ص104-105.

(2) عز الدين جميل عطية: التلفزيون والصحة النفسية للطفل ، ص112.

(3) المرجع نفسه، ص118.

(4) المرجع نفسه، 137.

يلعبون ألعاباً عنيفة تعتمد على السرعة والقوة والأسلحة. وتتعالى أصواتهم بالسب والشتم، وأنهم ينقلون مشاجراتهم خارج المقاهي في الشارع أو المدرسة أو البيت(1).

ومن المناطق العربية التي انتشرت فيها الجريمة المنظمة مؤخراً منطقة الخليج العربي رغم اتسامها لفترات طويلة من الزمن بانخفاض معدل الجريمة فيها إلى حد كبير وذلك مقارنة ببقية مناطق العالم، نظراً لتجانس شعوبها، وميلهم الغريزي إلى السلم، وتمسكهم بتعاليم الدين الإسلامي السمح، وسيطرة التقاليد البدوية الأصيلة على شعوب المنطقة، وميلهم إلى حل نزاعاتهم بالطرق الودية؛ كل ذلك بسبب توافر أنظمة الإتصالات الحديثة في دول الخليج، وما أتاحته هذه الوسائل من فرص الإتصال بين المجرمين لتخطيط وتنفيذ جرائمهم والتي من بينها تجارة الأسلحة غير المشروعة(2).

وتوفر الشبكة الدولية (الإنترنت) معلومات خطيرة عن تصنيع القنابل والمتفجرات مما يساعد في تعزيز السلوك العدواني لدى الأحداث بشكل خاص، في ولاية آركنساس الأمريكية انفجرت قنبلة في طفل في العاشرة من عمره أودت بحياته وهو يحاول تصنيع القنبلة بعد حصوله على معلومات خاصة بتصنيعها من خلال الشبكة الدولية (الإنترنت)، وتشير الإحصاءات الأمريكية إلى أن نسبة حوادث الوفاة بالقنابل المنزلية زادت بمعدل 20% خلال الفترة من (1990-1993م).

كما تسهم الرياضة في زيادة نسبة العنف بين الشباب من خلال لجوء بعض المشجعين للفرق الرياضية إلى تصنيع الألعاب النارية، والصواريخ التي يطلقونها خلال المباريات الرياضية، وغالباً ما يحصل هؤلاء على المعلومات اللازمة لصناعة هذه الألعاب والصواريخ

---

(1) هنا نحاس: الأثر الثقافي والاجتماعي لشبكة الإنترنت على الشباب في سورية "دراسة مقاهي الإنترنت" ورقة عمل مقدمة لندوة "ثقافة الإنترنت وأثرها على الشباب"، جامعة الشارقة، (1427هـ/2006م)، ص247.

(2) عبد الفتاح بيومي حجازي: الأحداث والإنترنت، ط1 ، دار الفكر الجامعي (الإسكندرية: مصر)، (1422هـ/2002م)، ص67، وص206 و 207.

من الشبكة الدولية (الإنترنت) [1]. ومن الأمور الخطيرة أن خمسة من الشبان الأمريكان تمكنوا من اختراق المواقع الإلكترونية الخاصة بمختبرين من مختبرات الأسلحة النووية الأمريكية، والإطلاع على محتوياتها مما جعل الخبراء يبدون مخاوفهم من أنَّ هذه الشبكة باتت تهدد أمن البشرية[2].

وفي العالم الإسلامي حيث تزداد رؤية الأطفال لمشاهد العنف سواء في الأفلام والمسلسلات الأمريكية التي تمتاز بسيطرة مشاهد العنف والعدوان على معظم مشاهدها، وحيث اعتماد معظم القنوات الفضائية العربية والإسلامية على الأفلام والبرامج المستوردة من الغرب وبخاصة من الولايات المتحدة الأمريكية، فإن احتمالية انتشار مثل هذه السلوكات بين الأطفال تزداد، ويؤكد ذلك شكوى معظم العاملين في حقل التربية والتعليم من تزايد حالات العنف بين تلاميذ المدارس.

ويضاف لذلك ما يشاهده الطفل العربي المسلم من مشاهد القتل والجرح والتعذيب والدمار الذي حلّ ببعض بلاد المسلمين كما يحدث في فلسطين والعراق وجنوب لبنان، وأفغانستان إلى آخر القائمة، مما تحفل به نشرات الأخبار اليومية مما يجعل الطفل يألف مثل هذه المشاهد فيسهل عليه ارتكاب جريمة القتل، أو الاعتداء ربما على أقرب الناس إليه كإخوته، كما من شأنه أن ينمي دافع الكراهية والحقد والرغبة في الانتقام ممن يعتقد أنه مسؤول عن ذلك، وبخاصة عند مشاهدة مناظر الأطفال الذين يتعرضون للقتل والإيذاء.

وتعمل الشبكة الدولية (الإنترنت) على تنمية هذا السلوك بطرق شتى حيث تقوم بنشر أخبار القتل والتعذيب الذي يتعرض له أبناء المسلمين في البلدان المحتلة، وكثيراً ما تكون هذه الأخبار والصور التي تنشرها الشبكة أفظع وأقسى مما تبثه الفضائيات التي تتعرض للرقابة

(1) عبد الفتاح بيومي حجازي: الأحداث والإنترنت، ص185.

(2) المرجع نفسه، ص187.

فيقوم مقص الرقيب بقص المشاهد التي تؤذي المشاعر أو تؤججها، أو المشاهد التي لا تحتمل بعض الفئات من الناس مشاهدتها، أو تلك التي تتعارض مع العهود والمواثيق الدولية، في الوقت الذي لا تخضع فيه الشبكة لمثل هذه الرقابة، ولا يوجد قانون يحرّم عليها نشر مثل هذه الأخبار أو الصور.

ومن الأمثلة البارزة في هذا المجال ما نُشر على هذه الشبكة من صور إعدام الرئيس العراقي السابق "صدام حسين" وأعوانه فقد تناقلت وسائل الإتصال بعد هذه الحادثة أخباراً عن قيام بعض الأحداث بشنق أنفسهم تقليداً لمشاهدتهم تلك الصور. كما لا يخفى ما لبرامج الرياضية وعنف الملاعب من أثر في ذلك.

ويساعد الهاتف المحمول (الخليوي) على سرعة تناقل مثل هذه المشاهد إلى أكبر عدد من الأشخاص من الذين لم يتسن لهم دخول الشبكة الدولية (الإنترنت) لسبب من الأسباب، فقد تمّ تناقل مشاهد الإعدام السابقة الذكر من خلال الهواتف المزودة بخدمة البلوتوث والتي يُمكن من خلالها نقل الأفلام ذات الوسائط المتعددة.

ومن الأمثلة على استخدام الهواتف الخليوية في الترويج للعنف والجريمة تبادل حاملي هذه الأجهزة صورة جثة لطفل صغير وقد شُق بطنه وصدره، وتم استئصال أحشائه لوضع المخدرات بدلاً منها ثم إجراء عملية خياطة لصدر وبطن هذه الجثة وحملها على أنها طفل نائم في عملية من أبشع صور تهريب المخدرات وإيذاء مشاعر الأطفال، والاستخفاف بالكرامة الإنسانية، وانتهاك حقوق الطفل التي تتغنى بها المنظمات الدولية.

كما كشفت إحدى الدراسات عن أثر مقاهي انترنت الألعاب في سوريا أن الشباب الذين يرتادون هذه المقاهي يلعبون ألعاباً عنيفة تعتمد على السرعة والقوة والأسلحة، كما تتعالى بينهم

الأصوات بالشتم والسب، وأنهم ينقلون مشاجراتهم خارج المقاهي في الشارع أو المدرسة أو البيت[1].

الفرع الثاني: ارتكاب الرذيلة مع الأطفال وتدريبهم أو تعويدهم عليها:

لقد فتحت ثورة الإتصال والمعلمات آفاقاً واسعة جداً أمام تجار الرذيلة وبصورة لم يكن أسلافهم يحلمون بها، فقد أصبحت الشاشة صالة عرض مفتوحة أمام الصغار والكبار على حد سواء حيث أتاحت هذه الثورة للأشرار وتجار الرذيلة امتلاك قنوات فضائية متخصصة بعرض الفاحشة فقط وعلى مدار أربع وعشرين ساعة وذلك من خلال ما يعرف بـ"الفيديو كليب" الذي يروج للفواحش بشكل سافر، حيث تعرض هذه الأفلام صور الرجال والنساء العراة على الشواطئ وفي المراكب البحرية وغيرها من أماكن الفسق والفجور، وحيث يتم حشد عدد كبير جداً من هؤلاء من مختلف قارات العالم بصورة توحي إلى توحد العالم (عولمته) حول ثقافة واحدة فقط هي ثقافة الجنس، والطفل من خلال سهولة التنقل بين هذه القنوات من خلال التقنية المتطورة التي تتيحها هذه الوسائل أصبح بإمكانه مشاهدة هذه الأفلام وغيرها من أفلام الرذيلة، أو ربما يشاهدها مع والديه الذين يغفلان عن خطورة مشاهدة مثل هذه الأمور على الطفل، أو من خلال إخوته الذين ربما يستغلون غيبة الوالدين عن البيت في التنقل بين هذه القنوات التي تعرض كل ما هب ودب من هذه المواد الخليعة والساقطة، فتنطبع هذه الصور والمشاهد في مخيلة الطفل ويألفها، فينشأ لا يحلّ حلالاً، ولا يحرم حراماً، لما اعتاد عليه وألفه من رؤية المنكرات، وربما قاده ذلك إلى ممارسة الرذيلة والعياذ بالله، ومعلوم في علم النفس أن الإنسان يكون أكثر ما يكون استعداداً للتعلم وهو صغير حيث تسمى الخمس سنوات الأولى من عمر الطفل بالمرحلة الحرجة، وفي هذه المرحلة يتم تخزين المشاهد والخبرات التي يمر بها الطفل

---

(1) هنا نحاس: الأثر الثقافي والاجتماعي لشبكة الانترنت على الشباب في سورية "دراسة مقاهي الإنترنت" ورقة عمل مقدمة لندوة: "ثقافة الإنترنت وأثرها على الشباب"، جامعة الشارقة، (1427هـ/2006م).

وتكوين صور ونماذج لها حتى إذا حان الوقت المناسب أو الظروف المناسبة قام هذا الشخص بتطبيق أو تجريب الخبرات المخزنة في ذاكرته عملياً(1).

ويشكل الحاسب الآلي وسيلة أخرى من وسائل عرض المواد الخليعة، وكتابة المواد المتعلقة بها وطباعتها وتخزينها فأتاح بذلك بيئة ملائمة جداً لزيادة نسبة جرائم الجنس غير المشروعة أو المحرمة، حيث استخدمت بعض الجهات شاشة الحاسوب الآلي عن طريق الشبكة الدولية (الإنترنت) لنشر الرذيلة والفساد الأخلاقي في المجتمعات الإسلامية كيداً منها للإسلام وأهله، ومحاربة منها لدين الله عزّ وجل بإفساد الشباب عن طريقها، بينما تستخدمها جهات أخرى لأغراض سياسية بإشغال الأمة بهذه التوافه عن القضايا الكبرى التي تدور حولها، والمؤامرات التي تحاك ضدها(2).

ويرى المهتمون أن الأخطار المحتملة التي يتعرض لها الأطفال عبر شبكة الإنترنت هي نتيجة لعوامل ثلاث هي:

أولاً: أن الأطفال قد يصلون بأنفسهم إلى مواقع خلاعية رئيسية تنظم جرائم الاعتداء الجنسي على الأطفال عبر هذه الشبكة.

ثانياً: أن تجار جنس الأطفال أصبحوا يستخدمون الشبكة للإعلان عن منتجاتهم من المواد والأفلام الخاصة بذلك وبيعها من خلال الشبكة، فقد كشفت الشرطة الإسبانية شبكة دولية من المتورطين للصور الخليعة للأطفال قامت ببث أكثر من مائة وعشرين ألف صورة من خلال أربع وخمسين موقعاً، منها واحد وعشرون في الولايات المتحدة الأمريكية، وتعمل هذه الشبكة في إحدى وعشرين دولة من دول العالم.

---

(1) عزّ الدين جميل عطية: التلفزيون والصحة النفسية للطفل، ص110-113. وص117 و 118، وص136و138.

(2) انظر في ذلك وضاح الحمود ونشأت المجالي: جرائم الإنترنت، ط1، دار المنار (عمان)، (1426هـ/2005م)، ص41 و 42.

ثالثاً: وجود أشخاص خطرين على الشبكة لديهم القدرة على جذب ضحاياهم من الأطفال، والتحايل عليهم من خلال مراسلتهم إلكترونياً، أو من خلال غرف المحادثة، واستدراجهم إلى أماكن خاصة لارتكاب هذه الجريمة النكراء معهم[1].

ومن الظواهر الغريبة التي ظهرت مصاحبة لظهور هذه الشبكة ما عرف بظاهرة "عشق الأطفال على الإنترنت"[2]، حيث تم في بعض الدول ضبط عصابات تستخدم الأطفال في إجراء مكالمات حية تتناول موضوعات فاضحة مع مستخدمي الشبكة. كما حددت شرطة اسكوتلانديارد مائة وثلاثة وأربعين موقعاً في الشبكة الدولية تحتوي على مواد فاضحة، الأمر الذي أدى إلى إنشاء جمعية في بلجيكا تسمى (الحركة ضد عشق الأطفال على الإنترنت) هدفها العمل على منع انتشار المعلومات التي تحرض على استعمال الأطفال جنسياً عبر الإنترنت. وفي سبتمبر عام 1986م تكونت لجنة (WAPI) لوضع مشروع قانون لمحاربة هذه الظاهرة.

وكان من ثمرة جهود هذه الحركات صدور برنامج في بلجيكا بتاريخ (25 إبريل 1995م) يتضمن قانوناً يحتوي نصوصاً رادعة لمن يمارس هذه الأعمال، سواء من عرض صوراً أو أفلاماً ثابتة أو متحركة، أو قام بالإعلان عن منتجات خليعة أو توزيعها أو من يقوم بفعل يغوي به الطفل لممارسة ذلك الفعل الشنيع[3].

ومع ظهور الأجيال الحديثة من الهواتف الخليوية التي تقوم شاشتها بوظائف شاشة التلفاز والحاسوب معاً فقد أصبح وصول الأطفال إلى مثل هذه الصور والمشاهد أمراً ميسوراً، كما أصبح من السهل اتصال العصابات المتخصصة بذلك بهؤلاء الأطفال عن طريق الشبكة

---

(1)انظر محمد أمين الشوابكة: جرائم الحاسوب والإنترنت، ط1، دار الثقافة (عمان)، (1425هـ/2004م)، ص106.
وانظر موقع http://www.it.AJeel.com/viewarticle.asp?Article=ID=32531 .

(2) أنظرالسيد عتيق: جرائم الإنترنت، ط1، دار النهضة العربية (القاهرة)، (1420هـ/2000م)، ص34.

(3) انظر السيد عتيق:جرائم الانترنت ص34-37، وانظر أيضاً: هاني شحادة الخوري: تكنولوجيا المعلومات على أعتاب القرن الحادي والعشرين، ط1، مركز رضا للكمبيوتر (دمشق)، (1418هـ/1998م، ص133.

الدولية (الإنترنت) حيث أن الأطفال مولعون بها، فقد يدفعهم الفضول أو الخطأ إلى دخول مواقع خطرة فيتعرضون للإغواء أو الابتزاز أو التهديد والتخويف من أجل الاستجابة لمطالب تلك العصابات، كما يسهل الهاتف اتصال هذه العصابات مع الطفل مباشرة، وبخاصة في ظل غياب مراقبة الأهل ومتابعتهم لأبنائهم، إما لانشغالهم بأمور الدنيا، وإما لضعف قدرتهم على استعمال هذه الوسائل، حيث أن الأبناء أكثر مهارة من الآباء في استخدامها[1].

وهكذا اسهمت الشكبة العالمية (الإنترنت) في ارتفاع نسبة هذه الجرائم ففي تصريح لإحدى المنظمات الخيرية المعنية بشؤون الطفل أن هذه الجرائم تزايدت خمس عشرة مرة في الولايات المتحدة الأمريكية "راعية حقوق الأطفال" منذ عام 1988م، وأن الإنترنت المتاح عبر الهواتف المحمولة قد يزيد الأمر سوءاً، وقد حمّلت منظمة (ناشيونال تشلدرنز NCLL) الشبكة الدولية (الإنترنت) مسؤولية هذا الارتفاع الهائل في هذه الجرائم، وبهذا تصبح الطفولة البريئة مهددة بالخطر، وهي مسألة وإن كانت معروفة في القرون الماضية لكنها لم تكن ظاهرة على السطح كما هو الحال اليوم، ولم تكن بهذا الحجم الذي يشهده عالم اليوم، ويكفي دليلاً على ذلك أن حجم سوق الصور والأفلام الخليعة على الإنترنت بلغ في دولة متقدمة هي الولايات المتحدة الأمريكية ما يزيد على أربعة وعشرين مليار دولار سنوياً[2].

ومعنى ذلك أنه ينبغي دق ناقوس الخطر في العالم الإسلامي الذي لم يعد بمعزل عما يجري في هذا العالم، فقد أصبحت بعض الدول الإسلامية كدول الخليج العربي بخاصة عبارة عن معرض كبير لأحداث منتجات أجهزة الحاسوب والهواتف الخليوية، وصاحب ذلك تنافس شركات الإتصالات العالمية على استقطاب الأسواق العربية والإسلامية لمنتجاتها، وتنافسها في

(1) انظر في ذلك: كمبرلي يونغ: الإدمان على الإنترنت، ص266 و 267، وانظر: وضاح الحمود ونشأت المجالي: جرائم الإنترنت، ص61 و 62، ومحمد أمين الشوابكة: جرائم الحاسوب والإنترنت "الجريمة المعلوماتية" ص62.

(2)وضاح الحمود وزميله: المرجع نفسه، ص63 و 64.

تقديم العروض المغرية للاشتراك في خدماتها مما يعني زيادة توافر هذه الوسائل بين يدي الطفل المسلم، وزيادة تعرضه للخطر، وبخاصة في ظل الزيادة الملحوظة في إقبال المسلمين على اقتناء الأطباق اللاقطة للقنوات الفضائية، وارتفاع عدد مقاهي الإنترنت في مدن العالم الإسلامي، وانتشار الهواتف الخليوية انتشاراً واسعاً حتى أصبح الطفل نفسه يمتلك جهازاً متطوراً ربما لا يحمله مثله والده، ما يعني سهولة وصول الطفل إلى مثل هذه المواقع حيث لا تمنع كثير من مقاهي الإنترنت الطفل من دخولها، وربما يعمد بعضهم إلى تخزين وحفظ ما على هذه المواقع من صور وأفلام مثيرة داخل ذاكرة الحاسوب من أجل توفير أجور الإتصال بالشبكة، وقد تعدى الأمر مقاهي الإنترنت إلى بعض المحلات العامة كمراكز الترفيه والألعاب الإلكترونية[1]، وتشير المصادر الى أن البريد الإلكتروني يحمل يومياً قرابة (2.5) بليون رسالة تتضمن مواضيع وإعلانات خليعة لإثارة الشهوات، ونشر الفواحش. وأن أكثر من (100) ألف صفحة على الشبكة الدولية توفر صوراً فاضحة للأطفال[2]، ويضاف لذلك سعي كثير من الآباء إلى توفير هذه الوسائل وبخاصة جهاز الحاسوب وشبكه بالشبكة الدولية حرصاً منهم على توفير الوسائل التعليمية لأبنائهم، وظناً منهم أن ذلك يرفع مستوى تحصيلهم العلمي.

كما يؤدي ارتفاع نسبة الفقر والبطالة إلى ارتفاع مستوى الجريمة نتيجة الفراغ والملل وحالة الإحباط التي يشعر بها الفرد، فيلجأ الشباب إلى الانكباب على هذه الشبكة لقتل وقت فراغهم، وظناً منهم أن هذا يساعدهم في الخروج من الحالة التي يعانون منها، ورغبة بعضهم في الحصول على العمل من خلال البحث عنه من خلال الإعلانات المنشورة على هذه الشبكة فيسوقه الفضول أحياناً لزيارة هذه المواقع، يفاجأ أحياناً بكم هائل من هذه المواقع والصور. كل هذا فضلاً عن موجات الهجرة القسرية التي يشهدها العالم الإسلامي نتيجة الحروب والاحتلالات

---

(1) انظر وضاح الحمود ونشأت المجالي: جرائم الإنترنت، ص51 و 52 بتصرف.

(2) http://bmool.com/arcont67290 زيارة الموقع بتاريخ 2007/11/28م.

الأجنبية لبعض بلدان العالم الإسلامي كالعراق وأفغانستان، وانعدام الأمن الداخلي فيها مما يفتح الباب واسعاً أمام تجار الرذيلة والفاحشة الذين يستغلون فقر الفقراء، وحاجة الناس إلى لقمة العيش، والأهم من ذلك كله ضعف الوازع الديني كما قال ﷺ: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن .... الحديث"[1].

فقد شهد ميدان العتبة أكبر ميادين مدينة القاهرة وأكثرها ازدحاماً وفي أحد أيام شهر رمضان المبارك اعتداءً سافراً على إحدى الفتيات في وضح النهار وأمام بصر الناس في حادثة من أخطر الحوادث، وقد عرفت تلك الحادثة بمأساة فتاة العتبة، وقد حمّل المحللون والكتاب الصحفيون مسؤولية ذلك لوسائل الإتصال بعامة والقنوات الفضائية بخاصة نتيجة لما تبثه من سموم مع مدفع الإفطار في هذا الشهر العظيم[2].

ولا يقتصر الأمر على البرامج الخليعة فحتى البرامج الهادفة التي يقصد منها مكافحة الجريمة، أو إعطاء العظة والعبرة لا تخلو من الفساد والإفساد، فقد أفقدت هذه البرامج الطفل القدوة التي يمكن أن يقتدي بها، وجعلت هذه البرامج الطفل في حيرة من أمره في تحديد من هو القدوة له؟ هل هو تاجر المخدرات؟ أم هو اللص الماهر الذي ينجح في كل مرة يقوم بها بالسرقة في الهروب من قبضة العدالة؟ أم هي الراقصة اللعوب؟ ... الخ[3].

حتى الرسوم المتحركة التي يفترض أنها تقدم برامج نقية وصافية تناسب عمر الطفل وقدرته، وتستخدم لغرس قيم الخير في نفوس الأطفال فقد أسيئ استخدامها، فبالإضافة إلى كون معظم هذه الأفلام أمريكية وغريبة عن ثقافتنا وقيمنا الإسلامية فإنها تشجع على الرذيلة، فمثلاً

(1) صحيح البخاري: كتاب الحدود، باب السارق حين يسرق، حديث (6782)، ج14، ص31.
(2) عبد المجيد شكري: الإعلام الإسلامي، ص190.
(3) المرجع نفسه، ص199.

تقوم فكرة مسلسل (باباي) على الصراع المستمر بين (باباي) و(بلوت) الذي يسعى دائمـــاً إلـــى اختطاف الحسناء الجميلة (أوليف أويل) زوجة (باباي) ويصوّرُ (بلوت) المعتدي على أنه بطل الفيلم مما يضفي على سلوك المشاكسات المنافيـــة للأخـــلاق صـــفة البطولـــة[1]. ويمنحها الشرعية في نظر هؤلاء الصغار.

الفرع الثالث: الآثار السلبية لوسائل الإتصال في أخلاق الشباب وسلوكهم:

الشباب عدة الأمة، ورمز قوتها، فهو الطاقة الفاعلة المؤثرة في المجتمع، وعلى صـــلاحه وفعاليته يتوقف تقدم المجتمع وتطوره.

إن من أهم خصائص الشباب سرعة الاندفاع نحو تبني الأفكار الجديدة، وسرعة الاستجابة لقبول المستجدات التي تؤثر تأثيراً قوياً في المجتمع، إضافة إلى شدة الحماس للفكرة أو القيمة أو المبادئ التي يؤمن بها، والدفاع عنها، ولذلك فإن تغيير أحوال المجتمع منوط بقدرة الشباب على إحداث هذا التغيير. والدارس لسيرة الرسول ﷺ لا بد أن يكتشف عظم ما كان للشباب من فعالية وتأثير في حمل الدعوة ونشرها والدفاع عنها، فقد أدرك ﷺ بعظم طاقات الشباب فوجهها الوجهة الصحيحة، واستثمرها أحسن استثمار.

وقد أدرك أعداء هذا الدين هذا الأمر، فعمدوا إلى إفساد الشباب بكل الوسائل الممكنـــة، فأغرقوهم بالتفاهات، وأشغلوهم بسفاسف الأمور لصرف هممهم وطاقاتهم عن خدمـــة قـــضايا أمتهم، أو النهوض بواقع مجتمعاتهم، وساعدهم في ذلك بعض أبناء أمتنا جهـــلاً مـــنهم أحيانـــاً بخطورة ما يفعلون، وطمعاً بتحقيق مكاسب مادية أحياناً أخرى، ولذلك نجد أن معظم ما يقدم من خلال وسائل الإتصال موجه للشباب بالدرجة الأولى، وقد ترتب على ذلـــك حـــدوث تـــأثيرات خطيرة في أخلاق الشباب وقيمهم أهمها ما يلي:

---

(1) رحاب داود: وسائل الإتصال وثقافة الطفل "الواقع – التحديات – الطموح" ورقة عمل مقدمة للندوة العاشرة لمكتبات بـــلاد الـــشام، جامعة اربد الأهلية (اربد: الأردن) (1424هـ/2004م)، ص484.

1. شيوع ظاهرة العنف:

لقد أصبحت ظاهرة العنف سمة بارزة من سمات شباب القرن الحادي والعشرين، ويعزى ذلك لعوامل عدة وأهمها وسائل الإتصال الحديثة والمواد التي تقدمها للشباب.

ففي ظل ظاهرة البطالة التي يعاني منها الشباب مما أصابه بحالة من الإحباط واليأس، وفي ظل الهجمات الشرسة على العالم الإسلامي واحتلال بعض بلدانه يجد الشباب أنفسهم في حيرة من أمرهم، فهم عاجزون عن فعل أي شيء، أو تقديم أي نوع من المساعدة لإخوانهم في فلسطين أو في العراق، وهم يتابعون أخبارهم، وما يجري في ديارهم من تدمير وتقتيل وتعذيب للسجناء، واعتداء على الحرمات ... الخ كل ذلك يوجج في نفوسهم الحقد والكراهية للمحتل، ولا يجد منفساً ينفس فيه عما يعتمل في صدره من حقد واشمئزاز لهذا العدو الجاثم على صدر الأمة، يدفعه ذلك إلى ممارسة العنف بأشكاله المختلفة من ضرب وسب وشتم وغير ذلك.

والنوع الآخر من الشباب المنغمس في الشهوات، الجاري وراء الصرعات والموضات التي يتابعها من خلال الشاشة التي تغرقه بسيل من الدعايات والإعلانات التجارية، والأفلام. والمراقب لهذه الإعلانات يجد أنها تنمي السلوك العدواني لدى هؤلاء الشباب بقيامهم بتقليد الأشخاص الذين يقدمون هذه الدعايات أو الإعلانات، ولنأخذ مثالاً على ذلك دعاية (بيبسي) التي يخترق فيها الشاب الجدران، ويتدحرج من فوق الجبال، ويغوص في البحار، ويقفز إلى القارب أو المركب في البحر غير مبالٍ بما يحدث له أو لغيره كل ذلك من أجل الوصول إلى علبة (البيبسي)، فإن مثل هذا النوع من الدعاية يشجع الشباب على عمل ما يريد، والاعتداء على كل من يقف في وجهه من أجل الحصول على حاجاته أو قضاء رغباته.

حتى البرامج الجادة تنمي مثل هذا السلوك، فبعض البرامج التوعوية التي تهدف إلى توعية المشاهدين، وتحذيرهم من بعض الجرائم فإن ذوي النفوس الضعيفة، وذوي الاتجاهات العدوانية يتعلمون منها أساليب جديدة لارتكاب الجريمة.

وأن المسلسلات والأفلام وبخاصة الأجنبية منها كالأفلام البوليسية حيث تبين نتائج الدراسات أن المسلسلات الأجنبية تشكل 33% من مجموع البرامج المستوردة التي تبثها القنوات الفضائية العربية، كما تشكل هذه الأفلام ما نسبته 24% من الأفلام التي تبثها هذه القنوات. هذا فضلاً عن البرامج الترفيهية الأخرى[1]. والتي لا يخفى ما فيها من مواقف العنف، وارتكاب الجرائم، وما يصاحب هذه المواقف من تصوير المجرم بصورة بطولية، فهو ذكي، وثري، ويمتلك الفيلا والسيارة الفارهة والزوجة الجميلة بنت الأسرة الراقية ... الخ، وكل ذلك يدعو الشباب إلى ارتكاب السلوك العدواني بأشكاله المختلفة اقتداء بهذه الشخصيات التي تُمنح ألقاب البطولات، ويُضفي عليها هالات من الأبهة ومظاهر الترف، ولا يخفى ما للمرئيات والمحسوسات من تأثير في النفوس، ويزداد الأمر خطورة عندما تُعرض العصابات وقد تمكنت من تنفيذ مخططاتها الإجرامية دون أن تطالها يد العدالة، والأدهى من ذلك حينما يعرض رجال الأمن بصورة مشوهة هزيلة يظهر فيها عجزهم عن مطاردة المجرمين، وقد يقول قائل أن الأفلام والمسلسلات لا تنتهي إلا بانتصار الحق والعدل على الشر والباطل، لكن الواقع أن ما يعرض خلال حلقات المسلسل على مدى أيام عديدة قد تصل إلى قرابة الشهر يدور كله حول العنف والجريمة والقتل والنهب...الخ، ولم يتعرض المجرم خلال الحلقات جميعها لأية عقوبة ولم تطله يد العدالة، بل ربما ينجح بتحقيق مزيد من الجرائم وهنا يكمن الخطر، فليس كل مشاهد تتاح له فرصة مشاهدة الحلقة الأخيرة، ومن كانت نوازعه عدوانية ربما لا ينتظر حتى يرى

(1) علي بن فايز الجحني: الإعلام الأمني والوقاية من الجريمة، ص148.

نهاية هذا المجرم الذي يود تقليده في جرائمه، ومن هنا قيل إنه لا توجد جريمة قتل إلا وكان القاتل فيها مدمناً للأفلام، كما سبق القول بأن الدوائر الأمنية تؤكد حدوث العديد من جرائم القتل أو الاعتداء بالضرب بعد مشاهدة العنف التلفزيوني[1].

وفيما يتعلق بعالم (الإنترنت) فإن الغالب على مرتكبي هذه الجرائم أنهم من ذوي المهارات الفنية والتقنية العالية، أو ممكن يمكن تسميتهم بإرهابيي التحكم الأوتوماتيكي، الذين يبتزون الشباب والمراهقين. فالإنترنت جريمة الأذكياء، حرب المعلومات من أكبر مشكلات الإنترنت لأن المستعمل يكون مجهولاً، وغالباً ما يستخدم اسماً مستعاراً بدلاً من اسمه الحقيقي مما يمكنه من ارتكاب جرائم ما كان له أن يفكر فيها من قبل حيث لا توجد مبادئ أخلاقية للتعامل مع عالم الإنترنت، فهذا التقدم التقني العلمي لم يواكبه مع الأسف تقدم خلقي[2].

2. نشر الرذيلة والتشجيع عليها:

تعمل وسائل الإتصال الحديثة على إشاعة الرذيلة من خلال أمور عدة كما يلي:

أ ــ اعتياد المنكر وعدم إنكاره:

لقد ميّز الله سبحانه وتعالى هذه الأمة عن غيرها من الأمم بأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[3]. فبينت الآية الكريمة أن خيرية هذه الأمة نتيجة لحرصها على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما بين الله عزّ وجل أن هذه المهمة يجب أن يتجرد لها جماعة من المؤمنين يتابعون مراقبة المجتمع الإسلامي، فيأمرون بالمعروف إذا اختفى وينهون على المنكر إذا ظهر

---

(1) انظر علي بن فايز الحجني: الإعلام الأمني والوقاية من الجريمة، ص163-169.

(2) انظر السيد عتيق: جرائم الإنترنت، ص33 بتصرف يسير.

(3) سورة آل عمران، الآية 110.

فقال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[1]. فقد وصف الله عزّ وجل هذه الجماعة (بالفلاح) وذلك ترغيباً بهذا العمل العظيم وتعزيزاً لمن يقوم به ، وفي مقابل ذلك فقد استحق بنو إسرائيل لعن الله لهم بسبب تركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال تعالى: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿78﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾[2]، فحذر الله عزّ وجل المسلمين في هذه الآيات من ارتكاب مثل ما ارتكبه هؤلاء وذلك بقوله: ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [3] كما ذكر الإمام أحمد في مسند عن عبد الله بن مسعود ﷺ قوله:

"قال رسول الله ﷺ": "لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم أو في أسواقهم وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم "ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون" وكان رسول الله ﷺ متكئاً فجلس فقال: "لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق أطراً"[4]، ولذلك حرصت الدولة الإسلامية على مرّ العصور على الإبقاء على نظام الحسبة الذي كان موظفوه يقومون بهذه المهمة، وفي بعض الدول الإسلامية المعاصرة هناك هيئة خاصة تسمى "هيئة الأمر

---

(1) سورة آل عمران/ الآية 104.

(2) سورة المائدة/ الآيتان 78 و 79.

(3) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج2، ص85، تفسير سورة المائدة.

(4) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج2، ص85. ومسند الإمام أحمد، ج ، ص، ومعنى تأطرنه أي تحبسنه أو تقصرنه. وعند أبي داود "إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال: "لعن الذين كفروا .... الآية". وكذا رواه الترمذي وابن ماجه عن علي بن بذيمة وقال الترمذي حسن غريب ثم رواه هو وابن ماجه عن بندار ابن مهدي عن سفيان عن علي بن بذيمة عن أبي عبيدة مرسلاً.

بالمعروف والنهي عن المنكر كما في المملكة العربية السعودية، على أن هذا لا يعني كل فرد من أفراد المجتمع الإسلامي من القيام بواجباته في هذا المجال، **وقد حمّل رسول الله ﷺ لهم هذه المسؤولية بقوله "كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راعٍ ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها والخادم راعٍ في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته"[1].**

إن المتابع لما تقدمه أو تعرضه وسائل الإتصال الحديثة من عري وفحش وارتكاب للمعاصي، والأعمال المخلة بالآداب والذوق العام مما لا يختلف عاقلان على سوءه ومنافاته لقيم الإسلام وأحكامه. ولكن الناس اعتادوا رؤية هذه المشاهد فلم يعد أحد منهم إلا من رحم ربي يمنع أهله من رؤية ذلك. وهذا ما حذرت منه الآيات السابقة الذكر.

لقد كان الرجل أو المرأة يستنكران ما يعرض على شاشة التلفاز في فترة ما قبل عصر القنوات الفضائية، وإن كان التلفاز يبث مواد الفحش والرذيلة، إلا أن الأمر كان محدوداً، ويتم ذلك بعيداً عن أعين الصغار والمراهقين. أما اليوم وبعد دخول عصر الفضائيات، والشبكة الدولية (الإنترنت) فقد أصبح اجتماع العائلة لمتابعة مسلسل من المسلسلات، أو فيلم أو تمثيلية بالرغم مما يتضمنه من مشاهد وأحاديث وسلوكات فاحشة أمراً مألوفاً لدى كثيرٍ من أبناء المجتمع الإسلامي. فقد أصبحت مشاركة الوالدين أبناءهما متابعة هذه المشاهد أمراً غير مستنكر، وإذا كانت مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الأسرة منوطة بالوالد أو بالوالدين معاً، فكيف سيقوم هذان الوالدان بهذه المهمة وهما يشاركان الأبناء متابعة هذه المشاهد، بل إن بعضهم يذكّر أبناءه بمواعيد هذه المسلسلات ويحرص على الحصول على المعلومات المتعلقة بما يسمى بالحلقة الأخيرة. هذا فضلاً عن الدعايات التي لا تبقي ولا تذر وتتفنن في

---

(1) سبق تخريجه في الفصل الثاني.

الإغراء والغواية، إضافة إلى البرامج الحوارية المفتوحة التي أصبحت تناقش قضايا بقيت على مدى قرون طويلة من عمر الإنسانية في عداد المحرمات، كل ذلك يحدث على مرأى ومسمع الأولاد من الذكور والإناث، وفي حضرة الوالدين، فأف جميعهم الرذيلة ولم يعد أحد ينكر منكراً[1].

ويزداد الأمر سوءاً على الشبكة الدولية (الإنترنت) والهواتف الخليوية حيث الشاب أو الفتاة وحيداً لا رقيب عليه إلا الله عزّ وجل، فإذا كان الوازع الديني لدى هؤلاء ضعيفاً، وحيث غياب الرقابة المجتمعية فقد أدمن العديد من الشباب على رؤية هذه المشاهد بالدخول على المواقع الخليعة، وتناقل الصور والمقاطع الخليعة من خلال خدمة البلوتوث على الهواتف المحمولة مما جعل الشباب يألف هذه المنكرات، بل وأصبح البعض منهم يستنكر أن يُستنكر عليه مشاهدة ذلك، وبخاصة في ظل الحملات التي تقودها وسائل الإتصال الداعية لضرورة بث الوعي، ونشر الثقافة الجنسية لدى الشباب. فقد أثبتت نتائج بعض الدراسات أن أكبر عدد من المدمنين على الشبكة الدولية (الإنترنت) يعانون من الإدمان على زيارة المواقع الخليعة، وقد بلغت نسبة هذه الفئة بحسب هذه الدراسة التي أجريت على شباب مدينة اربد المترددين على مقاهي الإنترنت في شارع جامعة اليرموك (شارع شفيق ارشيدات) (40%) من عينة المدمنين[2].

---

(1) انظر أحمد أبو زيد: السرطان اليهودي ونفوذه الإعلامي، ص97-100.

(2) عدنان فرح: الإدمان على الإنترنت لدى مرتادي مقاهي الإنترنت في الأردن، ص207.

ب ـ تنمية أو تعزيز السلوكات التي تنم عن قلة الحياء:

الحياء خلق إسلامي فاضل وصف الله عزّ وجل به نفسه حيث جاء في الحديث "إن الله حييّ ستير يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر"[1]. وقد جاء في وصف النبي ﷺ بأنه "كان أشد حياء" من العذراء في خدرها"[2].

كما أخبر ﷺ أن الحياء علامة من علامات أو من مكملات الإيمان لأنه يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصي كما يمنع الإيمان، ولذلك قال ﷺ للرجل الذي كان يعظ أخاه في الحياء "دعه فإنّ الحياء من الإيمان"[3].

وحكي عن بعض السلف: رأيت المعاصي مذلة، فتركتها مروءة فصارت ديانة. وقد يتولد الحياء من الله تعالى من التقلب في نعمه فيستحي العاقل أن يستعين بها على معصيته، وقد قال بعض السلف: **خفِ الله على قدر قدرته عليك، واستحي منه على قدر قربه منك**"[4].

فالعجب ممن يعلم أن الله عزّ وجل هو المنعم المتفضل، وهو المالك والمدبر، وهوالمميت وأنه يجازي كل امرئ على عمله كيف يعلم ذلك ولا يستحي منه سبحانه وهو القائل: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾[5]. وكيف يستعمل نعمه في معصيته، فوسائل الإتصال الحديثة نعمة كبرى من نعم الله عزّ وجل على البشرية، ومن شكر النعمة أن تستخدم في طاعة الله عزّ وجل لا في معصيته. لكن الواقع يؤكد

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل، وفي أبي داود، والنسائي عن يعلي بن أمية وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج1، ص361، حديث رقم (11756).

(2) صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب الحياء، حديث رقم (6119) انظر فتح الباري، ج12، ص152.

(3) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب الحياء من الإيمان حديث رقم (24) انظر فتح الباري، ج1، ص105.

(4) فتح الباري: ج1، ص106.

(5) سورة ق/الآية 16.

أن معظم القائمين على هذه الوسائل يبغون مما يقدمونه الفساد في الأرض، وإغواء الشباب، وتعويدهم المعاصي.

وإذا كان الله عزّ وجل حيي ستير وهو خالق الخلق، أفلا يستحي هؤلاء مما يقدمون ويفعلون، وإذا كان الله عزّ وجل قد أمر المسلم بالاستتار عند غسله وهو في بيته حيث لا يراه أحد إلا الله عزّ وجل فهل يعقل ما نراه على شاشات الفضائيات العربية من عري وإسفاف وخلاعة. حيث تعمد معظم القنوات التي تسعى إلى تحقيق أكبر قدر ممكن من الربح المادي على حساب الفضيلة إلى إلزام مذيعاتها ومقدمات برامجها، وحتى مقدمات البرامج الجادة كنشرات الأخبار والبرامج الثقافية والاجتماعية وغيرها بعدم ارتداء الحجاب الإسلامي بل ومعاقبة من أرادت ذلك بفصلها من العمل، في الوقت الذي تختار فيه العاملات فيها من الفتيات الجميلات وتظهرهن بالملابس المكشوفة. وتقوم قناة (LBC) بإعادة بث برامج قناة (C.N.N) الأمريكية، كما تعرض مجموعة من البرامج الأمريكية، وبخاصة أفلام هوليود، وهي بذلك تمثل حلقة وصل بين الثقافتين العربية والغربية [1].

وما قيل عن هذه القناة يمكن أن يقال عن عشرات القنوات العربية التي تنهج نهجها، وقد تخصصت بعض القنوات العربية في الآونة الأخيرة ببرامج الإثارة والعري والفحش سواء كان ذلك عن طريق المسلسلات أو عن طريق الأغاني والرقص أو الدعاية التجارية مما يعوّد الشباب العربي ذكوراً وإناثاً على المنكرات وينمي فيهم قلة الحياء.

نتيجة رغبة الشباب في تقليد النماذج التي يشاهدونها على الشاشات (شاشات الفضائيات، والإنترنت والهاتف على حد سواء) ففقدت الرجولة لدى الكثير من هؤلاء الشباب، كما فقدت الأنوثة، وأصبح النظر إلى الشاب الحيي بأنه إنسان مريض أو متخلف. وهذا واضح في سلوك

---

(1)جون. ب. ألترمان: اعلام جديد، سياسة جديدة، ص78-80.

الكثير من الشباب الجامعي حيث الملابس الضيقة التي لا تكاد تستر شيئاً من أجسامهم، وبخاصة ملابس الفتيات، وفي سلوكهم حيث يجلسون من الجنسين على الأرصفة ويمدون أرجلهم، ويتبادلون العبارات التي يسمعونها في المساء من الممثلين والممثلات، وتبادل الرسائل القصيرة (SMS) السمجة مصحوبة بالقهقهة والتعليق على المارة، وتناول السجاير وعدم غض البصر الذي أمرنا الله عزّ وجل ذكوراً وإناثاً به، فقد تعود هؤلاء الشباب الحملقة في وجوه الجنس الآخر لكثرة تحديقهم بالصور والمشاهد على الشاشات، فصارت عندهم عادة مألوفة لا تثير استغرابهم أو استهجانهم، بل المستغرب والمستهجن هو الحياء وغض البصر، وتبين الدراسات "أن التعود على اللفظ قد يقود إلى الفعل الدال عليه، وإذا كانت المجتمعات الإسلامية قبل عصر المعلومات لم تكن تستحل التلفظ ببعض الكلمات خوفاً من أن تقود صاحبها إلى الفعل، فإن وسائل الإتصال الحديثة قفزت فوق كل هذه الحواجز، واستحلت كل المحرمات، والمشاهد السيئة التي تغرق هذه الوسائل الشباب بها على مدار الساعة جعلتهم يتجاوزون حدود الدين والعرف والثقافة المجتمعية، وجعلتهم ينظرون إلى الأفعال الشائنة على أنها أمر عادي. فقد أظهرت دراسة أجريت في الكويت أن الشابات اللواتي يستخدمن الإنترنت للتواصل مع الجنس الآخر، أصبحن لا يستحيين من مقابلتهم والتحدث معهم في الموضوعات الحساسة بجرأة ودون تردد[1].

ج ـ تعزيز شيوع الفاحشة (الرذيلة):

إن حفظ الأعراض وصيانتها من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية، ومن أجل تحقيق ذلك فقد شرع الإسلام جملة من الأحكام والتشريعات أهمها الحث على الزواج والترغيب فيه من أجل بناء أسرة هادئة عفيفة تقوم على رعاية الأبناء وتوجيههم فتكون بمثابة صمّام الأمان في المجتمع الإسلامي. كما حرّم الزنا وحرّم كل ما من شأنه أن يوقع فيه كـالاختلاط المحرم، وكشف

(1) عبد الرحمن عزي: الإنترنت والشباب: بعض الافتراضات القيمية، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة "ثقافة الإنترنت وأثرها على الشباب"، جامعة الشارقة (دولة الإمارات العربية المتحدة)، (1427هـ/2006م)، ص338 و 339.

العورات، والخلوة بالمرأة الأجنبية[1]، وأمر بغض البصر، ومنع الرجال من الدخول على النساء... الخ من إجراءات عملية من شأنها المحافظة على أمن الأسرة الإسلامية واستقرارها وحمايتها، وصيانة المجتمع الإسلامي من عوامل الانحلال والرذيلة. ولقد كانت صيانة الأسرة والمجتمع وحمايته من عوامل الانحلال والرذيلة من أسمى غايات الإتصال في الإسلام وما زالت، ولكن وسائل الإتصال المعاصرة ببعدها عن منهج الحق، وضعف الوازع الديني لدى الكثير من القائمين عليها، وسعيهم الحثيث للحصول على الربح المادي بأي ثمن كان أبعد هذه الوسائل كل البعد عن الإسهام في تحقيق هذه الغاية، وبدلاً من ذلك عمل على هدم الأسرة من خلال نشر الرذيلة، وترويجه لها بأساليب متعددة.

فالقنوات الفضائية تتنافس فيما بينها على عرض أسوأ وأفحش التمثيليات والمسلسلات لتحقيق السبق الإعلامي، وظهرت موجة ما يعرف بـ"حصرياً" على قناة كذا للإعلان عن مثل هذه التفاهات. ولم تكتف هذه القنوات بذلك بل خرجت بما يعرف ببرامج "تلفزيون الواقع" من مثل "سوبر ستار" و"ستار أكاديمي" و"بيج براذر" و"عالهوا سوا" ... الخ وأخيراً جاء برنامج "الرابح الأكبر" وهي برامج كلها تقوم على تجميع الشباب والفتيات من مختلف البلدان العربية في بيت واحد، وتعرض الفتيات أنفسهن للزواج، وعلى المشاهدين التصويت بالهاتف لاستبعاد واحد أو واحدة من المتسابقين وفقاً لمعايير بعيدة كل البعد عن الأخلاق والقيم الإسلامية، في الوقت الذي يتم فيه التلصص على المشاركين من خلال إخضاعهم للتصوير على مدى اليوم والليلة، كل ذلك لنشر ثقافة الغرب وقيمه وهذا من شأنه تشجيع الشباب من الجنسين على ارتكاب المعاصي والفواحش، ونشر الرذيلة في المجتمعات الإسلامية[2].

---

(1) انظر في ذلك: نور الدين الخادمي: الإنترنت والإخلال بالأمن، ص54-57.

(2) انظر عبد الستار أبو حسين: تلفزيون الواقع يخرب واقعنا ويصنع واقعه، مجلة الأسرة، العدد (131)، السنة (11)، (صفر 1425هـ) مؤسسة الوقف الإسلامي (الرياض)، ص30-33. وصالح خليل أبو أصبع: دراسات اتصالية، ص254.

وأما الشبكة العالمية (الإنترنت) فإنها أعظم خطراً حيث يجلس الشباب من الجنسين في غرف المحادثة (ChatRoom) ويتبادلون الأحاديث البذيئة والفاحشة، ويتبادلون من خلال الكاميرات أو ما يعرف بالوسائط المتعددة صور الفجور مع أشخاص لا يعرفونهم، فهذه الشبكة تتضمن أكثر من مليون موقع للرذيلة، وتوفر معلومات واضحة عن الدور والمؤسسات التي ترعى الرذيلة، وتسهل الإتصال بهذه الجهات، وبلغ من سوء أمرها أن العديد من الدول التي تسمح أنظمتها بهذه السلوكات أخذت تطالب بوضع قيود على مثل هذه المواقع[1].

والمؤسف حقاً أن يترك شبابنا في ساحة الحرب هذه الموجه ضد قيم الإسلام ومبادئه، وهي حرب تفوق في خطورتها كل حركات التغريب والتبشير والاستشراق التي شهدها العالم الإسلامي من قبل؛ لما لها من قوة وقدرة على تدمير قيم الشباب وتخريب سلوكهم[2]. فقد أفادت بعض التقارير أن الشبكة الدولية (الإنترنت) أصبحت سلاحاً جديداً يضاف إلى أحدث الأسلحة التي تستخدمها إسرائيل لنشر الفساد الخلقي في المجتمعات العربية والإسلامية وذلك من خلال بث وكالة الأمن القومي الإسرائيلي لسيل من المواد الفاحشة التي تغرق به الشباب العربي في فلسطين المحتلة وغيرها من دول العالم الإسلامي، حيث أصبحت المواقع الإسرائيلية المنشورة باللغة العربية وغير العربية تستقطب الآلاف من الشباب العربي[3]. كل ذلك يحدث في الوقت الذي يجد فيه شباب إسرائيل وشباب الغرب ويتنافسون في العمل والبحث والاكتشاف والاختراع لخدمة أممهم ومجتمعاتهم.

---

(1) عبد الفتاح بيومي حجازي: الأحداث والإنترنت، ص126. نقلاً عن محمد مراد عبد الله: الإنترنت وجناح الأحداث، مركز بحوث ودراسات شرطة دبي، الإدارة العامة لشرطة دبي (1996م)، ص108. وللمزيد انظر حجازي: ص134-184.

(2) أميرة إبراهيم: غرف الدردشة ... والجنس الإلكتروني ... !! كيف ننقذ شبابنا منها؟! تحقيق لزاوية قضايا الشباب، مجلة المستقبل الإسلامي، العدد (176)، (ذو الحجة 1426هـ/يناير 2006م)، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (الرياض)، ص48-51، ونور الدين الخادمي: الإنترنت والإخلال بالأمن، ص57-61.

(3) خبر بعنوان: إسرائيل تستخدم الإنترنت لإفساد الشباب العربي، مجلة المستقبل الإسلامي، العدد (177)، (محرم 1427هـ/فبراير 2006م)، ص73.

ويأتي البلوتوث كثالثة الأثافي فقد عملت هذه الخدمة تحديداً إلى إيقاع الشباب العربي المسلم في مستنقع الشهوات لصرفهم عن ذكر الله عزّ وجل، وعن العمل الجاد المثمر الذي يعود عليهم وعلى أمتهم بالخير في الدارين. فقد أصبح تبادل المقاطع الماجنة أمراً غير مستنكر بين الشباب من الجنسين، وأصبح التسابق فيما بينهم على الاحتفاظ بتلك المقاطع في أجهزة هواتفهم المزودة بهذه الخدمة أمراً واضحاً للعيان.

إن انتشار مثل هذه الصور والمقاطع من شأنه إشاعة الرذيلة وهدم الأخلاق، وقتل الحياء، وانتشار الموبقات وظهور الزنا.

ومما يزيد الأمر سوءاً انتشار هذه الظاهرة بين المراهقين والمراهقات، وتناولها لشخصيات مشهورة من الأثرياء أو الرياضيين أو الفنانين وهم في حالة مزرية يتعاطون فيها المسكرات، ويرتكبون الفواحش والمحرمات، وكل ذلك بمثابة الدعاية المجانية للانحطاط الأخلاقي، فهذا العمل يروج للرذيلة ويدعو لنشرها[1].

ومن الجرائم المتعلقة بذلك تورط بعض الفتيات بعلاقات محرمة مع أحد الشباب، وما ينتج عنه من تبادل للصور الشخصية التي تستغل لابتزاز تلك الفتيات، وإجبارهن على الاستجابة للدعوة لارتكاب الفاحشة تحت وطأة التهديد والتخويف ببث الصور بعد إجراء بعض التعديلات عليها لتعرض الفتاة بعد ذلك في أوضاع مشينة ظناً منهم أن ذلك يشجعها على الاستجابة نتيجة ضعفها وانهيارها تحت وطأة التهديد والتخويف مما يزيد الأمر سوءاً، ويعمل على زيادة انتشار الفاحشة في صفوف المسلمات، مما نتج عنه العديد من جرائم الجنس حتى أصبح الشخص يخشى أنه مهدد في عرضه لكثرة ما يشاع وينشر حول هذا الموضوع. ويضاف إلى ذلك ما يتم في حفلات الزفاف، وغيرها من الاحتفالات النسائية الخاصة حيث تُلتقط صور النساء خلسة

(1)انظر فهد بن عبد الرحمن الخريجي: البلوتوث بين الفائدة والعبث، مجلة المستقبل الإسلامي، العدد (176)، (ذو الحجة 1426هـ/يناير 2006م)، الندوة العالمية للشباب الإسلامي (الرياض)، ص45.

وهُنّ واضعات للحجاب الشرعي، ويرتدين ملابس خاصة بالمناسبات لا يجوز لأحد أن يطلع عليهن وهنّ يرتدينها إلا من أباح الله لهم ذلك، وترسل هذه الصور لبعض الرجال أو الجهات المغرضة لتستغل أسوأ استغلال حيث يتم إعادة دبلجتها وإنتاجها بشكل يسيء لسمعة صاحبة الصورة، ولاتخاذ هذه الصور وسيلة لابتزاز صاحباتها، وإجبارها على فعل الفواحش، وتهديدها بإيصال هذه الصور للزوج أو الأهل إن لم تستجب لهذه الضغوط، وفي أحسن الحالات أو أخفها أثراً تكون هذه الصور سبباً للنزاعات الزوجية بسبب الشك الذي تبثه في نفوس الأزواج، وربما يصل الأمر إلى الانفصال بالطلاق(1).

الفرع الرابع: تعزيز بعض السلوكات والقيم السلبية:

تعمل وسائل الإتصال الحديثة على تعزيز العديد من السلوكات والقيم السلبية لدى الشباب المسلم بأساليب متنوعة، ومن هذه السلوكات والقيم ما يلي:

1. الكـذب:

يشكو معظم الآباء من ممارسة أبنائهم للكذب، ويعزون ذلك لما يتلقاه هؤلاء الشباب من وسائل الإتصال.

فالبرامج التي تقدمها القنوات الفضائية وبخاصة الأفلام والمسلسلات تقدم في معظم الأحيان نماذج للشخصية التي تسلك الكذب، وتقدم هذه الشخصيات على أنها شخصيات ثرية وقوية وجذابة مما يغري الشباب بالاحتذاء بهم ظناً منهم أن ما وصل إليه هؤلاء من مال وجاه كان بسبب الأساليب الكاذبة التي اتبعوها.

وحتى عندما يصل الفيلم أو المسلسل إلى نهايته، ويبين النهاية التعيسة لهؤلاء الكاذبين فإن بعض الشباب يقول إنه ذكي أكثر ذكاء منهم، وأنه لن يُمكن لأحد من اكتشاف كذبه.

---

(1) فهد بن عبد الرحمن الخريجي: البلوتوث بين الفائدة والعبث، ص47 بتصرف.

كما أن إعلاء هذه الأعمال للقيم المادية بتركيزها في معظم الأحيان على الشخصيات المترفة، تجعل الشباب يحلمون بأن يعيشوا في مثل هذه الظروف ولو في عالم الخيال، فيلجأون للكذب لإيهام أصدقائهم ومعارفهم بأنهم يتمتعون بمستوى اقتصادي رفيع كما تفعل بعض شخصيات هذه الأفلام والمسلسلات، وبخاصة بين الشباب الراغبين في الزواج من أبناء تلك الطبقة الغنية سواء كانوا من الذكور أم الإناث، فكل طرف يكذب على الطرف الآخر.

ومن مظاهر شيوع الكذب لدى الشباب إنكارهم مشاهدة بعض البرامج والأعمال الخليعة، أو القنوات المختصة ببث المواد الخليعة، وبخاصة أثناء غيبة الأهل عن البيت.

وأما الشبكة العالمية (الإنترنت) فإن سلوك الكذب فيها من المباحات حيث لا يستطيع كل طرف من المتصلين معرفة الطرف الآخر على الحقيقة، فيلجأ كل طرف منهم للكذب على الآخر، وإيهامه بأمور تتعلق بشخصه، وبحياته لا تمت لواقعه بصلة. فقد يكون المتصل رجلاً قد جاوز الخمسين من العمر ويحدث فتاة عن طريق غرف المحادثة (Chatting room) على أنه شاب قريب من عمرها، وقد يحادث رجلٌ رجلاً آخر على أنه فتاة. وقد أظهرت إحدى الإحصائيات أن 22% من الأطفال الذين يستخدمون هذا الأسلوب في الإتصال يدعون أسماء وأعمار أخرى (أكبر) من أعمارهم ليتمكنوا من الاختلاط بالكبار، والحصول على معلومات عن عالمهم. وغالباً ما يلجأ المتحادثون عبر الشبكة الدولية إلى أسماء مستعارة غير أسمائهم الحقيقية[1].

كما يعزز الهاتف الخليوي سلوك الكذب بالطريقة التي تعزز بها الشبكة الدولية عن طريق تزويد المتصل الطرف الآخر بمعلومات كاذبة عن نفسه، كما يلجأ الكثيرون للكذب إما للاعتذار عن عدم الرد على مكالمة ما بحجة عدم سماع جرس الهاتف ، أو لنفاذ الرصيد، وأحياناً يلجأ

(1) أحمد محمد صالح: ثقافة مجتمع الشبكة، ط1، دار الفكر (دمشق)، (1423هـ /2004م)، ص146 و 147. وانظر السيد عتيق: جرائم الإنترنت، ص33.

الشخص للكذب على من حوله فالزوج يتهرب من نظرات الزوجة ومحاولتها معرفة شخص المتصل بزوجها خشية أن تكون امرأة غيرها قد دخلت حياته، مما يضطره للكذب عليها خوفاً من نشوب الخلافات بينهما، والزوجة كذلك قد تعمد إلى الكذب على زوجها خشية أن تكون موضع ريبة وشك منه، والأبناء يكذبون على الآباء، وهكذا ينمو سلوك الكذب ويتعزز نتيجة استخدام هذه الهواتف.

2. السرقة:

عملت ثورة الإتصال والمعلومات على تحرير الإنسان من قيود الزمان والمكان وظهور النظام العالمي الجديد الذي تسيطر فيه قوة واحدة في العالم على النشاطات الإنسانية في معظم قارات الأرض فيما عرّف بالعولمة، فظهرت العولمة السياسية، والعولمة الثقافية وعولمة اتصالات، والعولمة الاقتصادية وغيرها. وهذه كلها مؤشرات على بداية تكوين مجتمع عالمي واحد ينتمي إلى مؤسسات أو هيئات واحدة، ومنها السوق العالمي، كل هذا أدى إلى أن تتجه عصابات الجريمة المنظمة إلى وسائل الإتصال الحديثة التي هي أهم أدوات العولمة، فاتسع نطاق الجريمة ليشمل النطاق الدولي، ووجدت الجرائم العابرة للحدود ومنها الجرائم الاقتصادية كالسرقة الإلكترونية، والاحتيال والنصب، وغسيل الأموال وغير ذلك[1].

وتتكون عصابات الجريمة من أعضاء محترفين في الإجرام إلى جانب الأحداث الذين يجندون لخدمة أغراض هذه العصابات. وهنا مكمن الخطر، إذ يتمكن أفراد هذه العصابات من التواصل مع الأحداث من خلال الشبكة الدولية (الإنترنت)، حيث تستخدم أحياناً في اعتراض المراسلات الإلكترونية، وتحويل مسار هذه الرسائل إلى مواقع جهات متعاونة معهم، أو عن طريق استخدام منظمات افتراضية (Virtual) تمارس أعمالها المخالفة للقوانين في بلدان محددة

(1)عبد الفتاح بيومي حجازي: الأحداث والإنترنت، ص57 نقلاً عن جودة حسين جهاد: المواجهة التشريعية للجريمة المنظمة بالأساليب التقنية، بحث مقدم لمؤتمر "القانون والكمبيوتر والإنترنت"، جامعة الإمارات (1420هـ/2000م)، ص3.

انطلاقاً من بلدان أخرى تسمح بمثل هذه النشاطات، أو تتغاضى عنها لقاء رشوة مجزية، وتمثل عصابات المافيا الروسية أبرز مثال على هذه العصابات[1].

وبما أن الأموال اكتسبت في عصر المعلوماتية صفة البيانات الإلكترونية المخزنة في ذاكرة الحاسب الآلي، وأدت الثورة الرقمية إلى إمكانية تحويل الأموال وتبادلها من أي مكان في العالم فقد سهلت الشبكة العالمية (الإنترنت) عملية سرقة الأموال على هذه العصابات، وتحويلها إلى مشروعات صناعية أو تجارية نظيفة في أي بلد في العالم فيما عُرِف بغسيل الأموال، ويتم ذلك بطرق عدة منها:

- تلاعب المجرم في البيانات المخزنة في ذاكرة الحاسب الآلي، أو في برامجه، وإجراء تحويلات في بعض الأرصدة أو فوائدها وإدخالها في حسابه، وقد يكون هذا التلاعب من أحد العاملين في إدخال البيانات في ذاكرة الحاسوب، أو من قبل المتواجدين على الشبكة أثناء عملية تبادل البيانات من المحتالين والمخادعين.
- حصول المجرم على كلمة السر (Password) من خلال بحثه في ملفات أنظمة الحاسب الخاصة بالمجني عليه. أو من خلال التقاطها أثناء تواجدهم في النظام المعلوماتي.

من مَنْ يعرفوا باسم (الهكرز)[*] وهم أبطال القرصنة المالية من خلال الإنترنت. حيث يتمكن هؤلاء من اختراق المواقع الإلكترونية للأشخاص والمؤسسات والمنظمات، ويقومون بالسطو على أموال قد تفوق في مقدارها ميزانية بعض الدول الفقيرة، وتحويلها إلى جهات تخدم مصالحهم.

---

(1) عبد الفتاح حجازي: الأحداث والإنترنت، ص66.

(*) عني كلمة (هكر) الابتكار التقني والمعلوماتي، والقفز فوق جميع العوائق التي تحد من مدى الإبداع، ومنها العوائق القانونية. (انظر المرجع نفسه، ص207 الهامش).

وقد تتم عملية السرقة بالتلاعب بالمعلومات وبخاصة الأرقام فبدلاً من (1000) مثلاً يمكن زيادة صفر ليصبح الرقم (10.000) وهكذا، كما يمكن أن تتم السرقة من خلال بطاقة الائتمان، وذلك عن طريق استخدام رقم البطاقة بطريقة غير شرعية. وغير ذلك من الأساليب[1].

إن الخطر يكمن هنا في كون الصغار أكثر مهارة من آبائهم في استخدام الحاسوب، وبالتالي فإن الصغير أو الشاب قد يتجول من خلال الشبكة فيتعرف على أحد أفراد هذه العصابات فيجنده معها ليكون ذراعها الطولى في محيطه، ويعاونها على تحقيق مصالحها، وبمرور الوقت وحب المغامرة التي هي من خصائص الشباب فقد يتحول هذا الشاب إلى مجرم محترف للسرقة.

ومن القصص التي تتردد في هذا المجال قيام أحد المراهقين بسرقة بطاقة الصراف الآلي لوالده وسحب راتبه الشهري لشراء بطاقات هواتف خليوية لأصحابه من أجل التصويت للفنانته المفضلة في أحد برامج تلفاز(ستار أكاديمي).

كما يقوم بعضهم بسرقة رصيد هاتف أحد أفراد أسرته ليتمكن من إجراء مكالماته الخاصة وذلك عن طريق تحويل جزء من رصيد هاتف هذا الشخص إلى رصيد هاتفه هو.

هذا فضلاً عن تعلم مَنْ عنده استعداد شخصي لممارسة الجريمة لأساليب الاختلاس والسرقة من خلال الأعمال الدرامية التي تقدمها الفضائيات، أو من خلال الأفلام البوليسية.

لقد حرّم الإسلام السرقة، وجعل عقوبة السارق قطع يده، وحرّم أموال الناس على بعضهم سواء بالنصب أو بالاحتيال أو بأي شكل من الأشكال، ولكن وسائل الإتصال المعاصرة

---

(1) للمزيد حول موضوع السرقة من خلال الشبكة الدولية (الإنترنت) ينظر في: عبد الفتاح بيومي حجازي: الأحداث والإنترنت، ص66 وما بعدها. ومحمد أمين الشوابكة: جرائم الحاسوب والإنترنت، ص178 وما بعدها. والسيد عتيق: جرائم الإنترنت، ص72-77.

تجاوزت كل المحرمات وشجعت على مخالفة أحكام الله عزّ وجل، وعدّ البعض ذلك ذكاء وتفوقاً وغير ذلك من المسميات التي تغري الشباب بتجاوز حدود ما حرّم الله عزّ وجل.

كما حرّم الإسلام التجسس على المسلمين وكشف عوراتهم، سواء كان ذلك باستراق السمع أو غير ذلك، ولكن وسائل الإتصال المعاصرة تشجع الشباب على مثل هذه السلوكات عن طريق العديد من مشاهد التجسس التي تأتي على شكل دعاية تجارية أحياناً، أو على شكل موقف من مواقف بعض شخصيات المسلسلات والأفلام. وتأتي سرقة المعلومات من خلال الشبكة العالمية (الإنترنت) كفن آخر يضاف إلى فنون التجسس المعاصرة، حيث يتم اعتراض المعلومات المرسلة بواسطة الرسائل الإلكترونية E-mail بواسطة محطات الالتقاط المنتشرة على الشبكة، ومن ثم سحب نسخة من الجهاز الخادم Server، أو عن طريق استنساخ الرسالة أو المعلومة أثناء مرورها ليتم إيداعها في بنوك عملاقة للمعلومات بعد تصنيفها حسب اللغة التي كتبت بها، وبعد ذلك يتم فحص المحتويات باستخدام تقنية التقاط الكلمات الحساسة؛ مما يتيح المجال في بناء مرجع إليكتروني للكلمات الخطيرة والمثيرة للشبهة، ومن ثم تستخدم هذه المعلومات في مجالات إيجابية كتلك التي تتعلق بمكافحة الجريمة، أو سلبية –وهنا مكمن الخطر– وذلك بإساءة استخدام هذه المعلومات في ارتكاب الجرائم، أو ابتزاز الأشخاص الذين تتعلق بهم المعلومات، أو بغرض التسلية وغير ذلك[1]، وبخاصة أن المعلومة أصبحت تعامل معاملة السلع المادية، أي أصبح لها قيمة مادية وثمناً مالياً.

3. الاحتيـــال:

ويتم الاحتيال بطرق عدة، فمثلاً عندما تعرض سلعة ما من خلال الفضائيات، أو من خلال الشبكة العالمية (الإنترنت) أو غير ذلك، وغالباً ما تضع الشركة المعلنة عنوانها

---

(1) محمد أمين الشوابكة: جرائم الحاسوب والإنترنت، ص165.

الإلكتروني، ورقم هاتف قسم مبيعاتها، ورقم حساب خاص بها في أحد المصارف، فيقوم طالب البضاعة بوضع ثمنها في ذلك الحساب، ولكن الجهة المعلنة عن السلعة تقوم بسحب الثمن قبل إرسال البضاعة، أو قد ترسل بضاعة غير مطلوبة.

كما يمكن استعمال الشبكة لإجراء مزادات علنية، وبدل أن يحصل مَنْ رسى عليه المزاد العلني على البضائع، فإنه يتم الاحتيال عليه وعلى غيره من المشاركين في المزاد عن طريق استعمال أرقام حسابات مصرفية خاطئة لتحويل المال إليها.

كما تُستعمل هوية طالب البضاعة واسمه في نشاطات إجرامية، ويتم استعمال رقم بطاقة الائتمان العائدة له بشكل غير شرعي.

وأحياناً يتم جمع الأموال بطريقة الهبات الخيرية، والأرباح الوهمية، والاستثمار في شركات وهمية وغير ذلك.

ومن صور الاحتيال الأخرى على الشبكة التعدي على الحقوق الفكرية للمؤلفين حيث يتم بث الأعمال الفكرية من خلالها لتصبح متاحة للجميع دون أي مقابل.

هذا فضلاً عن ممارسة ألعاب القمار على الشبكة، وبيع المخدرات والأدوية الطبية غير المرخص بها ونحو ذلك[1].

المطلب الثالث: الآثار السلبية لثورة الإتصال والمعلومات في المجال الاجتماعي

بالرغم من محاولة بعض الباحثين التقليل من شأن الآثار السلبية لوسائل الإتصال المعاصرة في المجال الاجتماعي، واتهام من يتحدث عنها بالمبالغة، معللاً ذلك بعدم استخدام معظم الدراسات في هذا المجال للمجموعات الضابطة، واستخدامها لمجموعات صغيرة لا تمثل المجتمع، أو اعتمادها على مجموعات شاذة أو منحرفة، واستخدامها لأسئلةٍ تقود إلى الإجابة

---

(1) أنظر نعيم مغبغب: مخاطر المعلوماتية والإنترنت، ط1، (د.ن) (د.م)، 1418هـ/1998م)، ص214 بتصرف.

المتوقعة من قبل الباحث[1]، إلا أنَّ الواقع يؤكد عكس ذلك تماماً، فبالرغم مما لهذه الوسائل مــن آثار ايجابية ــ سبق بيانها في المبحث الأول من هذا الفصل ــ إلا أنها في الوقت ذاته لها مــن الآثار الاجتماعية السلبية ما قد يكون مدمراً أحياناً سواء على صعيد الفرد أو الأسرة أو المجتمع وفيما يلي بيان ذلك:

الفرع الأول: الآثار السلبية على الفرد:

إنَّ المتتبع لأداء وسائل الإتصال المعاصرة، والمستقرئ لنتائج الدراسات والبحوث فــي هذا المجال، يخرج بمجموعة من الآثار السلبية لهذه الوسائل على المستوى الفردي وهي:

1. السلبية وعدم المبالاة (البلادة):

حيث يبقى الفرد ساعات طويلة أمام الشاشة ساكناً لا يقوم بأي نشاط حركي إيجابي، أو حتى نشاط عقلي في كثير من الأحيان، وبخاصة إذا كان هذا الجلوس أمام شاشة التلفاز حيــث يبقى الشخص في وضع مريح تماماً، وينتقل من خلال جهاز الريموت كنترول بين القنوات من قناة إلى أخرى باحثاً عما يوافق هواه دون أن يكلفه ذلك شيئاً من المجهود العضلي أو الــذهني، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنَّ ذلك ينمي في الفرد وبخاصة جيل الشباب روح الــبلادة، وانعدام ردود الفعل، وفي ذلك يقول الباحث الاسترالي (أرياك بير): "إنَّ ردود أفعــال الأطفــال الذين يشاهدون التلفاز بطيئة لأنهم حينما يشاهدونه يتدربون على عدم ممارسة ردود الأفعــال، لأنَّ مايشاهده ــ الطفل ــ يجعله ينغمس في ذاته باحثاً عن الإشباع الذاتي، كما يتعلم البحث عن الطريق الأقصر إلى النجاح من خلال سحر المنتج الإعلامي[2].

---

(1) تركي لصار: وسائل الاعلام وقضايا المجتمع، ص 163.

(2) صالح خليل أبو أصبع: دراسات اتصالية "استراتيجية الإتصال وسياساته وتأثيراتــه"، ص 362 و 363 و 278 وعــن أســاليب وسائل الإتصال في تكريس ذلك عند الشباب وغيرهم انظر هربرت. أ. شيللر: المتلاعبون بالعقول ص 20-28 وص 34- 38.

إنّ إغراق الشباب في هذا الكم الهائل الذي لا يتوقف ساعة من ليل أو نهار من التفاهات، والدعايات التجارية والإعلانات التي تنمي السلوك الاستهلاكي لدى المشاهد فتجعله منغمساً في ذاته، لا يفكر إلا في إشباع حاجاته الموهومة التي أوجدتها له الإعلانات التجارية، وتصور له إمكانية الحصول عليها بسهولة ويسر؛ مما يجعله ينصرف عن محيطه الذي يعيش فيه ابتداءً من الأسرة، وانتهاءً بالأمة، كل ذلك ينمي لديه الشعور بعدم المبالاة، والبلادة، ويصرفه عن مشاركة أسرته حياتها اليومية، ويمتنع في كثير من الأحيان عن القيام بواجباته تجاه نفسه قبل أن يكون هذا الكسل تجاه أسرته ويظهر ذلك جليا من كثرة شكوى الآباء والأمهات هذه الأيام من كسل أبنائهم وقلة تعاونهم معهم، و قد أكّد ذلك نتائج بعض الدراسات التي تناولت الشخصية العربية و منها دراسةتناولت الشخصية المصرية في ضوء معطيات العولمة، وبيات الدراسة أنّ تغيرات جوهرية واضحة طرأت على هذه الشخصية، فبدل شخصية ابن البلد الشاطر والجدع وغير ذلك من الصفات الايجابية أصبحت هذه الشخصية عنيفة، مهملة، فوضوية، سلبية لا مبالية، وبمعنى آخر غابت الصفات الإيجابية لهذه الشخصية لتحل محلها الصفات السلبية(1).

كما أنّ هذه الوسائل تغرق الشباب في الأفلام والأغاني التي تعتمد على الإثارة الغريزية، مما يصرف هممهم عن معالي الأمور، وعدم التفكير في قضايا المجتمع والأمة، فيصبح هم الشباب متابعة آخر أخبار الفنانين و الفنانات ، أو الرياضين و الرياضيات وغيرهم من "نجوم الشاشات "مما يؤثر سلباً في علاقتهم بأسرهم، فربما يمرض أحدهم وقد يصل به أمر إلى الانتحار إن حصل لأحد هؤلاء النجوم الموهومين مكروه، بينما لا يبالي بمرض أقرب الناس إليه أو همه.

---

(1) انظر ملي كشيك: القيم الغائبة في الإعلام، ص 79-81 بتصرف.

2. حرمان الشباب من خبرات الكبار أو إقحامهم فيها قبل الأوان:

إنَّ انكباب الشباب على الشاشة بكل أنواعها يحرمهم من التواصل مع جيل الكبار سواء كانوا والدين أو أجداداً أو غير ذلك؛ مما يفوت عليهم فرص التعلم من خبراتهم الحياتية، حيث كشفت نتائج الدراسات أن كثيراً من الشباب يفصلون البقاء مع هذه الوسائل على القيام بالأنشطة الاجتماعية، كزيارة الأقارب والجيران والمعارف والقيام بالواجبات اتجاههم في المناسبات الاجتماعية المختلفة.

وإذا كان خبراء الإتصال والإعلام يرون أنَّ وظيفة وسائل الإتصال نقل التراث الاجتماعي للأجيال اللاحقة، فإنها في المقابل عملت على تقليل فرص إفادة هذه الأجيال من خبرات الكبار التي تعد جزءاً من التراث، كما حرمتهم من اكتساب خبرات وتجارب مباشرة من الحياة. فالوقت الذي يُقضى في متابعة هذه الوسائل يحرم الشباب من ممارسة نشاطات أكثر أهمية مثل: مساعدة الأهل والمجتمع في بعض الأعمال، والقراءة، واللعب الجماعي، والحوار والمناقشة، وتعلم أدب الحوار ومخاطبة الآخر وغير ذلكمن سلوكات إجتماعية[1].

ومن النتائج الخطرة المتابعة الشاشة زوال الحواجز بين عالم الكبار وعالم الصغار، وذلك لمشاركة الصغار للكبار في التعرض للبرامج والمواد المخصصة لهم، "وهذا يؤدي إلى زوال الحدود بين ثقافة الكبار وثقافة الصغار، كما يؤدي إلى اقتحام الأطفال عالم الكبار قبل الأوان، ودون أن تتوافر لديهم أسباب الحماية والحصانة. فالأطفال يتصورن عالم الكبار كما تصوره لهم تلك البرامج التي يشاهدونها بدلاً من الاطلاع على حقيقة العالم بطريقة طبيعية وتلقائية من خلال تجارب الحياة اليومية"[2].

(1) انظر صالح خليل أبو اصبع: دراسات اتصالية "استراتيجية الإتصال وسياساته وتأثيراته، ص 362، بتصرف.

(2) انظر صالح خليل أبواصبع: الإتصال والمجتمعات المعاصرة، ص 277.

3. تكوين صورة نمطية لبعض الشخصيات الاجتماعية:

بالرغم مما لوسائل الإتصال من قدرة على إحداث التغيير الايجابي في المجتمع ونقل المشاهد من واقعة المتردي، والأخذ بيده للإسهام في تحقيق التنمية الشاملة، عن طريق نقل الصورة الحقيقية لوقع المجتمع لكشف مواطن الخلل ووضع اليد على مكامن الضعف لعلاجها، ومواطن القوة لدعمها والإفادة منها في مواقع جديدة بنقل خبرتها من خلال تسليط الضوء على النجاحات التي تحققها بعض الشخصيات، وإعطاء صوراً ايجابية بهذا الشخصيات فإن بعض القنوات الفضائية العربية تكرس الجهل الفقر و التخلف أو الضعف لدى فئات معينة من الناس، وذلك عن طريق تقديم صورة نمطية لها لا تتغير ولا تتبدل في معظم البرامج، وبخاصة المسلسلات اليومية التي يتابعها قطاع عريض من المشاهدين بما في ذلك الشباب.

لقد حظيت بعض الشخصيات الاجتماعية على مدى عصور بالاحترام والتقدير، واحتفظت بمكانة متميزة ولكنها في عصر الشاشة أخذت نمطاً واحداً مهزوزاً جعلت منها مادة للسخرية والاستهزاء فشخصية المعلم والشيخ والشرطي والعسكري تمتعت بمكانة متميزة في التاريخ الإسلامي، ولكنها في عصر الفضائيات أصبحت رمزاً للسخف والتخلف والغباء.

ففي تحقيق نشرته جريدة (الخليج) حول رجل الأمن العربي في المسلسلات التلفازية اليومية، تبين أن صورة هذه الشخصية أصبحت مهزوزة لدى الشباب، بينما تمتعت صورة الشرطي الغربي، والأمريكي بخاصة بصورة جميلة، حيث مثلت صورة ذلك الشرطي أسطورة الشرطي الذي لا يقهر"[1].

تميل معظم المسلسلات إلى تصوير المرأة بصورة نمطية واحدة ربما لاتمت أحياناً إلى الواقع بصلة. فمثلاً تصور الدراما المصرية المرأة العصرية بأنها المرأة التي تسكن المدن

---

(1)انظر صالح خليل أبو أصبع: الإتصال والمجتمعات المعاصرة، ص 245 و 246 و ص 275 بتصرف.

والخارجة على حدود الشرع، فهي المرأة الساخرة، التي تكثر من وضع الأصباغ والمساحيق، وتتابع أحدث الموديلات وتتمرد على الأعراف والتقاليد الاجتماعية بينما تميل إلى تصوير المرأة الريفية التي تلتزم بحجابها بأنها امرأة بسيطة ساذجة، وغبية أحياناً هذا في الجانب السلب ، وأما في الجانب الايجابي فهي التي تتفانى في رعاية بيتها، وتتحمل الظروف القاسية، وتقف دائماً إلى جانب زوجها وغير ذلك، وهي بذلك لا تخرج صورة أي من الفئتين عن النمط التي اعتادت تصويرها فيه"[1] وتغفل عن إبراز صورة المرأة المسلمة المتعلمة، والمثقفة، والواعية بقضايا أسرتها و مجتمعها .

ولا تخلو المسلسلات الأردنية في كثير من الأحيان من شخصية الأبله المغفل المسكين، والمرأة الثرثارة التي تحرص على جمع الأخبار عن الجيران وأهل الحي، أو صورة البدوي العاشق المتيم المعذب في سبيل من يحبها... إلى غير ذلك من الشخصيات المكررة، ولا تقدم الشخصية الأردنية الناجحة و المؤثرة في مجتمعها، و الملتزمة في الوقت ذاته بدينها، مما يكون لدى الشباب صورة نمطية واحدة ترسخ في أذهانهم عن تلك الشخصيات ويجعلهم يحددون سلوكهم مع هذه الشخصيات على أساس ذلك التصور.

وأما المسلسلات الأجنبية فإنها تكرس صورة المجتمع الغربي المتقدم، الذي يتمتع أفراده بقدرات فائقة، وقدرة على حل المشكلات التي تواجههم، مما يغرس في نفوس الشباب المسلم حب هذه المجتمعات، و ينمي الولاء لها واتخاذها مثلاً أعلى لهم، وقدوة يحتذى بها.

وتميل وسائل الإتصال الغربية إلى تصوير المسلم الملتزم بأنه سفاك دماء وإرهابي ومتوحش لغرس الكراهية في نفوس أبنائهم للأسلام وللمسلمين، وتحذير الشباب المسلم من

---

(1) انظر أشرف جلال حسن: صورة المرأة كما تعكسها الدراما في الفضائيات العربية وأثرها على إدراك الجهود للواقع الاجتماعي، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الأول للأكاديمية الدولية لعلوم الأعلام ط1، الدار المصرية اللبنانية (القاهرة، (1425 هـ /2005 م) ص 105 – 108 بتصرف.

الالتزام بدينه، أو الانتماء لأمته خشية أن يتهم بالإرهاب أو يحرم من دخول العالم الغربي لأي غرض كان؛ مما يجعله يبعض الملتزمين من أبناء أمته، وقد يقوده ذلك إلى بغض الدين، فيخرج بذلك من دائرة الإسلام.

4. اختراق الخصوصية الشخصية:

لكل شخص في هذا الكون حياته الخاصة، وأسراره التي لا يريد أن يطّلع عليها أحدٌ غيره، وقد حفظ الإسلام هذه الخصوصية، فجاء بمجموعة من التشريعات والأحكام التي من شأنها تحقيق ذلك، فحرّم على سبيل المثال دخول بيوت الآخرين من غير استئذان بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (1) ، ونهى عن التجسس على الآخرين في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾(2). لقد نعم الإنسان قروناً طويلةً في ظل الإسلام بالاطمئنان على احترام هذه الخصوصية ، وتحريم الاعتداء عليها، وإن كان الأمر لا يخلوا من بعض الخروقات، ولكنها لم تكن بالحجم الذي هو عليه اليوم في ظل هذه الثورة.

لقد كان بمقدور الإنسان كتمان أسراره الاجتماعية والاقتصادية، والصحية حتى عن أقرب الناس إليه، كما كان يتمتع بالخلوة في بيته أو في أي مكان يختاره ليستريح فيه من عناء العمل، ومن متاعب الحياة، ومن المتطفلين وغير ذلك دون أن يكدر صفوه شيء ما، ولكن بظهور ثورة الإتصال لم يعد ذلك ممكناً إلا في حدود ضيقة.

وأخذت الدوائر المختلفة بجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن الأشخاص لغايات متعددة. فالإحصائيات السكانية على سبيل المثال تحتوي على كم كبير من المعلومات الشخصية

---

(1) سورة النور/الآية 27.

(2) سورة الحجرات/ الآية 12.

عن الأفراد، وتحتفظ المستشفيات ومديريات الصحة بسجلات طبية على جهاز الحاسوب لكل مريض، وكذلك الأمر بالنسبة للسجلات الدراسية، وسجلات المحاكم، وسجلات الدوائر الأمنية وغيرها، وعندما تتكامل هذه المعلومات مع بعضها، فإنها ترسم صورة موجزة للحياة الشخصية لكل فرد، وهنا يكمن الخطر. حيث يمكن لبعض الجهات اختـراق قواعـد البيانـات للـدوائر المختلفة، مما يمكنها من تكوين صورة دقيقة عن حياة أي فرد تريده دون أخذ إذن مـن أحـد، ويمكنها من استغلال هذه المعلومات بشكل يسيء للفرد، أو يلحق بـه الأذى أويجعـل حياتـه معرضة للخطر. و قد تستغل هذه المعلومات في الإساءة لسمعة الأشخاص ونشر أسرارهم، ومن الأمثلة البارزة على ذلك قيام الطبيب الخاص للرئيس الفرنسي السابق" فرانسوا ميتران" بنـشر أسرار مرضه في كتاب وسمه " بالسر الكبير"، ونشر هذا الكتاب على الشبكة الدولية للانترنت، وبالرغم من أن السلطات الفرنسية سحبت الكتاب من الأسواق إلا أن وجوده على الشبكة مكّـن البعض من استنساخه[1].

ويتم الاختراق بصور متعددة، فقد يكون بواسطة بعض الموظفين القائمين على إدخـال البيانات إلى ذاكرة جهاز الحاسوب، كما يكون بحصول بعض الأفراد على كلمة السر الخاصـة بواسطة من يعرفون بـــ (الهكرز) أو غير ذلك من الطرق والأساليب.

كما تقوم بعض محركات البحث مثل (جوجل Google) و (يـاهوYahoo) وغيرهـا بتكوين ملف خاص بالمستخدم يسمى الكعكة (Cookie) يقوم بتخزين كل المصطلحات التي قام المستخدم بالبحث عنها لمدة سنوات، حيث يقوم هذا الملف بتسجيل الوقت الذي تم فيـه دخـول المستخدم إلى الموقع وتسجيل عنوانه الالكتروني الذي يُعدُّ أهم معلومة يحصل عليها المحـرك، إضافة إلى تسجيله ثلاثة أسماء للمستخدم الذي يطلب منه ملء استمارة تعارف يكتب فيها كـل

(1) انظر ذلك: بيل جيتس: المعلوماتية بعد الانترنت، ص 421.والسيد عتيـق: جـرائم الانترنـت ص 60 وص 30-33 . ومعـن النقري: المعلوماتية والمجتمع، ص 28، ونعيم مغبغب: مخاطر المعلوماتية والانترنت، ص 194-197 – 201 جميعها بتصرف.

بياناته الشخصية عند إنشائه بريداً إليكترونياً خاصاً به، فإذا كان المستخدم صادقا، وكانت كل بياناته صحيحة فإنه يمكن التعرف عليه بسهولة.

وعرفاناً من المؤسسة الدولية للدفاع عن الخصوصية بهذا الجميل لمحرك البحث (جوجل Google) فقد قامت بترشيحه لنيل جائزة (الأخ الأكبر) لعام 2003م وهي جائزة تمنحها هذه المؤسسة عادة للهيئات والمؤسسات التي تنتهك خصوصيات الأفراد[1] مما يعني أن تسمية هذه المؤسسات تقوم على التضليل وقلب الحقائق وإلا كيف ترشح مؤسسة مخصصة للدفاع عن الخصوصية مثل هذا المحرك الذي يقوم مبدأ عمله على اختراق الخصوصيات، وانتهاك المحرمات لمثل هذه الجائزة.

كما يمكن أن يخطئ مرسل الرسالة من خلال البريد الالكتروني في كتابة حرف أو رمز من حروف أو رموز العنوان الالكتروني فتذهب الرسالة إلى جهة غير معلومة وبذلك تتفشى الأسرار الشخصية لمرسل الرسالة والمرسل إليه، وقد تصل إلى بعض الجهات التي يمكن أن تستغلها في الإساءة لهما.

وتكمن خطورة الهواتف المحمولة في إمكانية مراقبة المكالمات والرسائل القصيرة الصادرة والواردة من وإلى الجهاز الذي يمكن التعرف على شخصية حامله بوساطة التقنيات المتطورة جداً ، أو من خلال احتمال وقوع خطأ ما في الرقم المطلوب فقد يكون المرسل إليه قد ألغى رقمه فتقوم الشركة بإعطاء ذلك الرقم لشخص آخر دون أن يعلم المتصل أو المرسل بذلك.

---

(1) انظر سناء عيسى :إقتحام الخصوصية الفردية "الإنترنت وخصوصية البحث عن طريق المحركات، جوجل الأخ الأكبر على شبكة الإنترنت " على موقع صحيفة الجزيرة الإلكتروني،(الأحد22 ربيع الثاني 1424هـ الموافق 22 حزيران 2003)العدد (27) زيارة الموقع يوم 2007/9/1م - - jazirah.com.sa/digimag/22062003/nn43htmhttp://www.al-

وقد يكون الشخص ذاهباً لقضاء بعض حاجاته ومصالحه التي لا يريد أن يطّلع عليها أحد، ولايريد أن يعلم أحدٌ بمكان وجوده، فيفاجأ بمكالمة قد تضطره لكشف مكان وجوده، أوكشف بعض أسراره[1].

كما مكّن برنامج الاستكشاف المكاني (Spatial navigation) من اختراق خصوصيات الأفراد من خلال تقديم نماذج ثلاثية الأبعاد تمكن المستخدم لوسيلة الإتصال أن يدخل أي شارع يريد معلومة عنه، أو دخول غرف المبنى الذي يريد،كما يمكن تقريب الصورة أو تبعيدها أو تدويرها أو تحريكها أفقياً ورأسياً بالنسبة لأي موقع بسهولة تامة[2] ما يعني مزيداً من تقييد الحرية الشخصية وانتهاك حرمات الأشخاص وخصوصياتهم.

الفرع الثاني: الآثار السلبية على الأسرة:

الأسرة هي المعقل الأقوى من معاقل المجتمع الإسلامي فهي الحصن الذي يأوي إليه الفرد ليستريح من متاعب الحياة، ويتزود بالمعرفة والثقافة التي تمكنه من التفاهم مع أفراد المجتمع والعيش معهم بأمان، وهي الوسيط الذي ينقل ثقافة الأجيال السابقة وخبراتها إلى جيل الصغار والشباب. وبقدر تماسكها وقوتها تكون قوة المجتمع وتماسكه، ولذلك حظيت الأسرة في الإسلام بكل رعاية واهتمام، فجاء بالأحكام والتشريعات التي تساعد هذه الأسرة على القيام بواجباتها مثل الحث على الزواج الذي هو أساس بناء الأسرة، ونظم علاقة كل من الزوجين بالآخر من خلال بيان حقوق كل منهما وواجباته، كما نظم علاقة أفراد الأسرة ككل بعضهم ببعض، وبين حقوق كل فرد منهم وواجباته.

---

(1) انظر بيل جيتس: المعلوماتية بعد الإنترنت، ص 340.

(2) نظر بيل جيتس: المعلوماتية بعد الإنترنت، ص 136.

ففي ظل هذه الثورة نجد أن كل قوافل الإتصال شدّت رحالها صـــوب المنـــزل [1]،أي صوب الأسرة لهدمها من أساسهامما نجم عنه عدد من المخاطر يمكن إجمالها بما يلي:

أ ــ إثارة النزاعات والخلافات بين أفراد الأسرة:

الأصل أن تكون العلاقة بين أفراد الأسرة قائمة على المودة والرحمة لقولــه تعــالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2].

وقد نعمت الأسرة في ظل الإسلام بهذه المودة والرحمة قروناً طويلة، حتى جاء عصر الفضاء والمعلومات فعمل على زعزعة أمن الأسرة، وأضاف إلى متاعبها متاعب لم تكن تخطر لها على بال من قبل.

فوجود أفراد الأسرة في بيت واحد لم يعد يعني تماسك هذه الأسرة وتفاهمهــا، حيــث تقضي متابعة برامج القنوات الفضائية على فرص التواصل بين أفراد العائلة[3]. وحل الصراخ والشجار محل السكينة والمودة والرحمة، كل ذلك بسبب الخلاف على القناة المفضلة أو البرنامج المفضل. فكل فرد من أفراد الأسرة يريد أن يستقل برأيه، ويتابع القناة التي يفضلها، ومــن ثــم يحرم باقي الأفراد من متابعة ما يريدونه.

كما يمكن أن يحصل الخلاف بسبب رغبة كل فرد من أفراد الأسرة في تقليد ما يــشاهد في البرامج التي تقدمها هذه الفضائيات، فالزوج يبحث عن الزوجة المثالية من وجهة نظره كما يرى صورتها في الأفلام والمسلسلات، والزوجة كذلك، والأبناء يريدون من والديهم توفير كــل

---

(1) نبيل علي: تحديات عصر المعلومات، ط1، دار العين، (القاهرة)، (1423هـ/ 2003م)، ص 194.

(2) سورة الروم/ الآية 21.

(3) انظر عبد الرحمن العيسوي: الآثار النفسية والاجتماعية للتلفزيون العربي، ص 79.

الحاجيات التي يشاهدونها سواء في المسلسلات أو في الدعايات التجارية، وهذا ما يعجز عنه كثير من الآباء في مجتمعاتنا.

كما يمكن أن تحدث الخلافات بسبب تأثر الأبناء بما يشاهدونه من خروج الأبناء عن طاعة والديهم واحترامهم مما يشجعهم على التمرد على الوالدين، وعلى قيم المجتمع الذي ينتمون إليه.

وكثيراً ما تحدث الخلافات بسبب انشغال الأب بمتابعة برامجه المفضلة وبخاصة نشرات الأخبار وإهماله شؤون بيته وفرضه الصمت الكامل على البيت ومن فيه، فقد كثرت شكوى الزوجات من ذلك، فتقول إحداهن "يستمر زوجي مع الشاشة منذ الساعة الثامنة وحتى الساعة الثانية صباحاً، وتتساءل هذه الزوجة في إستياء: فكيف ومتى أبدأ الحوار معه حول حياتنا ومستقبل أولادنا" ولا شك أن هذه الزوجة تتحدث بلسان آلاف الزوجات مثيلاتها[1]. وعن حال الأبناء تقول تلك الزوجة "والمشكلة الأخرى أن أولادنا وبناتنا أيضاً أصبح لهم عالم جديد من المواد التلفازية التي تحلق بهم بعيداً عن واقعنا العربي والإسلامي"[2].

وتعمل الشبكة الدولية (الانترنت) على القضاء على بعض الأسر حتى في المجتمع الأمريكي صاحب الاختراع، فقد بينت إحدى الدراسات أن الانكباب على هذه الشبكة كان السبب في القضاء على العديد من الأسر الأمريكية بعد حالة من الاستقرار والوفاق بين الزوجين دامت سنوات عديدة وصلت في بعض الحالات أكثر من عشرين عاماً وبعد بلوغ الأبناء سن الشباب. ونظراً لخطورة وضع هذه الأسر، وشدة المآسي التي لحقت بها أسمت الباحثة الفصل الذي خصصته لمناقشتها بـ " أرامل الانترنت"[3].

---

(1) أحمد عبد الملك، فضائيات، ص 62.

(2) المرجع نفسه، وانظر: عدنان الطرشة، جسمك والتلفزيون، ص 119.

(3) انظر كمبرلي يونغ: الإدمان على الانترنت، الفصل الخامس، "أرامل الانترنت"، ص 199-233.

ولم تعد الأسرة المسلمة بمنأى عن هذه المخاطر، فقد أشارت بعض الدراسات إلى أنّ الشبكة الدولية أصبحت أيضاً من الأسباب الرئيسة للطلاق في دولة الإمارات العربية المتحدة، وذلك إما بسبب انشغال الزوج بها عن أسرته لساعات طويلة، أو لظن الزوجة بأنّ زوجها على علاقة بامرأة أخرى قد تكون في بلد آخر، وعلى بعد آلاف الأميال، وربما تكون هذه المرأة المجهولة رجلاً انتحل صفة امرأة[1].

وتقوم الألعاب الإلكترونية بدور كبير في إثارة الخلافات بين أفراد الأسرة، حيث تعمل هذه الألعاب على تعزيز العزلة الاجتماعية وعلى إنشاء واقع صناعي بديل للواقع الفعلي[2]. وقد ذكرت إحدى النساء أنها تعلمت لعبة إلكترونية فداومت عليها حتى أصبحت لا تطيق فراق شاشة الحاسوب إلا بعد تكرار اللعبة مراراً عديدة، وقالت أنها تهمل بيتها وأطفالها من أجل تلك اللعبة، وأنها تصبح عصبية المزاج فتصرخ في الأبناء إذا احتاجوا إليها أثناء ممارستها لتلك اللعبة، ورغم وعيها بخطأ ما تفعله إلا أنها غير قادرة على تركها.

وأما الهواتف الخلوية فإنها تزيد الطين بله حيث أصبحت كثيراً من المكالمات والرسائل القصيرة (SMS) مثاراً للشك بين الأزواج بخاصة وبين أفراد الأسرة بعامة، وتشير بعض الدراسات إلى أن هذه الرسائل أضافت سبباً جديداً لأسباب الطلاق في دولة الإمارات العربية المتحدة، حيث يقوم كل من الزوجين بمراقبة هاتف الآخر، أو الإتصال برقم مرسل الرسالة فيكتشف أموراً لا تسره، مما يثير الخلافات ويقود في نهاية المطاف إلى الطلاق هذا فضلاً عن المشاجرات التي يسببها ارتفاع قيمة فواتير الإتصال[3].

---

(1) انظر شعاع اليوسف: التقنيات الحديثة فوائد وأضرار، كتاب الأمة العدد (112)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (قطر)، (1427هـ/2006م)، ص 152.

(2) انظر معن النقري: المعلوماتية والمجتمع، ص22.

(3) انظر شعاع اليوسف: التقنيات الحديثة فوائد وأضرار، ص 152.

الفرع الثالث: الآثار السلبية في المجتمع:

تبين مما سبق ما لثورة الإتصال والمعلومات من مخاطر على الفرد والأسرة، مما يعني أنه لابد من أن تنعكس هذه المخاطر على المجتمع ككل، وفيما يلي بيان أبرز هذه المخاطر:

أ – القطيعة الاجتماعية:

في الوقت الذي يفترض أن تسهل وسائل الإتصال الحديثة التواصل بين الأهل والأقارب والأصدقاء، فإنها تعمل على تعزيز القطيعة بين أفراد المجتمع عن طريق البرامج التي تنمي روح الفردية، وتشجع على التمرد على قيم المجتمع، مما يضعف ولاء الإنسان لأسرته ومجتمعه(1).

كما أصبح بإمكان الفرد الاستغناء عمّن حوله إذا توافرت له وسائل الإتصال من تلفاز و انترنت وهاتف خليوي وغير ذلك، وأصبح لكل فرد من أفراد العائلة عالمه الخاص من الوسائل والبرامج التي تقدمها وهذا يوفر له الاستقلال بجهازه والركون إليه دونما مشاركة الآخرين له، وترتب على ذلك عزلته وعدم مشاركته عائلته همومها، وحرمه فرصة المشاركة في الحياة العامة(2).

من ناحية أخرى كثيراً ما يخيم الصمت على الجو العائلي عند مشاهدة برنامج معين أو مسلسل ما خشية فوات لقطة من اللقطات، أو جزء من البرنامج على أحد أفراد العائلة المتابعين مما يعني عدم وجود فرصة للتواصل بين أفراد العائلة طوال ساعة من الزمن على الأقل، وربما ينتهي المسلسل أو البرنامج وقد غطَّ بعضهم في نوم عميق مما يفوت الفرص المتبقية للتواصل، كأن يسأل الوالد أو الوالدة ذلك الفرد عن تحضيره لدروس يوم غدٍ، أو عن دروسه ونتائج

---

(1) انظر عبد الرزاق الدليمي: إشكالية الإتصال في العالم الثالث، ط1 مكتبة الرائد العلمية، (عمان) (1425هـ/2004م)، ص 20.
(2) عدنان الطرشة: جسمك والتلفزيون، ص119.

امتحاناته، أو عن بعض الشؤون الأسرية الأخرى، وربما ينام الوالد بعد البرنامج مباشرة مما يعني عدم مشاركته لأسرته همومها ومشاكلها أو حتى سرورها وسعادتها.

وعلى صعيد المجتمع فإن بعض الأشخاص قد يقصرون في واجباتهم الاجتماعية مثل زيارة الأقارب أو الأصدقاء للمشاركة في المناسبات الاجتماعية خشية ضياع برنامجهم المفضل، بل ربما لا يفطن الواحد نتيجة شغفه بهذه الوسائل إلى الإتصال بالهاتف للاطمئنان على أحد الأقارب و الأصدقاء ، مما يعني زيادة الجفوة الاجتماعية والتي ربما تؤدي إلى القطيعة وبخاصة بين فئة الشباب وجيل الكبار.

ب- تقسيم المجتمع إلى طبقات:(إحياء نظام الطبقية)

لقد أدت الفجوة الرقمية الناتجة عن ثورة الإتصال والمعلومات إلى بعث النظام الطبقي في المجتمعات المعاصرة من جديد، فبالإضافة إلى تقسيم العالم إلى دول متقدمة، وأخرى نامية، وثالثة فقيرة أو متخلفة، فإنّ ثورة الإتصال عملت على تكريس نظام الطبقية في المجتمعات المعاصرة. فعلى مستوى المجتمع الواحد أصبح امتلاك الأفراد والعائلات لوسائل الإتصال الحديثة مظهراً جديداً من مظاهر التفاخر الاجتماعي من حيث نوعية الأجهزة التي يمتلكها الفرد والعائلة، وعدد هذه الأجهزة، فقد كشفت الدراسة في هذا المجال عن امتلاك العديد من الأسر عدداً من أجهزة التلفاز، وأجهزة الهواتف المحمولة، في حين لا تمتلك أكثرية الأسر إلا جهازاً واحداً وربما يكون من نوع قديم لا يكاد يفي بالغرض من اقتنائه، أي أنها أخذت شكلاً من أشكال المظهرية الاجتماعية.

ومن ناحية أخرى فإن الفجوة تظهر بسبب زيادة حجم المعلومات التي تكتسبها الأسر التي تمتلك الوسائل الحديثة والمتطورة، عنها لدى الأسر الأخرى، وبسبب سرعة حصول الفئة الأولى على المعلومات التي تتغير وتتجدد بسرعة هائلة، في الوقت الذي لا تحصل الفئات

الأخرى على هذه المعلومات إلا بعد أن تكون قد استهلكت، وربما تكون قد فقدت صدقيتها ممـا يشعر الفئة الثانية باليأس والإحباط بسبب شعورها بالحرمان(1).

ولذلك عدّ البعض "اتساع الفجوة الرقمية أكبر الفجوات التي تـصيب كيـان المجتمـع الإنساني بالتصدع الحاد"(2).

كما بدأت أشكال جديدة من الطبقية تظهر داخل المجتمعات فكما كانت طبقــة الأغنيـاء تشكل نوادٍ خاصة بها، فإنَّ نوعاً جديداً من النوادي بدأ يظهر على الشبكة الدولية، والتي يقتصر معظمها على نخبة متميزة من حملة بطاقات العضوية، أو من يعرف كلمة السر – الشيفرة – التي تتيح للعضو دخول بوابة المعلومات الراقية(3).

ولا يقتصر الأمر على المجتمع الواحد بل يتعداه إلى المجتمعـات المتجـاورة أو ذات الثقافة الواحدة، فالمجتمعات الإسلامية ليست كلها على درجة واحدة من حيث امتلاكها لوسـائل الإتصال والمعلومات، فالدول الخليجية الغنية تتفوق على غيرها من دول العالم الإسلامي في هذا الجانب، وهناك دول أخرى تأتي في مرتبة تاليه كمصر والأردن، ودول فقيرة معلوماتياً كمعظم الدول الإسلامية الفقيرة. وعلى صيعد العالم فإنَّ تقسيماً جديداً أضيف إلى هذه التقسيمات وهـو تقسيمٌ قائمٌ على أساس من يملك أدوات الإتصال والمعلومات ومن لا يملك، فبينما تقع الولايـات المتحدة الأمريكية واليابان وإسرائيل في مقدمة الدول المتقدمة المالكة لأحدث الأجهزة والوسائل

---

(1) انظر فرح الكامل: تأثير وسائل الإتصال "الأسس النفسية والاجتماعية "، ط1، (د.ن)، (القاهرة)، (1405هـ /1985م)، ص163 وحسن مكاوي: تكنولوجيا الإتصالات الحديثة في عصر المعلومات، ص 20، 34، 35 . وعبد الرزاق الدليمي: عولمة التلفزيون، ط1 دار جرير(عمان)، (1425هـ/2005م)، ص78.

(2) نبيل علي: تحديات عصر المعلومات، ص28.

(3) المرجع نفسه، ص85.

والمصنعة لها، فإن معظم دول العالم الإسلامي تعدّ فقيرةً معلوماتياً لإعتمادها على إستيراد منتجات الدول المتقدمة من هذه الأجهزة ووسائلها وبرامجها [1].

ج- اختراق السيادة الوطنية:

في الوقت الذي تحرص فيه كل دولة من دول العالم على أمنها واستقرارها وتعمل بكل الوسائل الممكنة على حماية هذا الأمن، ومنع كل ما من شأنه تعريض هذا الأمن للخطر، فقد أصبحت وسائل الإتصال والمعلومات الحديثة تشكل خطراً عظيماً على أمن الدول والمجتمعات لما لها من قدرة على تجاوز الحدود الجغرافية، واختراق العمق الأمني للدول بوسائل وأساليب متنوعة.

وإذا كانت الدول تحرص على جمع المعلومات عن الدول التي تشعر أنها تشكل خطرا على أمنها أو تخشى على أمنها واستقرارها فكانت تجند الأفراد المتخصصين لجمع هذه المعلومات، فقد سهلت وسائل المعلومات والإتصال الحديثة هذه المهمة " وحلت الجاسوسية الالكترونية محل الجاسوسية البشرية"[2].

لقد أصبح بإمكان الدول المعادية اختراق سيادة الدول المستهدفة والتجسس عليها، وجمع المعلومات التي تريد عنها بأقل جهد ممكن وهذا يعني أن الحكومات والدول لم تعد قادرة كما كان الحال من قبل على حماية أمنها بحماية أمن معلوماتها من الاختراق.

ففي عصر الفضاء أصبح بإمكان الدول المعادية إرسال رسائلها إلى مواطني الدول المستهدفة مباشرة من خلال القنوات الفضائية الموجهة إلى مواطني تلك الدول كما هو الحال في بعض القنوات الأمريكية الناطقة باللغتين الانجليزية والعربية ومنها قناة الحرة.

---

(1)انظر توماس كوبلاند: ثورة المعلومات والأمن القومي، ط1 مركز الإمارات للدراسات (أبو ظبي)، (14232هـ /2003م) ص 9-10. وعاهد المشاقبة: ومعن النقري: المعلوماتية والمجتمع ص 47 و 48. وفداء الجندي: العرب والعربية في عصر الثورة الحاسوبية، ص32-34، بتصرف.

(2)انظر عبد الفتاح حجازي: الأحداث والانترنت، ص 23.

وتتيح الشبكة العالمية إمكانية إرسال المعلومات والرسائل التي تخدم مصالح الدول والأطراف المرسلة بواسطة البريد الالكتروني، حيث يتم ذلك بسرية تامة لأن هذه الرسائل تكون غالبا مجهولة المصدر، وتستخدم أسماء ورموزاً مستعارة، مما يتطلب جهودا مضنية للكشف عنها، ومع التطور المستمر في تقنيات الشبكة العالمية أصبح من السهل نقل الرسائل النصية والمصورة التي تحمل معلومات مهمة عن طريق تهريبها عبر الشبكة الالكترونية بسهولة ويسر والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

1- تمكن مراهق أمريكي من اختراق نظام وزارة الدفاع الأمريكية -البنتاجون- رغم نظم الحماية عالية التقنية، وجدران النار (Firewalls) التي وضعت لحماية هذه النظم وكان يمكن تعريض أمن البشرية كلها للخطر لو تمكن من الوصول إلى المخزون النووي الاستراتيجي الأمريكي وفك شفرته وضبطه نحو تصويب القنابل النووية(1).

2- كما تمكن قرصان هولندي في حرب الخليج عام 1991 م من سرقة أسرار عسكرية أمريكية بالغة الخطورة عن تحركات القوات الأمريكية ومواقعها وأسلحتها وتحركات طائراتها المقاتلة وتزويد العراق بهذه المعلومات قبيل اندلاع الحرب لكن العراق رفض الهدية خشية أن يكون الأمر خدعة(2).

وفي العالم الإسلامي يتزايد الخطر نتيجة ارتباط معظم دول هذا العالم بالشبكة الدولية وبخاصة في ظل اعتماد هذه الدول على البرمجيات والأنظمة العالمية المستوردة؛ مما يجعل

---

(1) انظر عبد الفتاح حجازي: الأحداث والانترنت، نقلاً عن مجلة زهرة الخليج العدد (1028)، السنة (20)، ص 47.

(2) انظر المرجع السابق: نقلاً عن جريدة الأهرام، عدد يوم 1997/3/25م، ص1. وللمزيد من الأمثلة ينظر في المرجع نفسه ص 223-226. والسيد عتيق: جرائم الانترنت، ص 37-41.

اختراق شبكاتها المعلوماتية في أي وقت ممكناً وسهلاً وبخاصة مع تطور برنامج الاستكشاف المرئي ثلاثي الأبعاد الذي سبق الحديث عنه(1).

3- كشفت الدراسات أن هناك (128.000) موقعاً الكترونياً يملكها أفراد ومنظمات إسرائيلية تحتوي على نحو مليون ونصف وثيقة تتضمن معلومات سرية عن سوريا وحدها(2).

4- كما أصبح بالإمكان استخدام الهواتف الخليوية لبث الرسائل القصيرة التي تحمل الأفكار المحرضة على الدولة الوطنية، أو الإتصال بالمعارضة في الدول المستهدفة كما حصل في العراق قبل وأثناء حرب عام 2003م التي أدت الى احتلاله ، وكما يحصل الآن في لبنان وفلسطين وغيرها من الدول المستهدفة وذلك بالإتصال ببعض ضعفاء النفوس من العملاء، مما يشكل خطراً على الأمن القومي العربي والإسلامي بكامله مما يتطلب بث الوعي بهذه المخاطر لدى المواطنين.

د- زيادة التلوث البيئي:-

حيث تسهم هذه الوسائل في زيادة التلوث البيئي بوسيلتين:

1. تلوث الفضاء الخارجي بهياكل الصواريخ والأقمار الصناعية ، التي تشكل أكبر خطر على الإنسان بما تبعثه من إشعاعات تضر بالحياة البشرية وتهددها بالدمار الشامل.
2. الإزعاج والضجيج نتيجة ارتفاع صوت التلفاز في المنازل والمقاهي مما يؤدي إلى إصابة الانسان بالعديد من الأمراض كالقلق وتوتر الأعصاب وغيرها (3). وقد انعكس ذلك في صفوف الشباب الذين أصبحوا يحبذون سلوك الإزعاج والرعونة وينظرون له نظرة ايجابية وأصبح يمثل في نظرهم حيوية الشباب ونشاطهم، وقد أصبح الإزعاج في نظرهم يمثل قيمة

---

(1) بيل جيتس: المعلوماتية بعد الانترنت، ص 136.

(2) انظر جون. ب. الترمان: اعلام جديد، سياسة جديدة، ص 111- 119 بتصرف. نقلاً عن حسين إبراهيم: الانترنت والمعلوماتية في الصراع العربي الإسرائيلي، صحيفة تشرين، عدد يوم 1998/2/23 م ص 7

(3) انظر تركي نصار: وسائل الإعلام وقضايا المجتمع، ص 228.

اجتماعية ايجابية، و إنعكس ذلك في الأسماء التي تطلق على محـلات الإتـصالات مثـل "المزعج لينك" .

هـ- تخلخل منظومة القيم الأسرية:

تعمل هذه الوسائل على خلخلة منظومة القيم الأسرية المستمدة من العقيـدة الإسـلامية وقيمها الخالدة ويظهر ذلك من خلال أمور عدة منها:

1-إقامة أو بناء العلاقات المحرّمة بين الشباب:

لقد استغل الشباب فرص التواصل المتاحة أمامهم فاستجابوا لوساوس الشيطان، وقـاموا بإقامة علاقات غير مشروعة بين الجنسين، لم يكن المجتمع الإسلامي يعرفها قبل هذه الثـورة، ولم تكن الأعراف والتقاليد الاجتماعية تسمح بها، ولكن بعض شباب اليوم خرج عـن الأحكـام الشرعية والأعراف والقيم الدينية والاجتماعية، وسمحوا لأنفسهم بإقامة هذه العلاقات نتيجة لمـا تتيحه هذه الوسائل من فرص التواصل المباشر بينهم بعيداً عن سمع الأهل وبصرهم.

2- الخروج على قيم وأعراف المجتمع في الخطبة والزواج:

يقوم الزواج في الإسلام على أساس من التعارف و المحبة و المـودة بـين الـزوجين وعائلتيهما، فهو ليس علاقة فرد بفرد وإنما هو تقارب وألفة بين عائلتي الزوجين، ولذلك اشترط الإسلام لصحة زواج المرأة وجود ولي أمرها ورضاه، لكن مـع انتـشار وسـائل الإتـصال المعاصرة ظهرت أنواع جديدة من الزيجات التي تقوم على إلغاء دور ولي الأمـر، والخـروج على كل الأعراف الاجتماعية. من ذلك ما يقوم به بعض الشباب الراغبين في الـزواج ذكـوراً وإناثاً من إعلان عن هذه الرغبة،مع تعريف بسيط بشخصه، ثم الإعلان عن المواصفات التـي يرغب في توافرها في الطرف الآخر، فيتلقى الرد أو العرض من الطرف الآخر فوراً بالإعلان عن مواصفاته ورغبته بالتعرف على الطرف الأول الذي وضع الإعلان أولاً، ويتم عرض هذه

الإعلانات على شريط خاص على شاشة القناة الفضائية التي تستقبل هذه الطلبات من خلال الرسائل القصيرة (SMS) بواسطة الهواتف الخليوية أو تخصيص مساحات زمنية لعرض هذه الطالبات من خلال بعض البرامج الخاصة بذلك.

إنَّ هذا النوع من الزواج فضلاً عن كونه مخالفاً للشرع كما قرر عدد من علماء الشرع مثل الشيخ يوسف القرضاوي والشيخ محمد سعيد البوطي وغيرهم فإنه يتنافى مع خلق الحياء الذي يحيط بمثل هذا الأمر عادة، ولذلك جرت العادة في المجتمعات الإسلامية أن يحاط أمر الخطبة والزواج بإجراءات سرية تامة حفاظاً على سمعة الخطيبين وأسرتيهما في حال فشل هذه الخطبة، أو عدم إجابة طلب الخاطب، وتحاشياً للمشكلات النفسية التي يتسبب بها رفض أحد الطرفين للآخر، أو عدم إجابة طلبه، ولكن الأمر على الفضائيات أصبح عبارة عن فوضى خلقية قبل كونها فوضى اجتماعية، وخروجاً على الشرع و العرف الإجتماعي.

وتقوم بعض الفضائيات بإجراء مسابقات بين الشباب والفتيات يتم فيها التصويت من قبل الجمهور على طريقة برامج تلفزيون الواقع لاختيار زوجين من بين المشتركين في المسابقة بعد استبعاد من لم يحصلوا على الأصوات الكافية لدخولهم التصفية النهائية، مما يعني أنَّ الفضائيات العربية في سعيها نحو تحقيق الربح المادي، وفي ظل فقرها العلمي والثقافي، وعجزها عن إنتاج البرامج القادرة على منافسة البرامج الأجنبية الجادة، أخذت تتجه للتجارة في الجمال الأنثوي، والذكوري من خلال تسويق الفتيات العربيات والشباب العرب على طريقة الأسواق المالية والمزادات العلنية[1].

(1)انظر أندلس إبراهيم: علماء الشرع والقانون: الزواج عبر التلفزيون يخالف القيم والأخلاق والشرائع، موقع مجلة العلوم الاجتماعية على الشبكة الدولية http;//www.swmsa.com/modules php? Name= news&file = print & sid= 113 زيارة الموقع بتاريخ 2007/10/3م.

فقد استقبلت قناة (عالهوا سوا) فور الإعلان عن نفسها سبعة آلاف طلب من فتيات عربيات يقمن في مصر ولبنان ودبي والبحرين والسعودية وأمريكا وأوروبا للمشاركة في مسابقة البحث عن زوج[1].

كما بدأت قناة "زواج" صيف عام 2007م برنامجاً يعتمد على أسلوب تلفزيون الواقع، الذي يقوم على إقامة المشاركين من الشباب والفتيات في أحد قصور القاهرة لمدة ثمانية أسابيع[2] للغاية ذاتها.

كما أتاحت الشبكة الدولية فرص التعارف بين الشباب بعيداً عن رقابة الأهل والمجتمع ومكنتهم من إقامة علاقات مباشرة بينهم قد تفضي في بعض الأحيان إلى الزواج. فقد كشفت دراسة حداد (2002 م) أن الشباب في مدينة إربد الأردنية أخذوا يتخذون قراراتهم بشأن الزواج بشكل منفرد ومباشر دون تدخل الأهل والمجتمع وكشفت عن إتمام أكثر من خمسين حالة زواج في تلك المدينة عبر هذه الشبكة[3]. كما أدت هذه الوسائل إلى انتشار ظاهرة الزواج العرفي بين الطلاب بخاصة[4]، ويعزو المحللون و الخبراء انتشار هذه الظاهرة الى ما تبثه الفضائيات العربية من برامج ومسلسات.

---

(1) انظر مقال بعنوان: علماء الشرع والقانون يقولون "الزواج عبر التلفزيون يخالف القيم والأخلاق والشرائع على موقع. http;//swmsa.com/modules.php?name نقلاً عن مجلة العلوم الاجتماعية، زيارة الموقع بتاريخ 2007/11/10م

(2)انظر هديل البيسي: استطلاع الرأي حول الزواج عبر الفضائيات على موقع راديو عمان. نت. http://www.amman.net/ook/print.tpr? زيارة الموقع يوم 2007/11/10 م

(3)انظر جيهان حداد: المقاهي الإلكترونية ودورها في التحول الثقافي في مدينة إربد.، وسامي عبد العزيز الماجد، الزواج عبر الإنترنت على موقع الإسلام اليوم: http://www.islamtoday.net/questions/show زيارة الموقع بتاريخ 2007/10/3م.

(4)انظر "ظاهرة انتشار الزواج العرفي بين الطلاب بسبب الفضائيات"، تقرير صحفي لوكالة الأنباء اليمنية (سبأ)، على موقع العربية http://www.mrafee..com/vb/showthreed.phppt.3773 زيارة الموقع بتاريخ 2007/11/16م.

تغير دور المرأة وفساد العلاقة بينها وبين الرجل:

في عصر الفضاء تغيرت النظرة للمرأة بسبب عوامل عدة: منها ما تقف وراءه جهات مشبوهة تعمل وتخطط ليلا ونهارا لإفساد المرأة المسلمة، ومنها عوامل ذاتية ناتجة عن جهل المرأة المسلمة بالإسلام وبالتالي جهلها بحقوقها التي منحها الله عز وجل إياها، ومنها جهل الرجل أيضا بهذه الأحكام مما دفعه على الاعتداء على حقوق المرأة وظلمها، مما أوجد ذريعة لمن يقف بالمرصاد، ويتحين الفرص للانقضاض على مبادئ الإسلام، واتخاذ بعض الممارسات البعيدة عن الإسلام ذريعة للتدخل بحجة حماية المرأة تارة، وبحجة دعوة المساواة بينها وبين الرجل تارة أخرى،فصورت وسائل الإتصال المعاصرة علاقة الرجل بالمرأة علاقة عداء مستمر، وزينت لها الخروج على كل القيم والاعراف الإجتماعية، و صورت عملها في بيتها وفي رعاية زوجها وأولادها على أنه تعطيل لطاقتها، وهدر لطاقة نصف المجتمع، وعملت جاهدة من أجل تشجيع المرأة على الخروج من البيت والالتحاق بسوق العمل أيا كان بحجة تحقيق الاستقلال الاقتصادي لها وزيادة دخل الأسرة تارة أخرى، وهكذا تشجعت بعض النساء على الخروج على الوضع الذي كان قائما لقرون طويلة، وخرجت لسوق العمل لتستنفذ طاقتها وجهدها في الصباح، وتعود لتمارس عملها أماً وزوجة في المساء مما ضاعف مسؤولياتها وأنهك قوتها وأثر سلبا في تربية أبنائها.

كما تنبهت وسائل الإتصال لدور المرأة ربة البيت فوجهت كل جهودها اتجاهها لتشجيعها على السلوك الاستهلاكي وجعلت من جمال المرأة وأنوثتها سلعة رخيصة تتاجر بها، لتجني الشركات المنتجة الأرباح الطائلة من وراء ذلك، فلا تكاد دعاية تجارية تخلو من دور للمرأة التي تقوم بالترويج لهذه السلعة أو تلك سواء كانت السلعة تخص المرأة ذاتها أم الأسرة ككل أم كانت السلعة تخص الرجل أو الطفل، مما هدر كرامة المرأة بدل صيانتها، وجعل

البعض ينظر إليها على أنها سلعة كالسلع التجارية المعلن عنها، وقد أفسد ذلك أخلاق بعض الفتيات اللواتي يسعين لتقليد المرأة التي تقدم دعاية تجارية لسلعة ما متخذةً من جسد المرأةوسيلة لجذب المستهلكين.

وفي الجانب الاجتماعي من حياة المرأة فان هذه الوسائل أخذت تزين لها التمرد والخروج على أحكام الإسلام، وقيمه الخالدة فأخذت تدعوها للمطالبة بدور ديني كما للرجل كإقامة الصلاة وخطبة الجمعة وغير ذلك، كما أخذت هذه الوسائل تصور المرأة على أنها ندٌ للرجل وليست مكملة له، أو شريكة له، ومن ذلك على سبيل المثال برنامج (آدم) الذي تقدمه قناة (MBC1) الذي تثار فيه مختلف القضايا التي تهم الجنسين، والتي من شأنها بث الخلاف وإثارة المشكلات بينهما [1].

المطلب الرابع: الآثار السلبية في المجال الثقافي:

عملية نقل التراث الثقافي عبر الأجيال المتعاقبة من أهم وظائف عملية الإتصال ونقل المعلومات في أي مجتمع من المجتمعات، وذلك من أجل تحقيق استمرار التواصل بين الأجيال، ونقل خبرات الكبار للصغار من ناحية، وحفظ ثقافة المجتمع من التشويه أو الاختراق، أو الاندثار بمرور الزمن.

وفي ظل موجة العولمة التي تحاول فرض ثقافة واحدة على معظم بلدان العالم وما يشكل ذلك من خطر على الخصوصيات الثقافية للمجتمعات الإنسانية من جهة، و اعتماد معظم دول العالم الإسلامي على التقنيات المستوردة من جهة أخرى، إضافة لفرص التواصل بين أتباع

---

(1) انظر ذلك على سبيل المثال: عواطف عبد الرحمن: الإعلام العربي وقضايا العولمة، ط1 دار العربي(القاهرة) (1419 هـ/1999 م) ص 172 . وأشرف جلال حسن: صورة المرأة كما تعكسها الدراما في الفضائيات العربية وأثرها على إدراك الجهود للواقع الاجتماعي ص 501-508 وحول استغلال جسم المرأة في الإعلانات التجارية. وانظر نشأت الأقطش: الإرهاب الفكري للإعلام ط2 مركز الوطن (الخليل: الضفة الغربية المحتلة) (1420هـ/1999م) ص 31-32 . وشعاع اليوسف : التقنيات الحديثة ص 139و 140 .

الثقافات المختلفة التي تتيحها معطيات ثورة الإتصال و المعلومات، يصبح الحفاظ على الهوية الثقافية للأمة، وحمايتها من الاختراق أو الذوبان في الثقافات الوافدة، من أعظم التحديات التي تواجه القائمين على الإتصال ونقل المعلومات في العالم الإسلامي.

فالوسائل المستوردة ليست حيادية تماماً كما يقال وإن كانت مادية لا تحمل فكراً أو توجهاً معيناً، إلا أنَّ الحقيقة الثابتة بالخبرة البشرية المتراكمة أن المنتج المادي يحمل ثقافة وفكر وقيم منتجه، ومع التدفق المعلوماتي الهائل من الدول المتقدمة الغنية بالمعلومات إلى الدول المستوردة الفقيرة بالمعلومات تصبح هذه الوسائل خير وسيلة لإيصال ثقافة المنتج إلى المستهلك، وطبعه بطابع ثقافته و حضارته،" فالمنتجات العلمية هي في الحقيقة شواخص ثقافية أشد فتنة وتأثيراً من القول المباشر.[1]" ومع ذلك فإنَّ المراقب لأداء وسائل الإتصال و نقل المعلومات في العالم الاسلامي يلمس عدداً من المخاطر أو الآثار السلبية في ثقافة الشباب المسلم المعاصر، ومن أبرز هذه الأثار مايلي:

الفرع الأول: إفساد اللغة العربية:

اللغة هي الأصل في عملية التواصل البشري، وهي شعار الأمم، وعنوان استقلالها وعزتها، ولذلك نهى الله عز وجل المسلمين عن استعمال بعض الألفاظ وإن كانت عربية لأنها استعملت من قبل اليهود بمعنى يسيء إلى رسول الله ﷺ وذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2]. وهي – أي اللغة – وعاء الفكر فبها يترجم الإنسان ما يدور في فكره إلى كلمات و معانٍ يسهل فهمها من قبل الآخرين. وقد

(1) انظر عمر عبيد حسنه: مقدمة كتاب الأمة، العدد (113) بعنوان "التقنيات الحديثة فوائد و أضرار"ص23.وهاني شحادة الخوري: تكنولوجيا المعلومات على أعتاب القرن الحادي و العشرين، ط1،مركز الرضا للكمبيوتر (دمشق)، (1418هـ/1998م) ص183.
(2) سورة البقرة/ الأية 104.

ارتبطت قوة اللغات عبر التاريخ الإنساني بقوة الأمم، فالأمم القوية هي التي كُتب للغتها الانتشار و الاستمرار.

وبالنسبة للغة العربية فإضافة إلى قداستها كونها لغةَ القرآن الكريم فإنَّ الشواهد التاريخية أثبتت، قدرتها على استيعاب العلوم والمعارف، فقد كانت لغة العلم والحضارة يوم كانت الأمة الاسلامية في أوج عزتها حتي قيل"عجبت لمن يدعي العلم و يجهل العربية"[1].

وفي هذا العصر فإنَّ الأمم جميعها تحرص على احترام لغتها، وتدافع عنها بكل الوسائل المتاحة، حتى اللغات الميتة كالعبرية أصبح لها حضورها الواسع في ظل ثورة الإتصال والمعلومات، في الوقت الذي أخذ فيه دور اللغة العربية بالتراجع، فمنظمة الجات (التجارة الدولية) على سبيل المثال لم تدرج اللغة العربية ضمن اللغات المعتمدة في اتفاقيياتها.[2]

ومع إعتماد معظم وسائل الإتصال على البرامج و المواد الأجنبية المستوردة، فإنَّ هذه الوسائل أسهمت في إفساد اللغة العربية ومن مظاهر ذلك ما يلي :

أ- شيوع استخدام اللهجات العامية:

فقد أصبحت اللهجات العامية هي اللغة الشائعة في هذه الوسائل سواء باستخدام مقدمي البرامج أنفسهم لهذه اللهجات، حيث يكثر هؤلاء من استخدام اللهجات العامية في تقديمهم لبرامجهم، وفي الحوارات التي تجري بينهم و بين المتلقين في البرامج التفاعلية مثل قول أحدهم: "خلينا نبلش" بدل قول: "فلنبدأ"، أو قوله "خليكوا معنا" عند قطع البرنامج من أجل تقديم فاصل إعلاني بدل قوله "تابعونا" أو "انتظرونا" أم في تسمية البرامج بعناوين تعكس هذه اللهجات مثل برنامج "لا تجيبوا سيرة" وبرنامج "هيك ومش هيك" على التلفاز الأردني. وبرنامج "خليك بالبيت" وبرنامج "وإف لإلك" على قناة (المستقبل) اللبنانية، فضلاًعن الأفلام والمسلسلات والأغاني

---

(1) نبيل علي: تحديات عصر العولمة ص46.

(2) انظر نبيل علي: تحديات عصر العولمة، ص66.

وغير ذلك من البرامج التي تستخدم فيها اللهجات العامية المحلية والمحكية من قبل منتجيها، مما يزيد أو يوسع الفجوة بين أبناء الشعوب العربية والإسلامية، ويعزز روح القطرية، ويفتت وحدة الأمة الفكرية، ويجعل التواصل بين أبناء الأمة من الصعوبة بمكان لعدم قدرة الكثير منهم على فهم هذه اللهجات، وبخاصة في ظل تزايد انتشار ظاهرة الأمية بين أبناء هذه الأمة.

ولا يتوقف الأمر عند حدٍّ ما يقدم على القنوات الفضائية، بل يمتد إلى الشبكة الدولية حيث يوجد عليها الكثير من الأشياء و التفاهات المكتوبة باللهجات العامية، وإلى الهواتف الخليوية حيث أصبحت هذه اللهجات لغة الرسائل القصيرة المتداولة من خلالها.

ب- شيوع بعض الألفاظ الهابطة و السوقية:

فكثير من البرامج و الأعمال التي تقدمها القنوات الفضائية، وكثير مما يكتب أو ينشر من خلال الشبكة الدولية أو الهواتف الخليوية تستخدم فيه مثل هذه الألفاظ، التي قد لا يكون لها معنى أحياناً.

ج- بساطة اللغة المستخدمة:

في ظل سعي كثير من القنوات الفضائية وراء الربح المادي من خلال كسب أكبر عدد ممكن من الجمهور فإن ذلك جعل كثيراً من العاملين فيها يميلون إلى تبسيط اللغة بحجة إفهام المتلقي، وبخاصة الطبقة ذات المستوى العلمي المتدني، أو الأميين.

د- كثرة الأخطاء اللغوية و النحوية:

التي يقع فيها المذيعون والمذيعات والتي لا تخلو منها حتى البرامج الجادة، ونشرات الأخبار.

هـ- ازدواجية اللغة:

أو ما يسميه بعض المؤلفين"اللغة الهجينة"[1]، التي تخلط العامية بالفصحى وهذا كثيراً ما يحدث في البرامج الحوارية المختلفة الأسرية منها والصحية والاقتصادية.....الخ. ومن الأمثلة على ذلك ما تساعد الهواتف الخليوية على شيوعة وانتشاره من خلال الرسائل القصيرة"بابا أفديك بالقلب لو يرضيك، بس سامحني ما قصدت أجرحك...."، وقد بدأت بعض المؤلفات المتخصصة بهذه الرسائل في الموضوعات المختلفة تطرح في الأسواق ليسهل على من أراد إرسال شيءٍ منها الرجوع إلى هذه الكتب، وقد صنفت فيها هذه الرسائل بحسب موضوعاتها؛[2] ما يعني شيوع لونٍ جديد من ثقافة الرسائل القصيرة، كما يوجد على الشبكة العديد من المواقع المتخصصة في ذلك.

ومن الأمثلة على كتابة الكلمات الانجليزية بالحروف العربية "مشاهدينا الكرام يمكنكم إرسال مسجاتكم" أو "نحن نتلقى إيميلاتكم" وغير ذلك الكثير مما لا يخفى على كل من يتابع هذه الوسائل[3] فكل ذلك من شأنه إفساد اللغة العربية، وقد يؤدي مع مرور الزمن إلى ولادة لغة هجينة عجيبة لا هي بالعربية تماماً، ولا هي بالأجنبية تماماً، مما يخشى معه صعوبة التواصل بين أبناء الأمة، وقد يؤدي ذلك إلى تقطيع أوصال الأمة بدل توحيدها.

الفرع الثاني: إفساد الذوق العام:

في ظل ارتفاع نسبة الأمية في العالم الإسلامي، وبخاصة في صفوف النساء، فإن وسائل الإتصال المعاصرة تمثل المصدر الأول لثقافة الجماهير حيث أنها تعتمد عليها بالدرجة الأولى في الحصول على المعارف والمعلومات والمواد الثقافية المختلفة؛ ولذلك تقع على عاتق هذه

---

(1) فداء ياسر الجندي: العرب و العربية في عصر المعلومات ص138.

(2) من هذه الكتب"رسائل الموبايل" لفراس الحبيس،ط1،دار الأسرة ودار عالم الثقافة(عمان)،(1425هـ/2005م).

(3) وللمزيد انظر وليد ابراهيم الحاج: اللغة العربية ووسائل الإتصال الحديثة،ط1، دار البداية (عمان).(1428هـ/2007م)ص95-100

الوسائل مسؤلية المشاركة في تحقيق التنمية الشاملة، وهذا يتطلب الارتقاء بالذوق الجماهيري، بتقديم كل مفيد، وكل ما من شأنه النهوض بالواقع المتردي لهذه الجماهير.

لكن هذه الوسائل تقوم بإفساد الذوق العام للجماهير نتيجة سعيها الدؤوب لتحقيق الربح المادي ولو كان على حساب جودة المنتج الذي تقدمه ، وتتذرع معظم هذه الوسائل برغبات الجمهور في الوقت الذي تقوم هي بتوجيه هذا الجمهور نحو هذه الرغبات المزعومة، وذلك بإغراقهم بسيل لا يتوقف من المواد الهابطة، بل و التافهة أحياناً مستغلة تفشي الجهل والفقر و الأمية في صفوف المتلقين وميلهم إلى التسلية والترفيه للهروب من واقعهم الذي يعيشون، مما يجعلهم يدمنون على هذه المواد ومن ثم يطالبون بالمزيد منها؛ في الوقت الذي تتجاهل فيه رغبات الفئات الأخرى التي تطالب بالمواد الراقية والتي تنسجم مع ثقافة وقيم ومبادئ المجتمعات الإسلامية[1]. وبناءً عليه فإن المتابع لما تقدمه هذه الوسائل يجد أنها تعمل على إفساد الذوق العام للمتلقين بوسائل وأساليب متنوعة منها:

أ- قلة الإبداع: ويتضح ذلك من خلال ما يلي:

1- سيطرة الثقافة الجماهيرية:

يندرج معظم ما تقدمه القنوات الفضائية العربية في إطار الثقافة الجماهرية، أما الثقافة الراقية فحظها ضئيل يكاد ينحصر في البرامج الحوارية، وبعض البرامج التسجيلية والتي يكون معظمها من إنتاج أجنبي، وتقدم هذه القنوات أشكالاً ثقافية جاهزة في أغلب الأحيان، ومعلوم أنَّ هذه الأشكال تتسم بالسطحية؛ لأنها مصممة لمخاطبة الجمهور[2].

---

(1) انظر ابراهيم العقباوي: أخلاقيات الاعلام والفضائيات العربية أعمال المؤتمر العلمي الأول لأكاديمية العلوم الإعلامية.تحرير منى الحديدي، ط1، الدار المصرية اللبنانية(القاهرة)(1425هـ/2005م) ص638. وصالح خليل أبوأصبع: استراتيجية الإتصال، ص50.

(2) صالح خليل أبوأصبع :استراتيجية الإتصال ص53.

فالثقافة الجماهيرية ثقافة هابطة، تعمل على إرضاء أذواق أكبر قطاع مــن الجمهــور، وتتميز مضامينها وموضوعاتها بالمبالغة كالحب الذي يؤدي إلى الموت، والبطل الذي لا يقهر، وما شابه ذلك، وهي ثقافة هدفها ربحي مادي، ولذلك فهي في مجملها منافية للأخلاق العامــة، وتتحدى القيم، وتخرج عن العرف،[1]كما تركز على الإثارة الغريزيــة، والسلوكات المنافيــة للشرع والعرف الاجتماعي على حد سواء.

2- هبوط مستوى الإنتاج:

وهذا نتيجة لحرص القنوات الفضائية على اكتساب أكبر عدد من المشاهدين من أجــل تحقيق أكبر قدر ممكن من الربح المادي من ناحية، وخضوع الكاتب والمنتج و المخرج لشروط الرقيب في السوق الذي يبحث عنه، وشروط مالك القناة. الذين يفرضون شروطهم على المبدع والجمهورفي آن واحد، وهذا يؤدي إلى هبوط مستوى المنتج، وحتى البرامج الحوارية لا تخرج عن هذه الشروط، ولا عن توجيهات ورؤية راعي هذه البرامج. هذا إضــافة إلــى طــرق أداء بعض هذه البرامج، وأسلوب إدارتها أو إدارة إنتاجها الذي يحد من قدرتها على تغطية موضوع الحوار، وإعطائه حقه.[2]

3- سيطرة البرامج الترفيهية:

تشير دراسات تحليل المضمون إلى سيطرة الترفيه على مضمون البرامج التي تقــدمها هذه الوسائل، ففي دراسة أجريت لتحليل برامج التلفزيون الأردنــي لأســبوع واحــد تبــين أنَّ (58%)من هذه البرامج هي برامج ترفيهية (أغاني، أفلام، مسلسلات،مقابلات مع فنانين وفنانات ورياضة) ويمكن القول أنَّ هذه النتيجة يمكن أن تنسحب على معظم الفضائيات.[3] بــل ربمــا

(1) انظر نشأت الأقطش: الإرهاب الفكري للإعلام ص99.

(2) صالح خليل أبوأصبع: الإتصال في المجتمعات المعاصرة ص248و249.

(3) صالح خليل أبوأصبع: الإتصال في المجتمعات المعاصرة ص250و251 .

تتجاوز هذه النسبة بكثير في بعض الفضائيات، والتي قد يصل فيها الجانب الترفيهي إلى نسبة (100%) مثل قنوات مجموعة (روتانا)، وقناة جرس وغيرها من القنوات. هذا ويمكن القول بأن المضامين الترفيهية تتمثل بما يلي:

أ- كثرة الأغاني والموسيقي:

إنَّ معظم الأغاني التي ترددها الفضائيات العربية وغيرها فارغة من المضامين السامية؛ فقد أصبح ما يعرف بالفيديوكليب يعتمد على إثارة الغرائز، والرقص الخليع المرافق للأغنية مهما كان مضمونها. كما تتسم هذه الأغاني بكلماتها الهابطة، وفقدانها للغة السليمة، وبعدها عن روح الشعر التي كانت تميز الغناء العربي إضافة إلى المفاسد الأخلاقية التي تشيعها.

فبعض الفضائيات تفسد الذوق العام بترويجها هذه الأغاني بحجة إرضاء الجهور، علماً بأنها هي التي تفسد ذوق الجمهور بكثرة ما تقدمه من توافه، وعدم محاولتها الارتقاء بذوقه.[1]

ب- الرياضة:

لقد أصبحت الرياضة في عصر الفضاء والمعلومات بضاعة رائجة وسوقاً رابحة لدى القنوات الفضائية، وشبكات الإتصال العالمية، لأنها تحظى بشعبية حتى من غير الشباب أو القادرين على ممارسة الألعاب الرياضية، لأنَّ هذه الشعبية تتم تغذيتها من خلال هذه الوسائل التي تحرص على توصيلها للجماهير، وتنمية اتجاهاتهم نحوها بأساليب شائقة وممتعة[2].

ففي الوقت الذي تغفل فيه وسائل الإتصال عن العديد من النشاطات الاجتماعية والثقافية والدينية، فإنها تتابع الأنشطة الرياضية وتنقلها في كثير من الأحيان حية وعلى الهواء مباشرة رغم الكلفة المالية العالية لهذا النقل.

---

(1) انظر صالح خليل أبوأ صبع: الإتصال في المجتمعات المعاصرة ص247و248. وانظر تيسير أبو عرجة: الاعلام والثقافة العربية ص118. وأحمد عبد الملك: فضائيات ص58. وحسين العودات: التفاعل بين الإذاعة و التلفزيون وبين العمل الثقافي ،كتاب"دور الإذاعة والتلفزيون في التنمية الثقافية"ط1، اتحاد الاذاعات العربية (تونس)،(1409هـ/1989م)ص40.

(2) انظر صالح خليل أبوأصبع:استراتيجيات الإتصال ص50.ووسائل الإتصال في المجتمعات المعاصرة ص250و251.

كما تحرص هذه الوسائل على التعريف بأعضاء الفرق الرياضية وتقديمهم للجمهور، حتى أن الشباب باتوا يعرفون أدق التفاصيل عن حياة هؤلاء اللاعبين في الوقت الذي لا يعرفون فيه متى يحين وقت صلاة الظهر أو العصر أو غيرهامن الصلوات، أولا يحفظون فيه أسماء بعض الصحابة ﷺ بينما يحفظون أسماء أعضاء الفرق الرياضية واحداً واحداً.هذا عدا عن تنمية سلوك قلة الحياء نتيجة نقل أخبار الرياضة حيث الأجساد العارية للاعبين واللاعبات، ولا يخفي ما لمثل هذه المشاهد من أثر سيء في أخلاق وسلوك الشباب وتنمية قيم الرعونة والطيش.

الفرع الثالث: تكريس الغزو الثقافي والتبعية الثقافية:

في ظل ثورة الإتصال والمعلومات لم تعد الحرب تقتصر على الأسلحة والذخائر فحسب، فقد أصبحت وسائل هذه الثورة أقوى الأسلحة التي تخرب العقول والنفوس، قبل تخريب البلاد، وهذا أشدُّ فتكاً، وأقوى أثراً من التخريب المادي الذي يسهل إصلاحه وبزمن قصير، أما تخريب العقول والنفوس فإنه يحتاج إلى عقود كثيرة أو أجيال متعاقبة من الناس حتى يتم التخلص منها فبعدما نشر (صموئيل هنجنتون مقاله "صدام الحضارات عام (1993) أخذت مفاهيم جديدة في الظهور مثل"الاختراق الثقافي"، و"الأمن الثقافي" وغيرذلك، وفي ذلك يقول أحدهم، ".....إن الاختراق الثقافي في عصر المعلومات لم يعد وهماً، إنما أصبح واقعاً نتلمسه في آراء الجيل الشاب الناشيء الذي تأثر بشكل أو بآخر بثقافة الجينز، والأطباق اللاقطة التي جعلته سائحاً في عالم الموضة، "ونجوم" السينما، والرياضة بدون تحرج أو خجل من تغربه وابتعاده عن أصالته الشرقية التي تزخر بالعاطفة، والصلات الاجتماعية النبيلة التي تميز مجتمعاتنا عن غيرها)[1].

---

(1) انظر هاني الخوري: تكنولوجيا المعلومات ص169.

إنّ المخاوف من الاختراق الثقافي لم يقتصر على بلدان العالم الثالث المستوردة لتقنيات الإتصال الحديثة، إنّما يمتد لكثير من الدول المتقدمة كفرنسا وإيطاليا وهولندا وفنلدا والدانمارك فقد صرحت هذه الدول بمخاوفها من الغزو الثقافي، وسيطرة اللغة الانجليزية، وأبدت تخوفها من ضياع هوية شعوبها الثقافية، وبدأت باتخاذ إجراءات عملية ملموسة لوقف هذا الخطر. فعلى سبيل المثال اتخذت فرنسا قراراً يقضي بألاّيزيد نسبة البرامج الأجنبية في محطات الكوابل عن 30% من إجمالي البرامج. وركّزت دراسات عديدة على حالة الامتعاض الفرنسي من المنتجات الإعلامية الأمريكية، ولذلك طلبت فرنسا من (منظمة الجات) استثناءً ثقافياً في اتفاقياتها، وركزت على ضرورة المحافظة على أنماط الحياة الفرنسية التي تأثرت جداً بالأنماط الأمريكية[1]. وعانت كندا من تجاوز برامج محطات التلفزة الأمريكية لحدودها لدرجة جعلت المواطن الكندي لا يفرق بين شرطة بلاده والشرطة الفدرالية الأمريكية[2].

فإذا كان هذا حال الدول المتقدمة ذات الثقافة المتشابهة، والقدرة العلمية والمادية على حماية شعوبها وثقافاتها من الاختراق فكيف هو حال الأمة الإسلامية المستوردة ليس فقط للوسائل المادية التقنية للاتصال إنما تضيف لذلك استيراد معظم برامجها من الدول المنتجة؟!. إنّ الإجابة عن مثل هذا السؤال تبرز من خلال مظاهر تكريس الغزو الثقافي، والتبعية الثقافية للعالم الإسلامي بوساطة هذه الوسائل ومضامينها وأهمها ما يلي:

أ- ارتفاع نسبة البرامج والمواد الأجنبية:

دخل العالم الإسلامي عصر الفضاء والمعلومات دون استعداد، ودون امتلاك آليات التعامل مع معطيات هذا العصر بشكل يحفظ للأمة خصوصيتها الثقافية، حيث وجد هذا العالم

(1) انظر عاهد المشاقبة: آثار ثورة الإتصال و المعلومات ص37. وعدنان الطرشة: جسمك والتلفزيون ص119. وأحمد عبد الملك:فضائيات ص35.

(2) انظر عدنان الطرشة: جسمك والتلفزيون ص 119 .

نفسه وجهاً لوجه أمام ثورة الإتصال والمعلومات ومعطياتها المادية، والفكرية، والقيمية والثقافية قبل أن يتمكن من إعداد الكوادر البشرية القادرة على قيادة هذه الوسائل، وتوجيهها الوجهة التي تتفق ومعايير الثقافة الإسلامية وقيمها، كما وجد نفسه في موضع المنافس مع ما تضخه الآلة الغربية من أفكار وقيم من خلال القنوات الفضائية التي أصبحت أعدادها تتزايد بشكل متتالية هندسية يصعب حصرها. ورغبة من مالكي القنوات العربية في ملء وقت البث لتتمكن من المنافسة، فقد عملت هذه القنوات لسدّ ذلك عن طريق استيراد البرامج الأجنبية، والأمريكية تحديداً،وهكذا طغت هذه البرامج على ما تقدمه القنوات العربية لمشاهديها؛ وهذا ما أكدته نتائج الدراسات العلمية التي قامت بتحليل مضمون المواد التي تبثها بعض القنوات العربية فقد أشارت نتائج إحدى هذه الدراسات إلى أن نسبة قصص المسلسلات الأجنبية المؤلفة خصيصاً للتلفاز تفوق نسبة المسلسلات العربية المؤلفة للغاية ذاتها(1).

كما كشفت دارسة أخرى عن أنّ 80% من برامج الأطفال التي يبثها التلفاز الأردني هي برامج أجنبية، في حين بلغت نسبة البرامج المحلية (11.5%)، والعربية (7.8%)(2)، هذا وتمثل أفلام الكرتون غالبية هذه البرامج.

وفي مجال الأخبار فإنّ القنوات الفضائية العربية تعتمد في معظم أخبارها على ما تنقله عن وكالات الأنباء الدولية، رغمٌ ما يؤكده خبراء الإتصال ومنهم الناقد الأمريكي "هربرت. أ ،

---

(1) عبد الرحمن الغلاييني: تدفق المضمون الدرامي العربي والأجنبي في التلفاز"دراسة تحليلية وتطبيقية على تلفاز الكويت، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاعلام (جامعة القاهرة)؛(1411هـ/1991م) مذكورة في أعمال المؤتمر العلمي الأول للأكاديمية الإعلامية، تحرير منى الحديدي وحسن مكاوي.

(2) محمود حسن اسماعيل:عرض دراسة"منال هلال مزاهرة" الدراما والحق الإتصالي للأطفال في التلفازين المصري والأردني، مجلة الطفولة والتنمية ، المجلس العربي للطفولة والتنمية؛(القاهرة)، العدد (4) مجلد(11)؛(2001م)

شيللر" من تلاعب هذه الوكالات وحكوماتها عمداً بتدفق الأخبار العالمية بما يحقق مصالحها، وبهدف إبقاء العالم الثالث في حالة من التبعية.[1]

إنّ الخطورة في اعتماد القنوات الفضائية العربية على وكالات الأنباء الأجنبية في نقل الأخبار والمعلومات تكمن في تحّيز هذه الوكلات للقضايا التي تهم مصالح دولها، ويتضح ذلك من خلال إلتزام هذه الوكالات الصمت إزاء قضايا الأمة الإسلامية مثل الحروب الدائرة في فلسطين والعراق وأفغانستان وغيرها من بلدان العالم الإسلامي، أوأنها تنحى منحىً غير موضوعي في نقل أخبارها، أو تفرض تعتيماً عليها.

فمحطة (C.N.N) الأمريكية على سبيل المثال التي تدعي الموضوعية تتجاهل ما يحصل في الأراضي الفلسطينية من جرائم إسرائيلية، وإن قدمت شيئاً من ذلك فإنها لا تقدم الحقيقة، والأمر ذاته ينطبق على الأخبار المتعلقة بالأقليات المسلمة وما تلاقيه من اضطهاد أو حرمان من حقوق [2]. هذا فضلاً عن هيمنة الشبكات الأمريكية الكبرى مثل (ABC) و(NBC) و(CBS) و(FOX NEWS) إضافة إلى ال(C.N.N).[3]

إن هذا الاعتماد على البرامج والمنتجات الغربية يعكس عجز وسائل الإتصال العربية والاسلامية عن ممارسة دورها المفترض في حماية الأمن الثقافي للمجتمع الإسلامي. وعجزها عن تلبية حاجات مجتمعاتها من المعلومات، كما يعكس غياب الهدف من الاعتماد على هذه البرامج وهو الإفادة من إنجازات الثقافات الأخرى.

---

(1) انظر علي محمود العائدي: الإعلام العربي أمام التحديات المعاصرة، ط1، سلسلة دراسات استراتيجية، العدد(35)مركز الإمارات للدرسات والبحوث الاستراتيجية ص21 نقلاً عن"ألبرت.ل. هيستر: دليل الصحفي في العالم الثالث، ترجمة(كمال عبد الرؤوف) الدار الدولية(الإمارات العربية المتحدة)، (1408هـ/1988م)ص65-66".

(2) انظر علي بن فايز الجحني: الإعلام الأمني والوقاية من الجريمة ص23-24 بتصرف.

(3) انظر صالح خليل أبوأصبع: استراتيجية الإتصال ص54.

ب- كثرة البرامج الترفيهية الأجنبية:

التسلية والترفيه أيضاً من وظائف وسائل الإتصال المهمة، فالنفس الإنسانية بطبيعتها تسأم المداومة على حياة الجد وتحتاج إلى محطات للاستراحة والترويح عنها، للتخفيف من وطأة العمل، ومتطلبات الحياة وبخاصة في مثل الظروف التي تعيشها الأمة، لكن هذا الترفيه ينبغي أن يكون منضبطاً بضوابط الشرع بمعنى ألاّ يخالف الشرع وألاّ يخل بحكم من أحكامه، أو أدب من آدابه وأخلاقه، وألاّ يستغرق حياة الإنسان كلها أو أنشطة الفرد أو المجتمع، فهو ضرورة إنسانية، والضرورة تقدر بقدرها، وكل شيء زاد عن حدّه إنقلب إلى ضده.

إنّ المراقب لأداء وسائل الإتصال في العالم الإسلامي يلحظ بسهولة ويسر كثرة البرامج الترفيهية التي تقدمها هذه الوسائل على حساب البرامج الجادّة والمفيدة. فقد أشارت نتائج معظم الدراسات في هذا المجال إلى ارتفاع نسبة برامج الترفيه والتسلية في القنوات الفضائية العربية. هذا إضافة إلى أنّ معظم هذه البرامج إمّا أنّها أجنبية المصدر، أو أنها مستنسخة عنها ولكن بقناع عربي، ويظهر ذلك جلياً من خلال برامج المسابقات مثل"من سيربح المليون" وبرامج تلفزيون الواقع مثل "سوبر ستار، وستار أكاديمي وغيرها" [(1)]. هذا غير برامج الأغاني والمنوعات، والبرامج التافهة التي ليس لها هدف إلا التسلية وتحقيق الربح المادي عن طريق تقديم المذيعين والمذيعات من الشباب الصغار بهدف عرض المفاتن، والترويج لآخر الموضات في الملابس والمكياج والأثاث والديكورات وغير ذلك. وكل ذلك من شأنه غرس أنماط سلوكية وقيم غريبة عن قيم الإسلام ومبادئه. وهذا ما أكّده تقرير لجنة(ماكبرايد) الذي رأى أنّ هذه الوسائل استطاعت أن تدوس التقاليد وتشوه الأنماط الاقتصادية والاجتماعية التي ترجع إلى

(1) انظر صالح خليل أبوأصبع: استراتيجية الإتصال ص51.

مئات السنين... وتعوضها بنماذج من الدول المصنعة بما فيها من سلبيات وتناقض... وهي بذلك تسهم في إضعاف الثقافة المحلية وتلاشيها(1).

إنَّ الخطر المترتب على سيطرة المادة الترفيهية إضافة لما تقدم ذكره من أخطار هو إلهاء الشاب عن قضايا أمته، وصرفه عن العمل والإنتاج والابتكار، والحدّ من قدرته على النقد والتحليل، إضافة إلى توحيد النماذج والآراء والأذواق بقولبتها بقالب الثقافة الغربية(2)؛ ولذلك تجد أنَّ معظم ما يقدم من مادة ترفيهية وبخاصة ما يعرف بالفيديو كليب الذي يحشد العشرات من النساء والرجال الذين لا ينتمون لعرق أو لون أو ثقافة فهم خليط من أجناس وأعراق مختلفة وهم يتمايلون ويرقصون، مما يطبع الثقافة المقدمة بطابع عالمي منفصل عن الزمان والمكان، ويعمل على تدمير الثقافة الوطنية، أو المحلية للعالم الإسلامي،وكل ذلك يحقق مصالح القوى المعادية وفي مقدمتها إسرائيل، لأنه يصرف الشباب عن التفكير في القضايا الجادة، ويلهيهم عن جرائمها ومخططاتها، لإشغالهم بهذه التوافه، فإذا ما علم بأن امبراطوريني (ميردوخ) و(ماكسويل) الاعلاميتين اليهوديتين تسيطران على معظم شبكات الإتصال، ومحطات التلفزة في أمريكا وأوروبا(3)، تبين أسباب استهداف الشباب لتمييعهم، وقتل روح الانتماء للأمة فيهم، وتعطيل طاقاتهم عن العمل والإنتاج، والرقي بواقع الأمة.

جـ- الاستلاب الثقافي:

في ظل ضعف الإنتاج العربي وهشاشته أحياناً كثيرة، واقتصاره على موضوعات سطحية تدغدغ مشاعر الشباب، لكثرة البرامج الأجنبية التي تقدمها القنوات العربية، وكثرة القنوات الأجنبية التي قد تلبي حاجات موهومة لدى الشباب المسلم الذي أقبل على متابعة القنوات

---

(1) حسين العودات: التفاعل بين الإذاعة والتلفزيون وبين العمل الثقافي، ص36.

(2) انظر عبد المجيد شكري: الاعلام الاسلامي ص139و140.

(3) انظر أحمد عبد الملك: فضائيات ص 47 بتصرف.

الأجنبية، حتى أصبح عندهم نوع من الهوس بهذه القنوات وبرامجها مما أدى بهم إلى حالة من ضياع الهوية، أو ما يمكن أن يسمى بالاستلاب الثقافي.

حتى قيل أن هناك إجماعاً على أنّ المادة التي تقدمها بعض القنوات العربية مثل LBC يمكن متابعتها في أي قناة أوروبية(1).

ومن مظاهر هذا الإستلاب شيوع ثقافة الإستهلاك، فالإعلانات التجارية التي تقدمها هذه الوسائل تستهوي أفئدة الشباب لاعتمادها أسلوب الإثارة والإغراء بالصورة واللون والحركة، والايحاء للمشاهدين بحاجات ليست ضرورية، فتعودهم على استهلاك ما لا حاجة لهم به، وتخلق بذلك أنماطاً جديدة من الحياة في المأكل والمشرب والمسكن وغير ذلك، وهي بذلك تسهم في تثبيت واقع يقول:"إنّ البضائع المعلن عنها للمستهلك لا تنفصل عن سعادته" وفي ذلك يقول (ماركوز): إنّ الناس يتعرفون على أنفسهم في بضائعهم، ويجدون جوهر روحهم في سيارتهم، وجهازهم التلفازي دقيق الاستقبال، وفي بيتهم الأنيق، وأدوات طبخهم الحديثة" فالإعلان التجاري ليس مجرد رسالة مغرية لشراء السلعة كما يرى بعض الناس، لأنه يحمل في طياته قيماً ثقافية تمثل قيم المنتج للسلعة، وقيم المعلن عنها(2). وقد عبرّ غن خطر هذه الاعلانات مدير مكتب سياسات الإتصال ومستشار الرئيس الأمريكي السابق (نيكسون) والذي يُدعى (كلاي.ث.وايتهد):"بأن ما يتم بيعه للناس إنّما هو أسلوب الحياة على الطريقة الاستهلاكية"(3). ومع صدور اتفاقيات (الجات)التي تفتح الحدود أمام السلع والمنتجات بما فيها المنتجات الاعلامية

---

(1) انظر جون. ب. ألترمان: اعلام جديد، سياية جديدة ص78-86 بتصرف.

(2) نظر صالح خليل أبوأصبع: استراتيجيات الإتصال وسياساته ص307و309 وص 362و363 والإتصال في المجتمعات المعاصرة ص251-252 بتصرف.

(3) هربرت. أ. شيللر: المتلاعبون بالعقول ص111.

فإنَّ حجم التحدي يزداد، لأن ذلك سيؤثر تأثيراً مباشراً على الهوية الذاتية لكل مجتمع من المجتمعات، وقد استشعرت هذا الخطر كثير من الدول، ومن بينها دول متقدمة[1].

كما حولّتَ هذه الثورة الثقافة إلى سلعة استهلاكية تركز على الجسد، ولذلك لم يخل إعلان تجاري من حضور لصورة المرأة، كما تدعو إلى ثقافة النزعة الفرديـة، والشهوانية، وإنتاج ثقافة آنية معدة للاستهلاك اليومي، وتهدف إلى المتعة، والغرق في تفاصيل الحياة اليومية، كل ذلك بحجة حق الجماهير في الثقافة المبسطة[2]، بينما تسعى في الحقيقة لبسط الثقافة الغربية على الشعوب وبخاصة شعوب العالم الثالث، وإغراقها في الشهوات والملذات لصرفها عن العمل والإنتاج كي لا تتحول إلى قوة صناعية منتجة ومنافسة للدول الصناعية الكبرى.

د- شيوع ثقافة العنف:

إنَّ المراقب للبرامج الإخبارية في العالم الإسلامي يجد أنها تحولت إلى ساحة مفتوحة لأعمال العنف والقتل والدمار والخراب، وأصبح المشاهد يرى يومياً بالصوت واللون والحركة الدماء التي تنزف، والرؤوس التي تقطع، والجثث المكدسة أو الملقاة هنا وهناك في الشوارع وعلى الأرصفة، بل حتى في الأماكن المخصصة لحفظ الموتى في المشافي، كل ذلك بصورة توحي بأن رسالة هذه الوسائل هي بث الأخبار المثيرة، والخارجة عن المألوف والتي وجدت في العنف وسيلة لإشباعها، حتي يتم تعويد المتلقين بشكل تدريجي ومتواصل على المناظر الدموية، وتصبح ثقافة العنف ثقافة مألوفة. هذا إضافة إلى أفلام القتل، ومسلسلات العنف التي تحفل بها ساعات بث القنوات الفضائية، وتمتلأ بها شاشات الحاسوب من خلال بث هذه المناظر والأعمال

---

(1) انظر إحسان رمزي: لغة الإذاعة والتلفزيون(العامية والاعلام) ورقة عمل مقدمة لندوة "اللغة العربية ووسائل الاعلام"ط1، دار المناهج وجامعة البتراء(عمان)،(1421هـ/2001م) ص74 بتصرف.

(2) انظر أديب خضور:دراسات تلفزيونية ط1، سلسلة المكتبة الاعلامية (4) (دمشق)، (1418هـ/1998 م)ص48 بتصرف وعبد الفتاح رشدان: دور التربية في مواجهة تحديات العولمة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة البرامج، الملتقى العربي حول التربية وتحديات العولمة الاقتصادية (القاهرة) (28سبتمبر- أكتوبر 2002م)ص4.

على المواقع المختلفة على الشبكة العالمية، وأصبح من السهولة بمكان متابعتها أيضاً على شاشة الهاتف المحمول.

وحتى البرامج الرياضية التي يفترض فيها أن تنمي روح التسامح بين الشباب فقد أصبحت ساحات الملاعب مرتعاً لثقافة العنف، وفي الوقت نفسه تحرص وسائل الإتصال على نقل ما يحدث في هذه الساحة وبثه بشكل مباشر، هذا غير مفردات العنف والألفاظ التي يعتمدها القاموس الرياضي، فقد تتبع أحد الباحثين[1] هذه المفردات فوجد أكثر من ثلاثين مفردة محملة بكل دوافع العنف التي تحول الملاعب الرياضية إلى ساحات قتال، هذا غير العبارات التحريضية، والتي تبث الحماس وتعزز الانفعال نحو العنف، مما يؤدي إلى شيوع ثقافة العنف لدى المشاهدين، ويذكي روح التعصب والتفرد بالرأي، فضلاً عن إذكاء روح التطرف الفكري والمذهبي والمسلكي، وغياب روح التسامح بين الشباب.

إنّ هذه الظاهرة- إن صحت التسمية- تعكس ثقافة التغرب والاستلاب الثقافي، فثقافة العنف هي فلسفة أمريكية، حيث تقوم المدرسة الأمريكية في الاعلام على الإثارة، وشدّ الانتباه، واستقطاب المشاهدين من أجل استقطاب جمهور المعلنين بهدف تحقيق أكبر قدر من الأرباح المالية عن طريق الإعلانات التجارية، والتي ينفق عائدها في خدمة المحطات والشبكات[2]. وتنطلق الفلسفة الأمريكية في إشاعة ثقافة العنف من النظرية القائلة بميل الطبيعة الإنسانية إلى العدوان، وبجمود هذه الطبيعة وعدم قابليتها للتغير؛ ولذا فإنها تحتاج إلى مشاهدة ثماني عشرة ساعة يومياً من الإيذاء والقتل[3]، وقد اتخذ أنصار هذه النظرية من وسائل الإتصال وسيلة لتعميم

---

(1) الباحث هو الدكتور تيسير أبو عرجة /جامعة البتراء.

(2) انظر تيسير أبو عرجة: الاعلام والثقافة العربية ص38-50. للمزيد انظر قضايا ودراسات إعلامية ط1، دار جرير عمان، (1426هـ/2006م) ص143-161. الفصل الخامس . ومحمد فلحي: صناعة العقل في عصر الشاشةص39-40. وإبراهيم العقباوي: أخلاقيات الاعلام ص641.

(3) انظر هربرت. أ. شيللر: المتلاعبون بالعقول ص20-25.

فكرهم وثقافتهم، حيث تشير نتائج الدراسات إلى أن الشاب الأمريكي عندما يتم الثامنة عشرة من عمره يكون قد شاهد ما لا يقل عن مائتي ألف عملية عنف من بينها أربعين ألف عملية قتل(1).

هـ- هيمنة اللغة الانجليزية وإعلاء شانها على حساب اللغة العربية:

في ظل هذه الثورة أصبحت اللغة الانجليزية هي اللغة العالمية الأولى، لأنها تعد اللغة الأم للمعارف والعلوم(2)، وكان من نتائج ذلك أن طغت هذه اللغة بشكل واضح على لغة الشباب من مقدمي برامج ومشاهدي، والذين يتابعون هذه البرامج، وأخذت الدول الإسلامية توليّ هذه اللغة الأهمية الكبرى، وأتخذت بعض الدول منها لغة رسمية فأخذت تشترط في شاغلي الوظائف فيها اتقان هذه اللغة، ما يعني سيطرة هذه اللغة على تفكير أبناء الامة، وهكذا اندمج الشباب في الثقافة الغربية صاحبة هذه اللغة دون وعي وابتعدوا عن لغة القرآن الكريم حتى أصبح الطالب يتذمر من دروس اللغة العربية، ويجد صعوبة في دراستها وعدم قدرة على فهمها، في الوقت الذي يستسهل فيه اللغة الانجليزية ويقبل على دراستها بشغف.

المطلب الخامس: الآثار السلبية في المجال التربوي والتعليمي:

يرى التربويون المعاصرون أن وسائل الإتصال المعاصرة تشكل أدوات فعالة في تحسين العملية التربوية، فسعوا إلى إدخالها في العملية التربوية ولاقت هذه الخطوة ترحيباً شديداً من قبل المتحمسين لها في حين أبدى بعض آخر تخوفاً شديداً من ذلك؛ وذلك نظراً لما ينطوي عليه الأمر من مخاوف بحسب رأيهم من ترك هذه الوسائل بعض الآثار السلبية في سلوك المتعلمين وشخصياتهم.

(1) انظر محمد فلحي: صناعة العقل ص 40..

(2) انظر عاهد المشاقبة: آثار ثورة الإتصالات والمعلومات ص70.

وفيما يلي بيان لأهم هذه المخاطر:

الفرع الأول: الكسلّ والخمول الجسمي والعقلي:

أدى الاعتماد على وسائل الإتصال والمعلومات إلى ظهور جيل يمكن تسميته بـ(الجاهز)؛ لأنه لا يريد بذل أي مجهود أو نشاط في سبيل الحصول على ما يريد، في الوقت الذي لا يتنازل فيه عن شيء من طلباته اللامتناهيه، وحاجاته الموهومة والتي أوجدتها هذه الوسائل في مخيلته.

فجلوس الشباب ساعات طويلة أمام الشاشة في حالة من السكون وقلة الحركة، مع أجواء من الدفء والسكون، شجع فيهم السلوك السلبي، نتيجة الاستسلام شبه الكامل أمام الشاشة، وتلقي كل ما تعرضه دون القيام بأي رد فعل، أو ممارسة أية نشاط طبيعي عضلي أو عقلي، كل ذلك جعل هذا الجيل يتعود الكسل والخمول، والذي يتضح من خلال مايلي:

أ- **السمنة والترهل:** وذلك نتيجة قلة الحركة، والجلوس ساعات طويلة، أو الاستلقاء في حال متابعة برامج القنوات الفضائية، وبخاصة إذا رافق ذلك تناول الوجبات أمام الشاشة حيث يتناول الشخص أضعاف حاجته من الطعام دون أن يشعر بذلك، مما يؤدي إلى زيادة الوزن، فيترهل الجسم وتثقل حركته حتى تصبح قلة الحركة سلوكاً عادياً جداً، ففي دراسة أجراها والدان ألمانيان يدعيان (بيترجير ونونبيرجير) على ابنهما البالغ من العمر سبع سنوات كانت النتيجة أنَّ الطفل لم يستطيع بعد سنة من التجربة أن ينجز واجباته المنزلية إلا من خلال جهاز الحاسوب، وذلك لسهولة إنجازها من خلاله بسبب وجود حروف واضحة وكاملة يمكن طبعها لاحقاً على الورق، وكان من نتائج ذلك مايلي:

1- أنَّ خط الطفل أصبح رديئاً بدرجة كبيرة.

2- وأنَّه ما عاد قارداً على الكتابة بشكل صحيح.

3- وأنّه أضاع فرصة تحريك يده وأصابعه، فأضاع بذلك فرصة تنمية عقله؛ لأنّ الحركة والتطور مرتبطان، وأنّ حركة الأصابع لها علاقة ببقية الحواس في الدماغ.

4- كما أصيب الطفل بالكسل العقلي فما عادت له القدرة على تعلم الحساب جيداً، فكان يقفز بسرعة إلى الحاسبة الالكترونية على جهاز الحاسوب لإجراء العمليات الحسابية بدل استعمال عقله.

5- حتى الرسم أصبح يعتمد فيه على الرسم الالكتروني على الحاسوب بدل استخدام دفتر الرسم وأقلام الألوان. وهكذا تعود الطفل على الشيء الجاهز، وفقد خلال إجراء التجربة عليه علاقته بالأشياء والرياضة والأصدقاء، وفقد صلته بالواقع تدريجياً[1].

ب- **التحليق في عالم الخيال والتعلق بأحلام اليقظة:** وذلك هرباً من الواقع، وأملاً في تحقيق رغبات مكبوته يعجز عنها الشاب في عالم الحقيقة فالمشاهد يعيش مع ما يراه على الشاشة، وهذا يثير فيه روح التقمص أو التوحد مع الشخصيات التي يعجب بها، أو مع الآراء والأفكار والسلوكات التي يرتاح لها، فيسقط آماله وآلامه وعقده ومخاوفه النفسية على ما يشاهد ويسمع.

وربما يصرف المشاهد انفعالاته ورغباته اللاشعورية في أن يعود طفلاً صغيراً يرقد في حضن أمه، كما يرى بعض علماء النفس التحليلي، وعلى هذا فإنّ النشاط والحيوية وتوكيد الذات تختفي بشكل ملحوظ في سلوك المشاهدين[2].

---

(1) انظر جودت سعادة وعادل السرطاوي: استخدام الحاسوب والانترنت في ميادين التربية والتعليم، ط1، دار الشروق(عمان)،(1423هـ/2003م) ص57و58. نقلاً عن أزمة التربية في البيت والمدرسة في ألمانيا"التربية في حالة طوارئ" على /macdailyhttp://www.asharqalawsat.com

(2) انظر تركي نصار: وسائل الإعلام وقضايا المجتمع، ص156؛ وعبد الرحمن عيسوي: الآثار النفسية والإجتماعية للتلفزيون العربي ص36؛ وهليل العميري: الرقابة الأسرية في عصر البث العالمي المباشر ص20 نقلاًعن Jaeck cheryal Guidelines for family televion view.؛ وكمبرلي يونغ: الادمان على الإنترنت ص25.

الفرع الثاني: إثارة مشاعر الخوف والقلق:

وهذه المشاعر تثار نتيجة لعوامل عدة منها:

1- إصابة المتلقي بالتوتر العصبي، والانفعال الشديد وبخاصة عندما يحرم من هذه الوسائل لسبب من الأسباب.

2- إنَّ أخبار العنف والحروب والدمار تصيب المتلقي بهذه المشاعر لأنّه يخشى أن تصل هذه الأحداث إلى بيئته، وهذا يربي فيه الجبن، فما يشاهده من أفلام ومسلسلات العنف أصبحت تقوم بدور قصص(الغولة) و(العفريت) وغيرها من قصص الرعب[1] التي كانت تحكى للصغار لإخافتهم والتخلص من شقاوتهم، فيلجأون للنوم من شدة الخوف.

هذا فضلاً عن تعرض مستخدم الشبكة الدولية أو الهاتف للابتزاز أو التهديد. فقد أكّدت نتائج إحدى الدراسات تعرض الطلبة لمثل هذه التهديدات.[2]

3- الشعور بالإحباط وذلك إما بسبب ضعف القدرة على استخدام معظم التطبيقات والبرمجيات، أو ضعف القدرة على التعامل مع الأجهزة نفسها، وإما بسبب ضخامة المعلومات التي تضخها الشبكة الدولية،وقلة تنظيمها مما يجعل الوصول إلى المعلومة التي يبحث عنها الشخص من الصعوبة بمكان، حتى على بعض أصحاب الخبرة فضلاً عن المبتدئين، مما يزيد من العبء الذهني للمستخدم، ويجعل إمكانية الوصول إلى الهدف المطلوب عملية صعبة، وغالباً ما تنتهي بالحصول على معلومات سطحية أو هامشية[3]. هذا إضافة إلى كثرة محركات البحث على الشبكة مما يعيق الطالب ويربكه. وقد تنبهت بعض هذه

---

(1) انظر تركي نصار: وسائل الاعلام وقضايا المجتمع، ص157؛ وعبد الرحمن عيسوي: الأثار النفسية والإجتماعية للتلفزيون العربي ص36؛ وكمبرلي يونغ: الإدمان على الإنترنت ص291-293.

2) ذوقان عبيدات : الفضائيات والانترنت.ص115

(3) جودة سعادة وزميله: استخدام الحاسوب والإنترنت في ميادين التربية والتعليم ص243و245.

المحركات للمشكلة فأخذت بالتخصص في موضوعات محـددة فمـثلاً تركـز كـل مـن (Google) و(yahoo) على الأمور التربوية[1].

كما قد يصاب الشاب أو الطالب بالإحباط والتوتر العصبي والنفسي لعدم امتلاكه هـذه الأجهزة في منزله، أو عدم قدرته المالية على ارتياد مقاهي الإنترنت من أجل القيام بالواجبـات المطلوبة منه، أو لعدم تمكنه من اللغة الانجليزية المسيطرة علـى لغـة الحاسـوب، والـشبكة الدولية(الإنترنت) ما يزيد من شعوره باليأس والحرمان.

الفرع الثالث: تدني مستوى التحصيل العلمي للطلبة:

إنَّ انكباب الشباب على هذه الوسائل التي تحمل لهم المتعة والتسسلية يحد من تطـورهم العلمي، ومن فرص اكتسابهم خبرات مباشرة، فمشاهدة الطالب لتجربة أو خبرة علمية أو عملية على الشاشة وإن كانت جيدة لأنها تكمل نقص الامكانات المتوافرة في البيئة التعليمية، إلا أنها لنْ تغني عن التجربة الواقعية؛[2]لأنها تفقده عملية التفاعل الاجتماعي التي يكتـسب مـن خلالهـا خبرات اجتماعية مهمة له في حياته.

كما أنَّ تدفق المَشَاهِد والمعلومات عبر الشاشة يؤدي إلى ضعف القدرة على التركيز،وقد أثبتت ذلك الدراسات العلمية، التي أجريت في هذا المجال، وهذا يؤدي بدوره إلى ضعف الذاكرة وتقليص قدرة الطلبة على استيعاب المواد الدراسية، كما أثبتت الدراسات أن هناك علاقة عكسية بين المستوى التحصيلي والدراسي للطالب وعدد ساعات التعرض لهذه الوسـائل، فكلمـا زادت ساعات التعرض انخفض مستواه التحصيلي. فالسهر الطويل لمتابعة الشاشة يؤدي إلى اخـتلال

(1) جودة سعادة وزميله: استخدام الحاسوب والإنترنت ص241و245

(2) انظر بيل جيتبس : المعلوماتية بعد الإنترنت ص321؛ وجودت سعادة وزميله: استخدام الحاسوب والإنترنت ص57.

النظام مما يؤثر على الجهاز العصبي لعدم القدرة على تعويض الطاقة المفقودة خلال النهار، فتتقلص القدرة على التركيز ومن ثم تتقلص القدرة على الاستيعاب[1].

كما يمكن أن يتدنى المستوى العلمي للطلبة بسبب إصابتهم بالتعب والإعياء في الصباح نتيجة السهر الطويل مما يضطرهم إلى التغيب عن المحاضرات الصباحية، وإذا حضروا فإنهم لا يستطيعون التركيز مع المحاضر، ولا يتفاعلون معه كما ينبغي، وكل هذا قد يفضي إلى الاخفاق في الدراسة، وليس فقط تدني مستوى التحصيل العلمي.

ويؤدي شيوع المختصرات في لغة هذه الوسائل إلى فقدان الطلبة القدرة على التعبير عن الذات، فقد كثرت شكوى المدرسين في الجامعات الأمريكية من ضعف قدرة طلبتهم على التعبير نتيجة لشيوع الصيغ المختصرة كأسلوب في الكتابة يسيطر على البريد الالكتروني وغرف المحادثة، وبدأ معظم الطلبة يفقدون القدرة على الكتابة بشكل مناسب، وقد انعكس ذلك في أوراقهم البحثية التي يقدمونها. حيث وصف معظمها بالتفاهة[2].

كما يمكن أن يتدنى التحصيل الدراسي للطلبة بسبب عدم إمكانية تأكد المعلمين من استيعاب طلبتهم للمعلومة، أو أنهم أنجزوا واجباتهم المدرسية بأنفسهم إضافة إلى افتقار التعليم عن طريق الشبكة الدولية إلى العمق، مما يؤدي إلى إثارة الفوضى في صفوفهم، وعدم قدرتهم على التركيز على جوهر الموضوع المطلوب البحث عنه. ويضاف لذلك كله سهولة الغش حيث

---

(1) انظر سهير مكي: انتبه... التلفاز خطر على عقل طفلك، حوار ملى باوزير، زاوية ضيف الاسرة، مجلة الأسرة، مؤسسة الوقف الإسلامي (الرياض)، السنة(14)، العدد(166)، (محرم1428هـ) ص33و34؛ وعوض منصور: التلفزيون بين المنافع والأضرار، ط5،(د.د.ن)(1413هـ/1993م)ص23-24.

(2) انظر كمبرلي يونغ: الإدمان على الإنترنت ص291-293؛ وهليل العميري: الرقابة الاسرية في عصر البث العالمي المباشر ص20

يمكن للطالب من خلال عمليات القص واللصق ، أومن خلال النسخ والتصوير أو حتى شراء الأبحاث والتقارير الجاهزة(1)أن يقدم أبحاثه وواجباته دون بذل مجهود شخصي منه.

وهذا إضافة إلى أنّ معظم المعلومات المتوافرة على الشبكة الدولية هي باللغات الأجنبية وبخاصة اللغة الإنجليزية مما يصعب معه فهم المادة العلمية بشكل جيد(2).

الفرع الرابع: صرف الشباب عن عادة القراءة وتلاوة القرآن الكريم:

نظراً لازدياد تعقيدات الحياة، وإنشغال الناس في تأمين سبل العيش الكريم طوال النهار، لم يعد الشباب يملك الجلد والقدرة على القراءة، أو لم يعد لديهم متسع من الوقت لذلك، ومع رغبة الانسان الفطرية وميله للخلود إلى الراحة، فقد أصبحت هذه الوسائل هي البديل الأسهل للقراءة، ونظراً لضيق الوقت من جهة، ولما توفره هذه الوسائل من معلومات من جهة أخرى فقد يقف الشخص عند حدودها نظراً لحاجته للراحة الجسدية بعد عناء النهار، وبذلك انصرف الشباب إلى هذه الوسائل بدل القراءة في الكتب والمجلات، أو تلاوة القرآن الكريم، والرجوع إلى كتب التراث، فأصبحت هذه الوسائل المصدر الأول، وربما الوحيد للثقافة، بغض النظر عن مدى صدق أو صحة المعلومة التي تقدمها. وقد نتج عن ذلك تكوين ثقافة مغلوطة ومشوهة، أو جهلاً بالثقافة الإسلامية.

لقد أصبحت المسلسلات الدينية والتاريخية مصدر كثير من الشباب في تلقي المعلومات الدينية أو التاريخية رغم أنّهاً تمتلئ بالمغالطات، وتقوم بتشويه بعض الأحداث التاريخية أو سيرة بعض الشخصيات الإسلامية، فقد ارتبطت بعض أسماء الشخصيات الإسلامية كالخليفة العباسي (هارون الرشيد) الذي كان يحج عاماً، ويغزو عاماً، في أذهان الشباب بالشهوات من النساء

---

(1) انظر جودت سعادة وزميله: استخدام الحاسوب والإنترنت ص245-246.

(2) انظر المرجع السابق ص241؛ ونبيل علي: تحديات عصر العولمة،ص48.؛ ونعيمة حسن رزوقي: النقل المعرفي بين الكتاب والإنترنت، المجلة العربية للمعلومات، إدارة التوثيق والمعلومات(المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة) م(21)ع(2)تونس(1420هـ/2000م)ص78.

والخمور وغير ذلك، مما أفقد الشباب الثقة بتاريخ أمتهم وحضارتهم، فلم يعد في نظر كثير منهم أحدٌ يصلح لأن يكون رمزاً لهم، أو أسوة يحتذى بها.(1)، كما تشغل الشبكة الدوليــة المتــصفح للمواقع عليها عن القراءة(2)، وهكذا يفقد عادة القراءة تدريجياً وينصرف عن تلاوة القرآن الكريم أو التفقه في الدين.

الفرع الخامس: هجرة العقول والعمالة الاسلامية:

لقد كان من أخطر آثار هذه الثورة، ذلك النزيف المتزايد للعقــول العربيــة، وبخاصــة النخبة المتخصصة في مجال تقنيات المعلومات والإتصال التي تتعرض لعوامل جذبٍ شديدة من قبل الدول المتقدمة المصنعة لها. فبعد استنزاف الطاقات العلمية في الطب والهندسة التي شهدها العالم الإسلامي في القرن الماضي، جاء القرن الحالي ليستنزف ما تبقى مــن طاقــات الأمــة المتمثلة في شبابها الذي يمكن لو توافرت له الفرص والإمكانات أن يسهم في النهــوض بواقــع الأمة، واللحوق بركب الحضارة الإنسانية.

إنَّ هذا الوضع-إن استمر- ينذر باستبعاد العالم الإسلامي من مجال البحث والتطــوير، ويكرِّس واقع الضعف والتخلف. ومهما كانت العوائد المالية لهجرة هذه العقول، وهجرة عمــال المعلومات (عمال المعرفة) إلا أنَّ خسارة الأمة تفوق ذلك بكثير. ولم يتوقف الامر عنــد حــدٍّ الهجرة الجسدية للعلماء والمتخصصين والعمال، فهناك توجه نحو الهجرة عن بعد وهو ما يسمى بالهجرة الافتراضية أو الخائلية(Virtual) حيث أصبح بإمكان الشركات متعددة الجنسيات التعاقد مع هؤلاء للعمل معهم وهم في أوطانهم. وبذلك تحرم الأمة من الطاقات التي تعمل في معظمها

(1) انظر عوض منصور: التلفزيون بين المنافع والأضرار ص46-47و24-27.
(2) انظر نعيمة رزوقي: النقل المعرفي بين الكتاب والإنترنت ص77.

في مجال البرمجيات والتي يمكن أن تسد النقص أو العجز الذي تعاني منه الأمة في مجال صناعة المعلومات ووسائل تخزينها ونقلها [1].

الفرع السادس: إلغاء الخصوصية الثقافية للمتعلمين:

في ظل هذه الثورة ، أصبحت المعلومة سلعة يتعامل معها محتكروها من أصحاب الشركات المصنعة كما يتعاملون مع المواد الاستهلاكية الأخرى، وعملت على طريقة الشركات والمصانع في طرح منتجاتها بشكل يجمع بين طابع"الجملة" والتصنيع وفق الطلبات الفردية الخاصة للزبائن فيما يتعلق بالمواصفات والمقاسات المختلفة، وهكذا جمعت تقنية المعلومات بين جماعية الإنتاج، وتلبية المواصفات الفردية في عملية التعلم فقد أصبح بالإمكان من خلال الوسائط المتعددة إنتاج منهج دراسي جماعي وفقاً للمواصفات الفردية داخل المجموعة الطلابية[2] وبناء عليه وفي ظل اعتماد معظم دول العالم الإسلامي على هذه البرمجيات المصنعة في تلك الدول والتي تعكس ثقافة واضعيها، فإنَّ الخصوصية الثقافية لطلبة العالم الإسلامي الذين يتلقون تعليمهم من خلال هذه الوسائل، ومن خلال برمجياتها تصبح مهددة بالاختفاء أو الزوال.

الخلاصة:

تبين مما سبق أن ثورة الإتصال والمعلومات تتيح بعض الفرص الايجابية التي تتمثل في إمكانية استغلالها في نشر الدعوة الاسلامية، ونشر الثقافة الإسلامية، وزيادة وعي المسلم بدينه وعقيدته، وتفقهه في دينه، والتصدي لحملات التشكيك والتشويه التي يتعرض لها الدين الإسلامي و نبيه وكتابه، فتحسن صورة الإسلام والمسلمين وغير ذلك هذا في المجال الديني.

(1) انظر نبيل علي: تحديات عصر المعلومات ص33.

(2) انظر بيل جيتس: المعلوماتية بعد الإنترنت ص300.

وفي المجال الاجتماعي فإنها تسهل الحياة الإنسانية، وتقوي العلاقات الاجتماعية، وتسهم في حل المشكلات الاجتماعية، وتثير الوعي بقضايا الأمة، كما تساعد في محاربة بعض العادات والتقاليد الإجتماعية السلبية، وتحقق الأمن الإجتماعي.

وفي المجال الثقافي فإن هذه الوسائل تعمل على تعميم الثقافة الإسلامية، والحفاظ على الهوية الثقافية الإسلامية، وتحقق نوعاً من الوحدة والتكامل الثقافي بين الشعوب الإسلامية.

بينما تقدم خبرات تعليمية جديدة، وتوفر بيئة آمنة للمتعلمين، وتقوي الحصيلة المعرفية للمتعلمين، وتشجع التعلم الذاتي. وتعزز مبدأ مرعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، وتساعد في الجهود المبذولة لمحو الأمية، وتسهم في تطوير البحث العلمي، وتمكن الباحثين والدارسين من مواكبة أحدث المستجدات العلمية والإفادة منها.

وفي المقابل فإنّ لهذه الثورة آثاراً سلبية في الجوانب الحياتية المختلفة ما يفوق تلك الجوانب الايجابية بكثير، حيث شكلت وسائل هذه الثورة أداة خطرة بأيدي أعداء الدين لبث سمومهم، وتشكيك الشباب المسلم في عقيدتهم من خلال الطعن بأركان العقيدة الإسلامية، وتشويه أحكام الإسلام، والإساءة إلى رموزه.

وفي الجانب الاجتماعي فإنّ هذه الوسائل عملت على تكريس الفرقة والخلاف، وغذّت روح الطبقية بين دول العالم أجمع. وبين أبناء المجتمع الواحد بل أفراد الأسرة الواحدة، فأصبحت تشكل عاملاً من عوامل تفكك الأسرة وانهيارها.

وفي الجانب الأخلاقي فقد عملت هذه الوسائل على نشر الرذائل في المجتمعات الإنسانية، وأسهمت في رفع نسبة الجريمة وزيادة العنف، وشيوع بعض الأخلاق السيئة كالكذب والسرقة والاحتيال.

وأما في الجانب الثقافي فقد تمثلت الآثار السلبية لهذه الثورة في إفساد اللغة العربية لدى الشباب، وإفساد الذوق العام، وتكريس الغزو الثقافي والتبعية الثقافية.

وتمثلت الآثار السلبية في الجانب التربوي والتعليمي في تعزيز الكسل والخمول الجسمي والعقلي لدى الشباب، وإثارة مشاعر الخوف والقلق، وتدني مستوى التحصيل العلمي، وصرف الشباب عن عادة القراءة، وهجرة العقول والعمالة الإسلامية للدول المصنعة لوسائل الإتصال الحديثة.

وبعد هذا العرض لآثار ثورة الإتصال والمعلومات إيجاباً وسلباً ينتقل البحث إلى محاولة للكشف عن هذه الآثار لدى الشباب الجامعي الأردني للتأكد من مدى مطابقة النتائج التطبيقية للآثار النظرية لهذه الوسائل، وذلك من خلال الدراسة التطبيقية التالية.

الفصل الرابع

دراسة تطبيقية لإستطلاع آثار ثورة الإتصال والمعلومات في سلوك وقيم الشباب الجامعي الأردني

المبحث الأول: الطريقة والإجراءات

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى ربط الجانب النظري بالجانب التطبيقي من خلال التعرف على الآثار الإيجابية لثورة الإتصال المعاصرة في سلوك الشباب الجامعي الأردني وقيمه "طلبة البكالوريوس في جامعة اليرموك أنموذجاً"، للعمل على تنميتها واستثمارها، ومعرفة الآثار السلبية لهذه الثورة في سلوك الشباب الجامعي وقيمهم من أجل اقتراح الوسائل الممكنة للتخفيف منها أو إزالتها ما أمكن كل ذلك في ضوء التربية الإسلامية.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من طلبة البكالوريوس في جامعة اليرموك بجميع كلياتها وتخصصاتها المسجلين للفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي 2007/2006م والبالغ عددهم (19438) طالباً وطالبة من حملة الجنسية الأردنية وذلك وفقاً لإحصائيات دائرة القبول والتسجيل في الجامعة للفصل المذكور، وذلك لكونهم يمثلون الشباب الجامعي الأردني حيث يتوزع هؤلاء الطلبة على مختلف محافظات المملكة، وهم بذلك يمثلون معظم المناطق الجغرافية فيها، إضافة إلى كونهم ينتمون إلى مختلف الشرائح الاجتماعية اقتصادياً وثقافياً وبيئياً، ولكون الشباب الجامعي هو الأكثر تأثراً بوسائل الإتصال الحديثة لحاجتهم إليها من ناحية، وتوافرها في البيئة الجامعية من ناحية أخرى، حيث بلغ عدد مقاهي الانترنت في شارع الجامعة (شارع شفيق

ارشيدات) رقماً قياسياً دخل به مجموعة (غينس) لعام 2004م مما يدل على الانتشار الواسع لوسائل الإتصال الحديثة في المجتمع الأردني وإدراك الشباب الجامعي بخاصة لأهمية هذه الوسائل في الحياة والفرص الإيجابية التي تتيحها لهم للتواصل مع العالم من حولهم وإيصال فكرهم ومشاعرهم إلى الأخر وحرصهم على الإفادة من خبرات الأمم والشعوب وسعيهم إلى الإرتقاء بمستواهم التعليمي والاجتماعي.

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (1005) طالباً وطالبة من طلبة البكالوريوس في جامعة اليرموك المسجلين للفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي 2007/2006م تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة وهذا العدد يساوي (5%) من مجتمع الدراسة تقريباً، وهي نسبة تعد مقبولة في مثل هذه الدراسة، والجدول رقم (1) يبين توزيع أفراد العينة على المتغيرات الشخصية.

والجدول رقم (1) يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة على المتغيرات الشخصية.

جدول رقم (1)

توزيع أفراد عينة الدراسة على المتغيرات الشخصية

المتغير	الفئات	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	289	%28.8
	أنثى	716	%71.2
	المجموع	1005	%100
المستوى الدراسي	سنة أولى جامعة	593	%59
	سنة ثانية جامعة	187	%18.6
	سنة ثالثة جامعة	111	%11
	سنة رابعة جامعة	114	%11.3
	المجموع	1005	%100
الحالة الاجتماعية	متزوج	42	%4.2
	أعزب	954	%94.9
	أرمل	2	%0.2
	مطلق	7	%0.7

المتغير	الفئات	التكرار	النسبة المئوية
	المجموع	1005	%100
عدد أفراد العائلة	1-3	55	%5.5
	4-6	276	%27.5
	7-9	425	%42.8
	10 فأكثر	249	%42.8
	المجموع	1005	%100
الكلية	العلوم	171	%17
	تكنولوجيا المعلومات	110	%10.9
	الشريعة والدراسات الإسلامية	37	%3.7
	الآداب	296	%29.5
	التربية	145	%14.4
	الرياضة	19	%1.9
	الفنون	34	%3.4
	الاقتصاد	79	%7.9
	الآثار	17	%1.7
	الحقوق	38	%3.8
	الحجاوي للهندسة التطبيقية	59	%5.9
	المجموع	1005	%100
المعدل التراكمي	60-69	221	%22
	70-79	560	%%55.7
	80-89	197	%19.6
	90-99	27	%2.7
	المجموع	1005	%100

يظهر من الجدول رقم (1) أن ما نسبته (71.2%) من أفراد عينة الدراسة هم من الإناث، وهي نسبة أعلى من نسبة الذكور حيث بلغت نسبة الذكور (28.8%).

وبالنسبة للمستوى الدراسي، بلغت أعلى نسبة مئوية (59%) لطلاب مستوى السنة الأولى الدراسية، ثم جاء طلاب مستوى السنة الثانية الدراسية بنسبة مئوية (18.6%)، وجاءت النسبة المئوية (11.3%) لطلاب السنة الرابعة الدراسية، بينما بلغت أدنى نسبة مئوية (11%)

لطلاب السنة الدراسية الثالثة وذلك نظراً لكون طلبة المساقات العامة والحرة يكونون في أغلب الأحيان من طلبة السنتين الأولى والثانية نظراً للازدحام شعب التخصص فيلجا الطلبة في التسجيل لهذه المساقات هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فغن الطلبة في هذين السنتين ربما يفكر بعضهم بالتحويل من تخصصاتهم إلى تخصصات أخرى فيسجلون هذه المواد حتى تحتسب لهم عند التحويل.

كما يبين الجدول أن اغلب أفراد عينة الدراسة كانت لهم الحالة الاجتماعية (أعزب) حيث بلغت النسبة المئوية لهم (94.9%)، ثم جاءت النسبة المئوية (4.2%) للحالة الاجتماعية (متزوج)، وجاءت الحالة الاجتماعية (مطلق) بنسبة مئوية بلغت (0.7%)، بينما بلغت أدنى نسبة مئوية (0.2%) للحالة الاجتماعية (أرمل).

وبالنسبة لمتغير عدد أفراد العائلة بلغت أعلى نسبة مئوية (42.8%) للعدد (من 7-9 أفراد)، ثم جاء عدد الأفراد (من 4- 6 أفراد) بنسبة مئوية بلغت (27.5%)، وجاء عدد أفراد العائلة (10 أفراد فأكثر) بنسبة مئوية (24.8%)، بينما بلغت أدنى نسبة مئوية (5.5%) لعدد أفراد العائلة (من 1-3 أفراد) وربما يعود ذلك لأسباب اجتماعية حيث ينتمي أغلب أفراد العينة الى الطبقة الاجتماعية الوسطى الذي يكثر فيها عدد أفراد العائلة .

وفيما يتعلق بمتغير الكلية، بلغت أعلى نسبة مئوية (29.5%) لطلاب كلية (الآداب)، ثم جاءت النسبة المئوية (17%) لطلاب كلية (العلوم)، وحصل طلاب كلية (التربية) على ما نسبته (14.4%) من أفراد عينة الدراسة، كما حصل طلاب كلية (تكنولوجيا المعلومات) على ما نسبته (10.9%) من أفراد عينة الدراسة، ثم جاءت النسبة المئوية (7.9%) لطلاب كلية (الاقتصاد)، ثم جاءت النسبة المئوية (5.9%) لطلاب كلية (الحجاوي)، وحصل طلاب كلية (الحقوق) على ما نسبته (3.8%)، كما حصل طلاب كلية (الشريعة والدراسات الإسلامية) على ما نسبته

(3.7%)، ثم جاء طلاب كلية (الفنون) بنسبة مئوية (3.4%)، ثم جاء طلاب كلية (الرياضة) بنسبة مئوية (1.9%)، بينما بلغت أدنى نسبة مئوية (1.7%) لطلاب كلية (الآثار) وربما يعود ذلك لارتفاع نسبة الطلبة المسجلين في كليات الآداب والتربية والاقتصاد والعلوم بالنسبة لعدد الطلبة المسجلين في الكليات الأخرى .

وبالنسبة للمعدل التراكمي فيبين الجدول أن ما نسبته (55.7%) من أفراد عينة الدراسة كان معدلهم (من 70–79)، وأن من معدله (من 60–69) من أفراد العينة كانت نسبتهم (22%)، ثم جاء المعدل (من80–89) بنسبة مئوية بلغت (19.6%)، بينما بلغت أدنى نسبة مئوية (2.7%) للمعدل التراكمي (من90–99) هذه النتائج تتناسب مع المنحى الطبيعي لتوزيع الطلبة من ناحية ومن ناحية أخرى فإن طلبة جامعة اليرموك هم من الحاصلين على المقاعد الدراسية بطريقة التنافس.

أداة الدراسة:

لتحقيق أغراض الدراسة قامت الباحثة بتصميم استبانة مقسمة إلى ثلاثة أقسام كالتالي:

القسم الأول: خاص بآثار القنوات الفضائية.

القسم الثاني: خاص بآثار الشبكة العالمية (الانترنت).

القسم الثالث: خاص بآثار الهواتف الخلوية.

تضمن الجزء الأول من الاستبانة المعلومات العامة المتعلقة بالمفحوصين، وتعلق الجزء الثاني بالمعلومات العامة المتعلقة بالقنوات الفضائية من حيث عدد أجهزة التلفاز التي يملكها المفحوص أو أسرته، وعدد الساعات التي يقضيها في مشاهدة القنوات الفضائية، وأنواع القنوات المفضلة لديه وما إلى ذلك. والجدول رقم (2) يبين توزيع الطلبة على هذه المتغيرات. أما الجزء الثالث فقد خصص لفقرات الاستبانة الخاصة بالآثار الايجابية والسلبية للقنوات الفضائية

والمكونة من (37) فقرة موزعة على (4) مجالات هي: الدينية والخلقية، والاجتماعية، والتربوية، والثقافية.

الجزء الرابع فقد جاء خاصاً بالمعلومات العامة المتعلقة بمن يستخدم الشبكة العالمية (الانترنت) من حيث امتلاك الشباب المستطلع رأيه لجهاز حاسوب خاص به، ومكان استخدامه للشبكة العالمية وعدد الساعات التي يستغرقها في استخدام الشبكة، وأكثر المواقع التي يزورها.

وتضمن الجزء الخامس فقرات الاستبانة الخاصة بالآثار الايجابية والسلبية للشبكة العالمية (الانترنت) وعددها (27) فقرة موزعة على المجالات التي سبق ذكرها في القسم الخاص بآثار القنوات الفضائية.

وأما الجزء السادس فقد تضمن معلومات عامة أيضاً عن مستخدم الهاتف الخليوي، والقيمة المقدرة للفاتورة الشهرية لهواتف عائلته بالدينار الأردني، وعدد مرات تغييره لجهاز هاتفه الخليوي.

وأخيراً الجزء السابع الذي تضمن فقرات الاستبانة الخاصة بالآثار الايجابية والسلبية للهاتف الخليوي والتي بلغ عددها (29) فقرة موزعة على المجالات المذكورة في الأقسام السابقة.

وقد اعتمدت الباحثة تدرج (ليكرت) الخماسي لتدريج الفقرات بحيث تتطلب الإجابة على كل فقرة الإشارة إلى درجة موافقة الطالب عليها وذلك على النحو التالي:

أوافق بشدة (4 درجات)، أوافق (3 درجات)، محايد (درجتان)، أعارض (درجة واحدة)، أعارض بشدة (صفر).

وقد قامت الباحثة من أجل تحقيق أهداف الدراسة بالإجراءات التالية:

تصميم الأداة:

قامت الباحثة بتصميم أداة الدراسة وهي عبارة عن استبانة مكونة من ثلاثة أجزاء، جزء خاص بآثار القنوات الفضائية، وجزء خاص بآثار الشبكة العالمية (الانترنت)، والجزء الأخير خاص بآثار الهواتف الخليوية.

إختبار صدق الأداة:

قامت الباحثة بعرض الأداة بعد تصميمها على عدد من الأساتذة المختصين في الشريعة والتربية ونظم المعلومات والصحافة والإعلام، وذلك للحكم على مدى ملاءمة الفقرات لغرض الدراسة، وسلامة الصياغة اللغوية لها، ومدى انتماء الفقرات للمجال والأداة ككل(والملحق رقم2 يبين أسماء الأساتذة المحكمين)، وقد قامت الباحثة بحذف وتعديل بعض الفقرات وإعادة صياغة بعض منها وفقاً لآراء المحكمين حيث اعتبرت الباحثة إجماع (80%) من المحكمين كافياً لتعديل الفقرة أو حذفها أو إضافة فقرة جديدة، وعليه تكونت الأداة في صورتها النهائية من (93) فقرة موزعة على المجالات التي سبق ذكرها عند الحديث عن أداة الدراسة.

ثبات الأداة:

للتأكد من ثبات أداة الدراسة استخدمت الباحثة طريقة الاختبار وإعادة الاختبار (Test-Retest) على عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة بلغ عددها ثلاثون طالباً وطالبة بفارق أسبوعين بين التطبيق الأول والثاني، وتم حساب معامل الارتباط بين نتائج التطبيقين، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (0.88) على المقياس الخاص بالفضائيات، في حين بلغت قيمة معامل الارتباط (0.85) على المقياس الخاص بالشبكة العالمية (الانترنت)، و(0.87) على المقياس الخاص بالهاتف الخليوي وتعد هذه القيم مؤشراً جيداً لإجراء مثل هذه الدراسة.

ومن أجل إحتساب عينة الدراسة: قامت الباحثة بمخاطبة عمادة البحث العلمي في جامعة اليرموك للحصول على الموافقة بتطبيق أداة الدراسة على طلبة البكالوريوس في جامعة اليرموك (الأردن)، وللحصول أيضاً على إحصائية بعدد الطلبة المسجلين للفصل الدراسي الثاني للعام 2007/2006م في مختلف كليات وتخصصات الجامعة، من أجل احتساب عدد عينة الدراسة.

- طبقت الباحثة أداة الدراسة على (30) طالباً وطالبة من الطلبة المسجلين في إحدى شعب (نظام الأسرة في الإسلام) وذلك من أجل اختبار ثبات الأداة، وبعد أسبوعين قامت الباحثة بتطبيق الأداة مرة ثانية على الطلبة أنفسهم حيث احتفظت بأسمائهم من أجل ذلك.
- وبعد ذلك قامت الباحثة بتوزيع الأداة على عينة الدراسة وجمعها تم إدخال البيانات إلى جهاز الحاسوب لعمل التحليلات الإحصائية اللازمة والمناسبة، وقد تم الاعتماد على سلم ليكارت الخماسي في تصحيح أداة الدراسة بحيث تأخذ الاجابة موافق بشدة خمس درجات حتى تصل إلى الاجابة غير موافق بشدة والتي تأخذ درجة واحدة فقط، وتم عكس هذا التدرج للفقرات السلبية الواردة لأداة الدراسة على النحو التالي.

كتابة الفقرات السلبية:

أ- في الجانب الديني والأخلاقي لتأثير الفضائيات تم عكس الفقرات (5، 6، 8، 9، 12) والفقرات (4 ،8) لتأثير الشبكة الدولية والفقرات (5، 6، 7) لتأثير الهاتف في هذا الجانب

ب- الجانب الاجتماعي تم عكس الفقرات (3، 4، 5، 7، 9) لتأثير الفضائيات والفقرات (4، 8) لتأثير الشبكة الدولية، والفقرات (5، 6، 7) لتأثير الهاتف في هذا المجال.

جـ- الجانب التربوي: تم عكس الفقرات (1، 7) لتأثير الفضائيات والفقرات (1، 5، 6) لتأثير الشبكة العالمية والفقرات (3، 4، 6) لتأثير الهاتف الخلبوي.

د- الجانب الثقافي: تم عكس الفقرات (2، 5، 7، 8 ،9) لتأثير الفضائيات والفقرات (2، 5، 6) لتأثير الشبكة والفقرات (1، 2، 3، 4) لتأثير الهاتف.

متغيرات الدراسة:

1. المتغيرات المستقلة:

- الجنس وله فئتان:

أ. ذكر ب. أنثى

- المستوى الدراسي وله أربع مستويات:

أ. سنة أولى ب. سنة ثانية ج. سنة ثالثة د. سنة رابعة

- الحالة الاجتماعية وله ثلاث مستويات:

أ. متزوج ب. أعزب ج. مطلق أو أرمل

- عدد أفراد العائلة وله أربع مستويات:

أ. (1-3) ب. (4-6) ج. (7-9) د. (10 فأكثر)

- المعدل التراكمي وله أربع مستويات:

أ. (60-69) ب. (70-79) ج. (80-89) د. (90-99)

2. المتغير التابع:

- التأثيرات الإيجابية والسلبية لمشاهدة القنوات الفضائية في سلوك الشباب الجامعي وقيمهم.

- التأثيرات الإيجابية والسلبية لاستخدام الشباب الجامعي للشبكة العالمية (الانترنت) في سلوكهم وقيمهم.

- التأثيرات الإيجابية والسلبية لاستخدام الشباب الجامعي للهواتف الخليوية في سلوكهم وقيمهم.

المبحث الثاني: عرض النتائج

يتضمن هذا الفصل عرض نتائج الدراسة التي هدفت إلى التعرف على تأثيرات وسائل الإتصال المعاصرة "القنوات الفضائية، والشبكة العالمية (الإنترنت)، والهواتف الخليوية" في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم"، وسيتم عرض نتائج الدراسة بالاعتماد على أسئلة الدراسة.

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:

ما هي تأثيرات القنوات الفضائية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم؟

للإجابة على السؤال الأول للدراسة، تم استخراج التكرارات والنسب المئوية، وتم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتأثير القنوات الفضائية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم.

- التكرارات والنسب المئوية الخاصة بامتلاك الأسرة جهازاً لاقطاً للفضائيات (ستالايت):

تم استخراج التكرارات والنسب المئوية للأسئلة الخاصة بامتلاك الأسرة جهازاً لاقطاً للفضائيات (ستالايت)، والجداول من (2- 6) توضح ذلك.

1- التكرارات والنسب المئوية لعدد أجهزة التلفاز التي تمتلكها الأسرة.

تم استخراج التكرارات والنسب المئوية لعدد أجهزة التلفاز التي تمتلكها الأسرة، جدول رقم (2) يوضح ذلك.

جدول رقم (2)

التكرارات والنسب المئوية لعدد أجهزة التلفاز التي تمتلكها أسر عينة الدراسة

عدد الأجهزة	التكرار	النسبة المئوية
جهاز واحد	428	%42.6
جهازان	391	%38.9
3 أجهزة فأكثر	186	%18.5
المجموع	1005	%100

يظهر من الجدول رقم (2) أن أعلى نسبة مئوية بلغت (42.6%) لامتلاك الأسرة (جهاز واحد)، ثم جاء امتلاك الأسرة (جهازان) بنسبة مئوية بلغت (38.9%)، بينما بلغت أدنى نسبة مئوية (18.5%) لامتلاك الأسرة (3 أجهزة فأكثر).

2- التكرارات والنسب المئوية لعدد الساعات التي تقضى في مشاهدة التلفزيون.

تم استخراج التكرارات والنسب المئوية لعدد الساعات التي يقضيها أفراد عينة الدراسة في مشاهدة التلفزيون، والجدول رقم (3) يوضح ذلك.

جدول رقم (3)

التكرارات والنسب المئوية لعدد ساعات مشاهدة التلفاز

عدد الساعات	التكرار	النسبة المئوية
ساعة واحدة	277	%27.6
ساعتان	325	%32.3
3 ساعات فأكثر	403	%40.1
المجموع	1005	%100

يظهر من الجدول رقم (3) أن أعلى نسبة مئوية بلغت (40.1%) لعدد ساعات مشاهدة التلفاز (3 ساعات فأكثر)، ثم جاء عدد الساعات (ساعتان) بنسبة مئوية بلغت (32.3%)، بينما بلغت أدنى نسبة مئوية (27.6%) لعدد ساعات مشاهدة التلفاز (ساعة واحدة).

3- التكرارات والنسب المئوية لأفضل الأوقات لمشاهدة التلفزيون.

تم استخراج التكرارات والنسب المئوية لأفضل الأوقات لمشاهدة التلفزيون، جدول رقم (4) يوضح ذلك.

جدول رقم (4)

التكرارات والنسب المئوية لأفضل الأوقات لمشاهدة التلفزيون

وقت المشاهدة	التكرار	النسبة المئوية
صباحاً	66	%6.6
بعد الظهر	193	%19.2
السهرة	610	%60.7
في وقت متأخر من الليل	136	%13.5
المجموع	1005	%100

يظهر من الجدول رقم (4) أن أعلى نسبة مئوية بلغت (60.7%) لأفضل الأوقات لمشاهدة التلفاز (السهرة) وهذا يتفق مع نتائج معظم الدراسات التي تناولت الموضوع من جوانب أخرى، وهو أمر طبيعي حيث يخلد الناس في هذا الوقت للراحة، ثم جاء وقت (بعد الظهر) بنسبة مئوية بلغت (19.2%)، وجاء الوقت (في وقت متأخر من الليل) بنسبة مئوية بلغت (13.5%)، بينما بلغت أدنى نسبة مئوية (6.6%) لوقت مشاهدة التلفاز (صباحاً).

4- التكرارات والنسب المئوية للقنوات المفضلة لدى أفراد عينة الدراسة.

تم استخراج التكرارات والنسب المئوية للقنوات المفضلة لدى أفراد عينة الدراسة، والجدول رقم (5) يوضح ذلك.

جدول رقم (5)

التكرارات والنسب المئوية للقنوات المفضلة لدى أفراد عينة الدراسة

القنوات	التكرار	النسبة المئوية
المحلية	120	%11.9
العربية	532	%52.9
الأجنبية	192	%19.1
الإسلامية	161	%16
المجموع	1005	%100

يظهر من الجدول رقم (5) أن أكثر القنوات التي يفضلها أفراد عينة الدراسة كانت القنوات (العربية) حيث حصلت على أعلى نسبة مئوية (52.9%)، ثم جاءت القنوات (الأجنبية) بنسبة مئوية بلغت (19.1%)، وجاءت القنوات (الإسلامية) بنسبة مئوية بلغت (16%)، بينما بلغت أدنى نسبة مئوية (11.9%) للقنوات (المحلية).

5- التكرارات والنسب المئوية لأنواع البرامج المفضلة لدى أفراد عينة الدراسة.

تم استخراج التكرارات والنسب المئوية لأنواع البرامج المفضلة لدى أفراد عينة الدراسة، والجدول رقم (6) يوضح ذلك.

جدول رقم (6)

التكرارات والنسب المئوية لأنواع البرامج المفضلة لدى أفراد عينة الدراسة

البرامج المفضلة	التكرار	النسبة المئوية
الدينية	317	%31.5
الفنية	294	%29.3
الاجتماعية	283	%28.2
الثقافية	208	%20.7
الرياضية	145	%14.4
التعليمية	106	%10.5
الإخبارية	103	%10.2
أخرى	33	%3.3

*تم حساب التكرارات والنسب المئوية من مجموع أفراد العينة (1005).

يظهر من الجدول رقم (6) أن أكثر البرامج التي يفضلها أفراد عينة الدراسة كانت البرامج (الدينية) بنسبة بلغت (31.5%)، ثم جاءت البرامج (الفنية) بنسبة مئوية (29.3%)، وحصلت البرامج (الاجتماعية) على ما نسبته (28.2%) من أفراد عينة الدراسة، كما حصلت البرامج (الثقافية) على ما نسبته (20.7%)، ثم جاءت البرامج (الرياضية) بنسبة مئوية (14.4%)، ثم جاءت البرامج (التعليمية) بنسبة مئوية (10.5%)، وحصلت البرامج (الإخبارية)

على ما نسبته (10.2%) من أفراد عينة الدراسة، بينما حصلت البرامج الأخرى على أدنى نسبة مئوية حيث بلغت (3.3%) من أفراد عينة الدراسة.

كما تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لجميع الجوانب التي تقيس تأثير القنوات الفضائية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم، وسيتم عرض كل جانب على حدة.

1- الجانب الديني والأخلاقي:

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتأثير القنوات الفضائية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم من حيث الجانب الديني والأخلاقي، والجدول رقم (7) يوضح ذلك.

جدول رقم (7)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات الفقرات التي تقيس تأثير القنوات الفضائية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم في الجانب الديني والأخلاقي مرتبة تنازلياً

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
8	ترسخ الفضائيات ظاهرة التعري والتبرج لدى المرأة المسلمة	4.28	0.98	1
6	تعمل بعض المسلسلات والأفلام الترفيهية التي تقدمها الفضائيات العربية والأجنبية على إفساد أخلاق الشباب العربي والمسلم	4.20	1.00	2
9	تنشر بعض الفضائيات الخرافات والشعوذة وتشوه عقيدة الشاب المسلم	4.19	0.92	3
12	تركز الفضائيات برامجها حول قضية إثارة الغرائز لدى الشباب بتركيزها على ظاهرة العري والتبرج	4.14	0.98	4
2	تزيد الفضائيات الإسلامية الوعي الديني لدى الشباب	4.09	0.87	5
1	تقدم الفضائيات الإسلامية المعلومات الدينية الصحيحة	3.78	0.88	6
5	تتعارض المواد الإعلامية التي تبثها برامج الفضائيات العربية مع منظومة القيم والمبادئ الإسلامية	3.78	1.07	6
7	تنمي المسلسلات الدينية والتاريخية القيم الايجابية لدى الشباب المسلم	3.78	0.94	6
11	تنمي المسلسلات الدينية والتاريخية بعض القيم الإيجابية لدى الشباب المسلم	3.77	0.87	9
3	تعرّف الفضائيات المختلفة بالمذاهب والفرق الإسلامية	3.40	0.95	10
10	تشبع الفضائيات معظم احتياجات الشباب الدينية	3.17	1.13	11
4	تقدم المسلسلات والأفلام والتمثيليات التي تعرضها الفضائيات المعلومات الدينية الصحيحة	2.75	01.14	12
	الجانب الديني والأخلاقي	3.78	0.45	

يظهر من الجدول رقم (7) أن أعلى متوسط حسابي بلغ (4.28) وبانحراف معياري (0.98) للفقرة رقم (8) والتي تنص على: "ترسخ الفضائيات ظاهرة التعري والتبرج لدى المرأة المسلمة"، ثم جاء المتوسط الحسابي (4.20) وبانحراف معياري (1.00) بالمرتبة الثانية للفقرة رقم (6) والتي تنص على: "تعمل بعض المسلسلات والأفلام الترفيهية التي تقدمها الفضائيات العربية والأجنبية على إفساد أخلاق الشباب العربي والمسلم"، بينما بلغ أدنى متوسط حسابي (3.75) وبانحراف معياري (1.14) للفقرة رقم (4) والتي تنص على: "تقدم المسلسلات والأفلام والتمثيليات التي تعرضها الفضائيات المعلومات الدينية الصحيحة".

كما بلغ متوسط المجموع الكلي للمتوسطات الحسابية للفقرات التي تقيس تأثير القنوات الفضائية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم من الجانب الديني والأخلاقي (3.78) وهو متوسط حسابي عالي، وهذا يدل على تأثير القنوات الفضائية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم من الجانب الديني والأخلاقي إيجابياً بدرجة كبيرة.

2- الجانب الاجتماعي:

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتأثير القنوات الفضائية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم في الجانب الاجتماعي، والجدول رقم (8) يوضح ذلك.

جدول رقم (8)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات التي تقيس تأثير القنوات الفضائية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم في الجانب الاجتماعي مرتبة تنازلياً

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
4	تؤدي متابعة الفضائيات إلى تقليل الزيارات بين الأقارب والأصدقاء.	3.94	0.99	1
7	تثير بعض برامج القنوات الفضائية الخلافات في الأسرة حول اختيار البرامج.	3.87	1.03	2
6	تبقي القنوات الفضائية العربية الشباب العرب المغتربين على اتصال مع أوطانهم ومجتمعاتهم.	3.86	0.87	3

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
1	تعرّف برامج الفضائيات العربية الشباب العربي بالمشكلات الاجتماعية السائدة في مجتمعاتهم.	3.82	0.98	4
5	تقلل البرامج الفضائية من مشاركة الشباب في النشاطات الاجتماعية مثل: (القيام بالأعمال التطوعية، وزيارة الجمعيات الخيرية، ومساعدة المحتاجين.....).	3.72	1.06	5
3	تزيد متابعة البرامج الفضائيات من العزلة الاجتماعية للشباب العربي.	3.53	1.16	6
9	تنمي القنوات الفضائية روح الطبقية في المجتمع.	3.42	1.11	7
2	تقرب الفضائيات العربية الشباب العربي بعضهم من بعض.	3.14	1.06	8
8	تسهم القنوات الفضائية في تسهيل زواج الشباب العرب والمسلمين من خلال تواصلهم مع بعضهم عن طريقها.	2.76	1.15	9
	الجانب الاجتماعي	3.56	0.48	

يظهر من الجدول رقم (8) أن أعلى متوسط حسابي بلغ (3.94) وبانحراف معياري (0.99) للفقرة رقم (4) والتي تنص على: "تؤدي متابعة الفضائيات إلى تقليل الزيارات بين الأقارب والأصدقاء"، ثم جاء المتوسط الحسابي (3.87) وبانحراف معياري (1.03) بالمرتبة الثانية للفقرة رقم (7) والتي تنص على: "تثير بعض برامج القنوات الفضائية الخلافات في الأسرة حول اختيار البرامج"، بينما بلغ أدنى متوسط حسابي (2.76) وبانحراف معياري (1.15) للفقرة رقم (8) والتي تنص على: "تسهم القنوات الفضائية في تسهيل زواج الشباب الجامعي العرب والمسلمين من خلال تواصلهم مع بعضهم عن طريقها".

كما بلغ متوسط المجموع الكلي للمتوسطات الحسابية للفقرات التي تقيس تأثير القنوات الفضائية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم من الجانب الاجتماعي (3.56) وهو متوسط حسابي متوسط، وهذا يدل على تأثير القنوات الفضائية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم من الجانب الاجتماعي بدرجة متوسطة.

3- الجانب التربوي:

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتأثير القنوات الفضائية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم في الجانب التربوي، والجدول رقم (9) يوضح ذلك.

جدول رقم (9)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات التي تقيس تأثير القنوات الفضائية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم في الجانب التربوي مرتبة تنازلياً

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
1	تؤثر متابعة الفضائيات سلبياً في التحصيل العلمي للشباب الجامعي	4.06	1.07	1
7	تؤثر البرامج الفضائية في سلوك الشباب و قيمهم أكثر من تأثير الوالدين	3.77	1.19	2
6	تستفيد الأسرة الأردنية من بعض البرامج التي تعرضها القنوات الفضائية في تربية أبنائها تربية إسلامية	3.63	1.07	3
5	أتناقش مع أسرتي في البرامج التي أشاهدها	3.47	1.14	4
4	تتدخل الأسرة الأردنية في تحديد البرامج والفضائيات التي يشاهدها أبناؤها	3.16	1.15	5
3	تساعد برامج القنوات الفضائية الشباب في مجال دراستهم	3.02	1.15	6
2	تسهم برامج القنوات الفضائية في تعزيز لمقررات الدراسية وإثرائها	3.01	1.08	7
	الجانب التربوي	3.44	0.56	

يظهر من الجدول رقم (9) أن أعلى متوسط حسابي بلغ (4.06) وبانحراف معياري (1.07) للفقرة رقم (1) والتي تنص على: "تؤثر متابعة الفضائيات سلبياً في التحصيل العلمي للشباب الجامعي"، ثم جاء المتوسط الحسابي (3.77) وبانحراف معياري (1.19) بالمرتبة الثانية للفقرة رقم (7) والتي تنص على: "تؤثر البرامج الفضائية في سلوك الشباب وقيمهم أكثر من تأثير الوالدين"، بينما بلغ أدنى متوسط حسابي (3.01) وبانحراف معياري (1.08) للفقرة رقم (2) والتي تنص على: "تسهم برامج القنوات الفضائية في تعزيز وإثراء المقررات الدراسية".

كما بلغ متوسط المجموع الكلي للمتوسطات الحسابية للفقرات التي تقيس تأثير القنوات الفضائية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم من الجانب التربوي (3.44) وهو متوسط حسابي متوسط، وهذا يدل على تأثير القنوات الفضائية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم من الجانب التربوي بدرجة متوسطة.

4- الجانب الثقافي:

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتأثير القنوات الفضائية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم من الجانب الثقافي، والجدول رقم (10) يوضح ذلك.

جدول رقم (10)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات التي تقيس تأثير القنوات الفضائية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم في الجانب الثقافي مرتبة تنازلياً

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
8	تمثل برامج بعض القنوات الفضائية العربية شكلاً من أشكال التبعية الثقافية للغرب.	4.01	0.95	1
3	تُطلع الفضائيات المشاهد على ثقافات الشعوب والأمم الأخرى.	3.96	0.82	2
4	تنمي البرامج الأجنبية على الفضائيات القدرة على استخدام اللغة الإنجليزية.	3.83	0.94	3
2	تضعف بعض البرامج الفضائية القدرة على استخدام اللغة العربية الفصيحة.	3.79	1.09	4
9	تضعف القنوات الفضائية اعتزاز الشباب بالهوية العربية الإسلامية.	3.75	1.07	5
7	تنشر القنوات الفضائية بعض السلوكات والقيم الغريبة عن المجتمع الأردني.	3.68	1.01	6
5	تشيع الفضائيات الألفاظ الغريبة عن ثقافة المجتمع الأردني.	3.66	1.00	7
6	تعمل القنوات الفضائية على إحداث تغيير ايجابي في حياة المجتمع الأردني.	3.34	1.13	8
1	تزيد البرامج الفضائية من قدرة الشباب على استخدام اللغة العربية الفصيحة.	2.87	1.27	9
	الجانب الثقافي	3.66	0.43	

يظهر من الجدول رقم (10) أن أعلى متوسط حسابي بلغ (4.01) وبانحراف معياري (0.95) للفقرة رقم (8) والتي تنص على: "تمثل برامج بعض القنوات الفضائية العربية شكلاً

من أشكال التبعية الثقافية للغرب"، ثم جاء المتوسط الحسابي (3.96) وبانحراف معياري (0.83) بالمرتبة الثانية للفقرة رقم (3) والتي تنص على: "تُطلع الفضائيات المشاهد على ثقافات الشعوب والأمم الأخرى"، بينما بلغ أدنى متوسط حسابي (2.87) وبانحراف معياري (1.27) للفقرة رقم (1) والتي تنص على: "تزيد البرامج الفضائية من قدرة الشباب على استخدام اللغة العربية الفصيحة".

كما بلغ متوسط المجموع الكلي للمتوسطات الحسابية للفقرات التي تقيس تأثير القنوات الفضائية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم من الجانب الثقافي (3.66) وهو متوسط حسابي متوسط، وهذا يدل على تأثير القنوات الفضائية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم من الجانب الثقافي بدرجة متوسطة.

مقترحات عينة الدراسة للإفادة من الفضائيات وتجنب سلبياتها:

كما تم استخراج التكرارات والنسب المئوية لمقترحات أفراد عينة الدراسة للإفادة من الفضائيات وتجنب سلبياتها في مجال التربية الإسلامية، جدول رقم (11) يوضح ذلك.

جدول رقم (11)

التكرارات والنسب المئوية لمقترحات أفراد عينة الدراسة للإفادة من الفضائيات وتجنب سلبياتها في مجال من منظور التربية الإسلامية

الرقم	المقترحات	التكرار	النسبة المئوية
1	متابعة الأبناء ومراقبتهم من قبل الوالدين عند مشاهدة الفضائيات	115	%11.44
2	زيادة البرامج الدينية والاستفادة منها وتعزيزها وزيادة وعي الشباب	144	%14.33
3	التقليل من البرامج غير الأخلاقية	28	%2.79
4	تشفير القنوات غير الأخلاقية من التلفاز وحذفها	71	%7.06
5	مشاهدة البرامج الدينية والإسلامية والثقافية	6	%0.60
6	التمسك بالقرآن والسنة، والتربية السليمة	4	%0.40
7	عرض البرامج الدينية بطريقة تجذب انتباه الشباب	1	%0.10
8	وضع حد للفضائيات السيئة التي تعمل على تغيير سلوك الإنسان سلبياً	5	%0.50

الرقم	المقترحات	التكرار	النسبة المئوية
9	الرقابة من المعنيين على الفضائيات	31	%3.08
10	تخصيص وقت أطول للبرامج الدينية	3	%0.30
11	وضع قوانين رادعة لناشري القنوات غير الأخلاقية	6	%0.60
12	وضع برامج لمناقشة أمور الإسلام	2	%0.20
13	استخدام اللغة العربية الفصحى في مختلف البرامج وعلى جميع الفضائيات	4	%0.40
14	إيجاد بديل للتلفاز والتحفيز على المطالعة	3	%0.30
15	مشاهدة البرامج التي تنمي الروح الوطنية	5	%0.50
16	المراقبة من علماء الدين للقنوات الفضائية	1	%0.10
17	بث قنوات هادفة وحوارات تعليمية هادفة للكبار والصغار	8	%0.80
18	ابتعاد القنوات الفضائية عن التجارة والربح ومراعاة القيم الإسلامية	1	%0.10
19	التقليل من الاختلاط	1	%0.10
20	عدم شراء اللاقط الأوروبي	2	%0.20
21	على الفرد أن يكون من المشاهدين وليس من المتأثرين	2	%0.20

يظهر من الجدول رقم (11) أن ابرز مقترحات أفراد عينة الدراسة للإفادة من الفضائيات وتجنب سلبياتها في مجال التربية الإسلامية، كانت زيادة البرامج الدينية والاستفادة منها وتعزيزها وزيادة وعي الشباب بنسبة مئوية (14.33%)، ومتابعة الأبناء ومراقبتهم من قبل الوالدين عند مشاهدة الفضائيات بنسبة مئوية (11.44%)، وتشفير القنوات غير الأخلاقية من التلفاز وحذفها نسبة مئوية (7.06%)، والرقابة من المعنيين على الفضائيات بنسبة مئوية (3.08)، والتقليل من البرامج غير الأخلاقية بنسبة مئوية (2.79%).

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني:

ما هي تأثيرات الشبكة العالمية (الانترنت) في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم؟

للإجابة على السؤال الثاني للدراسة، تم استخراج التكرارات والنسب المئوية، وتم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتأثير الشبكة العالمية (الانترنت) في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم.

- التكرارات والنسب المئوية الخاصة باستخدام الشبكة العالمية (الانترنت):

تم استخراج التكرارات والنسب المئوية للأسئلة الخاصة باستخدام الشبكة العالمية (الانترنت)، والجداول من (12- 15) توضح ذلك.

1- التكرارات والنسب المئوية لامتلاك جهاز حاسوب مربوط بالشبكة العالمية (الانترنت).

تم استخراج التكرارات والنسب المئوية لامتلاك جهاز حاسوب مربوط بالشبكة العالمية (الانترنت)، والجدول رقم (12) يوضح ذلك.

جدول رقم (12)

التكرارات والنسب المئوية لامتلاك أفراد عينة الدراسة جهاز حاسوب مربوط بالشبكة العالمية (الانترنت)

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	330	%32.8
لا	428	%43.6
لا إجابة	247	%24.6
المجموع	1005	%100

* الأفراد الذين أجابوا على الجزء الخاص بالشبكة العالمية (الانترنت) بلغ عددهم (758) فرد.

يظهر من الجدول رقم (12) أن ما نسبته (43.6%) من أفراد عينة الدراسة لا يمتلكون جهاز حاسوب مربوط بالشبكة العالمية (الانترنت)، وأن ما نسبته (32.8%) من أفراد عينة الدراسة يمتلكون جهاز حاسوب مربوط بالشبكة العالمية (الانترنت).

2- التكرارات والنسب المئوية لأماكن استخدام الشبكة العالمية (الانترنت).

تم استخراج التكرارات والنسب المئوية لأماكن استخدام الشبكة العالمية (الانترنت)، والجدول رقم (13) يوضح ذلك.

جدول رقم (13)

التكرارات والنسب المئوية لأماكن استخدام الشبكة العالمية (الانترنت)

المكان	التكرار	النسبة المئوية
في الجامعة	318	%31.6
في مقاهي الانترنت	67	%6.7
عند الأصدقاء	12	%1.2
في البيت	30	%0.03
أماكن أخرى	1	%0.1
لا إجابة	247	%24.6
المجموع	1005	%100

* الأفراد الذين أجابوا على الجزء الخاص بالانترنت بلغ عددهم (758) فرد.

يظهر من الجدول رقم (13) أن ما نسبته (31.6%) من أفراد عينة الدراسة يستخدمون الانترنت في الجامعة، وأن ما نسبته (6.7%) من أفراد عينة الدراسة يستخدمون الانترنت في مقاهي الانترنت، ثم جاءت النسبة المئوية (3%) للأفراد الذين يستخدمون الانترنت في البيت، ثم جاءت النسبة المئوية (1.2%) للأفراد الذين يستخدمون الانترنت عند الأصدقاء، بينما بلغت أدنى نسبة مئوية (0.1%) للأفراد الذين يستخدمون الانترنت في أماكن أخرى.

3- التكرارات والنسب المئوية لعدد الساعات التي يستغرقها أفراد عينة الدراسة في استخدام الشبكة العالمية (الانترنت).

تم استخراج التكرارات والنسب المئوية لعدد الساعات التي يستغرقها أفراد عينة الدراسة في استخدام الشبكة العالمية (الانترنت)، والجدول رقم (14) يوضح ذلك.

جدول رقم (14)

التكرارات والنسب المئوية لعدد الساعات التي يستغرقها أفراد عينة الدراسة في استخدام الشبكة العالمية (الانترنت)

عدد الساعات	التكرار	النسبة المئوية
1-3 ساعات	618	%16.5
4-6 ساعات	82	%8.2
7-9 ساعات	42	%4.2
10 فأكثر	16	%1.6
لا إجابة	247	%24.6
المجموع	1005	%100

* الأفراد الذين أجابوا على الجزء الخاص بالانترنت بلغ عددهم (758) فرد.

يظهر من الجدول رقم (14) أن أعلى نسبة مئوية بلغت (16.5%) لعدد الساعات (من 1- 3 ساعات)، ثم جاءت النسبة المئوية (8.2%) لعدد الساعات (من 4- 6 ساعات)، وحصلت عدد الساعات (من 7-9 ساعات) على ما نسبته (4.2%) من أفراد عينة الدراسة، بينما حصلت عدد الساعات (10 ساعات فأكثر) على أدنى نسبة مئوية حيث بلغت (1.6%).

4- التكرارات والنسب المئوية لأكثر المواقع الالكترونية التي يستخدمها أفراد عينة الدراسة.

تم استخراج التكرارات والنسب المئوية لأكثر المواقع الالكترونية التي يستخدمها أفراد عينة الدراسة، والجدول رقم (15) يوضح ذلك.

جدول رقم (15)

التكرارات والنسب المئوية لأكثر المواقع الالكترونية التي يستخدمها أفراد عينة الدراسة مرتبة ترتيباً تنازلياً

النسبة المئوية	التكرار*	الموقع الإلكتروني
46.56	468	مواقع إسلامية
34.82	350	YAHOO
34.22	344	GOOGEL
11.44	115	SANABES
7.46	75	جامعة اليرموك
3.68	37	SAAID
3.58	36	HOTMAIL
3.08	31	مواقع علمية
2.98	30	الجزيرة
2.98	30	ثقافية
2.78	28	مكتوب
2.18	22	6 RB
1.79	18	موقع عمرو خالد
1.69	17	فرفش
1.59	16	منتديات متعددة
1.49	15	رياضة
1.09	11	البداية
0.99	10	محركات البحث
0.99	10	دردشة
0.99	10	الأخبار
0.79	8	مواقع فنية
0.69	7	موقع الجامعة العربية
0.69	7	المركز الأردني للإعلام
0.69	7	موبايلكم
0.59	6	العربية
0.59	6	البريد الالكتروني
0.59	6	أغاني
0.49	5	جريدة الغد
0.39	4	المجد
0.39	4	فتيات
0.39	4	MSN

النسبة المئوية	التكرار*	الموقع الإلكتروني
0.39	4	موقع جلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين
0.39	4	موقع البتراء
0.29	3	الهدى
0.29	3	الرأي
0.19	2	الدستور
0.19	2	مواقع طبية
0.19	2	أين
0.19	2	بانيت
0.19	2	LOURER
0.09	1	قافلة الراعيات
0.09	1	تفسير القرآن
0.09	1	NASEAG
0.09	1	أبو محجوب للصور الكاريكاتيرية
0.09	1	حماس
0.09	1	MBC
0.09	1	اقرأ
0.09	1	غرائب وعجائب
0.09	1	الإعجاز العلمي في القرآن
0.09	1	DALAH
0.09	1	القدس
0.09	1	روتانا
0.09	1	AS7 ABNA
0.09	1	الشعر
0.09	1	مملكة
0.09	1	جريدة الرأي
0.09	1	أفلام رعب
0.09	1	الأبراج
0.09	1	موقع الدكتور حازم
0.09	1	جريد القدس
0.09	1	OPRAH WNFERY
0.09	1	D. PHIL
0.09	1	BOOK NAGS
0.09	1	MELODY
0.09	1	NOLLIA
0.09	1	VIST JORDAN
0.09	1	FORELECTRONIC
0.09	1	ROSSAN

النسبة المئوية	التكرار*	الموقع الإلكتروني
0.09	1	DOWNLOUD
0.09	1	OZ98
0.09	1	HAWDMETAL
0.09	1	HI5
0.09	1	الروايات

* تم حساب التكرارات والنسب المئوية من مجموع أفراد عينة الدراسة (1005).

يظهر من الجدول رقم (15) أن أبرز المواقع الإلكترونية التي يستخدمها أفراد عينة الدراسة هي: المواقع الإسلامية بنسبة مئوية (46.56)، ثم جاءت شبكة الإنترنت (Yahoo) بنسبة مئوية (34.82)، ثم محرك البحث (Google) بنسبة مئوية (34.22)، ثم الموقع (SANABES) بنسبة مئوية (11.44).

كما تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لجميع الجوانب التي تقيس تأثير الشبكة العالمية (الانترنت) في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم، وسيتم عرض كل جانب على حدة.

1- الجانب الديني والأخلاقي:

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتأثير الشبكة العالمية (الانترنت) في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم من الجانب الديني والأخلاقي، والجدول رقم (16) يوضح ذلك.

جدول رقم (16)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات التي تقيس تأثير الشبكة العالمية (الانترنت) في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم في الجانب الديني والأخلاقي مرتبة تنازلياً

الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرة	الرقم
1	0.91	4.44	يؤدي سوء استخدام الشبكة العالمية (الإنترنت) إلى التعرض إلى مواقع غير أخلاقية.	7

6	تتضمن الكثير من المواقع الالكترونية مواضيع وصوراً تتعارض مع القيم الإسلامية.	4.37	0.93	2
1	يُمكن الإتصال بالشبكة العالمية (الإنترنت) الشباب من التعرف على الشخصيات والعلماء المسلمين.	3.98	0.98	3
5	تثير بعض المواقع الالكترونية الشكوك حول بعض قضايا العقيدة الإسلامية.	3.85	0.94	4
2	يستخدم الشباب الشبكة العالمية (الانترنت) لغايات البحث العلمي والتعرف على مصادر المعرفة الإسلامية.	3.58	1.08	5
4	تنمي الشبكة العالمية (الانترنت) حصيلة الشباب من المعرفة الدينية.	3.33	1.09	6
3	تزيد الشبكة العالمية الانترنت من الوعي الديني للشباب.	3.29	1.10	7
	الجانب الديني والأخلاقي	3.83	0.60	

يظهر من الجدول رقم (16) أن أعلى متوسط حسابي بلغ (4.44) وبانحراف معياري (0.91) للفقرة رقم (7) والتي تنص على: "يؤدي سوء استخدام الشبكة العالمية (الإنترنت) إلى التعرض إلى مواقع غير أخلاقية"، ثم جاء المتوسط الحسابي (4.37) وبانحراف معياري (0.93) بالمرتبة الثانية للفقرة رقم (6) والتي تنص على: "يتضمن الكثير من المواقع الالكترونية مواضيع وصوراً تتعارض مع القيم الإسلامية"، بينما بلغ أدنى متوسط حسابي (3.29) وبانحراف معياري (1.10) للفقرة رقم (3) والتي تنص على: "تزيد الشبكة العالمية الانترنت من الوعي الديني للشباب".

كما بلغ متوسط المجموع الكلي للمتوسطات الحسابية للفقرات التي تقيس تأثير الشبكة العالمية (الانترنت) في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم من الجانب الديني والأخلاقي (3.83) وهو متوسط حسابي عالي، وهذا يدل على تأثير الشبكة العالمية (الانترنت) في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم من الجانب الديني والأخلاقي بدرجة كبيرة.

2- الجانب الاجتماعي:

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتأثير الشبكة العالمية (الانترنت) في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم من الجانب الاجتماعي، والجدول رقم (17) يوضح ذلك.

جدول رقم (17)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات التي تقيس تأثير الشبكة العالمية (الانترنت) في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم في الجانب الاجتماعي مرتبة تنازلياً

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
2	يُسهل استخدام الشباب للشبكة العالمية (الانترنت) التواصل مع الأقارب والأصدقاء المغتربين.	4.27	0.83	1
3	يزيد استخدام الشبكة العالمية (الانترنت) من تعرف الشباب العربي على بعضهم وتكوين صداقات بينهم.	3.98	0.92	2
4	تساعد الشبكة العالمية (الانترنت) الشباب على تكوين صداقات مع شباب من جنسيات عالمية مختلفة.	3.89	0.94	3
8	يزيد استخدام الشباب للشبكة العالمية (الانترنت) من العزلة الاجتماعية لديهم.	3.77	1.13	4
1	تساعد بعض المواقع الالكترونية الشباب في حل المشكلات الاجتماعية التي يواجهونها.	3.29	1.10	5
7	ينمي استخدام الشبكة العالمية قدرة الشباب على اتخاذ القرارات الخاصة بهم.	3.21	1.08	6
6	يعمل استخدام الشبكة العالمية (الانترنت) على استقلال شخصية الشباب.	3.20	1.10	7
5	تساعد الشبكة العالمية (الانترنت) الشباب في البحث عن الزوج/ الزوجة بالمواصفات التي يرغبون بها.	3.14	1.25	8
	الجانب الاجتماعي	3.59	0.58	

يظهر من الجدول رقم (17) أن أعلى متوسط حسابي بلغ (4.27) وبانحراف معياري (0.83) للفقرة رقم (2) والتي تنص على: "يُسهل استخدام الشباب للشبكة العالمية (الانترنت) التواصل مع الأقارب والأصدقاء المغتربين"، ثم جاء المتوسط الحسابي (3.98) وبانحراف معياري (0.92) بالمرتبة الثانية للفقرة رقم (3) والتي تنص على: "يزيد استخدام الشبكة العالمية (الانترنت) من تعرف الشباب العربي على بعضهم وتكوين صداقات بينهم"، بينما بلغ أدنى متوسط حسابي (3.14) وبانحراف معياري (1.25) للفقرة رقم (5) والتي تنص على: "تساعد

الشبكة العالمية (الانترنت) الشباب في البحث عن الزوج/ الزوجة بالمواصفات التي يرغبون بها".

كما بلغ متوسط المجموع الكلي للمتوسطات الحسابية للفقرات التي تقيس تأثير الشبكة العالمية (الانترنت) في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم من الجانب الاجتماعي (3.59) وهو متوسط حسابي متوسط، وهذا يدل على تأثير الشبكة العالمية (الانترنت) إيجابياً في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم من الجانب الاجتماعي بدرجة متوسطة.

3- الجانب التربوي:

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتأثير الشبكة العالمية (الانترنت) في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم من الجانب التربوي، والجدول رقم (18) يوضح ذلك.

جدول رقم (18)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات التي تقيس تأثير الشبكة العالمية (الانترنت) في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم في الجانب التربوي مرتبة تنازلياً

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
3	يفضل أن يتابع الأهل بعض المواقع الالكترونية التي يزورها أبناؤهم.	4.10	1.12	1
4	ينمي استخدام الشباب للشبكة العالمية (الإنترنت) حصيلتهم المعرفية والعلمية.	3.85	0.96	2
2	يسهم عدم معرفة الأهل بطرق استخدام الشبكة العالمية (الانترنت) في تعزيز حرية الشباب في استخدامها.	3.71	1.21	3
6	يؤدي كثرة استخدام الشبكة العالمية إلى تدني مستوى التحصيل العلمي للشباب.	3.58	1.13	4
5	يضعف كثرة استخدام الشباب للشبكة العالمية (الإنترنت) من قدرتهم على التعبير عن أفكارهم.	3.37	1.14	5
1	يتدخل الأهل في تحديد أنواع المواقع الالكترونية التي يزورها الشباب.	3.03	1.28	6
	الجانب التربوي	3.60	0.58	

يظهر من الجدول رقم (18) أن أعلى متوسط حسابي بلغ (4.10) وبانحراف معياري (1.12) للفقرة رقم (3) والتي تنص على: "يفضل أن يتابع الأهل بعض المواقع الالكترونية التي يزورها أبناؤهم"، ثم جاء المتوسط الحسابي (3.85) وبانحراف معياري (0.96) بالمرتبة الثانية للفقرة رقم (4) والتي تنص على: "ينمي استخدام الشباب للشبكة العالمية (الإنترنت) حصيلتهم المعرفية والعلمية"، بينما بلغ أدنى متوسط حسابي (3.03) وبانحراف معياري (1.28) للفقرة رقم (1) والتي تنص على: "يتدخل الأهل في تحديد أنواع المواقع الالكترونية التي يزورها الشباب".

كما بلغ متوسط المجموع الكلي للمتوسطات الحسابية للفقرات التي تقيس تأثير الشبكة العالمية (الانترنت) في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم من الجانب التربوي (3.60) وهو متوسط

حسابي متوسط، وهذا يدل على تأثير الشبكة العالمية (الانترنت) في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم من الجانب التربوي بدرجة متوسطة.

4- الجانب الثقافي:

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتأثير الشبكة العالمية (الانترنت) في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم من الجانب الثقافي، والجدول رقم (19) يوضح ذلك.

جدول رقم (19)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات التي تقيس تأثير الشبكة العالمية (الانترنت) في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم في الجانب الثقافي مرتبة تنازلياً

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
1	يمكن استخدام الشبكة العالمية (الإنترنت) من إطلاع الشباب على ثقافات الشعوب والأمم الأخرى.	4.17	0.78	1
3	يُنمي استخدام الشبكة العالمية (الإنترنت) من معرفة الشباب باللغة الإنجليزية.	3.88	0.97	2
5	تُشكل الشبكة العالمية (الإنترنت) شكلاً من الهيمنة الغربية على الثقافة العربية الإسلامية.	3.71	1.13	3
6	تشكل الشبكة العالمية (الانترنت) خطراً على الهوية العربية الإسلامية للشباب.	3.63	1.19	4
2	يضعف كثرة استخدام الشبكة العالمية (الإنترنت) قدرة الشباب على استخدام اللغة العربية الفصيحة.	3.59	1.04	5
4	يغيّر استخدام الشبكة العالمية (الإنترنت) بعض العادات السلوكية السلبية لدى الشباب.	3.48	1.10	6
	الجانب الثقافي	3.74	0.61	

يظهر من الجدول رقم (19) أن أعلى متوسط حسابي بلغ (4.17) وبانحراف معياري (0.78) للفقرة رقم (1) والتي تنص على: "يمكن استخدام الشبكة العالمية (الإنترنت) من إطلاع الشباب على ثقافات الشعوب والأمم الأخرى"، ثم جاء المتوسط الحسابي (3.88) وبانحراف معياري (0.97) بالمرتبة الثانية للفقرة رقم (3) والتي تنص على: "يُنمي استخدام الشبكة العالمية

(الإنترنت) من معرفة الشباب باللغة الإنجليزية"، بينما بلغ أدنى متوسط حسابي (3.48) وبانحراف معياري (1.10) للفقرة رقم (4) والتي تنص على: "يغيّر استخدام الشبكة العالمية (الإنترنت) بعض العادات السلوكية السلبية لدى الشباب".

كما بلغ متوسط المجموع الكلي للمتوسطات الحسابية للفقرات التي تقيس تأثير الشبكة العالمية (الانترنت) في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم من الجانب الثقافي (3.74) وهو متوسط حسابي عالٍ، وهذا يدل على تأثير الشبكة العالمية (الانترنت) في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم من الجانب الثقافي بدرجة كبيرة.

كما تم استخراج التكرارات والنسب المئوية لمقترحات أفراد عينة الدراسة للإفادة من الشبكة العالمية (الانترنت) وتجنب سلبياتها في مجال التربية الإسلامية، جدول رقم (20) يوضح ذلك.

مقترحات أفراد العينة للإفادة من الشبكة العالمية وتجنب سلبياتها

جدول رقم (20)

التكرارات والنسب المئوية لمقترحات أفراد عينة الدراسة للإفادة من الشبكة العالمية (الانترنت) وتجنب سلبياتها في مجال التربية الإسلامية

الرقم	الاقتراحات	التكرار	النسبة المئوية
1	المراقبة من الأهل	98	%9.75
2	تعريف الشباب ببعض الشبكات ذات الفائدة	37	%3.68
3	وضع رمز خاص للمواقع الخطرة والخارجة عن القيم الإسلامية	13	%1.29
4	زيادة إيجاد المواقع الإسلامية والدينية التي تخدم مجال التربية الإسلامية	33	%3.28
5	استخدامها للاطلاع على آخر الأخبار المهمة	12	%1.19
6	مساعدة الشباب الجامعي في عمل البحوث	1	%0.10
7	التربية السليمة من قبل الأهل	2	%0.20
8	زيادة المواقع الثقافية والدينية	12	%1.19
9	أن تكون المواقع للمعرفة والبحث	39	%3.88
10	مراقبة المواقع دولياً	20	%2

الرقم	الاقتراحات	التكرار	النسبة المئوية
11	فصل المواقع العربية عن الأجنبية	1	%0.10
12	تطوير أسلوب عرض البرامج الدينية	2	%0.20
13	عدم نشر جميع المواقع الموجودة على الانترنت في المدارس والجامعات	1	%0.10
14	على الدول العربية إنشاء مواقع خاصة بها مثل دولة الإمارات	1	%0.10

يظهر من الجدول رقم (20) أن أبرز مقترحات أفراد عينة الدراسة للإفادة من الشبكة العالمية (الانترنت) وتجنب سلبياتها في مجال التربية الإسلامية كانت الرقابة من قبل الأهل بنسبة مئوية (9.75%)، وأن تكون المواقع للمعرفة والبحث بنسبة مئوية (3.88%)، وتعريف الشباب ببعض الشبكات ذات الفائدة بنسبة مئوية (3.66%)، وزيادة المواقع الإسلامية والدينية التي تخدم مجال التربية الإسلامية بنسبة مئوية (3.28%)، ومراقبة المواقع دولياً بنسبة مئوية (2%).

النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث:

ما هي تأثيرات الهواتف الخليوية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم؟

للإجابة على السؤال الثالث للدراسة، تم استخراج التكرارات والنسب المئوية، وتم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتأثير الهواتف الخليوية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم.

- التكرارات والنسب المئوية الخاصة باستخدام الهواتف الخليوية.

تم استخراج التكرارات والنسب المئوية للأسئلة الخاصة باستخدام الهواتف الخليوية، والجداول من (21- 24) توضح ذلك.

1- التكرارات والنسب المئوية لعدد الهواتف الخليوية التي يمتلكها أفراد العائلة.

تم استخراج التكرارات والنسب المئوية لعدد الهواتف الخليوية التي يمتلكها أفراد العائلة، والجدول رقم (21) يوضح ذلك.

جدول رقم (21)

التكرارات والنسب المئوية لعدد الهواتف الخليوية التي تمتلكها عائلات أفراد عينة الدراسة

العدد	التكرار	النسبة المئوية
1	65	%6.5
2	134	%13.3
3	204	%20.3
4	245	%24.4
أكثر	357	%35.5
المجموع	1005	%100

يظهر من الجدول رقم (21) أن ما نسبته (35.5%) من أفراد عينة الدراسة تمتلك عائلاتهم (أكثر من 4 هواتف خليوية)، وأن ما نسبته (24.4%) يمتلكون (4 هواتف خليوية)، ثم جاءت النسبة المئوية (20.3%) لأفراد العائلة الذين يمتلكون (3 هواتف خليوية)، ثم جاءت النسبة المئوية (13.3%) لأفراد العائلة الذين يمتلكون (2 هواتف خليوية)، بينما بلغت أدنى نسبة مئوية (6.5%) لأفراد العائلة الذين يمتلكون (1 هاتف خليوي) وهذا يعكس اقبال المجتمع الأردني المتزايد على استخدام هذه الهواتف.

2- التكرارات والنسب المئوية لقيمة الفاتورة/ الفواتير الشهرية التي تكلفها الهواتف الخليوية للعائلة بالدينار الأردني.

تم استخراج التكرارات والنسب المئوية لقيمة الفاتورة/ الفواتير الشهرية التي تكلفها الهواتف الخليوية للعائلة بالدينار الأردني، والجدول رقم (22) يوضح ذلك.

جدول رقم (22)

التكرارات والنسب المئوية لقيمة الفاتورة/ الفواتير الشهرية التي تكلفها الهواتف الخلوية لعائلة عينة أفراد الدراسة بالدينار الأردني

قيمة الفاتورة	التكرار	النسبة المئوية
0-10 دينار	200	%19.9
11-19 دينار	209	%20.8
20-29 دينار	221	%22
30-39 دينار	137	%13.6
40 دينار فأكثر	238	%23.7
المجموع	1005	%100

يظهر من الجدول رقم (22) أن أعلى نسبة مئوية بلغت (23.7%) للقيمة (40 دينار فأكثر)، ثم جاءت النسبة المئوية (22%) للقيمة (من 20- 29 دينار)، وحصلت القيمة (من 11- 19 دينار) على ما نسبته (20.8%)، كما حصلت القيمة (من 0- 10 دينار) على نسبة مئوية (19.9%)، بينما بلغت أدنى نسبة مئوية (13.6%) للقيمة (من 30- 39 دينار).

3- التكرارات والنسب المئوية لقيمة الدخل الإجمالي للعائلة (بشكل تقريبي) بالدينار الأردني.

تم استخراج التكرارات والنسب المئوية لقيمة الدخل الإجمالي للعائلة (بشكل تقريبي) بالدينار الأردني، جدول رقم (23) يوضح ذلك.

جدول رقم (23)

التكرارات والنسب المئوية لقيمة الدخل الإجمالي للعائلة (بشكل تقريبي) بالدينار الأردني

الدخل الشهري	التكرار	النسبة المئوية
اقل من 100 دينار	76	%7.6
100-200 دينار	295	%29.4
300-400 دينار	311	%30.9
400 دينار فأكثر	323	%32.1
المجموع	1005	%100

يظهر من الجدول رقم (23) أن الدخل الإجمالي للعائلة (400 دينار فأكثر) حصل على أعلى نسبة مئوية حيث بلغت (32.1%)، ثم جاء الدخل الإجمالي للعائلة (من 300- 400 دينار) بنسبة مئوية (30.9%)، وحصل الدخل الإجمالي للعائلة (من 100- 200 دينار) على ما نسبته (29.4%) من أفراد عينة الدراسة، بينما بلغت أدنى نسبة مئوية (7.6%) للدخل الإجمالي للعائلة (أقل من 100 دينار).

4- التكرارات والنسب المئوية لعدد مرات استبدال الهاتف الخليوي في عام 2006م.

تم استخراج التكرارات والنسب المئوية لعدد مرات استبدال الهاتف الخليوي في عام 2006م، والجدول رقم (24) يوضح ذلك.

جدول رقم (24)

التكرارات والنسب المئوية لعدد مرات استبدال الهاتف الخليوي في عام 2006م

عدد المرات	التكرار	النسبة المئوية
ولا مره	527	%52.4
مرتان	251	%25
3 مرات	94	9.4%
مرات 4	62	6.2%
مرات 4 أكثر من	71	%7.1
المجموع	1005	%100

يظهر من الجدول رقم (24) أن أغلب أفراد عينة الدراسة لم يستبدلوا هواتفهم الخليوي في عام 2006م، حيث بلغت النسبة المئوية لهم (52.4%)، ثم جاءت النسبة المئوية (25%) لعدد مرات استبدال الهاتف الخليوي (2 مرة)، وحصلت عدد مرات استبدال الهاتف الخليوي (3 مرة) على نسبة مئوية (9.4%)، كما حصلت عدد مرات استبدال الهاتف الخليوي (4 مرة) على نسبة مئوية (6.2%)، بينما بلغت أدنى نسبة مئوية (7.1%) لعدد مرات استبدال الهاتف الخليوي

(أكثر من 4 مرات) وهذا يعكس وعي الشباب بأن الغاية من اقتناء هذا النوع من الهواتف هي قضاء الحاجات والمصالح.

كما تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لجميع الجوانب التي تقيس تأثير الهواتف الخليوي في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم، وسيتم عرض كل جانب على حدى.

1- الجانب الديني والأخلاقي:

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتأثير الهواتف الخليوية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم من الجانب الديني والأخلاقي، والجدول رقم (25) يوضح ذلك.

جدول رقم (25)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات التي تقيس تأثير الهواتف الخليوي في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم من الجانب الديني والأخلاقي مرتبة تنازلياً

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
4	يتبادل الشباب التهاني في المناسبات المختلفة من خلال الهاتف الخليوي.	4.06	0.94	1
7	يشكل استخدام الهاتف الخليوي مضيعة للوقت لدى بعض الشباب.	4.03	0.98	2
6	تنشر خدمة البلوتوث الفاحشة والرذيلة في المجتمع الإسلامي عن طريق نشر الصور الخليعة.	3.94	1.12	3
5	يتبادل الشباب من خلال الهاتف الخليوي بعض الرسائل المنافية للأخلاق الإسلامية.	3.86	1.08	4
1	يستخدم الشباب الهاتف الخليوي في تبادل الرسائل الدعوية فيما بينهم.	3.70	1.08	5
3	يستخدم الشباب الهاتف الخليوي لتذكير بعضهم بالأذكار وبأوقات العبادات المسنونة (مثل قيام الليل، صيام يومي الاثنين والخميس، صيام الأيام البيض...).	3.30	1.14	6
2	يستخدم الشباب الهاتف الخليوي للاستفسار عن الأحكام الشرعية للقضايا التي تواجههم.	2.73	1.08	7
	الجانب الديني والأخلاقي	3.66	0.53	

يظهر من الجدول رقم (25) أن أعلى متوسط حسابي بلغ (4.06) وبانحراف معياري (0.94) للفقرة رقم (4) والتي تنص على: "يتبادل الشباب التهاني في المناسبات المختلفة من خلال الهاتف الخليوي"، ثم جاء المتوسط الحسابي (4.03) وبانحراف معياري (0.98) بالمرتبة الثانية للفقرة رقم (7) والتي تنص على: "يشكل استخدام الهاتف الخليوي مضيعة للوقت لدى بعض الشباب"، بينما بلغ أدنى متوسط حسابي (2.73) وبانحراف معياري (1.08) للفقرة رقم (2) والتي تنص على: "يستخدم الشباب الهاتف الخليوي للاستفسار عن الأحكام الشرعية للقضايا التي تواجههم".

كما بلغ متوسط المجموع الكلي للمتوسطات الحسابية للفقرات التي تقيس تأثير الهواتف الخليوية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم من الجانب الديني والأخلاقي (3.66) وهو متوسط حسابي متوسط، وهذا يدل على تأثير الهواتف الخليوية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم من الجانب الديني والأخلاقي بدرجة متوسطة.

2- الجانب الاجتماعي:

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتأثير الهواتف الخليوية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم من الجانب الاجتماعي، والجدول رقم (26) يوضح ذلك.

جدول رقم (26)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات التي تقيس تأثير الهواتف الخليوية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم في الجانب الاجتماعي مرتبة تنازلياً

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
4	يكثر الشباب من استخدم الهاتف الخليوي للمعاكسات مع الجنس الآخر.	4.19	0.87	1
1	يكثر استخدم الهاتف الخليوي لدى الشباب للاطمئنان على الأهل والأقارب.	3.90	1.02	2
5	تنشر بعض الصور المتبادلة من خلال خدمة البلوتوث قيم الجريمة والعنف في المجتمع.	3.82	1.02	3

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
6	يعدُ استخدام الهاتف الخليوي مظهراً من مظاهر الوجاهة الاجتماعية.	3.73	1.11	4
2	يفضل الشباب الزيارات الشخصية في المناسبات الاجتماعية على الإتصال بالهاتف الخليوي للقيام بالواجب.	3.63	1.12	5
7	يعزز الهاتف الخليوي العلاقات الاجتماعية بين الشباب.	3.53	1.01	6
3	يسبب الهاتف الخليوي المنازعات في الأسرة.	3.45	1.06	7
	الجانب الاجتماعي	3.75	0.56	

يظهر من الجدول رقم (26) أن أعلى متوسط حسابي بلغ (4.19) وبانحراف معياري (0.87) للفقرة رقم (4) والتي تنص على: "يكثر الشباب من استخدم الهاتف الخليوي للمعاكسات مع الجنس الآخر"، ثم جاء المتوسط الحسابي (3.90) وبانحراف معياري (1.02) بالمرتبة الثانية للفقرة رقم (1) والتي تنص على: "يكثر استخدم الهاتف الخليوي لدى الشباب للاطمئنان على الأهل والأقارب"، بينما بلغ أدنى متوسط حسابي (3.45) وبانحراف معياري (0.56) للفقرة رقم (3) والتي تنص على: "يسبب الهاتف الخليوي المنازعات في الأسرة".

كما بلغ متوسط المجموع الكلي للمتوسطات الحسابية للفقرات التي تقيس تأثير الهواتف الخليوية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم من الجانب الاجتماعي (3.75) وهو متوسط حسابي عالي، وهذا يدل على تأثير الهواتف الخليوية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم في الجانب الاجتماعي سلبياً بدرجة كبيرة.

3- الجانب التربوي:

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتأثير الهواتف الخليوية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم من الجانب التربوي، والجدول رقم (27) يوضح ذلك.

جدول رقم (27)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات التي تقيس تأثير الهواتف الخلوية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم في الجانب التربوي مرتبة تنازلياً

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
1	يوفر الهاتف الخلوي الوقت والجهد في الاستفسار عن القضايا التي تتعلق بالدراسة (مثل مواعيد الامتحانات، ومواعيد التسجيل....).	4.29	0.74	1
3	يسبب الهاتف الخلوي الفوضى والإزعاج داخل المحاضرات.	4.13	0.85	2
7	ينمي استخدام الهواتف الخلوية سلوك الرعونة والطيش لدى الشباب.	3.89	0.94	3
4	يؤثر انشغال الشباب لبعض الوقت بالهاتف الخلوي سلبياً على مستوى تحصيلهم الدراسي.	3.79	0.97	4
2	يستخدم الشباب الهاتف الخلوي للاستفسار عن بعض المسائل العلمية من أساتذتهم وأصدقائهم.	3.69	0.93	5
6	يضعف استخدام الهاتف الخلوي قدرة الشباب على التركيز الدراسي.	3.55	1.01	6
5	يمثل استخدام الشباب للهاتف الخلوي مظهراً من مظاهر استقلال شخصياتهم.	3.51	1.01	7
	الجانب التربوي	3.84	0.52	

يظهر من الجدول رقم (27) أن أعلى متوسط حسابي بلغ (4.29) وبانحراف معياري (0.74) للفقرة رقم (1) والتي تنص على: "يوفر الهاتف الخلوي الوقت والجهد في الاستفسار عن القضايا التي تتعلق بالدراسة (مثل مواعيد الامتحانات، ومواعيد التسجيل....)"، ثم جاء المتوسط الحسابي (4.13) وبانحراف معياري (0.85) بالمرتبة الثانية للفقرة رقم (3) والتي تنص على: "يسبب الهاتف الخلوي الفوضى والإزعاج داخل المحاضرات"، بينما بلغ أدنى متوسط حسابي (3.51) وبانحراف معياري (1.01) للفقرة رقم (5) والتي تنص على: "يمثل استخدام الشباب للهاتف الخلوي مظهراً من مظاهر استقلال شخصياتهم" .

كما بلغ متوسط المجموع الكلي للمتوسطات الحسابية للفقرات التي تقيس تأثير الهواتف الخليوية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم من الجانب التربوي (3.84) وهو متوسط حسابي عالي، وهذا يدل على تأثير الهواتف الخليوية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم في الجانب التربوي ايجابي بدرجة كبيرة في الجوانب الإدارية للعملية التربوية، بينما هو سلبي من ناحية أخرى ويسبب الإزعاج والفوضى داخل المحاضرات.

4- الجانب الثقافي:

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتأثير الهواتف الخليوية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم من الجانب الثقافي، والجدول رقم (28) يوضح ذلك.

جدول رقم (28)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات التي تقيس تأثير الهواتف الخليوية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم في الجانب الثقافي مرتبة تنازلياً

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
2	تنتشر بعض الألفاظ والمفاهيم الغريبة عن ثقافتنا بين الشباب الجامعي بسبب تداولها من خلال الهاتف الخليوي.	3.87	0.82	1
3	يشجع استخدام الهاتف الخليوي على انتشار المصطلحات والمفردات الأجنبية بين الشباب الجامعي.	3.72	0.92	2
4	تشكل الهتف الخليوي خطراً على الهوية الثقافية للشباب الجامعي.	3.66	1.01	3
1	ينشر استخدام الهاتف الخليوي بعض القيم الثقافية الغريبة عن ثقافة المجتمع الإسلامي بين الشباب الجامعي.	3.59	0.98	4
6	يسهل استخدام الخليوي عملية التبادل الثقافي بين الشعوب.	3.38	1.03	5
5	تساعد الهواتف الخليويه في الانفتاح على الثقافات الأخرى.	3.37	0.98	6
8	يساعد الهاتف الخليوي في تصحيح المفاهيم الخاطئة السائدة في المجتمع.	3.15	1.08	7
7	يساعد الهاتف الخليوي في نشر المفاهيم الإسلامية الصحيحة.	3.04	1.00	8
	الجانب الثقافي	3.47	0.53	

يظهر من الجدول رقم (27) أن أعلى متوسط حسابي بلغ (3.87) وبانحراف معياري (0.82) للفقرة رقم (2) والتي تنص على: " تنتشر بعض الألفاظ والمفاهيم الغريبة عن ثقافتنا بين الشباب الجامعي بسبب تداولها من خلال الهواتف الخليوية"، ثم جاء المتوسط الحسابي (3.72) وبانحراف معياري (0.92) بالمرتبة الثانية للفقرة رقم (3) والتي تنص على: "يشجع استخدام الهواتف الخليوية على انتشار المصطلحات والمفردات الأجنبية بين الشباب الجامعي"، بينما بلغ أدنى متوسط حسابي (3.04) وبانحراف معياري (1.00) للفقرة رقم (7) والتي تنص على: "يساعد الهواتف الخليوي في نشر المفاهيم الإسلامية الصحيحة".

كما بلغ متوسط المجموع الكلي للمتوسطات الحسابية للفقرات التي تقيس تأثير الهواتف الخليوية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم من الجانب الثقافي (3.47) وهو متوسط حسابي متوسط، وهذا يدل على تأثير الهواتف الخليوية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم في الجانب الثقافي بشكل سلبي بدرجة متوسطة.

مقترحات عينة الدراسة للإفادة من الهاتف الخليوي وتجنب سلبياته:

كما تم استخراج التكرارات والنسب المئوية لمقترحات أفراد عينة الدراسة للإفادة من الهواتف الخليوية وتجنب سلبياتها في مجال التربية الإسلامية، والجدول رقم (29) يوضح ذلك.

جدول رقم (29)

التكرارات والنسب المئوية لمقترحات أفراد عينة الدراسة للإفادة من الهواتف الخليوية وتجنب سلبياتها في من منظور التربية الإسلامية

الرقم	الاقتراحات	التكرار	النسبة المئوية
1	استخدامها للضرورة	246	%24.48
2	تجنب البلوتوث والصور المنافية للإسلام	18	%1.79
3	إرسال الرسائل التي تحث على ذكر الله	1	%0.10
4	البناء الصحيح للشخصية الإسلامية للشباب	2	%0.20

الرقم	الاقتراحات	التكرار	النسبة المئوية
5	الاعتناء بالدين	2	%0.20
6	إظهار الإسلام بصورته الحق	9	%0.90
7	زيادة الاهتمام بالأناشيد الدينية وتلاوة القرآن	1	%0.10
8	مراقبة الأهل لاستخدام أبنائهم الهواتف الخليوية	29	%2.89
9	نشر الوعي بين الشباب للاستخدام الأمثل للخليوي	9	%0.90
10	منع الخليويات التي يوجد فيها خدمة البلوتوث أو كاميرا أو فيديو	35	%3.48
11	المراقبة الدولية للهواتف الخليوية	8	%0.80
12	حضر استخدامها في أماكن معينة	3	%0.30
13	مضاعفة أسعار المكالمات بعد الساعة 12 ليلاً	4	%0.40

* تم استخراج التكرار والنسبة المئوية من العدد الكلي لأفراد عينة الدراسة البالغ (1005).

يظهر من الجدول رقم (29) أن ابرز مقترحات أفراد عينة الدراسة للإفادة من الهواتف الخليوية وتجنب سلبياتها في مجال التربية الإسلامية كانت استخدامها للضرورة بنسبة مئوية (24.48%)، ومنع الخليويات التي يوجد فيها خدمة البلوتوث أو كاميرا أو فيديو بنسبة مئوية (3.48%)، ومراقبة الأهل لاستخدام الهواتف الخليوية بنسبة مئوية (2.89%)، وتجنب البلوتوث والصور المنافية للإسلام وبنسبة مئوية (1.79%) مما يعكس قناعة الشباب لأهمية المحافظة على القيم افسلامية ووعيهم بخطورة الاستخدام السيء لهذه الوسائل.

النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع:

هل يوجد فروق في تأثير وسائل الإتصال المعاصرة "القنوات الفضائية، الشبكة العالمية (الانترنت)، الهواتف الخليوية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم تبعاً للمتغيرات الشخصية (الجنس، المستوى الدراسي، الحالة الاجتماعية، عدد أفراد العائلة، الكلية).

للإجابة على السؤال الرابع للدراسة، تم تطبيق تحليل التباين (5- Way- ANOVA) للكشف عن تأثير وسائل الإتصال المعاصرة " القنوات الفضائية، الشبكة العالمية (الانترنت)،

الهواتف الخليوية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم تبعاً للمتغيرات الشخصية (الجنس، المستوى الدراسي، الحالة الاجتماعية، عدد أفراد العائلة، الكلية)، والجداول (30- 32) توضح ذلك.

- تأثير القنوات الفضائية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم تبعاً للمتغيرات الشخصية (الجنس، المستوى الدراسي، الحالة الاجتماعية، عدد أفراد العائلة، الكلية).

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتأثير القنوات الفضائية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم تبعاً للمتغيرات الشخصية (الجنس، المستوى الدراسي، الحالة الاجتماعية، عدد أفراد العائلة، الكلية)، والجدول رقم (30) يوضح ذلك.

جدول رقم (30)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة تأثير ثورة الإتصالات تبعاً للمتغيرات الشخصية

المتغير	الفئات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الجنس	ذكر	289	3.54	0.53
	أنثى	716	3.64	0.32
المستوى الدراسي	سنة أولى جامعية	593	3.62	0.33
	سنة ثانية جامعية	187	3.59	0.31
	سنة ثالثة جامعية	111	3.65	0.37
	سنة رابعة جامعية	114	3.55	0.35
الحالة الاجتماعية	متزوج	42	3.68	0.28
	أعزب	954	3.61	0.33
	أرمل	2	3.42	0.21
	مطلق	7	3.57	0.40
عدد أفراد العائلة	1-3	55	3.57	0.36
	4-6	276	3.58	0.35
	7-9	425	3.62	0.33
	10 فأكثر	249	3.63	0.31
الكلية	العلوم	171	3.59	0.30
	تكنولوجيا المعلومات	110	3.62	0.32

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الفئات	المتغير
0.36	3.60	37	الشريعة والدراسات الإسلامية	
0.32	3.63	296	الآداب	
0.33	3.69	145	التربية	
0.30	3.66	19	الرياضة	
0.37	3.58	34	الفنون	
0.42	3.56	79	الاقتصاد	
0.34	3.60	17	الآثار	
0.32	3.56	38	الحقوق	
0.32	3.47	59	الحجاوي	

يظهر من الجدول رقم (30) أن هناك فروقاً ظاهرية بسيطة لتأثير القنوات الفضائية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم تبعاً للمتغيرات الشخصية (الجنس، المستوى الدراسي، الحالة الاجتماعية، عدد أفراد العائلة، الكلية)، وللكشف عن دلالة هذه الفروق تم تطبيق تحليل التباين (5- Way- ANOVA)، والجدول رقم (31) يوضح ذلك.

جدول رقم (31)

نتائج تحليل التباين (5- Way- ANOVA) للكشف عن تأثير القنوات الفضائية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم تبعاً للمتغيرات الشخصية (الجنس، المستوى الدراسي، الحالة الاجتماعية، عدد أفراد العائلة، الكلية)

الدلالة الإحصائية	قيمة (f)	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	المتغير
0.010	6.666	0.743	1	0.743	الجنس
0.172	1.668	0.186	3	0.558	المستوى الدراسي
0.625	0.585	0.065	3	0.195	الحالة الاجتماعية
0.284	1.269	0.141	3	0.424	عدد أفراد العائلة
0.100	1.604	0.179	10	1.787	الكلية
		0.111	984	109.657	الخطأ
			1004	13246.738	المجموع

يظهر من الجدول رقم (31) ما يلي:

1- أن قيمة (f) لمتغير الجنس بلغت (6.666) وبدلالة إحصائية (0.010)، وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α = 0.05)، وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تأثير القنوات الفضائية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم ايجابياً تبعاً لمتغير الجنس لصالح الإناث حيث بلغ المتوسط الحسابي للإناث (3.64)، في حين بلغ المتوسط الحسابي للذكور (3.54).

2- أن قيمة (f) لمتغير المستوى الدراسي بلغت (1.668) وبدلالة إحصائية (0.172)، وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α = 0.05)، وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تأثير القنوات الفضائية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم تبعاً لمتغير المستوى الدراسي.

3- أن قيمة (f) لمتغير الحالة الاجتماعية بلغت (0.595) وبدلالة إحصائية (0.625)، وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α = 0.05)، وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تأثير القنوات الفضائية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية.

4- أن قيمة (f) لمتغير عدد أفراد العائلة بلغت (1.269) وبدلالة إحصائية (0.284)، وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α = 0.05)، وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تأثير القنوات الفضائية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم تبعاً لمتغير عدد أفراد العائلة.

5- أن قيمة (f) لمتغير الكلية بلغت (1.604) وبدلالة إحصائية (0.100)، وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$)، وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تأثير القنوات الفضائية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم تبعاً لمتغير الكلية.

- تأثير الشبكة العالمية (الانترنت) في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم تبعاً للمتغيرات الشخصية (الجنس، المستوى الدراسي، الحالة الاجتماعية، عدد أفراد العائلة، الكلية).

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتأثير الشبكة العالمية (الانترنت) في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم تبعاً للمتغيرات الشخصية (الجنس، المستوى الدراسي، الحالة الاجتماعية، عدد أفراد العائلة، الكلية)، جدول رقم (32) يوضح ذلك.

جدول رقم (32)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمتغيرات الشخصية

المتغير	الفئات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الجنس	ذكر	289	3.62	0.43
	أنثى	716	3.73	0.38
المستوى الدراسي	سنة أولى جامعية	593	3.68	0.40
	سنة ثانية جامعية	187	3.74	0.37
	سنة ثالثة جامعية	111	3.73	0.46
	سنة رابعة جامعية	114	3.68	0.39
الحالة الاجتماعية	متزوج	42	3.76	0.50
	أعزب	954	3.69	0.40
	أرمل	2	3.49	0.04
	مطلق	7	3.75	0.30
عدد أفراد العائلة	3-1	55	3.68	0.42
	6-4	276	3.66	0.42
	9-7	425	3.70	0.40
	10 فأكثر	249	3.72	0.38
الكلية	العلوم	171	3.71	0.36
	تكنولوجيا المعلومات	110	3.75	0.39

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الفئات	المتغير
0.40	3.75	37	الشريعة والدراسات الإسلامية	
0.39	3.70	296	الآداب	
0.39	3.73	145	التربية	
0.33	3.72	19	الرياضة	
0.46	3.67	34	الفنون	
0.55	3.60	79	الاقتصاد	
0.42	3.62	17	الآثار	
0.38	3.65	38	الحقوق	
0.33	3.57	59	الحجاوي	

يظهر من الجدول رقم (32) أن هناك فروقاً ظاهرية بسيطة لتأثير الشبكة العالمية (الانترنت) في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم تبعاً للمتغيرات الشخصية (الجنس، المستوى الدراسي، الحالة الاجتماعية، عدد أفراد العائلة، الكلية)، وللكشف عن هذه الفروق تم تطبيق تحليل التباين (5- Way- ANOVA)، والجدول رقم (33) يوضح ذلك.

جدول رقم (33)

نتائج تحليل التباين (5- Way- ANOVA) للكشف عن تأثير الشبكة العالمية (الانترنت) في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم تبعاً للمتغيرات الشخصية (الجنس، المستوى الدراسي، الحالة الاجتماعية، عدد أفراد العائلة، الكلية)

الدلالة الإحصائية	قيمة (f)	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	المتغير
0.003	8.747	1.421	1	1.421	الجنس
0.083	2.237	0.363	3	1.090	المستوى الدراسي
0.871	0.236	0.038	3	0.115	الحالة الاجتماعية
0.758	0.393	0.064	3	0.192	عدد أفراد العائلة
0.465	0.973	0.158	10	1.580	الكلية
		0.162	737	119.692	الخطأ
			757	10497.278	المجموع

يظهر من الجدول رقم (33) ما يلي:

1- أن قيمة (f) لمتغير الجنس بلغت (8.747) وبدلالة إحصائية (0.000)، وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α = 0.05)، وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تأثير الشبكة العالمية (الانترنت) في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم ايجابياً تبعاً لمتغير الجنس لصالح الإناث حيث بلغ المتوسط الحسابي للإناث (3.73)، في حين بلغ المتوسط الحسابي للذكور (3.62).

2- أن قيمة (f) لمتغير المستوى الدراسي بلغت (2.237) وبدلالة إحصائية (0.083)، وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α = 0.05)، وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تأثير الشبكة العالمية (الانترنت) في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم تبعاً لمتغير المستوى الدراسي.

3- أن قيمة (f) لمتغير الحالة الاجتماعية بلغت (0.236) وبدلالة إحصائية (0.871)، وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α = 0.05)، وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تأثير الشبكة العالمية (الانترنت) في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية.

4- أن قيمة (f) لمتغير عدد أفراد العائلة بلغت (0.393) وبدلالة إحصائية (0.758)، وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α = 0.05)، وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تأثير الشبكة العالمية (الانترنت) في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم تبعاً لمتغير عدد أفراد العائلة.

5- أن قيمة (f) لمتغير الكلية بلغت (0.973) وبدلالة إحصائية (0.465)، وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α = 0.05)، وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة

إحصائية في تأثير الشبكة العالمية (الانترنت) في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم تبعاً لمتغير الكلية.

- تأثير الهواتف الخليوية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم تبعاً للمتغيرات الشخصية (الجنس، المستوى الدراسي، الحالة الاجتماعية، عدد أفراد العائلة، الكلية).

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتأثير الهواتف الخليوية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم تبعاً للمتغيرات الشخصية (الجنس، المستوى الدراسي، الحالة الاجتماعية، عدد أفراد العائلة، الكلية)، والجدول رقم (34) يوضح ذلك.

جدول رقم (34)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمتغيرات الشخصية

المتغير	الفئات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الجنس	ذكر	289	3.58	0.43
	أنثى	716	3.72	0.37
المستوى الدراسي	سنة أولى جامعية	593	3.68	0.40
	سنة ثانية جامعية	187	3.67	0.38
	سنة ثالثة جامعية	111	3.74	0.40
	سنة رابعة جامعية	114	3.65	0.37
الحالة الاجتماعية	متزوج	42	3.72	0.46
	أعزب	954	3.68	0.39
	أرمل	2	3.29	0.55
	مطلق	7	3.73	0.44
عدد أفراد العائلة	3-1	55	3.61	0.40
	6-4	276	3.66	0.37
	9-7	425	3.71	0.41
	10 فأكثر	249	3.67	0.37
الكلية	العلوم	171	3.67	0.36
	تكنولوجيا المعلومات	110	3.65	0.37
	الشريعة والدراسات الإسلامية	37	3.74	0.36
	الآداب	296	3.68	0.40

المتغير	الفئات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
	التربية	145	3.79	0.40
	الرياضة	19	3.63	0.33
	الفنون	34	3.62	0.45
	الاقتصاد	79	3.64	0.39
	الآثار	17	3.73	0.37
	الحقوق	38	3.62	0.44
	الحجاوي	59	3.56	0.39

يظهر من الجدول رقم (34) أن هناك فروقاً ظاهرية بسيطة لتأثير الهواتف الخليوية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم تبعاً للمتغيرات الشخصية (الجنس، المستوى الدراسي، الحالة الاجتماعية، عدد أفراد العائلة، الكلية)، وللكشف عن هذه الفروق تم تطبيق تحليل التباين (5- Way- ANOVA)، والجدول رقم (35) يوضح ذلك.

جدول رقم (35)

نتائج تحليل التباين (5- Way- ANOVA) للكشف عن تأثير الهواتف الخليوية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم تبعاً للمتغيرات الشخصية (الجنس، المستوى الدراسي، الحالة الاجتماعية، عدد أفراد العائلة، الكلية)

المتغير	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (f)	الدلالة الإحصائية
الجنس	2.517	1	2.517	16.484	0.000
المستوى الدراسي	0.860	3	0.287	1.877	0.132
الحالة الاجتماعية	0.262	3	0.087	0.573	0.633
عدد أفراد العائلة	0.613	3	0.204	1.338	0.260
الكلية	2.410	10	0.241	1.578	0.108
الخطأ	150.241	737	0.153		
المجموع	13800.238	757			

يظهر من الجدول رقم (33) ما يلي:

1- أن قيمة (f) لمتغير الجنس بلغت (16.484) وبدلالة إحصائية (0.000)، وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α = 0.05)، وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تأثير الهواتف الخليوية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم ايجابياً تبعاً لمتغير الجنس لصالح الإناث حيث بلغ المتوسط الحسابي للإناث (3.72)، في حين بلغ المتوسط الحسابي للذكور (3.58).

2- أن قيمة (f) لمتغير المستوى الدراسي بلغت (1.877) وبدلالة إحصائية (0.132)، وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α = 0.05)، وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تأثير الهواتف الخليوية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم تبعاً لمتغير المستوى الدراسي.

3- أن قيمة (f) لمتغير الحالة الاجتماعية بلغت (0.573) وبدلالة إحصائية (0.633)، وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α = 0.05)، وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تأثير الهواتف الخليوية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية.

4- أن قيمة (f) لمتغير عدد أفراد العائلة بلغت (1.338) وبدلالة إحصائية (0.260)، وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α = 0.05)، وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تأثير الهواتف الخليوية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم تبعاً لمتغير عدد أفراد العائلة.

5- أن قيمة (f) لمتغير الكلية بلغت (1.578) وبدلالة إحصائية (0.108)، وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α = 0.05)، وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تأثير الهواتف الخليوية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم تبعاً لمتغير الكلية.

المبحث الثالث: مناقشة النتائج

يتضمن هذا الفصل مناقشة نتائج الدراسة التي هدفت إلى التعرف على تأثيرات وسائل الإتصال المعاصرة "القنوات الفضائية، الشبكة العالمية (الإنترنت)، الهواتف الخليوية" في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم"، وسيتم مناقشة نتائج الدراسة بالاعتماد على أسئلتها.

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:

ما هي تأثيرات القنوات الفضائية في قيم الشباب الجامعي الأردني وسلوكهم؟

أظهرت نتائج الدراسة الحالية أن للقنوات الفضائية تأثيراً إيجابياً كبيراً في الجانب الديني والأخلاقي عند الشباب الجامعي الأردني حيث تبين أنّ البرامج الدينية تأتي في المرتبة الأولى بين البرامج التي يفضلها هؤلاء الشباب وبنسبة (31.5%) ، كما تبين أن نسبة لا بأس بها منهم (16%) يفضلون مشاهدة القنوات الإسلامية ، و(52.9%) يفضلون مشاهدة القنوات العربية ، وهذه النسب يمكن أن تشكل مؤشراً إيجبياً لأثر هذه القنوات وبخاصة أنّ (31.5%) من عينة الدراسة يفضلون مشاهدة البرامج الدينية ، وهذا يشير إلى الوعي الديني لديهم وحرصهم على الإفادة من هذه القنوات بطريقة إيجابية .

وفي الجانب الإجتماعي يرى هؤلاء الشباب أنّ هذه القنوات تبقي الشباب العربي المغترب على اتصال مع وطنه ومجتمعه فقد جاءت هذه الفقرة في المرتبة الثالثة ، وتعزو الباحثة ذلك إلى الفرص التي تتيحها هذه القنوات من خلال البرامج التي تعرض إنجازات الوطن وهمومه ومشكلاته ، ومن خلال البرامج التفاعلية التي تمكن الشبا المغترب من التواصل مع

مجتمعه وأهله ووطنه. كما أنَها تعرفهم الشباب في الداخل والخارج بقضايا المجتمع من البرامج والنشرات والتحاليل الإخبارية ، والبرامج المباشرة التي تعرض المشكلة بكل أبعادها ، وتتيح الفرصة لكل الأطراف المعنية من عرض وجهات نظرها ، ومن خلال إيصال شكاوى المواطن إلى المسؤلين وأصحاب القرار.

وفي الجانب التربوي اقتصر التأثير الإيجابي للقنوات الفضائية من وجهة نظر هؤلاء الشباب مساعدة الأهل في تربية أبنائهم .

وفي الجانب الثقافي فإنّ هذه القنوات تمكن الشباب من الإطلاع على ثقافات الأمم الأخرى فقد جاءت الفقرة التي تشير إلى ذلك في المرتبة الثانية.وتنمي البرامج والقنوات الفضائية الأجنبية قدرتهم على استخدام اللغة الإنجليزية ، وهذا أمر إيجابي لأنه يساعد الشباب في دراستهم وأبحاثهم ويمكنهم من متابعة التطورات العلمية في حقول تخصصاتهم.وبناء عليه فقد اقترح عدد منهم بنسبة (14.33%)زيادة نسبة البرامج الدينية ، وتخصيص وقت أطول لها. كما اقترحت نسبة قليلة منهم (تعزيز البرامج التي تنمي الروح الوطنية.

وفي الجانب السلبي فقد تبين أنّ هذه القنوات تعمل على إفساد عقيدة الشبا من خلال ترويجها أو نشرها للخرافات والشعوذة ، وقد جاءت الفقرة التي تشير إلى ذلك في المرتبة الثالثة،كما تبين أنّ هذه القنوات تنشر القيم والأخلاق المنافية لقيم التربية الإسلامية من خلال تكريسها ظاهرة العري والتبرج وغير ذلك من السلوكات المنافية للإسلام ، وامخلة بالآداب العامة ، والتي تخدش الحياء العام فقد احتلت الفقرة التي تشير إلى ذلك المرتبة الأولى.

وأما فيما يتعلق بالجانب الاجتماعي فإنّ تاثيرها السلبي يتمثل في إضعاف الروابط الأسرية فمتابعتها يؤدي إلى التقليل من الزيارات الإجتماعية بين الأهل والأقارب، وتثير الخلافات الأسرية بسبب التنازع حول اختيار البرامج التي يريد كل فرد في الأسرة مشاهدتها

مما يتعارض مع رغبات الآخرين، وقد جاءت هاتين الفقرتين في المرتبتين الأولى والثانية على التوالي، وأنّها تقلل من مشاركة الشباب في النشاطات الاجتماعية مثل مساعدة المحتاجين، والقيام بالأعمال التطوعية، وزيارة الجمعيات الخيرية بنسبة متوسطة. وتعزو الباحثة ذلك إلى تعزيز الأعمال الدرامية (أفلام ، مسلسلات ، تمثيليات ...الخ) روح الفردية والنزعة الأنانية، وذلك نتيجة حرص العديد منها على تقليد النموذج الغربي من ناحية ، وارتفاع نيبة البرامج الأحنبية على العديد منها من ناحية أخرى، مما أضعف روح الإنتماء لدى نسبة من الشباب الذي يشاهد الفضائيات للتسلية وملأ وقت الفراغ فقد تبن أن (29.3%) يفضلون البرامج الفنية، بينما جاءت البرامج الإخبارية في المرتبة الأخيرة بين برامجهم المفضلة. وقد اتفقت النتيجة هذه مع نتيجة دراستي (البياتي، 2000 و 2006) التي أظهرت أن القاسم المشترك بين برامج القنوات الفضائية العربية هو المادة الترفيهية، وأنَ ثقافة الصورة هي الطاغية، مسببة ظاهرة سلبية تتمثل في الاغتراب والقلق وإثارة الغريزة والفردية (الأنانية)، ، وحب الاستهلاك والتمرد والخروج على القيم الدينية والاجتماعية والثقافية وهذا يعكس حالة التبعية الثقافية التي تكرسها هذه القنوات.

وفي الجانب التربوي فقد أشارت نتائج الدراسة إلى أنَ بعض القنوات يعيق العملية التربوية عن تحقيق أهدافها، لأنها تكرس اللهو بتركيزها على المادة الترفيهية، كما أظهرت النتائج أن تأثير البرامج الفضائية على الشباب أكثر من تأثير الوالدين، مما يعني ضعف قيام الأسرة بواجباتها تجاه أبنائها على الوجه الذي تحدده التربية الإسلامية وتعزو الباحثة ذلك إلى التغير الإجتماعي الذي شهده المجتمع الأردني مما أدى إلى تغير في وظائف الأسرة الأردنية فأصبحت تعتمد على التلفاز في تربية أبنائها وذلك يعود لأسباب كثيرة منها إنشغال أحد الوالدين أو كليهما بالدراسة، أو العمل الذي يقتضي بقاء الأم بخاصة ساعات طويلة خارج البيت وهذا

يتطلب إعادة النظر في البرامج التي يقدمها التلفاز الأردني لتناسب طبيعة المرحلة التي يعيشها جيل اليوم ، والتقليل ما أمكن من البرامج المستوردة التي تعالج قضايا مجتمعات منتجيها.

وفي الجانب التعليمي تبين أن للقنوات الفضائية أثراً سلبياً في التحصيل العلمي، وقد اتفقت نتيجة هذه الدراسة في ذلك مع دراستي كل من يونغ وعبيدات.

كما أنّها تضعف القدرة على استخدام اللغة العربية الفصيحة وتعزو الباحثة ذلك إلى شيوع استخدام اللهجات العامية من قبل مقدمي العديد من البرامج على القنوات الفضائية وبخاصة ذات الصبغة التجارية منها.

ومن ناحية أخرى فقد تبينَ ضعف اعتماد الشبا الجامعي الأردني على القنوات الفضائية في القضايا التعليمية فقد. وجاءت البرامج التعليمية في المرتبة السادسة وبنسبة (10.5%) بينما جاءت البرامج الرياضية في المرتبة الخامسة وبنسبة (14.4%) وهذا يتفق مع طبيعة الشباب التي تتسم بالحيوية والنشاط والمرح، والتربية افسلامية تشجع على التربية تنمية التربية الجسدية للشباب ولكنها تضبط العملية بضرورة مراعاة الآداب ولأخلاق الإسلامي، وبشكل لا يخدش الحياء العام مما يشاهد من ظهور الرجال والنساء أشباه العراة بحجة ممارسة الألعاب الرياضية.

وبناء على ما تقدم من نتائج فقد اقترحت مجموعة من عينة الدراسة ضرورة مراقبة الهل لما يشاهده أبناؤهم من برامج، وضرورة توجيههم نحو البرامج الهادفة، كما اقترحت مجموعة منهم تشفير القنوات غير الأخلاقية أو حذفها، وضرورة خلق علاقة إيجابية صريحة وقوية بين الشباب وأسرهم لخلق جو من الثقة بينهم، واعتماد أسلوب الحوار والمناقشة في التربية، من خلال عقد جلسات أسرية لمناقشة خبرات أبنائهم بحيث يتم من خلالها توجيههم وتوعيتهم نقد البرامج التي يشاهدها الأبناءومناقشة الآثار السلبية لها لتفاديها، وبيان الآثار

الإيجابية فيها و بيان سبل الإفادة، وبهذا تتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة كل من (عبيدات، 2003م)، (البياتي، 2006م). (محمد، 2002).

ومن المقترحات الأخرى للشباب الدعوة إلى تحصين الشباب سياسياً واجتماعياً وثقافيا وتربوياً، وتعميق وعيهم بمضامين الغزو وسلبياته، وإعطاء الشباب الفرصة للتعبير عن آرائهم وأفكارهم وما يتعلق بهم في وسائل الإعلام، ومشاركتهم في إنتاج برامجهم صناعةً وكتابةً وتنفيذاً، ووضع خطة مناسبة لاحتواء الشباب وتحصينهم ضد التيارات الفكرية والدينية والثقافية الوافدة من خلال هذه الفضائيات وهذا يعكس وعي الشباب بأهمية دوره في المجتمع ويبشر بمستقبل مشرق لهم.

أما بالنسبة للقائمين على القنوات الفضائية الإسلامية منها والعربية المنوعة فعليهم حماية الهوية الثقافية للأجيال الناشئة بحرصهم على الإفادة من كنوز التراث العربي الإسلامي باعتباره مصدراً ثرياً لمواجهة تحديات وإفرازات العولمة، وعاملاً مساعداً لتشكيل تجانس فكري وروحي بين شباب الأمة، إلى جانب حرصهم على مواكبة روح العصروتطوير وسائلهم ومضامينها بعيداً عن الجري وراء الربح المادي فقط ، كما عليهم زيادة الاهتمام باختيار البرامج والأفلام التربوية والمسلسلات الاجتماعية الهادفة، وزيادة الاهتمام بالبرامج الدينية، وجعل البرامج والأفلام أكثر حيوية وتشويقاً، واستشارة المهتمين من المتخصصين والتربويين وعلماء النفس، وعلماء الدين، والآباء وغيرهم من المهتمين قبل عرضها على الجمهور، بحيث لا يجاز أي مشهد يتضمن مخالفة شرعية أو تربوية أو فكرية، وأن يقوم بمهمة المراقبة من يجمع بين العلم الشرعي، وعلوم الإتصال والمعلومات الحديثة ليتمكن من مواكبة العصر مع المحافظة على أصالة العمل .

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني:

ما هي تأثيرات الشبكة العالمية (الانترنت) في قيم الشباب الجامعي الأردني وسلوكهم؟

أظهرت نتائج الدراسة أن للشبكة العالمية (الإنترنت) بعض الآثار الإيجابية في قيم وسلوك الشباب الجامعي الأردني في المختلفة.ففي الجانب الديني تبين أنها تزيد حصيلتهم من المعرفة الدينية وتزيد من وعيهم الديني، كما تمكّنهم من التعرف على العلماء المسلمين وتسهل عليهم التواصل معهم لمعرفة بعض أحكام الدين فقد جاءت هذه الفقرة في المرتبة الثالثة لفقرات التي تبحث في هذا المجال، ويعزى ذلك إلى صحوة الشباب ووعيهم بأهمية استخدام هذه الشبكة في كسب مزيد من المعرفة الدينية عن طريق استغلال فرص التعلم الذاتي التي تتيحها هذه الشبكة، وهي بذلك تتفق مع نتيجة دراسة (مقدادي، 2006) التي أشارت إلى علاقة ضعيفة بين الإدمان على الإنترنت ومجال الاستجابات النفسجسمية لدى الأفراد الملتزمين دينياً من مدمني الإنترنت.

أما فيما يتعلق بالجانب الاجتماعي فقد كان للشبكة العالمية (الإنترنت) تأثير إيجابي على قيم الشباب وسلوكهم فهي تسهل عليهم عملية التواصل مع الأقارب والأصدقاء المغتربين، وتزيد من تعارف الشباب العربي على بعضهم وتكوين صداقات بينهم وتكوين صداقات مع شباب من جنسيات أخرى، ويعزى ذلك إلى طبيعة المجتمع الأردني المحافظ والمتماسك أسرياً وعشائرياً،والمنفتح في الوقت ذاته على الآخر، كما يعكس غياب روح التعصب والعنصرية لدى الشباب الجامعي الأردني، وهذه ميزة تتفق مع مبادىء التربية الإسلامية المنطلقة من عالمية الإسلام، والداعية للإنفتاح على الآخر لدعوته لهذا الدين والتعايش معه بسلام ما لم يتعرض للدين الإسلامي وللمسلمين بالسوء.

وهذا يفيد في تحقيق الوحدة الفكرية بين شباب الأمة، وفي كسب الشباب الغربي وتكوين رأي عام عنده يؤمن بعدالة قضايا الأمة في حال حسن استغلال الشباب لهذه الفرص.

كما أدى استخدام الشبكة إلى تغير أسلوب التنشئة الاجتماعية ليعتمد على أسلوب النقاش والحوار والإقناع بدلاً من أسلوب التسلط والقهر في ضبط الأبناء.

وفي الجانب التربوي فقد تبين أنّ هذه الشبكة تزيد الحصيلة المعرفية للشباب الجامعي، وتوفر عليهم الوقت والجهد والمال اللازم للعملية التعليمية وإلى القيام بالبحوث العلمية اللازمة .

وأما في الجانب الثقافي فإنّها تمكن الشباب من الإطلاع على ثقافات الأمم والشعوب الأخرى، كما تنمي قدرتهم على استخدام اللغة الإنجليزية وهذا لا يتعارض مع التربية الإسلامية التي تحرص على تعزيز التواصل الإنساني.

كما تبين أنّ لهذه الشبكة أثراً سلبياً على قيم الشباب الجامعي وسلوكهم في الجانب الديني والأخلاقي حيث يؤدي سوء استخدام الشبكة العالمية (الإنترنت) إلى التعرض إلى مواقع غير أخلاقية ومواضيعَ وصوراً تتعارض مع القيم الإسلامية، ومواضيع تثير الشكوك حول قضايا العقيدة الإسلامية .

وفي الجانب الإجتماعي فإنها تزيد من العزلة الاجتماعية لديهم، كما ثبت أنها أدت إلى تغير في منظومة القيم الإجتماعية فقد بدأت بعض القيم المتعلقة بقضايا الخطبة والزواج التي بقيت على مدى قرون طويلة تتم من خلال الأهل وذلك بسبب استقلال الشباب باتخاذ القرارات المتعلقة بهذه القضية بشكل شخصي بعيدا عن القيم الإجتماعية السائدة وهي بهذا تتفق مع نتيجة دراسة (حداد، 2002) في أن للشبكة العالمية (الإنترنت) دوراً في إحداث تغييرات في الجانب الإجتماعي، ويعزى ذلك إضافة إلى تشدد بعض أولياء الأمور وتدخلهم الزائد في قضية زواج

أبنائهم و إلى حرية التواصل بين الجنسين بعيداً عن أعين الأهل وتدخلهم التي تتيحها هذه الشبكة الأمر الذي أدى إلى تغير مفهوم العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع الأردني.

كما أظهرت نتائج الدراسة أنّ كثرة استخدام الشبكة يؤدي إلى التفكك الأسري الذي قد يؤدي إلى الطلاق أو انفصال الزوجين عن بعضهما، إضافة إلى إثارة الخلافات بين الوالدين والأبناء، وبذلك تتفق نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة (يونغ 1998م) .

وفي الجانب الثقافي ترى نسبة من عينة الدراسة أنّ هذه الشبكة تمثل شكلا من أشكال التبعية الثقافية أو الهيمنة الثقافي الغربية وتعزو الباحثة ذلك إلى ظاهرة العولمة التي تسعى إلى بسط نفوذ الثقافة الغربية (الأمريكية تحديداً) على العالم .

وأما فيما يتعلق بالجانب التربوي فقد تبين أنّ للشبكة العالمية (الإنترنت) فإنّ كثرة الإعتماد على الشبكة قد يؤدي إلى انخفاض مستوى التحصيل العلمي للطلبة ويقلل من رغبتهم أو ميلهم لممارسة عادة القراءة، وتعزو الباحثة ذلك إلى تدفق المعلومات من خلال الشبكة وسهولة الحصول على المعلومة من خلالها دون الرجوع للمصادر الأصلية لها من الكتب والمجلات هذا من جهة، ومن جهة أخرى فربما يعود ذلك إلى ذلك الكم الهائل من المعلومات التي تتيحها الشبكة مما قد يصيب الشباب بسببه بالملل والإحباط، وهي بذلك تتفق مع دراسة (يونغ 1998م) التي أظهرت أنّ نسبة كبيرة من طلبة الجامعات تدنى مستوى تحصيلهم الدراسي بسبب إدمانهم على الشبكة العالمية .

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث:

ما هي تأثيرات الهواتف الخليوية في قيم الشباب الجامعي الأردني وسلوكهم؟

أظهرت نتائج الدراسة الحالية أن للهواتف الخليوية تأثيراً إيجابياً لدى الشباب في الناحية الدينية والأخلاقية فمن خلالها يتم تبادل التهاني بينهم في المناسبات المختلفة مما يؤدي إلى زيادة

شعورهم بالشعائر الإسلامية وتعظيمها مما قد يؤدي إلى زيادة وعيهم الديني وإلتزامهم بشعائر الإسلام، كما تمكنهم من التواصل مع العلماء المسلمين والاستفسار أو الإستفتاء في بعض القضايا التي تهمهم والمشكلات التي تعترضهم بسرية تامة. ولكنها من جانب آخر تعد بالنسبة للبعض منهم مضيعة للوقت. كما تعد خدمة البلوتوث سيئة لأنّ معظم استخداماتها من قبل الشباب يكون في الأمور التي تعمل على نشر الفاحشة والرذيلة في المجتمع الإسلامي عن طريق نشر الصور الخليعة، وتبادل الرسائل المنافية للأخلاق الإسلامية.

وفي الجانب الاجتماعي أظهرت نتائج الدراسة الحالية أن للهاتف الخليوي استخدامات كثيرة منها الإيجابية ومنها السلبية، حيث يتمثل الجانب الايجابي في استخدام الهاتف الخليوي بالاطمئنان على الأهل والأقارب والأصدقاء، و في الجانب السلبي فينظر أفراد عينة الدراسة إلى أن الهاتف الخليوي أصبح يشكل مظهراً من مظاهر الوجاهة الاجتماعية وهذا يتفق مع دراسة (عبد النبي 1998م)، التي أظهرت أنّ استخدام الهاتف يرتبط بالسلطة والجاه والمركز الاجتماعي. كما أثبتت الدراسة أنّ أكثر استخدامات الشباب للهواتف الخليوية يكون في المعاكسات مع الجنس الآخر مما قد يؤدي إلى انتشار قيم الجريمة والعنف في المجتمع من خلال نشر الصور عن طريق خدمة البلوتوث مما يؤدي إلى حدوث المنازعات في الأسرة وفي المجتمع، ويعزى ذلك إلى الانفتاح على الثقافات الأخرى التي تتيحها ثورة الاتصال والمعلومات وتأثر الشباب بهذه الثقافات.

أما فيما يتعلق بالجانب التربوي فإن للهاتف الخليوي تأثيراً إيجابياً حيث أنه يوفر الوقت والجهد في الاستفسار عن القضايا التي تتعلق بالدراسة (مثل مواعيد الامتحانات، ومواعيد التسجيل) والحصول على العلامات وغير ذلك، وتتمثل الآثار السلبية للهاتف الخليوي في هذا الجانب في الفوضى والإزعاج داخل قاعات، وانخفاض التحصيل الدراسي لهم بسبب الانشغال به وهذا يعكس غياب قيم التعلم عند الشباب وقلة وعيهم بآداب المتعلمين، وتعزو الباحثة ذلك إلى

انخفاض روح الشعور بالمسؤولية لدى بعض الشباب وذلك لقلة خبرتهم بالحياة، والإفراط في تدليل الأهل لهم .

أما في الجانب الثقافي فإنّ استخدام الهاتف الخليوي يؤدي إلى انتشار بعض الألفاظ والمفاهيم الغريبة عن ثقافتنا وعن ثقافة المجتمع الإسلامي بين الشباب الجامعي.

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع

هل يوجد تأثير لوسائل الإتصال المعاصرة "القنوات الفضائية، الشبكة العالمية (الانترنت)، الهواتف الخليوية في قيم الشباب الأردني وسلوكهم تبعاً للمتغيرات الشخصية (الجنس، المستوى الدراسي، الحالة الاجتماعية، عدد أفراد العائلة، الكلية).

أظهرت نتائج الدراسة الحالية وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تأثير القنوات الفضائية في قيم الشباب الجامعي تبعاً لمتغير الجنس لصالح الإناث ويعود السبب في ذلك إلى طبيعة الإناث من حيث التبعية الاجتماعية وسهولة التأثر بمتغيرات البيئة المحيطة، وسرعة الاستجابة، وعدم وجود وسائل تعليم وترفية للفتاة غير هذه الوسائل، وقد اتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة (محمد، 2002) حيث أظهرت أن قابلية تأثير القنوات الفضائية عند الإناث تفوق قابلية التأثير عند الذكور، كما أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تأثير القنوات الفضائية في قيم الشباب الجامعي تبعاً لمتغيرات المستوى الدراسي وهذا يعود إلى أن المستوى الدراسي في مرحلة الجامعة متقارب ولا يوجد فارق زمني كبير يمكن أن يؤثر على ردود فعلهم ودرجة تأثرهم، كما لم تظهر النتائج فروقاً على متغير الحالة الاجتماعية كون معظم أفراد عينة الدراسة من فئة العزاب، كما لم تظهر فروقاً على متغير عدد أفراد العائلة، والكلية.

كما أظهرت نتائج الدراسة الحالية وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تأثير الشبكة العالمية (الانترنت) في قيم الشباب الجامعي تبعاً لمتغير الجنس لصالح الإناث ويمكن أن يعزى

ذلك إلى أن الأسرة الأردنية ما زالت محافظة وتفرض رقابتها على الفتاة أكثر من الفتى مما، إضافة إلى اعتناء الأسرة بتربية البنات أكثر مما ينتج عنه تحصين الفتاة ضد هذه الوسائل أكثر من الفتى، كما أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تأثير الشبكة العالمية (الانترنت) في قيم الشباب الجامعي تبعاً لمتغيرات المستوى الدراسي، والحالة الاجتماعية، وعدد أفراد العائلة، والكلية، وهي بذلك تختلف مع نتائج دراستي كل من (مقدادي، 2006) و(فرح، 2004) اللتين أشارت إلى أن حالات الإدمان على الشبكة العالمية (الانترنت) كانت متساوية بين الذكور والإناث.

وتجدر الإشارة إلى أن الاختلاف في درجة التأثير بين الأفراد يمكن أن يؤثر فيه متغير العمر، أما المتغيرات الأخرى فليس لها تأثير وكون طلبة الجامعة متجانسين من حيث العمر فإن التفاوت في درجة التأثر بينهم يعود لعامل الجنس فقط.

وهذا ما أكدته نتائج الدراسة الحالية بوجود فروق ذات دلالة إحصائية في تأثير الهواتف الخليوية في قيم الشباب الجامعي تبعاً لمتغير الجنس لصالح الإناث ويمكن أن يعزى ذلك إلى طبيعة ظروف الطالبة والتزامها بقيم الإسلام ومراقبة الأهل لها أكثر من الذكور، كما أظهرت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تأثير الهواتف الخليوية في قيم الشباب الجامعي تبعاً لمتغيرات المستوى الدراسي، والحالة الاجتماعية، وعدد أفراد العائلة، والكلية.

وهكذا يتبين أن النتائج التي توصلت إليها الدراسة التطبيقية تؤكد صدق الآثار التي توصلت إليها الدراسات السابقة والتي سبق عرضها في الفصل الثالث من هذه الدراسة، مما يعني ضرورة بحث سبل ترشيد هذه الآثار وطرق الإفادة من معطيات هذه الثورة بشكل إيجابي، وهذا ما سيتم بيانه في الفصل التالي.

الفصل الخامس

ترشيد آثار ثورة الإتصال والمعلومات

تناول البحث في الفصل السابق آثار ثورة الإتصال والمعلومات الإيجابية منها والسلبية في المجالات المختلفة وفي هذا الفصل سيتناول البحث البيان سبل ترشيد هذه الآثار وبيان دور كلٍ من الفرد والمجتمع في ترشيدها وذلك من خلال أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: سبل الترشيد على الصعيد غير الرسمي.

المبحث الثاني: دور الدولة ومؤسساتها المختلفة في الترشيد.

وفيما يلي بيان ذلك:

المبحث الأول: سبل الترشيد على الصعيد غير الرسمي.

الفرد هو الوحدة الأساسية في المجتمع البشري، فيه بدأ الله عزّ وجل خلق الإنسانية قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[1]

والمسؤولية في الإسلام مسؤولية فردية قبل كونها مسؤولية جماعية لقوله تعالى: "وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى" [2] ولقوله ﷺ: **"كلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته.. الحديث**[3]

والمستقرئ لسيرة الرسول ﷺ يستنتج أنّ الدعوة انتشرت داخل الجزيرة العربية بفعل بعض الأفراد كضمام بن ثعلبة رضي الله عنه الذي كان السبب في إسلام قومه جميعاً، وغيره وهذا ما

---

(1) سورة النساء / الآية 1

(2) سورة الإسراء/ الآية 15

(3) متفق عليه : صحيح بخاري: كتاب العتق، باب كراهية التطاول عل الرقيق،وكتاب الاستقراض، باب العبد راع في مال سيده، وكتاب الوصايا، باب: تأويل قوله تعالى:" من بعد وصية يوصى بها أودين، وكتاب الأحكام باب قول الله تعالى " وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم وصحيح مسلم: كتاب الامارة: باب (20)

يسمى في نظريات التأثير الإتصالي (الإعلامي) بنظرية التأثير على مرحلتين الأولى: التي تبدأ مخاطبة قادة الرأي والثانية: بقيام هؤلاء بمخاطبة أبنائهم وإيصال الرسالة أو المعلومة لهم. ولكن التربية الإسلامية تتميز عن هذه النظريات بأنها لم تتوقف عند قادة الرأي كما تقدم كل فرد في المجتمع الإسلامي يمكن أن يسهم في إحداث التغير المطلوب وفقاً لقدراته وإمكاناته،فقد أسهم قادة الرأي كما أسهم الصبيان والموالي والعبيد في نشر الدعوة ومواقف زيد ابن حارثة وبلال الحبشي، وصهيب الرومي، وسلمان الفارسي معروفة ومشهورة.

كما كان للمرأة دور عظيم في ذلك، فوقوف السيدة (خديجة) رضي الله عنها – إلى جانب رسول الله ﷺ يوم بدء نزول الوحي عليه كان له أثر عظيم في تثبيت قلب النبي ﷺ كما كان للسيدة (أسماء) رضي الله عنها دور عظيم في حادثة الهجرة النبوية الشريفة وكانت السيدة عائشة– رضي الله عنها– مرجعاً للصحابة ﷺ يسألونها ويستفتونها في المسائل الفقهية، وكانت ترد على بعضهم أقوالهم وتناقشهم فيها. ولم تكن الصحابيات رضي الله عنهن من نساء الأنصار يترددنّ في سؤال النبي ﷺ عما يرغبن معرفته من الأحكام الشرعية المتعلقة بالنساء، مما جعل السيدة عائشة رضي الله عنها– تثني عليهن بقولها: " نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين" [(1)].

كما أصبح العبيد الذين لم يكن لهم قبل الإسلام حول ولا قوة، قوة فاعلة ومؤثرة في المجتمع، فبلال الحبشي ﷺ أصبح من أوائل الصحابة المشتغلين بالمعلوماتية بحسب لغة العصر الحاضر عندما أصبح مؤذن الرسول ﷺ الذي ينادي للصلاة في اليوم والليلة خمس مرات.

يتبن مما سبق أنّ الفرد هو الفاعل الأساس في عملية الإتصال ونقل المعلومات ونشرها، أو كتمانها وإحاطتها بسرية تامة تقتضيها مصلحة الفرد أو الجماعة أو الدولة. كما تبيّن أن حسن

---

(1) صحيح البخاري: كتاب العلم، باب الحياء في العلم، انظر فتح الباري جـ1 ص 308.

استخدام المعلومة هو الذي نقل المجتمع الجاهلي تلك النقلة التي غيرت وجه التاريخ الإنساني برمته، وغيرت موازين القوى في العالم أجمع، ما يعني أنّ عملية التغيير لا بدّ أن تبدأ بالأفراد قبل الجماعات، وذلك بإلزام كل فرد نفسه حدود ما شرع الله عزّ وجل في التعامل مع تقنيات العصر وبخاصة تقنيات الإتصال والمعلومات، وتحميله إياها مسؤولية ذلك.

وفيما يلي بعض الرؤى التي يمكن للمسلم الاهتداء بها إلى التعامل الرشيد مع هذه الوسائل.

المطلب الأول: مسؤوليات وواجبات يشترك فيها أفراد المجتمع بعامة.

تشكل هذه الرؤى منارات يستهدي بها أبناء المجتمع الإسلامي بعامة بغض النظر عن الجنس أو السن أو المستوى الثقافي أو الاجتماعي أو غير ذلك ومنها:

الفرع الأول: تقوية الوازع الديني وتعزيز الرقابة الذاتية:

إنّ قوى الأرض جميعها لا تستطيع التأثير في سلوك الناس وتغييره على الوجه الأكمل والأفضل ما لم يكن لديه قناعة تامة بضرورة إحداث هذا التغيير، ومن هنا تأتي أهمية تقوية الوازع الديني لدى الفرد وتعزيز رقابته الذاتية لنفسه، لن ذلك هو الذي يحفظه من الوقوع في المعاصي والذنوب، ويبعده عن استخدام هذه التقنيات والوسائل إلا فيما يعود عليه وعلى مجتمعه وأمته بالخير والنفع. فإذا قوي الوازع الديني لدى الفرد فإنّ ذلك يعزز الرقابة الذاتية لديه، واستشعار رقابة الله عز وجل، وعندما تتعزز الرقابة الذاتية لدى الفرد فإنه يصبح أقدر من غيره على ضبط نفسه ومنعها من الاندفاع وراء الشهوات أو الاستجابة لوساوس الشيطان لعلمه بأنه محاسب يوم القيامة ومجازاً على ما قدم في هذه الحياة الدنيا، ولذا تبقى نفسه تلومه عل فعل المنكرات، واستخدام هذه الوسائل بما يغضب الله عزّ وجل، فإذا ما ضعف أمام مغرياتها ووقع في الخطأ يأتي دور الوازع الديني الذي يردعه، فيبادر إلى الاستغفار والتوبة والإقلاع عن

الذنب لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾[1] ، وقوله أيضاً: " ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [2] ، وهذا يؤكد على ضرورة تربية الأبناء وفقاً للمنهج الرباني الذي ينشأ الفرد في ظلاله نشأة صالحة تقيه من الوقوع في الذنوب والمعاصي، وتدفعه إلى مراجعة النفس ومحاسبتها بشكل دائم ومستمر، وتدفعه للعمل والنشاط والإفادة من كل موجودات الكون، وكل مخترعات العلوم وتقنياتها في تنمية الذات، وخدمة المصالح الخاصة والعامة[3].

الفرع الثاني: المداومة على الصلاة والمحافظة عليها:

لقد أمر الله عز وجل بالصلاة، كما أمر بالمحافظة عليها والإصطبار على المداومة عليها والأمر بها نظراً لأهميتها، ولما لها من أثر في تهذيب السلوك الإنساني، بوقاية المسلم الذي يحافظ عليها من الوقوع في الفواحش فقال تعالى: ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾[4]

كما أن الصلاة تنظم للمسلم وقته، فتحول بينه وبين الاستغراق أو الإدمان على المشاهد الخليعة، أو المكالمات التافهه أو البذيئة، أو المناقشات العقيمة أو السخيفة لأنه يعلم أنه مرتبط بالصلاة في أوقات محددة، فيحاول ضبط استخدامه لهذه الوسائل بشكل لا يضيع معه على نفسه

(1) سورة الأعراف /الآية 201

(2) سورة آل عمران/الآية 35

(3) انظر خالد روشة بين مشاهدة الفضائيات...المشكلة والحل، (1426/2/5هـ/ على موقع الملم:
. Net/tarbawi/print.question.cfm? http://www.almoslim

(4) سورة العنكبوت/ الآية 45

أداء الصلوات على أوقاتها لقوله تعال: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ [1]، فقد ذكرت بعض الدراسات التي تناولت الإدمان على الإنترنت أن الشباب المتدين كان أقل إدماناً، وأكثر توازناً في استخدام الشبكة الدولية، وذلك بسبب محافظته على الصلوات، والتزامه بأدائها في أوقاتها. وهنا يمكن استخدام بعض البرمجيات التي تتيحها هذه التقنيات والتي من شأنها المساعدة على المحافظة على الصلوات مثل: استخدام البطاقة التذكيرية التي تظهر لمستخدم شاشة الحاسوب بين فترة وأخرى مذكرة إياه بمواعيده الهامة، أو الواجبات التي يجب عليه الالتزام بأدائها في أوقات محددة . كما يمكن استخدام رسائل التذكير على الهاتف الخليوي للتذكير بوقت الصلاة، أو ضبط الجهاز وبرمجته ليقوم ببث الأذان في أوقات الصلوات، أو ضبط جرس المنبه على أوقات الصلوات وبخاصة صلاة الفجر.

الفرع الثالث: تجنب مجالس اللهو:

لقد ذمّ الله عز وجل هذه المجالس في العديد من الآيات الكريمة، وبين أنها ليست من مجالس الصالحين، وأنّ الغرض منها إشغال الناس بالباطل، والصدّ عن سبيل الله ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾[2]، كما نهى عن اللغو لأنه لا فائدة فيه، ولأنه مضيعة للوقت، والأولى بالمسلم أن يشغل وقته بكل ما هو مفيد، وأثنى على الذين يجتنبون مجالس اللغو، ووصفهم بأنهم عباد الرحمن فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ

---

(1) سورة النساء / الآية 103.

(2) سورة لقمان/ الآية 6.

لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾[2]، ولذلك فإنّ المسلم يحرص على تجنب مثل هذه المجالس، فقد يجد نفسه بين زملائه الذين لا همّ لهم إلا متابعة الأفلام والمسلسلات مساءً، وفي الصباح يأتون وهم لا يفكرون إلا بما شاهدوه، وآخر تطورات الأحداث في الحلقة الماضية، وقد يستفسر من لم يتمكن من حضور الحلقة أو الفيلم من زملائه عن ذلك، وهكذا يتحول مكان العمل إلى مجلس لهو ولغو. وقد يجد المرء نفسه في مجلس لا مجال فيه للحديث إلا عن هذه المشاهد، أو تبادل الرسائل السخيفة ومقاطع الأغاني والأفلام من خلال الهواتف الخليوية، سواء ذلك في العمل أو في الزيارات الشخصية أو العائلية، وهنا ينبغي للمسلم تذكير هؤلاء ببرنامج مفيد على قناة من القنوات الفضائية، أو لفت الانتباه إلى القنوات الإسلامية، أو البرامج الدينية لتحويل المجلس وتوجيهه وجهة مفيدة وخيّرة، وإذا لم يستجب له أحد عليه ترك المجلس مع الإخبار بسبب المغادرة فلعل ذلك يترك أثراً طيباً في نفوس الجلساء. قال تعالى: ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[3].

الفرع الرابع: تجنب رفاق السوء:

قد يكون المرء صالحاً بنفسه لكنه غير قادر على إصلاح غيره، وفي هذه الحالة يخشى عليه من التأثر برفقاء السوء الذين قد يجرونه معهم إلى غرف المحادثة لإجراء الإتصالات المشبوهة أو تبادل الرسائل السيئة، أو زيارة المواقع الالكترونية الخليعة[4]. وإن كان هذا الشاب حريصاً وواعياً ولم يستجب لمثل هذه الدعوات فإنّه يخشى عليه من الرسائل القصيرة التي تتضمن نصوصاً بذيئة أو صوراً سيئة، فقد أخبرت إحدى الأمهات الباحثة أنّ ابنها ملتزم دينياً

---

(1) سورة القصص / الآية 55.

(2) سورة الفرقان / الآية 72.

(3) سورة الأنعام /الآية 68

(4) انظر عبد الفتاح بيومي حجازي: الأحداث والانترنت ص 285-286.

وخلقياً، ومع ذلك فإنها تجد أحياناً مثل هذه الأشياء على هاتفه من خلال الرسائل التي تصله من أصدقائه. فهؤلاء وأمثالهم يجب تحذيرهم من مثل هذه الرفقة التي يصدق فيها قول الله تعـالى: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾[1] وتذكيرهم بموقف الأصدقاء من بعضهم في اليوم الآخر كما أخبر به الحق جلّ وعلا بقوله: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [2] وأنّ المرء يحشر يوم القيامة مع من أحب[3] كما جاء في الحديث الشريف وهنا لابد من التأكيد على أن الحذر من رفقة السوء لا ينبغي أن يكون سبباً في القطيعة الاجتماعية وهذا يعني أن يحرص المسلم على نصح الآخرين، والقيام بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ومن الوسـائل المفيدة هنا إرسال رسائل الدعوة القصيرة للأصدقاء، والرسائل التي تذكر بالواجبـات الدينيـة والاجتماعية والدراسية، أو التي تذكر بمشاهدة بعض القنوات ذات التوجه الإسلامي أو البرامج الدينية، أو البرامج الجادة المفيدة على القنوات الأخرى.

الفرع الخامس: عمل جدول أو برنامج لعمل اليوم والليلة:

لقد أقسم الله عز وجلّ في كتابة العزيز ببعض الأوقات، فقد أقسم بالفجر، وبالـضحى، وبالعصر وغير ذلك كل ذلك لبيان أهمية الوقت في حياة الإنسان كما فرض الصلوات الخمـس التي وزع أوقاتها بين النهار والليل وذلك من أجل لفت نظر الإنسان إلى أهمية تنظـيم الوقـت وتقسيم الأعمال على ساعات الليل والنهار، وهذا يعني أن ينظم المسلم وقته ويجدول أعماله وفق جدول زمني محدد، ليتمكن من انجازها في أوقاتها المحددة، ونظراً لقضاء كثير مـن الـشباب ساعات طويلة أمام الشاشة ما يعني إهماله لبعض الواجبات الدراسية أو الدينية أو الاجتماعيـة، فإنّ جدولة هذه الواجبات يخفف من الآثار السلبية لهذه الوسائل وهنا يمكن للشخص الاسـتعانة

---

(1) سورة الأعراف / الآية 202

(2) سورة الزخرف/ الآية 67

(3) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والأدب، باب المرء مع من أحب انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج 16 ص188.

بهذه التقنيات ذاتها، مثل استخدام رسائل وبطاقات التذكير أو كتابة البرنامج اليومي وتثبيته على إطار شاشة التلفاز إن كان شخصاً أو على شاشة الحاسوب وحتى لا ينسى هذه المواعيد.

الفرع السادس: التنمية الذاتية:

أمام هذا التسارع الشديد في إنتاج وسائل الإتصال، وسيوله المعلومات المتدفقة من خلالها كالشلال لا بد للفرد من مضاعفة جهده لتنمية ذاته، ودخول عصر المعلومات مسلحاً بأسلحته، وهذا يتطلب من الفرد إعادة النظر في قدراته وخبراته، أي بمعنى آخر كما قال أحدهم أن يقوم الفرد بعملية ترميم شاملة في بنيان ذاته، ليتمكن من التأقلم والتكيف مع معطيات هذه الثورة[1]. وذلك لما أصبح للفرد من دور كبير في إنتاج المعلومات، وفي عملية انتقاء المعلومة التي تحقق له مصلحة من بين سيول المعلومات المتدفقة، وفي كيفية إعادة ترتيبها وفقاً لحاجته، لأن مستقبله وثيق الصلة بهذه المعلومات التي أصبحت تأتي على طريقة الوجبات السريعة[2] الساخنة فقد انتهى زمن المعلومات الباردة التي انتهت صلاحيتها وهذا يتطلب من الفرد القيام بعدة أمور ليتمكن من الدخول إلى عصر المعلومات بفاعلية ومنها:

1- التدرب والتعلم الذاتي وإتقان استخدام تقنيات الإتصال ونقل المعلومات:

في ظل ارتفاع الأمية في العالم الإسلامي، فإنّ دخول وسائل الإتصالات الحديثة يمكن أن تكرس هذه الحالة وذلك نظراً لأن متابعة القنوات الفضائية تحديداً لا تحتاج إلى مهارات متقدمة في القراءة فضلاً عن عدم حاجتها لإتقان مهارات الكتابة فقد أثبت الدراسات العلمية أن الأشخاص ذوي المستوى العلمي المتدني أكثر تعرضاً لشاشة التلفاز من غيرهم، فهم يقضون أوقات فراغهم أمامها يذهبون عن أنفسهم السآمة والملل من خلال متابعة ما تقدمه من برامج

(1) انظر معن النقري: المعلوماتية والمجتمع، ص 28.

(2) انظر ذوقان عبيدات: شبابنا أين نحن من العولمة ص 123.

تحتوي الغث والسمين، ويتلقون معظم ثقافتهم من خلالها، وربما تشكل للكثيرين منهم المصدر الوحيد للثقافة وتلقي المعلومة، وهذا يعكس مدى خطورة تأثير القنوات الفضائية في شريحة كبيرة جداً من أبناء المجتمع الإسلامي، ومن هنا تأتي أهمية التعلم الذاتي، وضرورة التحاق الفرد بمراكز محو الأمية، وإزالة أميته الأبجدية ليتمكن من استقاء المعلومة من مصادر متعددة، ومن ثم للتمكن من استخدام هذه الوسائل بفاعلية.

والأمر الآخر الذي ينبغي للمسلم القيام به في هذا المجال هو التدرب على استخدام هذه الوسائل والأجهزة والتحكم بها وليس الاكتفاء بمعرفة تشغيلها وإيقافها فقط. فمعرفة استخدامها والتحكم بها تمكن الشخص من تفادي الوقوع في الخطأ وتجنبه الكثير من المخاطر الذي قد يتعرض لها نتيجة سوء استخدامها أو أي خطا في الاستخدام[1]. ويتطلب ذلك من الفرد الالتحاق ببعض الدورات التي تعقدها الجهات المختلفة في هذا الشأن .

2- الاهتمام بموضوع صيانة الأجهزة والمعدات:

إنَّ التسارع في صناعة الأجهزة يقصر أعمارها، وقد يفقد كثيراً من الأجهزة قيمتها، وربما يكون ذلك منذ اليوم الأول الذي يتمكن الفرد من شرائها وذلك نتيجة الأخطاء التي يمكن أن يقع فيها أثناء عملية تركيبها، مما يعني هدراً اقتصادياً كبيراً، ولذلك لا بد للفرد من الالتحاق بدورات وورش العمل المتعلقة بصيانتها[2]، وفي هذا الشأن يرى أحدهم أنه لا بد من رفع شعار التدريب من المهد إلى اللحد، وعدم التوقف عند حد الحصول على شهادة علمية، لأن الأجهزة الالكترونية لا تحتاج إلى شهادة علمية فقط، وإنما تحتاج إلى كفاءة في تشغيلها وصيانتها[3].

---

(1) انظر كمبرلي يونغ: الإدمان على الانترنت ص 21

(2) انظر شعاع اليوسف: التقنيات الحديثة فوائد وأضرار ص 92.

(3) انظر هاني شحادة الخوري: تكنولوجيا المعلومات على أعتاب القرن الحادي والعشرين ص 181.

3-تعلم اللغات الأجنبية:

لقد هيمنت اللغة الانجليزية على لغة الشبكة الدولية وأجهزة الهواتف الخلوية وغيرها من وسائل الإتصال منذ الربع الأخير من القرن الماضي، لكن الدراسات تشير إلى أنّ هذه الهيمنة آخذة في التراجع، فبينما كانت نسبة اللغة الانجليزية على الشبكة تساوي (75%) من المادة المنشورة عليها عام 1998م، فإن هذه النسبة تراجعت إلى (45%) حتى شهر شباط عام (2003)م، وفي مقابل ذلك فقد أخذت اللغات الأخرى وبخاصة الصينية في التقدم، كما تشهد هذه الوسائل تقدماً ملموساً في اللغات العبرية والفارسية وغيرها هذا إضافة إلى مئات القنوات الفضائية التي تبث فكر مالكيها بلغتهم الأم[1]. وهذا يتطلب من الفرد الإلمام بهذه اللغات ليتمكن من الاطلاع على ما يكتب على هذه الشبكة والإفادة منها في القضايا العلمية، ومعرفة ما يكتب عن الإسلام والمسلمين للرد عليه والتصدي له، كما يسهل التواصل مع الآخر والتفاهم معه، لأنّ فهم لغة الآخر تعني فهم طريقة تفكيره، وطريقة تحليله وتفسيره للمعلومات[2] وقديماً " قالوا من تعلم لغة قوم أمن مكرهم" وقد أمر رسول الله ﷺ زيد بن ثابت ؓ بتعلم الفارسية وقيل العبرية، ومما يدل على أهمية تعلم اللغات الأخرى، ومادامت هذه الوسائل من اختراع وصنع الآخر فلا بد للمسلم من تعلم لغة أهل هذه الصناعة ليتمكن من مخاطبته ونشر الإسلام والتعريف به بالأسلحة ذاتها التي تستخدم لمحاربته.

---

(1) انظر أحمد محمد صالح: ثقافة مجتمع الشبكة ص231 نقلاً عن إحصائية مؤسسة Global Reach على موقع المؤسسة Reach. Biz/glob stats.www.gloobal

(2) انظر ذوقان عبيدات: شبابنا أين نحن من العولمة؟! ص 121.

المطلب الثاني: تفعيل دور المرأة المسلمة:

ربما تكون المرأة أكثر المستفيدين من وسائل الإتصال الحديثة، كما يمكن أن تكون أكثر المتضررين منها، ولكي تتمكن المرأة من الإفادة من ايجابيات هذه الثورة ووسائلها، وتفادي سلبياتها يمكن أن تقوم بما يلي:

1- المبادرة إلى إزالة أميتها الأبجدية والتقنية.فتعلم المرأة القراءة والكتابة يُسّهل عليها التعامل مع هذه التقنيات والإفادة منها، وهذا يقتضي تعلمها مهارات استخدام هذه الوسائل لأن ذلك يحقق لها العديد من الفوائد ومنها:

أ- التعرف على مجريات الأحداث من حولها لأن ذلك يمكنها من تحصين أبنائها ضد كل المؤامرات التي تحاك ضد الشباب المسلم، وضد الأمة الإسلامية، فينشأ في الأمة جيل واع لما يدور حوله، فلا ينجر وراء الدعوات المشبوهة والمضللة.

ب- يمكنها من فهم ما يمكن أن يتعرض له أبناؤها من معلومات مفيدة أو ضارة، فيسهل عليها التواصل مع أبنائها ومحاورتهم وفقاً لمعطيات المرحلة التي يعيشون، وهذا من شأنه المحافظة على عملية التواصل بين الأجيال.

جـ- مراقبة طرق تعامل أبنائها مع هذه الوسائل، لأن الأبناء قد يستغلون جهل الأمهات تحديداً بآلية عمل هذه الوسائل، وقد يستغفلون هذه الأم وبخاصة إذا كان غياب الأب عن البيت يستغرق أوقاتاً طويلة، فيستخدمونها استخداماً سيئاً.

د- مواصلة تعليمها عن طريق التعليم المفتوح من خلال الشبكة الدولية، ورفع مستواها العلمي والاجتماعي.

هـ- رفض الصورة التي رسمتها هذه الوسائل للمرأة العصرية والممثلة بالعري والفساد الأخلاقي[1]، وذلك من خلال الرد على هذه الدعوات من خلال الشبكة الدولية، أو من خلال تنظيم نفسها في جمعيات أو حركات تطالب فيها بالكف عن مجاراة الأمم الأخرى في ذلك، والتوقف عن اختزال صورة النساء بصورة راقصة ساقطة، أو فنانة خليعة بتقديمها على أنها الأنموذج للمرأة العصرية.

و- مقاطعة المواقع والقنوات التي تسيء للمرأة بتثبيت صورتها مع أي منتج بالدعاية له، متخذه من هذه الصورة أسلوباً لجذب المستهلكين وإغرائهم بشراء السلعة المعلنة عنها، ضافة إلى مقاطعة السلع التي تَتَخذ صورة المرأة وسيلة للترويج لها.

ز- الحفاظ على نفسها، والوعي بما يجري حولها وبخاصة في أماكن الحفلات النسائية، وعدم وضع حجابها والظهور في هذه الأماكن بالملابس المكشوفة؛ وذلك خشية تعرضها للتصوير من قبل ضعاف أو ضعيفات النفوس الذين قد يستغلون مثل هذه الصور للإساءة لها.

المطلب الثالث: دور المتخصصين والمثقفين:

إذا كان القدر قد قضى بأن تكون معظم تقنيات الإتصال من اختراع بلدان غير إسلامية، فإنَّ الله عز وجل لم يجعل الإبداع والقدرة على الابتكار العلمي حكراً على أبناء تلك الأمم، فقد تمكن المبدعون من كل أنحاء العالم من الإضافة والتعديل عليها بشكل واضح وملموس. وتؤكد الدراسات أن معظم هذه الإبداعات جاءت من خارج أمريكا الموطن الأصلي للشبكة الدولية، فقد أسهم العديد من الباحثين من كل قارات الأرض، ومن كل الثقافات في تطوير هذه التقنيات،

---

(1) انظر إسحاق أحمد فرحان: أزمة التربية في الوطن العربي من منظور إسلامي ط1، دار الفرقان (عمان)، (1406هـ/1986م) ص69.

فثقافة الانترنت العلمية ظهرت من تفاعل الباحثين من كافة أنحاء الدنيا، حيث يتواصل هؤلاء عبر الشبكة من أجل تحقيق مزيد من الإجادة والتطوير[1].

ومن الأمثلة البارزة في هذا الشأن ما حققته دول جنوب شرق آسيا من تقدم في هذا المجال، وما حققته الهند وغيرها من دول العالم، وهذا يعني أنّ على المتخصصين في العلوم التقنية وبخاصة الالكترونية والمثقفين أن يقوموا بما يلي:

الفرع الأول: الإسهام في الاختراعات العلمية:

وهذا يمكن تحقيقه بما يلي:

1- السعي للنهوض بصناعة الأجهزة والبرمجيات:

إذا كان العالم الإسلامي لم يتمكن من الإمساك بزمام تصنيع الكترونيات الحديثة التي تقوم عليها وسائل الإتصال المعاصرة. فإن الفرصة أمامهم كبيرة في التقدم والتوسع في صناعة البرمجيات حيث تشير المعطيات إلى وجود فرصة ذهبية أمام الأمة للحاق بالركب من خلال هذه الصناعة. فتكنولوجيا المعلومات تواجه أزمة البرمجيات (SoftWare crisis) والتي يقصد بها البون الشاسع بين إمكانات العتاد (Hardwar) التي تتضاعف سرعة المعالجة فيها كل ثمانية عشر شهراً، وبين تقنيات البرمجة (SoftWare) التي لم يطرأ عليها منذ ظهور الكمبيوتر نقلات نوعية حاسمة تواكب التطورات في مجال العتاد أو (HardWare) وإذا كان العالم الإسلامي يتخلف عن غيره لصناعة هذه الوسائل وبرمجياتها فإن البدء متأخراً قد يفيد في هذا المجال، وبخاصة أن الخبرات والتجارب أثبتت نجاح تنويع الاختصاصات، كما يفيد البدء متأخراً من خبرات الآخرين في هذا المجال[2] واختصار الخطوات والمراحل التي مرت بها (حرق المراحل)، وتفادي الأخطاء التي وقعوا بها. لذلك فإن على المختصين في مجال تقنيات

---

(1) انظر محمد أحمد صالح: ثقافة مجتمع الشبكة ص 230-231.

(2) انظر نبيل علي: تحديات عصر العولمة ص101

المعلومات استغلال الفرص المتاحة أمامهم، والنهوض بصناعة البرمجيات باللغة العربية ويمكنهم في هذا المجال استغلال البرمجيات المجانية (Free Software) ذات الرمز المكشوف (Open-source code) لتطوير برمجيات عربية رخيصة التكاليف[1].

وذلك عن طريق الإسهام في الاختراعات العلمية، وذلك ليس بعزيز فقد تمكن طالب أردني من كلية الحجاوي للهندسة التكنولوجية التابعة لجامعة اليرموك يدعى (وسام حداد) من ابتكار نظام لتشفير البيانات وصف بأنه من أفضل الأنظمة المستخدمة في هذا الحقل. وقد تميز هذا النظام من حيث التحكم في درجة حماية البيانات عبر مستويات مختلفة، ونسبة أمان تكاد تكون مطلقة، ويتوقع أن يستخدم هذا النظام في تطبيقات الحماية والشبكات الخاصة، والتطبيقات العسكرية وغيرها[2]. فمثل هذا الطالب يشكل أنموذجاً يجب أن يحتذى من قبل الشباب المختص في الجد والابتكار والاختراع.

الفرع الثاني: تنشيط حركة الترجمة:

تشير الإحصائيات إلى أن اللغة العربية تقع في المرتبة الرابعة بين لغات العالم من حيث عدد المتكلمين بها، إلا أنّ حضورها على الشبكة العالمية لا يكاد يذكر مقارنة باللغات الأخرى[3]. وإن كان آخذاً في التزايد في الآونة الأخيرة.

وهذا يتطلب العمل بجد على إنتاج البرمجيات باللغة العربية ليتمكن الباحثون والمبدعون من نشر نتاجاتهم وإبداعاتهم الفكرية بلغتهم الأم.

---

(1) انظر نبيل علي: تحديات عصر العولمة ص101.

(2) انظر موقع راديو عمان نت: طالب أردني يبتكر نظاماً لتشفير البيانات برنامج (آي تي) net.net/look/it Arabic/news.http://www.amman

(3) لإحصائية مؤسسة Global Reach

وبما أنّ لغة هذه التقنيات وتطبيقاتها هي لغة الأمم المصنعة، فإن هذا يتطلب العمل بجد على ترجمة التطبيقات الحاسوبية، وترجمة المصطلحات والمفاهيم المستخدمة فيها إلى اللغة العربية وبسرعة.

الفرع الثالث: استخدام تقنيات الإتصال في خدمة قضايا الأمة:

تعد تقنيات الإتصال الحديثة سلاحاً قوياً ومؤثراً في أيدي الضعفاء لمواجهة عنف الأقوياء[1]، فقد مر سابقاً – الفصل الثالث– عند الحديث عن الآثار الايجابية لهذه التقنيات كيف تمكن الشباب الفلسطيني وغيرهم من الشباب المسلم من اختراق المواقع الالكترونية الإسرائيلية، ومراسلة الجهات العالمية للتعريف بقضيتهم وكشف فضائح الإرهاب الإسرائيلي، مما يعني أن بإمكان المثقفين من أبناء الأمة توجيه هذه الأسلحة وتسخيرها لخدمة قضايا الأمة. فالمصور التلفازي بإمكانه تسليط الأضواء من خلال آلة تصويره على ما يلاقيه أبناء الأمة في فلسطين والعراق وغيرها من خلال تصوير الجرائم البشعة التي يتعرض لها أبناء الأمة، وبث هذه الصور من خلال القنوات الفضائية العربية مصحوبة بترجمات إلى لغات الدنيا وبخاصة اللغة الانجليزية. كما بإمكان هؤلاء نشر تلك الفضائح والصور بالطريقة ذاتها على الشبكة الدولية أو إرسالها إلى أبناء الشعوب الغربية من خلال خدمة الرسائل النصية والمصورة التي توفرها الهواتف الخليوية؛ مما يسهم في تكوين رأي عام في تلك البلدان لمناصرة قضايا الأمة .

وتجدر الإشارة هنا إلى من يسمون (بالهاكرز) وهم هؤلاء المتخصصون من أصحاب الخبرة العالية في تقنيات المعلومات، أثبتوا قدرتهم العالية على اختراق شبكات المعلومات، فلا بد من الاهتمام بهم والإفادة من خبرتهم في اختراق شبكات الغير وذلك رداً على ما قام به هؤلاء من اختراق المواقع العربية الإسلامية وتخريبها في أعقاب الهجوم الذي تعرضت له أمريكا عام

---

(1) انظر ذلك نبيل علي: تحديات عصر العولمة ص 246.

(2001م) مثل قيامهم باختراق موقع الجزيرة مع بداية الحرب التي شنتها أمريكا على العراق[1] لمنع الشعوب الغربية من معرفة الحقيقة فيمكن لأمثال هؤلاء من أبناء الأمة اختـراق المواقـع المعادية وتخريبها رداً على ما يفعله الآخرون بالمواقع العربية والإسلامية من تخريب.

المطلب الرابع: دور المغتربين:

يمكن لهؤلاء الإسهام في الإفادة من هذه التقنيات عن طريـق دعـم هـويتهم الثقافيـة وتعزيزها في أنفسهم وفي أبنائهم مع الحرص على التفاعل مع مجتمعاتهم الأم، وقضايا أمـتهم وتعريف المجتمعات التي يعيشون فيها بهذه القضايا حيث أتاحت لهم هذه الوسائل فرص البقـاء على اتصال دائم مع أوطانهم ومجتمعاتهم، ومكنتهم من متابعة قضايا أمتهم كما لو كانوا يعيشون في أوطانهم[2].

كما يمكنهم التوجه لدراسة العلوم المتعلقة بهذه التقنيات أو توجيه أبنائهم نحو هذا النوع من التخصص والإفادة من فرصة تواجدهم داخل البلدان المصنعة لهذه التقنيات لنقل خبرات تلك البلدان وتجاربها إلى أوطانهم عندما يعودون إليها والإسهام في توجيه المجتمعات الإسلامية نحو الإنتقال إلى مرحلة التصنيع التقنيات بدل الوقوف عند حد الاستيراد والاستهلاك.

المطلب الخامس: دور علماء الشرع:

ينبغي لعلماء الشرع المبادرة لامتلاك مهارات استخدام تقنيات الإتـصال المعاصـرة، والإفادة منها في التعريف بالإسلام وبيان مبادئه وتشريعاته وأحكامه والدعوة له، والاطلاع على ما ينشر من خلال هذه التقنيات ونقدها ودحض الشبهات التي تثار من خلالها وبيان مخاطرهـا سواء من خلال برامج القنوات الفضائية المتنوعة، أو من خلال الشبكة الدولية، والعمـل علـى

---

(1) انظر نبيل علي: تحديات عصر المعلومات ص 247 و 248.

(2) انظر صالح خليل أبو اصبع: استراتيجية الإتصال ص 144.

تحصين طلابهم ضد الدعوات والأفكار الهدامة التي تثار من خلال هذه التقنيات فقد اقترح 0.10% من عينة الدراسة أن يقوم علماء الدين بمراقبة القنوات الفضائية.

المطلب السادس: دور الأسرة:

الأسرة هي الحصن الآمن للشباب، وهي المسؤولة بالدرجة الأولى عن تربيتهم ورعايتهم، وعلى يديها يتربى الشباب، فهي التي بإمكانها غرس قيم الخير الفضيلة في نفوس الشباب، كما بإمكانها غرس قيم الشر والرذيلة، ولذلك أمر الله عز وجل الوالدين بوقاية الأبناء من غضبه الذي يؤدي إلى عذاب النار بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[1]، ولذلك فإن مهمة الأسرة مهمة خطيرة ودورها عظيم جداً في ترشيد آثار هذه الثورة التي يعيش أبناؤهم أوجها، حيث أن هناك شبه اتفاق بين الباحثين والمهتمين على أنّ مصير المجتمعات في عصر المعلومات مرهون بنوعية الإنسان الذي تنتجه هذه المجتمعات، وأن نوعية هذا الإنسان تتوقف على نوع التربية التي يتلقاها، والتي يجب أن تمكنه من مواجهة تحديات هذا العصر.

لقد حولت وسائل الإتصال المعاصرة العالم إلى قرية كونية فإن الشاب المسلم سيجد نفسه أمام إنسان من نتاج المجتمعات الغربية والمتقدمة مزوداً بأقصى أسلحة التفوق العلمي والتقني، وربما يكون محسناً جنينياً عن طريق ما يعرف (اليوجينيا Eugenies) مع مراعاة وجود احتمالات تعزيز مخ أو دماغ هذا الإنسان بمعززات اصطناعية من خلال تقنيات تقوم على غرس شرائح الكترونية داخل المخ البشري تعمل على إثراء ذاكرته بمعرفة مجهزة مسبقاً، ويحتمل أن تعمل هذه التقنيات على زيادة سرعة الدماغ (المخ) في إجراء العمليات الحسابية والمنطقية. في ضوء هذه المعطيات تجد أن كل قوافل الإتصال شدت رحالها إلى المنزل

(1) سورة التحريم/ الآية 6.

(الأسرة) نظراً لما يتميز به من وجود قاعدة عريضة من المشاهدين، الذين تم تشكيلهم على يد هذه الوسائل في قالب النمط الاستهلاكي وجهزتهم لامتصاص كل أشكال المستهلكات الثقافية(1).

وبناءً على ما تقدم فإنّ مسؤولية الأسرة اليوم تجاه أبنائها قد تضاعفت وتعقدت، فهذه المعطيات تتطلب أن تنشئ الأسرة أبنائها تنشئة تمكنهم من المحافظة على أصالتهم الثقافية، والتزامهم بأمور دينهم، وفي الوقت ذاته تمكنهم من مواجهة تحديات العصر والعيش فيه بأمان واقتدار وفاعلية. وفيما يلي بعض المقترحات التي يمكن أن تساعد الأسرة على تحقيق ذلك:

الفرع الأول: السبل الوقائية:

كما يقول المثل" درهم وقاية خير من قنطار علاج" فإنّ أول مهمات الأسرة الإسلامية المعاصرة العمل على وقاية أبنائها من المخاطر التي قد يتعرضون لها من خلال تعاملهم مع هذه الوسائل وأهم هذه الوسائل ما يلي:

أولاً: الأساليب التربوية:

يمكن للأسرة وقاية أبنائها باستخدام الأساليب التربوية المتنوعة ومنها:

أ- تربية الأبناء تربية إسلامية:

إن تربية الأبناء تربية إسلامية قائمة على مبادئ الإسلام وتشريعاته وتعاليمه الخالدة، من شأنه أن يقيهم من الإنزلاق في المخاطر، واتباع الشهوات، والاستجابة لوساوس الشيطان، وقد قال العلماء في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾(2) بأن وقايتهم تكون بحسن تربيتهم فمن كان مرباه على تقوى الله عز وجل ومراقبته وإستشعار عظمته يكون أكثر استقامة على أمره، وهذه الإستقامة تحول بينه وبين

---

(1) انظر نبيل علي: تحديات عصر المعلومات ص 177

(2) سورة التحريم / الآية6

ارتكاب المحرمات وبهذا تشكل التربية الإسلامية حصناً أميناً للشاب يقيه من المفاسد والشرور، والرذائل، فلا يستعمل هذه الوسائل إلا بما تدعو له الضرورة، وبما يعود عليه بالنفع أو يحقق له ولأهله ومجتمعه مصلحة دينية أو دنيوية لا تتعارض مع تعاليم الإسلام ولا تتجاوز حدوده.

ب- الإكثار من الدعاء:بالهداية والرشاد للأبناء:

إن الدعاء هو العبادة ، ولذلك يحرص المسلم على الإكثار من الدعاء بالخير له ولأهل بيته ولعامة المسلمين. قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾(1) فقد يظن بعض الآباء والأمهات أن صلاحهم والتزامهم بأمر الله كاف لوقاية أبنائهم، ولكن القرآن الكريم يؤكد على أنّ المسلم يحرص على صلاح أبنائه وذريته كما يحرص على صلاح نفسه فقال تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾(2) ونظراً لما للدعاء بصلاح الأبناء من أهمية فقد أكثر أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام من الدعاء لذريته بالهداية لعلمه أنّ نبوته وصلاحه قد لا يمتد الى أبنائه فكان من دعائه ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾ (3) كما كان من دعائه وولده اسماعيل عليهما السلام: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾(4) كما دعت إمرأة عمران لإبنتها مريم عليها السلام عندما وضعتها بأن يعيذها الله تعالى وذريتها من الشيطان الرجيم فقال تعالى: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ

(1) سورة غافر الآية 60

(2) سورة الأحقاف / الآية 15

(3) سورة ابراهيم/ الاية 35

(4) سورة البقرة/ الآية 128

وإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[1] فكانت ثمرة الدعاء قبول الله عز وجل لها وتكفيله أمرها لنبيه زكريا عليه السلام وتكفل الله عز وجل برزقها فقال تعالى مخبراً عن ذلك: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2] فإذا كان أنبياء الله يخشون على أبنائهم من فتن الشيطان، ومن الغواية والضلال فكانوا يكثرون من الدعاء لهم بالهداية، فإنّ المسلم اليوم حري به أن يقتدي بهم وبنبيه محمد ﷺ ويكثر من الدعاء لأبنائه وأبناء المسلمين أن يحميهم الله من مخاطر هذه الوسائل وغيرها ولتكن ثقته بالله عالية بأنه سيستجيب له.

جـ- الحرص على متابعة أداء الأبناء للصلوات والمحافظة عليها:

إن من أعظم ثمرات المداومة على الصلاة اجتناب المنكرات والفواحش لقوله تعالى:" ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ﴾[3] ولذلك فإن مداومة الشباب على أداء الصلوات في أوقاتها والمحافظة عليها يحصنهم ويقيهم من المخاطر والفساد، وقد أظهرت نتائج الدراسات التي تناولت الإدمان على الشبكة العالمية أن الشباب المتدين الحريص على أداء الصلوات في أوقاتها كان أقل تأثراً، وأقل إصابة بما يسمى" إدمان الانترنت" فالصلاة - كما ذكر في دور الفرد- تنظم وقت الشباب، وتبقيه على صلة بالله عز وجل، وتردعه عن متابعة المشاهد الخليعة، أو زيارة مواقع الرذيلة على الشبكة، أو تبادل الرسائل البذيئة، والمقاطع الفاجرة من خلال الهاتف.

---

(1) سورة آل عمران/ الآية 36

(2) سورة آل عمران/ الآية 37

(3) سورة العنكبوت/ الآية 45

لقد أثنى الله عز وجل على نبيه اسماعيل عليه السلام بأنه كان يأمر أهله بالصلاة فقال تعالى: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾[1] وأمر نبيه محمداً ﷺ بان يأمر أهله بالصلاة فقال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[2] وكان الأمر بالصلاة أول ما نصح به لقمان إبنه بعد نهيه إياه عن الشرك بالله عز وجل فقال تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[3] وذمّ الله عز وجل الأجيال اللاحقة لأنها أضاعت الصلاة فقال الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[4] فقرن الله تعالى بين إضاعة الصلوات وبين اتباع الشهوات ليبين أن اتباع الشهوات، والوقوع في الآثام إنما يكون بسبب إضاعة الصلاة أو تركها، كل ذلك ليؤكد على أهمية المحافظة على أداء الصلوات في أوقاتها، ولتأكيد دور الآباء في تربية أبنائهم التربية الصالحة، وتوجيههم باستمرار للمحافظة على أداء الصلوات.

ومن هديه ﷺ في ذلك قوله:" **مروا أولادكم بالصلاة في سن سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع**"[5] فعندما يتعلق قلب الشاب بالمساجد وبالصلوات، فإن صلاته ستشغله عن كل وسائل الغواية والفساد.

---

(1) سورة مريم/ الآية 55

(2) سورة طه/الآية 132

(3) سورة لقمان /الآية17

(4) سورة مريم/ الآية59

(5) سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ص91 حديث(495) تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي، ط1 دار الكتب العلمية (بيروت)، (1422هـ/2001م)

د- المراقبة المستمرة للأبناء:

يعتقد بعض الآباء والأمهات أن حسن التربية للأبناء وحدها تجعلهم قادرين على مواجهة التحديات، وتجنبهم الوقوع في الزلل أو الخطأ بشكل مطلق، ويغفلون عن وساوس الشيطان ورفاق السوء وغير ذلك من المغريات التي تحيط بالشباب في هذا العصر إحاطة السوار بالمعصم، فإذا نجا أو أفلت من هذه وقع في تلك، فيطمئن هؤلاء الى حسن التربية ويثقون بأبنائهم ثقة مطلقة، ويتركون الأبناء يفعلون ما يشاءون ظناً منهم بأنّ أبناءهم يحسنون التصرف ولا يمكن لهم ارتكاب المخالفات؛ وبناءً على هذه الثقة فإنهم يسمحون لأبنائهم البقاء لساعات طويلة في مقاهي الإنترنت أو أمام شاشة الحاسوب في غرفهم الخاصة داخل المنزل، ولا يحاولون معرفة الأشخاص الذين يتصلون بأبنائهم أو تفقد هواتفهم لمعرفة نوع الرسائل التي تصلهم، وقد يجعلون لهم تلفازاً خاصاً بهم في غرفهم الخاصة ، أو يخرجون من البيت تاركين الأبناء لساعات طويلة يتجولون داخل القنوات الفضائية يتابعون الغث والسمين من البرامج ومن القنوات، وكثيراً ما يفاجأ أمثال هؤلاء بوقوع المحذور، ويكتشفون ارتكاب أبنائهم الخطأ والذي قد يصل أحياناً الى درجة يصعب إصلاحها.

إن مراقبة الأبناء ولكن بحكمة وحذر شديد، وإظهار التغافل عما يفعله أبناؤهم حتى لا تسوء العلاقة، وحتى لا يضطر الأبناء إلى الكذب والخداع، وكما قال الشاعر:

ليس الغبي بسيد في قومه   لكن سيد قومه المتغابي

ومن سبل المراقبة التي يمكن للآباء اتباعها فتح جهاز الهاتف أو التلفاز أو الحاسوب أثناء غيبة الأبناء أو انشغالهم عن هذه الأجهزة، فكما هو معروف أن التلفاز عندما يفتح ستكون آخر قناة شاهدها الشخص وأغلق تلفازه عليها في الواجهة، وبذلك يتمكن الوالدان من معرفة نوع القنوات التي يشاهدها أبناؤهم، كما أن محركات البحث مثل yahoo وGoogle تقوم بعمل سجل

للمواقع أو المواضيع التي بحث عنها مستخدم الجهاز فمن خلال زيارة الآباء أو الأمهات للمواقع التي تم تسجيلها يمكن معرفة نوع المواقع أو المواضيع التي يبحث عنها أبناؤهم.

وقد يعترض البعض على مراقبة الوالدين لأبنائهم بحجة أنّ هذا تدخل في الخصوصية، وكبت للحرية الشخصية للأبناء، إلا أن هذا مطلب بعض الأبناء فقد اقترح (11.44%) من عينة الدراسة التي أجرتها الباحثة مراقبة الأهل لأبنائهم وجاء هذا الاقتراح في المرتبة الأولى بين مقترحاتهم لترشيد آثار القنوات الفضائية، كما اقترح (9.75%) منهم هذه الرقابة لاستخدام الأبناء الشبكة الدولية، وجاء الاقتراح أيضاً في المرتبة الأولى بين مقترحاتهم لترشيد آثار الشبكة الدولية[1]، وقد أجريت دراسة في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1998م بهدف معرفة عادات العائلة في استخدام وسائل الإتصال، فتبين أن (58%) من الوالدين لديهم قوانين حول مشاهدة أبنائهم للتلفاز كما كشفت الدراسة ذاتها أن الأبناء الذين يشجعهم والداهم على المشاهدة يشاهدون برامج أكثر معلوماتية،وبرامج أقل ترفيهية[2].

ولا بد من الإشارة هنا الى أن وضع الحاسوب في مكان متوسط في المنزل يساعد في عملية الرقابة هذه، لأن الإبن لا يستطيع في هذه الحالة إخفاء ما يظهر على شاشته عن عيون الأهل والأخوة. وكذلك الحال بالنسبة للتلفاز فكلما قلّ عدد الأجهزة في المنزل أمكن المراقبة أكثر، فقد كشفت الدراسة التي أجرتها الباحثة أن (38.9%) من عينة الدراسة تمتلك أسرها جهازي تلفاز، وأن (18.5%) تمتلك أسرها ثلاثة أجهزة تلفاز فأكثر وهذه النسب تعد مرتفعة بالنسبة للمجتمع الأردني الذي يعاني الفقر والغلاء، وفي مجتمع يعد محافظاً أكثر من غيره.

(1) بشأن الرقابة الأسرية للأبناء انظر كل من: - هليل العميري- الرقابة الأسرية في عصر البث المباشر ص200-201 وص 28و29 وخالد النجار: الانترنت بحر العلوم.. ومستنقع الرذائل ص49.

(2) جودت سعادة وعادل السرطاوي: استخدام الحاسوب والانترنت في ميادين التربية والتعليم ص 279و280

هـ- عمل برنامج يومي للأسرة وتحديد ساعات العمل على الحاسوب ومشاهدة التلفاز:

إن ترك الأبناء لمشاهدة القنوات الفضائية كما يشاءون ووقت مايريدون، أو العمل على جهاز الحاسوب والإتصال بالشبكة الدولية دون قيد يؤدي بهم الى الإدمان والإنطواء والعزلة الاجتماعية، فضلاً عن الآثار السيئة في صحة الأبناء ونفوسهم، وربما عقولهم. فلا بد للأهل من مساعدة الأبناء في وضع برنامج عمل يومي يتم فيه تحديد ساعات المشاهدة، وساعات العمل على الحاسوب والإتصال من خلال الشبكة الدولية أو الهواتف الخليوية، كما يتم تحديد ساعات الدراسة، وساعات اللعب أو القيام بنشاطات رياضية أو اجتماعية أو أعمال تطوعية في محيط الأسرة والحي أو القرية.

و- الحرص على توفير مكتبة منزلية تتوافر فيها وسائل مشوقة للتعلم والمعرفة والتسلية

من كتب ومجلات مناسبة لخصائص الأبناء العقلية والنفسية والمرحلة العمرية لهم وأجهزة الحاسوب وما يتبعها من ألعاب إلكترونية مفيدة، أو برامج نافعة، أو أجهزة التسجيل الصوتية، أو شرائط الفيديوا التسجيلية النافعة من أجل التخفيف من التركيز على القنوات الفضائية الهابطة، أو الإنشغال بالهواتف الخليوية فيما لافائدة فيه، مع مراعاة وقت استخدام هذه الوسائل في البرنامج اليومي الذي سبق ذكره بحيث يتزامن استخدام هذه الوسائل مع وقت عرض البرامج الفضائية او التلفازية غير المرغوب فيها[1].

(1) انظر هليل العميري: الرقابة الأسرية في عصر البث المباشر، ص200-201

ز- التزام الوالدين وحرصهما على أن يكونا قدوة حسنة لأبنائهما:

إنّ عيون الأبناء مفتحة على الآباء فليحرص الوالدان على أن يكونا قدوة حسنة لأبنائهما، لأنّه مهما اتخذا من اجراءات أو استعملا من أساليب لوقاية أبنائهما فإنّ ذلك لا يجدي نفعاً إن لم يكونا هم في أنفسهم قدوة حسنة لهم(1).

وليتذكر الوالدان قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿2﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾(2) وقوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾(3).

ثانياً : الوسائل التقنية:

من الوسائل التقنية التي يمكن استخدامها كأساليب وقائية ما يلي:

أ- امتلاك مهارات التعامل مع التقنيات:

لا بد للوالدين في عصر المعلومات من امتلاك مهارات التعامل مع تقنيات الإتصال الحديثة، لكي لا يستغل الأبناء عدم معرفة والديهم أو ضعف قدرتهم على التعامل معها مما يشجعهم على إساءة استخدامها، إضافة الى أنّ هذا يكسب الوالدين ثقة أبنائهما فيلجأون إليهم عند مواجهة مشكلة ما في تعاملهم مع هذه الوسائل، بدلاً من اللجوء الى رفقاء السوء، أو الجهات الأخرى التي يمكن أن تشكل خطراً على الأبناء(4).

---

(1) انظر خالد روشة: ابني و مشاهدة الفضائيات..المشكلة والحل، (1426/2/5هـ) انظر موقع المسلم:
http://www.almoslim.net/tarbawi/print-question.cfm?id= 5869 زيارة الموقع بتاريخ 2006/11/23م

(2) سورة الصف/ الأيتان 3و2

(3) سورة البقرة/الآية 44

(4) انظر عبد الفتاح بيومي حجازي: الأحداث والانترنت ص 278-281

ب -تنظيم المواقع الإلكترونية والقنوات المفضلة:

تنظيم قائمة بالمواقع النافعة على الشبكة الدولية من خلال استخدام تقنية (الإضافة الى القائمة المفضلة) وذلك عن طريق اختيار أيقونة (المفضلة) من القائمة الرئيسية ثم اختيار أمر(إضافة الى المفضلة). وفيما يتعلق بالقنوات الفضائية يمكن أيضاً استخدام نظام تصنيف القنوات المفضلة التي يتم فيها تحديد القنوات التي يرغب المستخدم بمتابعة برامجها وبذلك يتم استبعاد القنوات غير المرغوب فيها، وقد كشفت الدراسة الأمريكية التي سبقت الإشارة اليها، أنّ (34%) من الوالدين الذين أجريت عليهم الدراسة يستخدمون دائماً أو أحياناً نظام تصنيف التلفزيون، لضبط ما يشاهده أبناؤهم[1].

جـ- تقنيات الحماية:

وهي التقنيات التي توفرها الشركة مقدمة الخدمة عندما يطلبها العميل (الزبون) ومنها:

1. توفير شريحة العنف الترفيهي المعروفة (CV-Chip CV- for violence) وهي عبارة عن شريحة الكترونية توضع داخل التلفاز أو في الصندوق الالكتروني المتصل به، وتقوم هذه الشريحة بقراءة كود التحذير الذي يحدد درجة العنف، أو مدى الابتذال والخلاعة وما شابه فتحجبه عن الشاشة وتجدر الإشارة إلى أنّ الدول المتقدمة تلزم شركات الإنتاج قانونياً بوضع هذا الكود على كل الأفلام، والمواد التلفازية والمعلومات التي يتم تبادلها عبر الشبكة الدولية، وأجهزة الإتصال[2].
2. استخدام نظام الرقابة في (انترنت اكسبلورر Internet Explorer) الذي يتيح نظام الرقابة الداخلي المبرمج، وهذا النظام يقوم بحجب المواقع غير المرغوب فيها، ولكنه لا يمنعها كلياً، فبإمكان الوالدين تشغيل هذا النظام من خلال اختيار أيقونة الأدوات (tools) من القائمة

---

(1) انظر جودة سعادة وزميله: استخدام الحاسوب والانترنت في ميادين التربية والتعليم، ص280.

(2) انظر نبيل علي: تحديات عصر المعلومات ص 195،و246.

الرئيسية، ومنها يختاران خصائص الانترنت أو المحتوى (options internet) ثم اختيار الأمر (content) ومنه يتم اختيار الأمر (content aclivisor) وبعد ذلك يتم إدخال كلمة السر التي يريدان، وهنا يجب الانتباه إلى ضرورة كتمان هذه الكلمة عن الأولاد حتى لا يستطيع أحد غيرهما تفعيل أو تعطيل هذا النظام[1].

3. استخدام وسائل الحماية من خلال البرامج التي تدقق في لائحة المواقع المعروضة، أو في العبارات غير المقبولة التي يتضمنها النص أو البرنامج فتحذفها، أو وضع الحواجز أمام أجزاء بكاملها على الشبكة وهذه الوسيلة تقدمها الشركات التي تتولى تقديم الخدمة للمشتركين و تعتمد هذه الوسائل الأساليب التالية:

أ- **الترشيح:** الذي يمنع دخول مواقع معينة.

ب- **التصنيف:** أي تصنيف المواقع من قبل المؤسسات والهيئات العالمية، فكل موقع على الشبكة الدولية يتضمن تصنيفاً للمواد والخبرات التي يقدمها لمستخدمي الشبكة، وبوساطة هذه الخدمة يمكن تجنب المواقع غير المرغوب فيها[2].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن (7.06%) من عينة الدراسة التي أجرتها الباحثة اقترحوا تشفير القنوات غير المرغوب فيها، كما اقترح (1.29%) من العينة وضع رمز خاص للمواقع الخطرة مما يعني رغبة الشباب بوضع وسائل الحماية لوقايتهم من مخاطر هذه الوسائل خشية أن يدفعهم الفضول إلى زيارة مواقع أو مشاهدة قنوات ومواد غير مرغوب فيها.

الفرع الثاني:التربية (السبل) العلاجية:

بالرغم من كل ما تقدم فقد يقع الأبناء في الخطأ نتيجة عوامل عدة منها: 1- الفضول 2- الخطأ، وهنا على الوالدين التصرف بحكمة ورفق، وعليهما أن يتذكرا أنهما أقرب الناس

---

(1) انظر خالد النجار: الانترنت..بحر العلوم..ومستنقع الرذائل ص49.

(2) انظر خالد النجار: الانترنت..بحر العلوم..ومستنقع الرذائل ص49.

لهؤلاء الأبناء وأن القسوة والشدة قد تؤديان إلى نتائج عكسية، بالإبن إلى العناد والإصرار على العودة لمشاهدة أو متابعة ما سبق أن تعرض له ولوكان هذا التعرض دون قصد منه، أو اللجوء إلى رفقاء السوء أو إلى بعض الجهات المغرضة. وفي هذا المجال يمكن للوالدين اتباع السبل العلاجية التالية:

أ- **بناء علاقة قوية مع الأبناء:** من الأفضل أن يحرص الوالدان على التقرب من أبنائهما، وليكونا صديقين حميمين لهم، ومنحهم الثقة بأنفسهم من جهة وبوالديهم من جهة أخرى، والحرص على تشجيعهم على الصراحة والمكاشفة بإخبار الوالدين عما يتعرضون له من أشياء غير مرغوب فيها.

ب- **استخدام أسلوب الحوار والمناقشة:** إنّ مناقشة الأبناء فيما أخبروا به من مشاهد ومعلومات تعرضوا لها قصداً أو خطأً وبيان الجوانب الايجابية، والجوانب السلبية في هذه المعلومات أو المشاهد، ومن ثم عمل موازنة بين الايجابيات والسلبيات تمكن الوالدين من إقناع الأبناء بخطورة ما تعرضوا له، فهذا النهج استخدمه القرآن الكريم في تحريم الخمر الذي بدأ أولاً ببيان المنافع والأضرار في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾(1).

جـ- **ضبط النفس:** في حال اكتشاف زيارة الأبناء لمواقع مشبوهة أو ما شابه ذلك، فإن من الأفضل للوالدين التحلي بضبط النفس لأن ذلك يساعد في استدراج الأبناء للاعتراف بمشاهدتهم أو تعرضهم لأمور أو معلومات سيئة، كما يمنح الابن الشعور بالأمان والاطمئنان لعدم تعرضه للعقوبة العاجلة، فيبوح بمعظم ما عنده من معلومات، ليتمكن الوالدان من علاج الموقف بحكمة، لأنّ معرفة الداء أو تشخيصه يسهل عملية العلاج.

---

(1) سورة البقرة/ الآية 219

د- **الاستعانة بالأبناء الكبار:** إن الأخوة غالبا ما يكونون أقرب لبعضهم من الوالــدين لتقــارب السن بينهم وهنا يمكن للوالدين تكليف الإبن أو البنت اللذين يحظيان بثقــة الأخــوة وثقــة الوالدين بمساعدة الوالدين في عملية العلاج لأن التقارب في السن يتيح فرصاً أكبــر أمــام الإبن المخطئ للإعتراف بخطئه، ويجعله أكثر استعداداً لتلقي النصح والتوجيه.

هـــ- **اشغال الأبناء وقت البرامج السيئة:** إشغال الأبناء في الأوقات التي تعرض فيها المــواد غير المرغوب فيها بنشاطات مختلفة مثل مساعدة الوالدين في أعمال المنزل، أو التــسوق للأسرة، أو القيام بزيارات اجتماعية، أو رحلات ترفيهية أو علمية، أو المشاركة في بعض النشاطات الدينية أو الرياضية أو غير ذلك، وبتكرار هذا الإشغال قد ينــسى الإبــن هــذه البرامج، وربما يعتاد على ترك متابعة هذه الوسائل، وبخاصة إذا كان النشاط الذي قام بــه حقق له الشعور بالمتعة والسعادة، وهذا يستلزم معرفة ميول الأبناء واتجاهاتهم لتــوجيههم نحو النشاطات التي يستمتعون بها ويميلون إليها، زمشاركته في التخطيط لهذه النــشاطات وتنفيذها وبعد ذلك تقييمها ونقدها.

ويدخل في ذلك إشغال وقت فراغ الأبناء إما بتسجيلهم في دورات تدريبية علمية كــتعلم أحكام التجويد وحفظ القرآن الكريم، أو تعلم لغة من اللغات الأجنبية، أو تعلم مهارات رياضــية معينة، أو التدرب على أعمال صيانة الأجهزة المنزلية (الثلاجة، التلفاز، الحاســوب...وغيــر ذلك)، فمثل هذه الدورات تلبي حاجات لإكتشاف والاختراع عنــد الــشباب، وتفــرغ طــاقتهم وتستنفذها في أعمال مفيدة.

و- **تكليف الأبناء ببعض الواجبات:** مثل تكليفهم بجمع المعلومات عــن بعــض الظــواهر أو الموضوعات التي تثير إهتمامهم، ومناقشتهم فيما جمعوا من معلومات، ويفضل هنا تقــديم الجوائز المادية لتشجيعهم على الاستمرار بالقيام بمثل هذه النشاطات. كما ينبغــي مناقــشة

المفاهيم التي تضمنتها المعلومات التي قاموا بجمعها وتصحيح هذه المفاهيم بما يتفق ومنظور التربية الإسلامية.

ز- **مشاركة الأبناء في منتديات الحوار:** بمعنى أن يقوم الوالدان بزيارة النوادي الالكترونية، والمشاركة في مناقشاتها للتأكد من جديتها، ومعرفة مدى الفائدة التي تعود على الإبن بالانضمام إليها، وتشجيع الأبناء على الانضمام للنوادي والمجموعات اليت يراها مناسبة ونافعة لصرفه عن المشاركة في مجموعات المحادثة والأندية السيئة أو الخطيرة.

ح- **تشجيع الأبناء على الإتصال بالبرامج الجادة:** تشجيع الأبناء على الإتصال بالبرامج الحوارية والتعليمية الجيدة التي تقدمها القنوات الفضائية، سواء كان هذا الإتصال بغرض الاستفسار أو بغرض الإجابة والمشاركة في بعض المسابقات بشرط إلتزام القائمين بهذه المسابقات بأحكام وأداب الإسلام وتحذيرهم من الإتصال بالبرامج والقنوات السيئة، إضافة إلى تقديم الحوافز المشجعة لهم للاستمرار في المشاركة بالبرامج الهادفة والجادة.

ط- **تبادل الرسائل الجيدة مع الأبناء:** من خلال الهواتف الخليوية ، وبخاصة إذا كان أحد الواليدن بعيداً عن الأبناء مثل رسائل تبادل عبارات التهاني في المناسبات الدينية والاجتماعية كما جاءت في السنة النبوية الشريفة، أو تبادل الرسائل التي تذكر بالواجبات الدينية والدراسية أو الاجتماعية كالتذكير بقراءة ورد يومي من القرآن الكريم، أو التذكير بأوقات الصلاة أو صيام النوافل أو غير ذلك.

ي- **ضبط نفقات الإتصال:** ويكون ذلك بحرمان الأبناء من شراء بطاقات الهواتف عن طريق محاسبتهم أو التحكم بقيمة البطاقة التي يسمح لهم بشرائها مما يجعلهم يحرصون على عدم استهلاكها فيما لا فائدة فيه، كما يمكن فتح الأجهزة وتفتيشها بين فترة وأخرى لمعرفة إن

كانوا قد حصلوا على بطاقات دون علم الوالدين ومعرفة مصدر التمويل إن ثبت حصولهم عليه ولمعرفة نوع الرسائل التي يتبادلها الابن مع أصدقائه.

ل – **تنمية التفكير الناقد** :عن طريق تشجيع الأبناء على المشاركة في تقييم البرامج من خلال الإتصال المباشر بالقنوات الفضائية، أو المشاركة في استطلاع الآراء، أو الكتابة على المواقع الاليكترونية من خلال صفحة " اتصل بنا"[1].

م– **التعاون مع الجهات المعنية**:ويكون ذلك بالتنسيق والتعاون مع المؤسسات التربوية والمشاركة معها في حل مشكلات الأبناء من خلال مجالس المعلمين والآباء، ومن خلال عقد حلقات حوار او نقاش بين المعلمين و أولياء الأمور، والإفادة من خبرات المهتمين في تحديد سبل الإفادة من هذه الوسائل، وتفادي مخاطرها[2].

المطلب السابع: دور المجتمع في ترشيد آثار ثورة الإتصال والمعلومات:

إنّ قيام الفرد والأسرة بواجبيهما في ترشيد آثار هذه الثورة لا يعفي المجتمع من قيام بمسؤولياته. فالكل مسؤول أمام الله عز وجل، وانطلاقاً من مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن مسؤولية المجتمع عظيمة في هذا الشان، فدور المجتمع يكمل دور الفرد والأسرة فيما يعجزان عن فعله كما قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [3] ومعنى ذلك أنه لا بد من قيام فئات معينة من المجتمع بمسؤولية توجيه المجتمع بأكمله نحو ترشيد استخدام وسائل الإتصال المعاصرة، بما يعود على الفرد والأمة بالخير.

---

(1) انظر في ذلك كل من : هليل العميري: الرقابة الأسرية في عصر البحث المباشر ص28و29و200و201 وجودت سعادة وزميله: استخدام الحاسوب والانترنت ص 279و 313 علي بن فايز الجحني: الاعلام الأمني والوقاية من الجريمة ص 29 وصالح خليل أبو أصبع: استراتيجيات الإتصال ص 302و310

(2) انظر جودت سعادة وزميله: استخدام الحاسوب والانترنت ص 302

(3) سورة آل عمران/الآية 104

وهنا يمكن تفعيل نظرية التأثير على مرحلتين من خلال تفعيل دور قادة الرأي الذين يمثلون حلقة الوصل بين وسائل الإتصال الحديثة وبين عامة الناس، بحيث يشكل هؤلاء القادة إطاراً مرجعياً يتولون مهمة توجيه الناس وتوعيتهم، ويلجأ الناس إليهم يستشيرونهم ويسألونهم في المشكلات التي تواجههم نتيجة لتأثير ما تقدمه هذه الوسائل في سلوك الشباب وقيمهم، وبحيث تعمل هذه القيادات على شكل جماعات ممثلة لفئات المجتمع كلها ليسهل عمل المهتمين بترشيد آثار هذه الثورة. وإشراك معظم الفئات المجتمعية في عملية الترشيد، ومن هنا يمكن تشكيل جماعات قيادية، أو قادة رأي على النحو التالي:

فقد يكون هؤلاء القادة العلماء وأساتذه الجامعات، وربما يكونوا أئمة المساجد والوعاظ وعلماء الشريعة الإسلامية أو غيرهم من الشخصيات التي تحظى بمكانة اجتماعية تكسبهم احترام عامة الناس وتجعلهم أكثر تقبلاً لهم من غيرهم، وفي هذا الإطار يمكن لهؤلاء القادة القيام بما يلي:

أ- العمل على تأسيس جمعيات وطنية لحماية ، المجتمع من التلوث الفكري، والديني، والخلقي، الذي تسببه وسائل الإتصال ونقل المعلومات المعاصرة[1]. على غرار جمعيات حماية المستهلك التي تعمل على توعية المستهلك بالسلع المادية الغذائية منها وغير الغذائية، فالاستهلاك الثقافي والخلقي بحاجة الى رعاية وحماية وتوعية أكبر وأعظم،لأنها من الصعب ضبطها والتحكم فيها في ظل هذه الثورة من خلال الجهود الفردية. ولأن التلوث الديني والفكري والثقافي ...الخ أعظم خطراً، ويمكن أن يكون من مهام هذه الجمعيات:

(1) انظر صالح خليل أبوأصبع: استراتيجية الإتصال ص 312

1- عقد جلسات أو حلقات حوارية مع الشباب بخاصة وأولياء الأمور بهدف توعيتهم بسبل الإفادة من الفرص الإيجابية التي تتيحها هذه الوسائل، وتحذيرهم من مخاطرها،وبيان سبل تفاديها.

2- الدعوة لمراقبة البرامج والمواد التي تقدمها هذه الوسائل وبخاصة القنوات الفضائية، ونقدها والإتصال بالمسؤولين عنها وإبلاغهم بالاستياء مما يقدم، ومطالبتهم بعدم تقديم أو عرض ما يخالف أحكام الشريعة الإسلامية وتعاليمها، أو ينافي الأعراف والقيم الثابتة والايجابية السائدة في المجتمعات الإسلامية .

3- تنظيم حملات احتجاجية على المواد المخالفة للشريعة الإسلامية التي تعرضها هذه الوسائل، والمطالبة بوقفها ومنع عرضها.

4- الدعوة لمقاطعة القنوات الفضائية الهابطة على غرار ما تقوم به جمعية حماية المستهلك من دعوة المستهلكين لمقاطعة السلع التي ترتفع أسعارها أو التي لا يلتزم منتجوها بالمواصفات التي تحددها الجهات المختصة، وذلك من خلال عدم الإتصال بالبرامج التفاعلية التي تقدمها هذه القنوات سواء كان الإتصال بهدف الثناء والمدح لهذه البرامج والقنوات، أم بالمشاركة في البرامج غير الأخلاقية، أو المنافية لأحكام الشريعة الإسلامية والدعوة للإتصال بها لتقديم النصح لإدارتها والقائمين عليها وبيان المخالفات الشرعية، والخلقية أو القيمية، التي تقع بها.

5- مخاطبة أصحاب مقاهي الانترنت ودعوتهم لوضع نظام داخلي يكون بمثابة ميثاق شرف لعمل هذه المقاهي، وبحيث يكون له صفة الإلزام فيلزمهم بحجب المواقع غير الأخلاقية عن مرتاديها، ومراقبة عمل رواد المقهى ومنع المخالفين من ارتياد مقاهيهم.

ب- تشكيل هيئة عليا من المختصين والخبراء في مجال تقنيات الإتصال والمعلومات يكون عملها :

1- مراقبة عمل هذه الوسائل ورصد المخالفات، ومخاطبة المسؤولين ومطالبتهم باتخاذ الاجراءات المناسبة بحق المخالف.

2- عمل الدراسات والبحوث التي تقوم بتحليل مضمون المواد المعروضة، أو تدرس الآثار المترتبة على بث برنامج معين ونحو ذلك، وتبليغ الجهات المعنية بنتائج هذه الدراسات للإفادة منها ونشر هذه البحوث بالطرق المختلفة لتعميم الفائدة منها.

3- إجراء استطلاعات للرأي العام لمعرفة حاجات المتلقين والمستخدمين للشبكة، وإبلاغ الجهات المعنية بهذه الحاجات وتزويدها بالمقترحات اللازمة لتلبية هذه الرغبات، شرط أن تكون هذه الحاجات والرغبات مما لا يتعارض مع أحكام الشريعة ومفاهيم وقيم وثقافة المجتمع الإسلامي.

4- تخصيص هواتف مجانية وعناوين الكترونية لتلقي ملاحظات المتلقين، وتشجيع الشباب على الإبلاغ من خلالها عن المواقع المشبوهة أوالمعادية، أو التي تعرض أموراً تسيئ للدين الإسلامي والمسلمين، وتثير الشبهات أو تفتري على الإسلام ورموزه وأحكامه وما يتعلق به من أجل المساعدة في كشف أو تحديد البلدان التي تنطلق منها هذه المواقع أو تبث منها هذه المواد، ومن ثم مخاطبة تلك البلدان ومطالبتها بوقف ذلك.

المطلب الثامن: دور المؤسسات:

تتعدد المؤسسات في المجتمع، ويختلف عملها، ولكنها تتكامل في تحمل أعباء النهوض بالمجتمع، وصيانة أمنة واستقراره، والمحافظة على هويته الثقافية والحضارية. ومن هنا يمكن

بيان دور كل مؤسسة من المؤسسات الرئيسة في المجتمع الإسلامي في ترشيد آثار هذه الثورة على الوجه التالي:

الفرع الأول: المسجد:

يحظى المسجد بنظرة الاحترام والتقدير من الشباب في المجتمعات الإسلامية، ويظهر ذلك من خلال إقبالهم على المساجد، وحرص نسبة لا بأس بها منهم على أداء الصلوات فيها، وهذا يفرض على أئمة المساجد، والخطباء والوعاظ والمدرسين في المساجد أن يتحملوا مسؤولياتهم، ويقوموا بدور فاعل في ترشيد آثار هذه الثورة، وذلك من خلال المقترحات التالية:

1- تحديث لغة التخاطب مع الشباب بخاصة، واستخدام الأساليب العلمية والإعلامية الحديثة في الإتصال والتفاعل معهم.

2- تدريب الخطباء والوعاظ على مهارات الإتصال الحديثة ومهارات استخدام تقنياتها، ومهارات الحوار والمناقشة.

3- الحرص على ربط الدروس والخطب والبرامج الدينية بواقع الشباب، ومناقشة الموضوعات التي تهمهم، والمشكلات التي يواجهونها، والعمل على مساعدتهم في التغلب عليها [(1)].

4- التعاون مع المجامع الفقهية، والعلماء وأساتذة الكليات الشرعية في الجامعات لبيان حكم الدين في القضايا المستجدة التي تسببها هذه الوسائل، وإعلان هذه الأحكام من خلال الخطب والدروس اليومية، وخطبة الجمعة.

5- الاهتمام بخطبة الجمعة، وانتقاء الخطباء القادرين على فهم معطيات عصر الإتصال والمعلومات، والقادرين على استخدام أساليب الإتصال والتفاعل الحديثة، مع مراعاة تنويع موضوعات خطبة الجمعة، وربطها بواقع الشباب وحاجاتهم ومشكلاتهم، ومخاطبة الآباء

---

(1) انظر : ذوقان عبيدات: الفضائيات والانترنت ص146.

بأسلوب يساعدهم على تفهم معطيات العصر، وتوجيههم في كيفية التعامل مع الشباب، وتفهم حاجاتهم.

الفرع الثاني: المؤسسات التربوية:

تمثل المؤسسات التربوية بمختلف مستوياتها أداة المجتمع في بناء الشخصية الإسلامية المتزنة، والقادرة على مواجهة أعباء الحياة والنهوض بالمجتمع. ويقع على عاتق هذه المؤسسات مهمة الحفاظ على الهوية الإسلامية لشخصية الطلبة الدارسين فيها، كما تشكل هذه المؤسسات عامل وحدة وتماسك للأمة لوحدة المناهج التي يتلقاها الطلبة فيها، ووحدة القيم والاتجاهات التي تعمل على تكوينها لديهم، وربما كانت قبل عصر الشبكة المصدر الأول والرئيسي للمعلومات والمعارف لكثير من الشباب.

وفي هذا المجال يمكن لهذه المؤسسات القيام بما يلي:

1) إعادة النظر في برامجها ومناهجها وطرق تدريسها، والانتقال من طرق التلقين المباشر إلى أساليب وطرق الحوار والمناقشة (التفاعل)، وإكساب المتعلمين مهارات التفكير الناقد ومهارات البحث العلمي منذ المراحل الأساسية الأولى، لأن ما يحفظ من معلومات سرعان ما ينسى، أو يصبح قديماً بسبب التسارع في ظل تطور وسائل نقل المعلومات، وبسبب الانفجار المعرفي الذي رافق هذه الثورة ومن هنا يصبح التركيز على كيفية الحصول على المعرفة وكيفية إتقان التعامل مع مصادرها ووسائلها، وكيفية إدارتها وتنظيمها، وتحديد اللازم منها والمفيد من غير اللازم وغير المفيد هو الأهم في العملية التربوية، وهذا يتطلب الاهتمام بتنمية مهارة القراءة لدى المتعلمين حيث أنّ وسائل الإتصال المعاصرة سهلت عليهم الحصول على المعرفة، وصرفتهم عن عادة القراءة فلم تعد أمة "اقرأ" هي الأمة القارئة بالمرتبة الأولى عالمياً.كما ينبغي الاهتمام بتحقيق التكامل المعرفي لدى المتعلمين،

فإنّ المعرفة في هذا العصر لم تعد جزراً منعزلة عن بعضها ،ولكنهـا منظومـة شـديدة الاندماج والتكامل فيما بينها ، فالعلوم الإنسانية تتداخل مع العلوم الطبيعية ، وكلها تتكامـل مع الأخلاق والقيم النبيلة وهكذا.

2) الحفاظ على الهوية الإسلامية للشباب، وحمايتها من الذوبان والتماهي مع الثقافات الوافـدة، وتحصين الشباب ضد حملات الغزو الثقافي والفكري المتتالية التي لا تتوقف والتي تهـدف إلى سلخ الشباب عن هويتهم الإسلامية ، وذلك من خلال التركيز فـي المنـاهج التربويـة والتعليمية على أحكام وقيم الإسلام الخالدة، ومن خلال تـسليط الأضـواء علـى النمـاذج الصالحة والناجحة من أعلام الإسلام وأبطاله وعلمائه، وعلى النقاط المضيئة فـي تـاريخ الأمة ، وعلى المنجزات الحضارية للمسلمين بمـا يعـزز روح انتمـاء الـشباب للأمـة، والاعتزاز بتراثها الحضاري.

3) العمل على محو الأمية:

تشير تقارير التنمية البشرية إلى ارتفاع نسبة الأمية في العالم الإسلامي وبخاصة فـي صفوف النساء رغم أن الإسلام هو الذي نظم أول حملة لمحو الأمية عندما جعل رسول الله ﷺ فداء كل أسير من أسرى بدر ممن لا يقدر على دفع الفدية تعليم عشرة مـن أبنـاء المـسلمين القراءة والكتابة.

إن تفشي الأمية في العالم الإسلامي يمثل مظهراً مـن مظـاهر التخلـف والتراجـع الحضاري لهذه الأمة، فلذلك لا بد من تنظيم المؤسسات التربوية الحمـلات المنظمـة والمعـدة إعداداً جيداً من أجل القضاء على هذه الظاهرة.

ويضاف إلى الأمية الأبجدية التي يعاني منها العمل الإسلامي أمية حضارية أخرى، هي الأمية التقنية، وبناء عليه فإن حملات محو الأمية يجب أن يسارع في تنظيمها وتنفيذها، وتطوير

آلياتها بحيث لا تتوقف عند إزالة الأمية الأبجدية، وإنما تتعداها لإزالة الأمية التقنية استخداماً وصيانة وتصنيعاً، وذلك من خلال إعداد البرامج والدورات التدريبية التي تؤهل الشباب لحسن استخدام هذه التقنيات، ودفعهم نحو الوصول إلى مرحلة التصنيع التقني، وليس الوقوف عند حد تعلم مهارة الاستخدام، وهنا لا بأس بالبدء بالبرامج والدورات التدريبية التي تدرب الشباب على صيانة هذه التقنيات وتحديثها وتعليم البرمجة وإنتاج البرمجيات كخطوة أساسية من خطوات الانتقال إلى مرحلة التصنيع الكامل.

4) تدريب المدرسين على اختلاف مستوياتهم وتخصصاتهم وإكسابهم مهارات استخدام هذه الوسائل، حتى لا يكون طلابهم أكثر مهارة منهم في ذلك، أو على الأقل حتى لا يستغل الطلبة ضعف قدرة مدرسيهم على التعامل مع هذه الوسائل فيسيئون استخدامها، وذلك على غرار ما تقوم به مؤسسات التعليم في الأردن حيث تقوم بتدريب المدرسين العاملين في المدارس والمعاهد والجامعات على مهارات استخدام الحاسوب والشبكة الدولية (الانترنت).

5) عدم المبالغة في حوسبة التعليم:

إنَّ حوسبة العملية التعليمة تنطوي على العديد من الجوانب أو الآثار الايجابية مثل توفير الوقت والجهد على المتعلم والمعلم، وتعزيز التعلم الذاتي، ومراعاة مبدأ الفروق الفردية وغير ذلك، إلا أنها تنطوي في الوقت ذاته على العديد من المخاطر إن لم تستخدم الاستخدام الأمثل مما قد يحيد بالعملية التعليمية عن أهدافها النبيلة، وربما يؤدي إلى نتائج مدمرة بالنسبة للطلاب وفي مقدمتها الانحراف السلوكي والأخلاقي، والتسرب من المدارس، وتدني التحصيل العلمي لهم، وفي هذا يقول البروفسور(بردفوست ريتشارد) من جامعة ألفرد الأمريكية تعقيباً على معرفته بأن (43%) من طلبة السنة الأولى جيدي المستوى انسحبوا من الدراسة، نتيجة لسوء استخدامهم

للشبكة الدولية:" لقد أنفقنا كل تلك الأموال بهدف الحصول على وسيلة تعليمية مميـزة، ولكـن بعض الطلاب يستخدمونها في تدمير أنفسهم"(1).

6) – توعية الطلبة بالفرص الإيجابية التي تتيحها ثورة الإتصال والمعلومات:

لقد تبين في الفصل الثالث من هذه الدراسة أن ثورة الإتصال والمعلومات تتيح فرصـاً إيجابية متعددة يمكن أن تعود على الشباب بخاصة وعلى الأمة بعامة بالخير وبخاصة في مجال نشر الدعوة الإسلامية، وتعريف الأمم الأخرى بالإسلام وتعاليمه ومبادئه السمحة مما يسهم في تحسين صورة الإسلام والمسلمين في نظر أبناء الأمم الأخرى وبخاصة في المجتمعات الغربية، كما تمكن الشباب من الاطلاع على خبرات وتجارب وانجازات الأمم الأخرى، وتسهل التواصل والتعاون في المجالات كافة بين الشعوب والأمم، وهذا يتطلب أن تقوم المؤسـسات التعليميـة والتربوية بعقد الندوات، وإلقاء المحاضرات التي تبين سبل الإفادة من الجوانب الايجابية لهـذه الثورة، وإقامة المؤتمرات التي يشارك فيها العلماء والخبراء من مختلف التخصصات ومختلـف البلدان للتشاور وتدارس سبل الإفادة من الفرص الايجابية التي تتيحها .

7)– زيادة الاهتمام بالبحث العلمي، والارتقاء به وتطويره من أجل النهوض بالبحث العلمـي لا بد للمؤسسات التربوية من مراعاة ما يلي:

أ- تنمية مهارات التعلم الذاتي لدى الطلبة ليتمكنوا من الاستمرار في التعلم مدى الحياة انسجاماً مع مبدأ استمرارية التعليم في التربية الإسلامية، حيث أن هذه الوسائل تمكن الشخص مـن تحقيق هذا المبدأ بسهولة ويسر من خلال شلال المعلومات المتدفق من خلال الشبكة الدولية.

ومن خلال سهولة الإتصال بالعلماء من مختلف التخصصات أينما وجدوا.

(1) كمبرلي يونغ: الإدمان على الإنترنت ص 275.

فثورة المعلومات تتطلب إكساب المتعلمين مهارات التعامل المباشر مع مصادر المعرفة أي دون وسيط(المعلم) ، وذلك لا يتم إلا من خلال اكتساب المتعلمين مهارات البحث العلمي، وهنا يمكن الإفادة من الواقع الافتراضي (الخائلي) الذي تتيحه الشبكة الدولية، ومن تطوير الألعاب الالكترونية التي تدار فيها المعارك الحربية، والأحداث التاريخية، والتطورات الجيولوجية والبيولوجية وما شابه، كما يتم فيها تعليم قيادة السيارات والطائرات وغيرها من وسائط النقل، ومعدات القتال، وإجراء التجارب الكيميائية والطبية وغير ذلك مما يكسب المتعلم خبرات يمكن تطبيقها على أرض الواقع، وتكسب المتعلم القدرة على الاستجابة السريعة للمتغيرات والمستجدات من حوله، وتكسبه مهارة اتخاذ القرارات، واقتراح البدائل لحل المشكلات التي تواجهه، أو تواجه مجتمعه، واختبار هذه المقترحات عملياً.

ب- إعادة هيكلية كليات ومؤسسات ومعاهد البحث العلمي، وتزويدها بالعلماء والباحثين، وبما يحتاجه هؤلاء من معدات وأدوات، ومصادر، ووسائل لازمة للبحث العلمي والتي من شأنها مساعدتهم في إجراء بحوثهم ودراساتهم، إضافة إلى تفريغ العلماء القادرين على البحث والتطوير التقني، ووضع الإمكانات اللازمة تحت تصرفهم، وعدم الحد من حريتهم، ورصد الأموال اللازمة لبحوثهم، وتوفير الدعم المادي المعنوي لهم حتى لا يسأموا أو ييأسوا، مما يدفعهم للهجرة إلى خارج أوطانهم .

8)- تفعيل دور مجالس الآباء والمعلمين:

إنّ تفعيل دور مجالس الآباء والمعلمين من شأنه أن يحقق التعاون بين الأسرة والمدرسة في تقديم كل مساعدة لازمة للطلبة لتجنيبهم التعرض للآثار السلبية لهذه الثورة وذلك من خلال عقد اللقاءات والندوات وإلقاء المحاضرات التي تزيد من وعي الآباء والأمهات بمخاطر هذه التقنيات على أبنائهم، وحثهم على التعاون مع معلميهم ومعلماتهم من أجل التركيز على الجوانب

الإيجابية في هذه الوسائل، وتجنب الآثار السلبية لها. وهنا يمكن أن يقوم المعلمون والمعلمات بإعداد نشرات توعية وتوزيعها على الآباء والأمهات.

9)- إرشاد المعلمين وأساتذة الجامعات تلاميذهم إلى المواقع النافعة التي تساعدهم على التعلم بكفاءة عالية دون أن يتعرضوا للخطر من خلال الوصول إلى المواقع السيئة وتكليفهم ببعض الواجبات التي تستلزم الرجوع إلى هذه المواقع.

10)- تنشيط حركة تعريب المصطلحات العلمية المتعلقة بثورة الإتصال والمعلومات:هناك علاقة وثيقة بين اللغة المستخدمة، وبين تنمية تفكير المتعلمين، وفي ظل التسارع الشديد في إنتاج وتطوير تقنيات الإتصال، وما تستلزمه من برمجيات مما يجعل من إمكانية الإفادة منها أقل مما لو كانت لغة الاستخدام هي ذاتها لغة المنتج لهذه الوسائل .

وطالما بقي العالم الإسلامي مستورداً لهذه التقنيات، فلا بد له من استخدام لغة المنتج لها فذلك حق من حقوق الملكية الفكرية. ولكنَّ هذا لا يعني إلغاء التعامل مع هذه التقنيات باللغة العربية، فاستعمال مصطلحات المنتج أمر، واستخدام لغته في التدريس والبحث أمر آخرّ، كما يقول الدكتور(مازن المبارك) وإذا تأخر تعريب المصطلحات فلا بأس من التعليم مع إبقاء المصطلحات الأجنبية على حالها إلى أن يتم تعريبها ،فلا مانع من تدريس المصطلحات بلغاتها الأصلية، مع تدريس خصائصها ووظائفها باللغة العربية ريثما يتم تعريبها فبعض المصطلحات الحاسوبية المستخدم اليوم مثل: حاسوب، وبرمجيات وعتاد لم تكن مستخدمة قبل نحو ربع قرن من الزمان، ولكن مع نشاط حركة الترجمة حلت هذه الكلمات محل نظيراتها، فحلت كلمة الحاسوب محل كلمة (Computer) وحلت كلمة برمجيات محل كلمة (Software) ، وحلت كلمة لوحة المفاتيح محل كلمة (Keyboard) وهكذا، وهذا يجعل عملية تعريب التعليم أفضل وسيلة إلى تسريع تعريب المصطلحات، ويفضل بشكل مرحلي أن يذكر المصطلح الأجنبي إلى

جوار المصطلح العربي حتى يألفه الطلبة والباحثون، وليسهل عليهم الرجوع إلى المراجع الأجنبية. كما يفضل تدريس الطلبة بعض مساقات اللغة الأجنبية التي يجب أن تختار موضوعاتها بعناية لتساعد الطلبة في متابعة المستجدات في حقول تخصصاتهم[1].

11)- تشجيع المواهب الإسلامية:

إنّ الله سبحانه وتعالى لم يخصّ بالذكاء قوماً دون غيرهم، فقد جعل لكل أمة حظها من الأذكياء والموهوبين، ولكن المشكلة تكمن في قدرة الأمة على الاستفادة من طاقات أبنائها وإمكانياتهم.

وهنا يأتي دور المؤسسات التربوية في الكشف أولاً عن هذه المواهب ومن ثم تبنيها وإيلائها الرعاية اللازمة كالبذرة الطيبة التي لا بد لها أن تزرع في أرض طيبة خصبة وملائمة، وتعهدها بعد ذلك بالسقاية والرعاية حتى تؤتي أكلها بإذن ربها.

إنّ العالم الإسلامي يمتلك من الطاقات البشرية والعلمية ما يمكنه من اللحاق بركب الحضارة العلمية العالمية، والدليل على ذلك توافر ذلك الكم الهائل من العلماء العرب العاملين في الدول الغربية، وذلك العدد الذي تسعى تلك الدول لاستقطابه.

لقد تمكن الطالب الأردني "وسام حداد" من ابتكار نظام متطور لتشفير البيانات[2]، مما يدل على توافر الطاقات البشرية اللازمة والقادرة على استيعاب منجزات ثورة الإتصال والإفادة منها. كما استطاع الطالب العراقي" خالد حميد رشيد" من تجزئة "البيكسل" "Bexel" الذي يعمل على تحسين ووضوح الصور والحروف أو الطباعة على شاشة الحاسوب، ولكن بحثه لم يكتب

---

(1) أنظر فداء ياسر الجندي : العرب والعربية في عصر المعلومات ص 131،130. نقلاً عن الدكتور مازن مبارك : اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي.

(2) انظر موقع عمان .نت //:net www.ammanhttp ،?net/ look/ it Arabic/ news .tpl

له أن يرى النور بسبب الحصار الذي كان مفروضاً على العراق، مما أعاق ذلك الطالب وحرمه من نشر بحثه وتفعيل نتائجه.

كما حاول شابان عربيان أن يجعلا مشروع تخرجهما من إحدى كليات الحاسوب برنامجاً يتعرف على الصور الخليعة فيحجبها، ولكن المشروع قوبل بالرفض من أساتذتهما بحجة أن المشروع لا يمكن القطع بنجاحه أو فشله، فهل هناك مشروع يمكن القطع بنجاحه؟! ولو أن العلماء لم يجربوا تجاربهم، أو لم يجربوا مشاريعهم فهل كان من الممكن أن يصل التقدم العلمي إلى ما وصل إليه؟! وهل كان من الممكن اختراع هذه الأجهزة والمخترعات التي يعرفها عالم اليوم[1] ؟! فما من شك أنَّ أي تجربة علمية أو بحث علمي يحتاج إلى الدعم والتشجيع، وتيسير سبل البحثحتى يكتب لها النجاح.

12- تقديم الحوافز المادية والمعنوية لجذب العلماء المهاجرين وإعادتهم إلى أوطانهم، وتثبيت الراغبين منهم بالهجرة إلى الدول المتقدمة، وتشجيعهم على تغيير قراراتهم، وذلك على غرار ما تفعله تلك الأمم التي تقدم الحوافز للعلماء من أبناء الأمم الأخرى[2].

الفرع الثالث: دور المؤسسات الإعلامية:

إنَّ تأثير المؤسسات الإعلامية في سلوك الشباب وقيمهم يكاد يتفوق على تأثير المؤسسات الاجتماعية الأخرى كافة، ومهما بذلت المؤسسات الأخرى من جهود إن لم يتكامل دور المؤسسات الإعلامية معها وتنسجم جهودها في ذلك مع الجهود الأخرى، فإنَّ نجاح هذه

(1) انظر فداء ياسر الجندي: العرب والعربية في عصر المعلومات ص 179-182.

(2) للمزيد انظر نبيل علي: تحديات عصرا المعلومات ص 27-28، 192و 193و 198

- فداء الجندي: العرب والعربية في عصر المعلومات ص 179-182
- علي محمود العائدي: الإعلام العربي أمام التحديات المعاصرة ص 97
- هاني شحادة الخوري: تكنولوجيا المعلومات على أعتاب القرن الحادي والعشرين ص 181

الجهود يبقى موضع وفيما يلي بعض المقترحات لما يمكن أن تقوم به هذه المؤسسات على مختلف الأصعدة:

أولاً: صعيد الكوادر البشرية:

الإنسان هو صانع الآلة ومبرمجها ومستخدمها، وبالتالي فإن هذا الإنسان بيده تحويل هذه الوسائل نحو الخير أو العكس، ومن هنا تأتي أهمية إعداد وتشغيل الكوادر البشرية القادرة على تفعيل الجوانب الايجابية لوسائل الإتصال وتقليل آثارها السلبية ما أمكن، وهذا يتطلب ما يلي:-

1- الإعداد الأكاديمي والمهني للمتخصصين في أنظمة الإتصال والمعلومات، والمرشحين للعمل في مؤسسات الإعلام، وتزويدهم بمهارات التعامل مع التقنيات الحديثة في مجال الإتصال والمعلومات.

2- إعادة تأهيل وتدريب العاملين من خلال عقد الدورات التدريبية وورش العمل ، أو الابتعاث في دورات تدريبية للدول المتقدمة في هذا المجال ليتمكنوا من مواكبة العصر، وامتلاك مهارات التواصل مع الآخر، وبخاصة الآخر المنتج للوسائل المتقدم صناعياً وتقنياً في هذا المجال.

3- تزويد المتخصصين في أنظمة الإتصال والمعلومات بقدر من المفاهيم والأحكام الشرعية اللازمة في مجال عملهم، وقدر من الثقافة الإسلامية تمكنهم من فهم أمور دينهم، ودعوة الآخرين له، والدفاع عنه، ودحض الشبهات التي تثار حوله.

4- إعدادهم لغوياً بحيث يكون العامل في حقل الإتصال والمعلومات والإعلام متقناً للغته الأم (اللغة العربية)، بالإضافة إلى قدرتهم على استخدام لغة أجنبية أخرى تمكنهم من مخاطبة الآخر، والتفاهم معه، وإيصال الصوت الإسلامي له.

5- التأكيد على التزام العاملين في هذا المجال بالآداب والأخلاق الإسلامية، وبمواثيق الشرف الإعلامية التي لا تتعارض مع أحكام الإسلام وقيمه الخالدة.

6- الحرص على حسن اختيار المراسلين المؤهلين والمدربين القادرين على التواصل مع شعوب البلدان التي يعملون فيها بصدق وأمانة.

ثانياً: على صعيد البرامج والمواد المقدمة والمعروضة:

تستطيع المؤسسات الإعلامية الإسهام في ترشيد آثار هذه الثورة من خلال ما تقدم من برامج، وما تعرضه من مواد، على الوجه التالي:

1- الارتقاء بالذوق العام:

تشير معظم دراسات تحليل مضمون برامج الفضائيات العربية إلى سيطرة البرامج الترفيهية، وأنَّ نسبة الأغاني في الإذاعات العربية تتراوح بين (25و60%) من مجموع ساعات البث[1].

وهذا يتطلب إجراء مراجعة شاملة لكل ما يعرض على الفضائيات العربية التي يقع على عاتقها الارتقاء بالذوق العام للمتلقين من خلال الحرص على تقديم المواد النافعة، والتي تخدم قضايا الأمة الداخلية والخارجية ، فالأمة التي تحاط بالأعداء والتحديات من كل جانب ليست بحاجة إلى هذا الكم الهائل من التوافه التي تقدمها هذه الفضائيات في قوالب وأشكال متعددة (الأغاني الساقطة والماجنة، المسلسلات والأفلام الهابطة، برامج ما يُسمى بالأدب المكشوف، دعايات العري والفجور.....الخ). فالأمة بحاجة إلى الشباب الطموح المنتج القادر على النهوض بواقعها، والرقي بها إلى مصاف الدول المتقدمة.

---

(1) انظر حسين العودات : التفاعل بين الإذاعة والتلفزيون وبين العمل الثقافي في كتاب "دور الإذاعة والتلفزيون في التنمية الثقافية ،ط1 اتحاد الإذاعات العربية(تونس) ، (409 اهـ/1989م) ص 39.

إنَّ الترفيه عن النفس حاجة فطرية في النفس الإنسانية، ولكن يجب أن ينظر إلى هذه الحاجة على أنها ضرورة والقاعدة الشرعية تقول بأن الضرورة تقدر بقدرها، بمعنى ألا يكون الترفيه هو الغالب على أوقات المسلم ونشاطاته، فقد مارس رسول الله ﷺ الترويح عن النفس بصورة راقية جداً دون إفراط ولا تفريط ، ودون عبثية، فالترويح أو الترفيه عن النفس في التربية الإسلامية لا بد أن يكون هادفاً، وتتمثل هذه الأهداف بما يلي:

1- التقوي على أداء الواجبات الشرعية والحياتية أو الدنيوية.

2- تخفيف ضغوط الواقع عن النفس الإنسانية، ومنحها قسطاً من الراحة والترفيه كما جاء في حديث حنظله" **والذي نفسي بيده لو أنكم تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظله ساعة وساعة، وكرر ﷺ قوله "ساعة وساعة" ثلاث مرات"** [1]. وبناءً عليه فإنَّ الترفيه يجب أن يسير وفق خطة منهجية مدروسة ومعدة إعداداً جيداً بحيث يكون موجهاً نحو استثمار طاقات الشباب فيما يعود عليهم وعلى الأمة بالخير والنفع في الدنيا والآخرة.

لقد قدمت السينما الأمريكية مئات الأفلام التي تصور عظمة أمريكا العسكرية وجنديها الذي لا يقهر لترسخ في أذهان شعوب الأرض كلها أنها سيدة العالم بلا منازع، إضافة إلى الأفلام التي تؤيد وجهة نظر حلفائها الصهاينة في فلسطين المحتلة أما صانعو السينما العربية فإنهم يصورون حياتهم هم وأحلامهم الخاصة البعيدة عن روح الإسلام وتعاليمه، والمخالفة لأحكامه والتي لا تعكس واقع حياة المجتمعات العربية والإسلامية، كما لا تعكس قيم الإسلام ومبادئه، فعلى هذه الفضائيات العربية والإسلامية مقاطعة مثل هذه الأفلام وغيرها من الأغاني

---

(1)حديث حنظله في صحيح مسلم: كتاب التوبة ، باب فضل المداومة على الذكر والفكر في أمور الآخرة ، انظر صحيح مسلم بشرح النوري جـ 17 ص 66 و 67؛ وحنظله هو التميمي الأسيدي ينسب إلى بني أسيد وهم بطن من بني تميم ، ويعريف بـ"الكاتب" لأنه كان من كتاب رسول الله ﷺ.

والدعايات الخليعة التي لا تهدف إلا إلى تحقيق الربح المادي لمن يدعمها ويقف وراءها، وعلى صانعي الأفلام الاهتمام بصناعة الفيلم الذي يقدم الإسلام كأسلوب حياة، وليس كأحداث تاريخية مضت إلى غير رجعة ، وبالفيلم الذي يغرس القيم النبيلة في نفوس الشباب ،والأفلام الوثائقية والتاريخية التي تعكس الوجه الحضاري المشرق للأمة، والأفلام التنموية التي تساعد في تحقيق التنمية الشاملة، وتسهم في معالجة قضايا الأمية والفقر والتخلف [1].

وفي مجال الأغاني والدعايات التجارية فإن على هذه المؤسسات الاهتمام بالأغاني السامية النبيلة التي لا تقوم على الموسيقى والرقص والعري، إنما الأغاني التي تهدف إلى خدمة قضايا الأمة، وغرس القيم الإسلامية، واستنهاض همم الشباب للإقبال على العلم والعمل والبذل والتضحية وما إلى ذلك وبمعنى آخر فإن على هذه القنوات الارتقاء بالذوق العام والتخلي عن مقولة "نزولاً عند رغبات المشاهدين" أو " تلبية لرغبات المشاهدين" لأن مسؤولية الارتقاء بالذوق العام تقع على عاتق هذه المؤسسات، مع العلم أن بعض الإتصالات التي تطالب ببعض صور الفن الهابط ، أو البرامج الهابطة لا تمثل الرأي العام، ولا تعبر عن حاجات المجتمع الإسلامي ورغباته. ومع ذلك فإنَّ كثيراً من القنوات الفضائية العاملة في بلدان العالم الإسلامي تتجاهل رأي الغالبية التي تطالب ببرامج جادة وهادفة[2].

وبناء على ما تقدم فإنَّ تحديات عصر المعلومات تتطلب التركيز على البرامج التفاعلية الجادة التي تعالج مشكلات المجتمع بعامة، ومشكلات الشباب بخاصة ، والإعلان عن مواعيد هذه البرامج وعن موضوعات الحلقات، ومحاور هذه الموضوعات قبل بثها بوقت كافٍ كما

---

(1) انظر في ذلك : حسن فضل المولى:الدور التربوي لوسائل الاعلام إيجاداً وتعميقاً في كتاب الأمة " مقالات في الدعوة والأعلام " (1411هـ/1991م) ص 105.

- محمود حنفي كساب: السينما الاسلامية سلاح فعال للداعية المسلم في كتاب الأمة: مقالات في الدعوة والإعلام' ص 119-121.

- عبد العزيز شرف: الاعلام الإسلامي وتكنولوجيا الإتصال ص 241-242.

(2) أنظر فداء ياسر الجلدي : العرب والعربية في عصر المعلومات ص 28.

تفعل بعض القنوات ليتمكن المتخصصون والراغبون في المشاركة من التحضير والاستعداد اللازم.

1- الاهتمام بالمضامين الإعلامية حيث يؤكد الخبراء والمتخصصون أنّ مع نهاية العقد الأول من القرن الحالي ستقدم خدمات الهاتف والشبكة الدولية مجاناً ، لأنّ العوائد المالية ستكون من خلال تحميل واستخدام المضامين، وأنّ المنافسة ستكون في مجال المضمون وذلك بسبب التطور الهائل الذي حصل في تقنيات الإتصال والذي سيجعل تكلفة نقل المعلومات وبثها زهيدة للغاية، مما سيجعل المنافسة في مجال تسويق المضمون وليس في تسويق الأجهزة[1].

2-الانضباط أو الالتزام بقيم الإسلام وآدابه وأخلاقه: ويظهر هذا الالتزام من خلال ما يلي:

أ. مراعاة القيم والآداب الإسلامية في المواد التي تعرضها هذه الوسائل وعدم بث مادة تتضمن قيماً وآداباً تتعارض مع القيم الإسلامية، سواء كان ذلك في مجال الأخبار أم برامج التسلية والترفيه، أم برامج الأطفال، وبرامج الشباب كالبرامج الرياضية التي تظهر النساء العاريات وهنّ يمارسن الألعاب الرياضية، وغير ذلك من البرامج.

ب. عدم مناقشة القضايا الحساسة اجتماعياً وخلقياً، وعدم الخوض في التفاصيل عند مناقشة قضية ملحة أو تدعو الضرورة لمناقشها بهدف التوعية بأبعادها ومخاطرها.

جـ. عدم بث كل ما من شأنه تعريض أمن الأسرة أو المجتمع أو الأمة للخطر.

د. الحرص على تحصين الشباب بخاصة ضد الغزو الثقافي عن طريق بناء الفهم الصحيح لأحكام الإسلام و تعاليمه وآدابه من خلال البرامج الدينية التفاعلية التي يسهم الشباب في مناقشتها أو حتى بالإعداد لها، وعن طريق بيان المفاهيم المخالفة للإسلام ،ودحض الشبهات

(1) انظر صالح خليل أبو أصبع: استراتيجية الإتصال ص 149.

التي تثار ضد الإسلام والمسلمين ومن خلال مشاركة العلماء الشرعيين في البرامج الإخبارية والثقافية المتنوعة وبخاصة البرامج التي تعالج المشكلات في جوانب الحياة كافة.

هـ. مراجعة الأعمال الفنية التاريخية والدينية من قبل العلماء المتخصصين، والحرص على توثيق المعلومات التي تتضمنها، وتصحيح الأخطاء التي قد يقع بها المنتجون لهذه المواد وكُتّاب النصوص من أجل تحقيق غايات فنية ومادية.

و. إلزام شركات الإنتاج بوضع تصنيف خاص بالمشاهد والألفاظ غير المرغوبة فيها اجتماعيا، وحجبها على غرار ما تفعله الدول المتقدمة في هذا المجال، ومراجعة هذه الأعمال والتأكد من عدم مخالفتها لثقافة المجتمع الإسلامي قبل عرضها، سواء كانت هذه الأعمال من إنتاج شركات عربية، أم كانت مستوردة ومترجمة[1].

ز. عدم بث تفاصيل الجرائم حيث تحرص معظم القنوات الفضائية والمواقع الالكترونية، وشركات الإتصال الهاتفي على تحقيق السبق الصحفي أو الإعلامي بالحصول على تفاصيل الجرائم وتصويرها وبثها، وهذا مخالف للمنهج الإسلامي الذي يحرص على بقاء المجتمع الإسلامي نقياً من عوامل الجريمة والانحراف بكل صورها وأنواعها، لأن من شأن بث التفاصيل تزويد ذوي النزعة العدوانية الإجرامية بالمعلومات التي تمكنهم من تنفيذ ما يفكرون به من جرائم ،فالقرآن الكريم عندما يعرض قصة جريمة من الجرائم يركز على موطن العظة والعبرة فيها دون الخوض في التفاصيل، وذلك حفاظا على المشاعر الإنسانية، ومراعاة للآداب العامة[2].

---

(1) انظر عبد المجيد شكري: الاعلام الاسلامي ص 39-41 وص 44.
- صالح خليل أبو أصبع: استراتيجية الإتصال ص 374.
- أحمد عبد الملك: فضائيات ص 78.

(2) انظر ميسر سهيل : قواعد التقييم للاعلام الاسلامي ص 125-129.

ح. دعم وتشجيع دراسات تحليل المضمون سواء مضامين البرامج التي تقدمها القنوات الفضائية، أم مضامين المواقع الالكترونية، أم مضامين الرسائل القصيرة المتبادلة من خلال الهواتف الخلوية، ونقد هذه المضامين وفقاً لمعايير التربية الإسلامية، لبيان ما يتفق منها وما يختلف مع مبادئ وقيم هذه التربية، ونشر نتائج هذه الدراسات لتعريف الباحثين بها، ومن أجل الإفادة منها في العمل الإعلامي ،والتربوي والاجتماعي.

ط. إيجاد هيئة خاصة يكون عملها رصد ما يبث من خلال القنوات الفضائية ونقده من منظور شرعي وتربوي وإعلامي ،وتزويد القائمين على هذه الوسائل بنتائج عملهم، ومطالبتهم بمراعاتها، ومعاقبة المخالفين في حال العودة لبث ما تمَّ التحذير منه.

ي. الاهتمام بإنتاج البرامج والمواد التي تعكس الوجه الحضاري للإسلام والحرص على تعريف شعوب العالم بالإسلام وأحكامه ومبادئه وتعاليمه، واستخدام هذه التقنيات لإيصال صوت الإسلام للعالم أجمع، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وتقديم هذه البرامج بكل اللغات الحية، وبخاصة اللغة الانجليزية واللغة الفرنسية واللغة اليابانية والصينية والروسية.

ثالثاً:على صعيد الأجهزة والمعدات:

أصبحت الأجهزة والمعدات لعملية الإتصال تشكل جزءاً من الرسالة الإتصالية، بل إنَّ هناك من يقول بأن الوسيلة هي الرسالة، ذلك أنَّ الأجهزة المتقدمة والمتطورة تعمل على إيصال الرسائل الإتصالية إلى أكبر عدد ممكن من المتلقين وكلما كانت أجهزة الإتصال جديدة ومتقدمة فإنَّ ذلك يساعد المرسل في تبليغ رسالته، ويسهّل عمله فيتفرغ للابتكار والإبداع في أساليب عرض الرسالة بأسلوب مشوق وجذاب. وفي هذا المجال ينبغي أن تهتم المؤسسات الإعلامية بما يلي:

أ. الحرص على امتلاك أحدث الأجهزة والمعدات اللازمة لعملية الإتصال، لأنه كما سبق القول أن الوسيلة الإتصالية أصبحت تشكل جزءاً أساسيا من الرسالة، وبحسب رأي (ماكلوهان) إنّ الوسيلة هي الرسالة. فلا يعقل أن نخاطب العالم بأجهزة عفى عليها الزمن، أو ذات سرعة بطيئة، في الوقت الذي يستخدم فيه العالم أسرع أنواع الأجهزة، فإنّ هذا سيعيق وصول الصوت الإسلامي إلى العالم ، فضلاً عن تعريض مؤسسات العالم الإسلامي للسخرية والاستهزاء، وفقدان الجماهير الذين سينصرفون عنها لتوافر البديل الأحدث، والأكثر جاذبية وتشويقاً.

ب. المحافظة على الأجهزة والمعدات في حالة جاهزية دائمة من خلال العناية بالصيانة اللازمة، وتحديث عمل الأجهزة القديمة نوعاً ما، وهذا يتطلب توفير الكوادر البشرية المدربة على أعمال الصيانة والتحديث، مما يقلل حجم الإنفاق المالي على شراء الأجهزة والمعدات، وفي الوقت ذاته يمكن أن يكون هؤلاء المهندسون والعمال الذين يقومون بأعمال الصيانة نواة صالحة قادرة على الانتقال إلى تصنيع هذه الأجهزة محلياً، بدل استيرادها.

جـ. استثمار الإمكانات المتاحة للأقمار الصناعية وشبكات الانترنت والمحطات الإخبارية في خدمة قضايا الأمة ،وإيصال صوت العالم الإسلامي للعالم، وفضح أساليب العدوان الصهيوني والأمريكي على الأمة[1].

د. توفير الأموال اللازمة لشراء الأجهزة والمعدات، وصيانتها وتدريب وتأهيل العاملين على استخدامها ويمكن هنا تشجيع أصحاب رؤوس الأموال الإسلامية على الاستثمار في هذا المجال، أو التبرع وقد مر سابقاً أن رجال الكنيسة وأثرياء أوروبا كانوا ينفقون أموالهم

(1) أنظر عبد الرزاق الدليمي : إشكالية الإتصال في العالم الثالث ص 74.

الخاصة في تأسيس المطابع خدمة لأهدافهم، فالأولى في المسلمين أن يستثمروا مالهم في هذا القطاع الحيوي الهام؛ لتفويت الفرصة على المفسدين والمظللين.

رابعاً: على صعيد الفلسفة والسياسة العامة لعمل المؤسسات الإعلامية:

تشكل الفلسفة العامة، وسياسة العمل لأية مؤسسة إطاراً عاماً ، ومظلـــة يـــستظل بهـــا العاملون، ويرجعون إليها في كل نشاطاتهم، وينبغي أن تكون هذه الفلسفة وهذه السياسة منضبطة بضوابط الشريعة الإسلامية، وأحكامها، وقيمها، ، كما ينبغي أن تسعى لتحقيق أهـــداف عمليـــة الإتصال ونقل المعلومات للتربية الإسلامية كما جاءت في القرآن الكريم والسنة الشريفة، وهـــذا يتطلب أن تراعي المؤسسات الإعلامية عند وضع فلسفتها وسياستها العامة ما يلي:

أ- صياغة فلسفة واضحة لعمل هذه المؤسسات بحيث تنبثق هذه الفلسفة من أصول الإســـلام، وتراعي أحكامه وتعاليمه، وقيمه ومبادئه، وتتماشى أو تنسجم مع ثقافة المجتمع الإســـلامي المنبثقة من العقيدة الإسلامية ، وشريعته السمحة.

ب-وضع أو تحديد معايير منبثقة من أحكام الإسلام وتشريعاته ليتم عرض البـــرامج والمـــواد والمعلومات التي تقدمها هذه المؤسسات على هذه المعايير، والحكم عليها من خـــلال هـــذه المعايير، وحذف كل مادة تتعارض معها، أو منع تقديم أية معلومة، أو برنامج، أو مناقـــشة قضايا تتعارض مع هذه المعايير.

جـ- وضع تعليمات تمنع نشر أو عرض أية معلومة أو مادة مـــن شـــأنها تفريـــق جماعـــة المسلمين، أو تعريض أمن المجتمع الإسلامي للخطر، أو يثير البلبلة الفكرية، أو الفقهية أو العقدية، أو تشكيك الشباب بعقيدتهم ودينهم، أو تثير النعسرات والعـــصبيات التـــي تفتـــت المجتمع، وتحول دون وحدته وتماسكه.

د- العناية بتقويم أداء المؤسسات الإعلامية، وشركات الإتصال من خلال إجراء البحوث والدراسات الناقدة، ومن خلال المسح الإحصائي لمعرفة النواقص أو نقاط الضعف، ومواطن الخلل من أجل العمل على تداركها، ومعرفة جوانب القوة والعمل على تعزيزها(1).

خامساً: الإفادة من خبرات الأمم الأخرى:

الانفتاح على الآخرين والإفادة من خبراتهم أمر مشروع ومطلوب بشرط ألا يكون هذا الانفتاح على حساب الثقافة والهوية الإسلامية للأمة، وألا يتحول إلى فوضى الغاية منها فقط الاستغراب، أو مجاراة الوسائل الغربية على حساب الهوية الثقافية والحضارية للأمة ، وعلى حساب القيم والأخلاق الإسلامية.

فالإسلام لا يفرض الانغلاق أو التقوقع على الذات، ولكنه في الوقت ذاته يضبط هذا الانفتاح بضوابطه التي هي أحكامه وقيمه، والتي يجب أن تراعى في كل اتفاقيات التبادل الثقافي بين الدول الإسلامية ودول العالم.

وهذا يعني وجوب تحري الدقة والحرص في انتقاء البرامج والمواد المستوردة أو المتبادلة، بحيث تخدم هذه المواد أو البرامج أهداف الإتصال في التربية الإسلامية، وتقود الأمة إلى الخير والرفعة، فاطّلاع المسلم على ثقافات وخبرات الأمم الأخرى تمكنه من مخاطبته بالدعوة الإسلامية في ضوء هذه الثقافة، وذلك من خلال البناء على النقاط المضيئة أو الايجابية في تلك الثقافة، ودحض وإبطال الجوانب أو المفاهيم المخالفة للعقيدة الإسلامية بالحجة والبرهان كما قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(2).

---

(1) انظر علي محمود العائدي: الاعلام العربي أمام التحديات المعاصرة ،ط1 (1419هـ/1999م) مركز الدراسات الاستراتيجية (أبو ظبي) ص 98.

(2) سورة النحل الآية 125.

وإضافة إلى ذلك فلا مانع من الإفادة من البرامج العلمية والوثائقية التي تبصر المسلم بأسرار الكون، وتطلعه على بديع صنع الله عز وجل فيه، مع مراعاة التنبيه أثناء ترجمة التعليق على المفاهيم المخالفة عقدياً ودينياً، وعلى السلوكيات التي قد تصدر عن بعض المشاركين في تصوير البرامج مما يتنافى مع القيم والأخلاق الإسلامية حتى لا ينخدع الشباب، ويتوهمون أن تقدم الغرب العلمي حصل نتيجة التخلي عن الآداب القيم الدينية.[1]

وهناك أمراً آخر ينبغي التنبيه عليه هو أن التبادل الثقافي يجب أن يسمح بتبادل البرامج التي تخدم قضايا الأمة، وتعرض وجهة النظر الإسلامية للأحداث العالمية ،وليس الاكتفاء بعرض وجهة نظر الغرب وحده ، وبيان عدالة القضايا الإسلامية ، وبخاصة قضية وسم المسلمين بالإرهاب، وقضية فلسطين ، وانحياز الغرب لليهود رغم وضوح ظلمهم، ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال إنتاج برامج مشتركة مع المؤسسات الإعلامية العالمية[2].

سادساً: تحقيق الاستقلال في مجال الأخبار والمعلومات:

إنَّ المراقب لمعظم نشرات الأخبار التي تقدمها القنوات الفضائية العربية والإسلامية، يلحظ أنها تعتمد في معظم أخبارها على وكالات الأنباء العالمية، وشبكات الإتصال الدولية مثل شبكة (CNN)، وشبكة (Fox news) وغيرها. ومعلوم أنَّ هذه الشبكات والوكالات تخضع لسيطرة إمبراطورية الإتصال العالمي اليهودية، وبالتالي فإنها لا تتوخى الموضوعية والدقة في نقل الأخبار الخاصة بالعالم الإسلامي، وقضاياه، كما لا تهتم بعرض الجوانب المشرقة، أو التي تتعلق بإنجازات بعض المسلمين، وغير ذلك، إضافة إلى أنها تخفي أخبار ما يحاك من مؤامرات ضد العالم الإسلامي، ومن هنا تأتي أهمية إنشاء وكالات أنباء إسلامية برؤوس أموال إسلامية،

---

(1) انظر ميسر سهيل : قواعد التقييم للاعلام الإسلامي ص 204-207.- -علي محمود العائدي : الاعلام العربي أمام التحديات المعاصرة ص 96.

(2) انظر عبد العزيز شرف: الإعلام الإسلامي وتكنولوجيا الإتصال،ط1 دار قباء(مدينة العاشر من رمضان : مصر) (1418هـ/ 1998م)، ص 240.

بإدارة وموظفين ومراسلين وكل ما يلزم من كوادر بشرية إسلامية، أو على الأقل صديقه وغير منحازة لوجهة النظر أو المعتقدات الإسرائيلية أو الأمريكية بخاصة، والغربية بعامة[1]

سابعاً: تحقيق التكامل الثقافي للعالم الإسلامي:

في عصر التكتلات الدولية الذي نعيش لم يعد للعمل الفردي قدرة على المنافسة، وهنا لا بد لوسائل الإعلام في العالم الإسلامي من التكتل، وإيجاد آلية عمل مشترك لها لإنتاج البرامج، أو تبادلها، وتبادل الأخبار والمعلومات ، والعمل على تحقيق الوحدة الثقافية، والتكامل الثقافي بين شعوب العالم الإسلامي التي تملك من مقومات الوحدة مالا تملكه غيرها من الأمم. ويمكن لهذه الوسائل تحقيق ذلك من خلال ما يلي:

أ. اعتماد اللغة العربية الفصيحة في معظم ما يقدم على شاشات القنوات الفضائية من برامج، ليسهل على كل مسلم فهم ما يشاهد ويسمع، وتحاشي استخدام اللهجات العامية التي لا يفهمها إلا أهلها، وفئات قليلة أخرى من خارج بلدانها ممَّن أتيح لهم فرص التواصل مع أهل تلك اللهجة.

ب. تبادل البرامج الثقافية، وبخاصة تلك التي تعمل على إبراز الهوية الثقافية للأمة، وتنمي روح الانتماء لها، وتحصين الشباب ضد التيارات الفكرية المعادية ، والغزو الثقافي المنظم والمدروس.

جـ- التعاون والمشاركة في إنتاج البرامج الدينية والاجتماعية، والعلمية...الخ فمعلوم أن أقطار العالم الإسلامي غنية بالإمكانات البشرية والمالية فبعض الدول غنية مادياً، وبعضها غنية بالطاقات العلمية من الخبراء والمتخصصين، وبعضها غني بالمواد الخام وبعضها تتوافر فيه البيئة الاجتماعية والطبيعية اللازمة لإنتاج بعض البرامج وهنا يمكن العمل على تكوين

---

(1) انظر ياس البياتي : احتلال العقول ص 103

رابطة أو هيئة أو قاعدة معلومات يستفاد منها لإنتاج البرامج المتنوعة والتي تخدم قضايا الأمة، وتسهم في تحقيق التنمية الشاملة للمجتمعات الإسلامية، وفي الوقت نفسه تحقق الوحدة والتكامل الثقافي بينها.

ثامناً: دور الشركات الكبرى والمصانع والتجار وأصحاب رؤوس الأموال:

1- دعم إنتاج البرمجيات الجادة والمفيدة الدينية والثقافية والعلمية.

2- رعاية البرامج والأفلام الجادة والهادفة والتي تخدم قضايا الأمة على الصعيدين الداخلي والخارجي. واحتساب هذه الرعاية عند الله عزّ وجلّ، بدل قيامهم برعاية البرامج التافهة التي لا تعود على الأمة بالخير.

3- دعم أو تبني الباحثين المبدعين والتعاون معهم من أجل توجيه بحوثهم نحو دراسة المشكلات التي تعاني منها القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والتربوية، والعمل على حلها من خلال هذه الدراسات. وتوفير فرص العمل للباحثين في المجالات ذات العلاقات في الشركات وبخاصة شركات الإتصال، والشركات التجارية المتخصصة ببيع معدات وأجهزة الحاسوب والتلفاز والهواتف الخليوية.

4- قيام شركات إنتاج البرامج المتلفزة، والبرمجيات الحاسوبية باستشارة أهل العلم من المتخصصين في موضوع أو موضوعات هذه البرامج، وعرضها عليهم قبل بثها للتأكد من سلامة محتواها، وخلوها من المخالفات الشرعية، أو المغالطات التاريخية، أو الأخطاء اللغوية أو الأفكار الهدامة وغير ذلك. وتأكد بائعي الأقراص المضغوطة (CDs) أو (DVD) من سلامة المواد المسجلة عليها، ومناسبتها أو ملاءمتها للثقافة الإسلامية، وعدم مخالفتها للقيم الإسلامية.

5- تقديم الجوائز التشجيعية لمطوري أجهزة الإتصال، وبرمجيات الحاسوب من خلال إقامة المسابقات بينهم.

6- رفع رسوم الإتصال بعد منتصف الليل للحيلولة دون استخدامها في الأغراض المنحرفة.

المبحث الثاني: دور الدولة

نظراً لما تتمتع به الدولة من سلطة، ومن قدرة على توجيه الأمة الوجهة التي تريد فإنّ مسؤولية ترشيد آثار هذه الثورة تقع على عاتقها بالدرجة الأولى، فقد تتقاعس المؤسسات المختلفة في المجتمع عن أداء واجبها، ومن هنا يأتي دور الدولة في المراقبة، والمحاسبة والمعاقبة (إيقاع العقوبة)، إضافة إلى الأدوار الأخرى المتمثلة في وضع الفلسفات العامة، والأنظمة والقوانين وغير ذلك.

ومن هنا يمكن للدولة أن تقوم بما يلي:

المطلب الأول : التشريعات والقوانين:

إصدار تشريعات وقوانين وقائية غايتها الدفاع عن الهوية الثقافية للأمة تنص على منع بث المواد المخالفة للعقيدة الإسلامية، وأحكام الشريعة الإسلامية وآدابها ووضع تشريعات وقوانين علاجية تنص على معاقبة كل من يخالف القانون الوقائي. فقد أشارت بعض الدراسات في هذا المجال إلى غياب التشريعات القانونية التي تمكن الدوائر الأمنية، والقضائية من معاقبة مرتكبي جرائم الانترنت كما يسمونها أو من ينشر مواد معلومات تخالف أحكام الإسلام وقيمه وأخلاقه.

إلزام المؤسسات الإعلامية بنسبة مئوية معينة من البرامج المستوردة بحيث لا تتجاوزها، وذلك على غرار ما قامت به العديد من البلدان مثل كندا، وفرنسا، والنمسا وغيرها

من الدول الأوروبية، وذلك دفاعاً عن هويتها الثقافية[1]. فإن إلزام هذه القنوات بنسبة محددة من هذه البرامج من شأنه تحفيزها على إنتاج برامج محلية تعالج قضايا المجتمع الذي تنطلق منه، إضافة إلى معالجة قضايا الأمة، بدلاً من نقل هموم ومشكلات، أو ثقافة المجتمعات المنتجة للبرامج المستوردة ،وذلك نظراً للاختلاف الواضح بين ثقافة المجتمع الإسلامي وثقافة المجتمعات المنتجة لهذه البرامج ،والتي تنعكس في هذه البرامج بوضوح.

ومن ناحية أخرى فإن الدولة يمكنها إلزام محلات بيع المواد والبرامج بتوفير المواد العلمية والثقافية ومعاقبة من يخالف ذلك[2].

المطلب الثاني:إيجاد هيئة رقابة لعملية الإتصال والمعلومات:

أي أن على الدولة تأسيس أو إيجاد هيئة رقابة تقوم بمراقبة ما يبث من خلال وسائل الإتصال المختلفة، ونقد هذه المواد في ضوء معايير دينية واجتماعية وثقافية، إضافة إلى المعايير السياسية والأمنية، ورصد هذه المخالفات، ومعاقبة الأشخاص أو المؤسسات المسؤولة عنها[3]. وهنا يمكن الإفادة من خبرات وتجارب الأمم الأخرى.

فقد توصلت كل من الصين وسنغافورة إلى فرض رقابة صارمة على الشبكة الدولية تحد من الدخول إلى المواقع غير المرغوب فيها، وتعرض الداخلين إليها للمساءلة القانونية، كما قامت الصين بإعلان المحطات والدول التي تبث إليها على قائمة الممنوعات، وبالرغم من أن التغلب على الرقابة يعد غاية في السهولة، إلا أن معظم الصينيين يفضلون الانترنت المراقب.

---

(1) انظر أنجبورج بنت: تكنولوجيا الإتصال وآثارها على الثقافة من كتاب" الوضع الراهن للبحوث الدولية" ط1 ،اتحاد الإذاعات العربية :تونس: (1409هـ/ 1989م) ص 74،72.

(2) انظر صالح خليل أبو أصبع: الإتصال والمجتمعات المعاصرة ص280

(3) انظر صالح خليل أبو أصبع: استراتيجيات الإتصال ص 65و67. وإبراهيم العقباوي أخلاقيات الإعلام والفضائيات العربية، ورقة عمل مقدمة إلى موتمر الأول لأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام (الفضائيات العربية ومتغيرات العصر) ط1 تحرير منى الحريري، الدار المصرية اللبنانية القاهرة)، (1425هـ/2005م) ص 642و643.(2) انظر على محمود العائدي: الإعلام العربي أمام التحديات المعاصرة ص 70.

كما فرضت كندا نظاماً للرقابة يقضي بإعطاء قائمة بأسماء المحطات الممنوعة[1].

المطلب الثالث: تأمين نظم حماية المعلومات:

ضرورة إيجاد نظم حماية للمعلومات تحول دون اختراق قواعد البيانات الخاصة بالدول وسياستها الداخلية والخارجية، إضافة إلى نظم حماية الأفراد من التعرض لمواد غير مرغوب فيها.

ومما يذكر هنا ويشير إلى أهمية إيجاد هذه النظم أنَّ (الجور- Alcore) نائب الرئيس الأمريكي السابق (بيل كلينتون) طالب رجال الصناعة والشركات المزودة للخدمة بضرورة إيجاد نماذج للحماية قائلاً في ذلك:" بما أننا مسئولون عن ربط المدارس بشبكة الانترنت ، فإنّ علينا قبل ذلك حماية التلاميذ من مخاطرها، كما أعلن الرئيس الأمريكي السابق" بيل كلينتون" خطة طالب فيها الحكومة ورجال الصناعة، والشركات المزودة بالخدمة، وأولياء الأمور بالتعاون معاً لإيجاد مثل هذه النظم ، وذلك استجابة لمطالبة أولياء الأمور بمعاقبة الطلبة الذين يدخلون مواقع غير لائقة على الشبكة، وكانت نتيجة هذه الحملة أن قامت الشركات المزودة بالخدمة مثل (مايكروسوفت Microsoft) و(نتسكب Netscape) بتطوير التقنيات أو المصافي (Filters) التي ساعدت أولياء الأمور والمعلمين على حجب المواد غير الصالحة عن التلاميذ والمراهقين[2].

كما اعتمدت إحدى عشر ولاية أمريكية تشريع" أكسون" القاضي بتقييد استعمال الشبكة العالمية، الذي يحارب الخلاعة وقلة الحشمة على الشبكة وكان الرئيس (كلينتون) قد وقع على القانون الذي عرف بقانون"لياقة أو حشمة الإتصالات" في شباط عام 1995م لكن المحكمة

---

(1) انظر جودت سعادة وعادل السرطاوي: استخدام الحاسوب والانترنت في ميادين التربية والتعليم 250-251

(2) انظر باسكال يونس: حكومات عدة تسعى لإخضاعه للرقابة ملحق جريدة النهار، 26 تشرين الثاني (نوفمبر 1996م، ص 15، مذكور في علي محمد العائدي: الإعلام العربي وتحديات العصر ص 18، كمبرلي يونغ : الادمان على الانترنت ص 269

الفيدرالية ألغت هذا القرار أثناء زحمة انتخابات عام (1996م) دون أن ينتبه له الكثيرون رغم مطالبة عدد كبير من الآباء بالإبقاء عليه[1].

وبناء على ما تقدم يمكن للدولة الاطلاع على تجارب الأمم والمجتمعات الأخرى في تأمين هذه الحماية، وانتقاء أفضل السبل التي تتفق مع ثقافة المجتمع الإسلامي، ومبادئه وقيمه، ولا تحاول في الوقت ذاته بين الأمة وبين الانتفاع من الفرص التي تتيحها هذه الوسائل.

كما يمكن لها تأسيس هيئة خاصة تتكون من عدة لجان مختصة وتعريف الشباب بعمل هذه اللجان، وتسهيل سبل الإتصال بينها وبينهم، والتعاون معهم ومطالبتهم بتبليغها بالمواقع الخطرة أو غير المرغوب فيها، لتقوم اللجان المختصة بمراجعة ما تقدمه هذه المواقع والقنوات الفضائية أيضاً، أو شبكات الإتصال ونقده، وإصدار النشرات التي تحذر منها، وتبين مخاطرها. وإعداد قوائم بهذه القنوات والمواقع الالكترونية أو محركات البحث، وشبكات الإتصال ونشرها على قوائم الممنوعات، والدعوة لمقاطعتها.

كما يمكن لهذه الهيئة بالتعاون مع الشباب المختصين تتبع هذه الوسائل ومعرفة البلدان التي تبث أو تنطلق منها، من أجل مخاطبة حكوماتها للضغط عليها للتوقف عن بث مثل هذه المواد، وبخاصة تلك التي تسيء للإسلام والمسلمين، ورموز الإسلام وأحكامه وتشريعاته.

كما بإمكان الدولة استخدام تقنيات جدران النار(Firewall) لمنع النفاذ غير المشروع لشبكة معلوماتها، وحمايتها من محاولات إسقاط مواقعها[2].

---

(1)علي العائدي: الاعلام العربي أمام تحديات العصر ص 72. نقلاً عن مارك الصايغ: جريدة الحياة، 30 آب (أغسطس) 1997م.

(2) انظر نبيل علي: تحديات عصر المعلومات ص 249.

المطلب الرابع: الإفادة من الإتفاقيات الدولية:

السعي لدى الدول التي تمتلك الأقمار الصناعية، أو الضغط عليها إذا لزم الأمر، أو عقد اتفاقيات معها تنص على تحريم استخدام الفضاء لنشر الرذيلة والفجور[1]، أو للإساءة للإسلام والمسلمين.

تحريم أي عملية نشر من خلال الشبكة الدولية، أو شبكات الإتصال أو القنوات الفضائية، أو أي وسيلة أخرى لأي معلومة تكشف أسرار البلدان الإسلامية الداخلية، أو العسكرية، ومعاقبة كل من يفعل ذلك بالعقوبات المناسبة[2].

المطلب الخامس: تنظيم الحركات الشبابية:

تنظيم الأنشطة الشبابية المتعلقة بثورة الإتصال والمعلومات لإنقاذهم من السقوط في الهاوية عن طريق تنظيم أنشطة مضادة ، مثل عمل منتديات حوار تناقش القضايا العلمية المتعلقة بهذه الثورة وعمل ورش عمل لتدريبهم على تصنيع بعض المعدات والأجهزة اللازمة، أو صيانة الأجهزة حال إصابتها بأعطال فنية، أو تصنيع البرمجيات، وعن طريق استقطاب الخبرات العربية المهاجرة وتوفير الظروف المناسبة لهم من أجل تثبيتهم في أوطانهم، هذا إضافة إلى تنظيم الأنشطة الشبابية الأخرى التي تساعد الشباب في تفريغ طاقتهم واستثمارها بما يعود عليهم بالخير في الدارين ، سواء كانت هذه الأنشطة ثقافية أم اجتماعية ، أم رياضية.

وهذا يتطلب تنسيق الجهود مع مختلف الوزارات والمؤسسات حفاظاً على الجهود من التشتت، تجنباً لازدواجية العمل.

(1) انظر فداء الجندي: العرب والعربية في عصر المعلومات ص 20.

(2) انظر محمد خير رمضان يوسف: من خصائص الإعلام الإسلامي ص 124و 125.

المطلب السادس: العناية بالبعثات العلمية ونظام الحوافز للمتفوقين:

ويكون ذلك بإيفاد الطلبة المتفوقين ذوي الميول والاتجاهات في هذا المجال في بعثات علمية إلى الجامعات والمعاهد العلمية المتخصصة في دول العالم المتقدمة في هذه الصناعة، وعلى مختلف المستويات أو الدرجات العلمية للإفادة منهم حال عودتهم، وليكونوا نواة حركة التصنيع والنهضة في هذا المجال، مع مراعاة وضع شروط ملزمة لهم ، للحيلولة دون تخليهم عن جامعاتهم وأوطانهم بإيثارهم البقاء في تلك الدول، مما يعود على الأمة بخسارتين بشرية ومادية، في الوقت الذي تستقبل فيه (إسرائيل) العلماء دون أن تنفق عليهم شيئاً يذكر، بل هم الذين يخدمونها ويمولونها.

المطلب السابع: تشجيع الإستثمار في مجال الإتصال والمعلومات:

ويكون ذلك من خلال ما يلي:

1- حفز الشركات الكبرى أصحاب رؤوس الأموال من المسلمين على استثمار أموالهم في بلدانهم، وتمويل المشاريع الهادفة إلى إقامة صناعات متقدمة في هذا المجال، وتقديم منح دراسية للموهوبين، وتوفير فرص العمل المناسبة لهم بعد تخرجهم وعودتهم[1].

ك- تشكيل مجالس إفتاء محلية.

وذلك بأن تشكل كل دولة مجلس إفتاء مكون من مجموعة من علمائها يتولي مهمة الإفتاء وحصر إصدار الفتاوى بيد هذا المجلس، وذلك منعاً للفوضى الفقهية التي تعيشها الأمة[2].

([1]) انظر فداء الجندي:العرب والعربية في عصر المعلومات ص 20

([2]) انظر علي القرة داغي: الفتوى المباشرة في وسائل الإعلام أنظر http://www.iumsonline.net/articals/2007/07/02/shtml زيادة الموقع بتاريخ 2007/10/18.

المطلب الثامن: إنشاء مجالس إفتاء على مستوى القطر أو الدولة:

ويكون ذلك من خلال ما يلي:

1- السعي لإيجاد مرجعية فقهية تتكون من علماء كل بلد إسلامي على حده لإصدار الفتاوى، وبيان حكم الشرع فيما يعرض على هذه الجماعة من أسئلة واستفسارات. ولكون مرجعية عامة للعالم الإسلامي تتكون من العلماء المشهورين المشهود لهم بالعلم والقدرة على إصدار الفتاوى بالاستناد إلى الأدلة الشرعية، لتتولى النظر في القضايا الكبرى أو العامة للأمة وإصدار الفتاوى الخاصة بها.

2- تأسيس أو إنشاء قنوات فضائية خاصة بهذه المجامع ليسهل على المسلم التواصل مع العلماء المفتين من خلالها لمعرفة حكم الشرع في القضايا التي تهمهم، ولإعلان الفتاوى المتعلقة بالقضايا الكبرى أو العامة التي تهم الأمة بعامة ولتشكل هذه القنوات مرجعية للمسلمين في كل أقطار العالم الإسلامي يعتمدون عليها في معرفة الأحكام الشرعية المتعلقة بالمستجدات والنوازل.

3- تصميم وإنشاء المواقع الالكترونية الخاصة بهذه المجامع يقدم العلماء المشهورين من خلالها الإجابات الشافية لما يطرح من خلالها من أسئلة قد يتحرج المسلم من طرحها من خلال القنوات الفضائية.

المطلب التاسع: المشاركة مع المؤسسات الأمنية العسكرية:

ويعني ذلك أن تقوم هاتان المؤسستان بما يلي:

1- تدريب المحققين الأمنيين على مهارات استخدام الحاسوب والانترنت، ليتمكنوا من ضبط جرائم الانترنت أو ضبط أدلتها وشواهدها على أجهزة الحاسوب.

2- مراقبة عمل مقاهي الانترنت من خلال قيام رجال الأمن بزيارات دورية ومفاجئـــة لهـــذه المقاهي لضبط المخالفين من زبائن ومالكين.

3- التعاون بين الجهات الأمنية في مختلف الأقطار الإسلامية في ملاحقة مجرمي الانترنـــت، وكشف المناطق التي ينطلقون منها لتسهيل مهمة ملاحقتهم.

4- التعاون مع القنوات الفضائية في إنتاج برامج التوعية بمخاطر الـشبكة الدوليـــة، وبعـــض شبكات الإتصال الهاتفية ، وتوضيح ما يجب فعله من الأشخاص الذين يتعرضون لمخاطر في مقاهي الانترنت، أو على الهاتف.

5- إجراء دراسات ميدانية حول الأخطار التي يتعرض لها الشباب نتيجة تعاملهم مع الـــشبكة الدولية، والمشكلات الاجتماعية والثقافية والتربوية والأمنية التي تسببها القنوات الفـــضائية وغيرها من وسائل الإتصال، ونشر نتائج هذه الدراسات للإفادة منها.

يتكون الجيش من الطاقات الشبابية للأمة، التي تشكل مزيجاً من مختلف التخصـــصات التقنية، والمعلوماتية، والصناعية، وغير ذلك من التخصصات اللازمة لصناعة تقنيات الإتصال وتناقل المعلومات،والبرمجيات اللازمة لتشغيلها. ويمكن لهذه المؤسسة استثمار تلـــك الطاقـــات بتطوير صناعات الحاسوب، والبرمجيات اللازمة لتشغيله من خلال الإمكانات الهائلة التي تتمتع بها المؤسسة العسكرية على المستويين المادي: معدات وأجهزة، ومختبرات، والبشري الكفاءات اللازمة وذلك عن طريق تفريغ هذه الكوادر البشرية ودعمها مادياً ومعنوياً من أجل العمل على تطوير الأجهزة والمعدات التي تتوافر بين أيديها، وعن طريق إجراء التجارب اللازمة لعمليـــة التصنيع والتطوير.

- الخلاصة

تبين مما سبق أن مسؤولية ترشيد آثار ثورة الإتصال والمعلومات لا تستطيع النهوض بهـا فئة معينة، أو جهة معينة ، وأنَّ هذه المسؤولية تبدأ بالفرد أيا كان موقعـه ومـستواه العلمـي والثقافي، وينتهي بالدولة . كما تبين أن المؤسسات الاجتماعية التـي تبـدأ بالأسـرة تتكامـل مسؤوليتها وأدوارها في هذه العملية، وعلى جميع مؤسسات المجتمع التعـاون والتنـسيق معـاً للإفادة من الفرص الكبيرة التي تتيحها هذه التقنيات ،من أجل تخفيف أو إزالة آثارهـا الـسلبية والمدمرة في بعض الجوانب.

النتائج والتوصيات

كشفت الدراسة في جانبيها التطبيقي والنظري عن مجموعة من النتائج أبرزها مايلي:

1- إنَّ الحاجة كانت ومازالت وراء التطور الذي شهدته وسائل الاتصال الإنساني على امتداد التاريخ وأن كل وسيلة طورها الإنسان مثلت سلاحاً ذا حدين وأحدثت من الآثار ما هو إيجابي في بعض جوانب الحياة الإنسانية وما هو سلبي أو مدمر في جوانب أخرى، وهذا ينطبق على الوسائل المعاصرة ما يتطلب دراسة هذه الآثار وبحث سبل ترشيدها وبث الوعي بأهميتها وبيان سبل الإفادة منها، وبيان مخاطرها وبحث سبل تقليلها.وضرورة التعاون بين الإدارة السياسية والمؤسسات الإعلامية، والتربوية والآباء وأساتذة الجامعات من المتخصصين في العلوم الشرعية، والعلوم التربوية، وعلوم الإتصال ونظم المعلومات، وغيرها، لوضع خطة شاملة لاحتواء آثار هذه الثورة وتخفيف مخاطرها.

2- إنَّ المضمون يبقى العامل الأساس والفعّال في أية عملية اتصالية، وأن الأثر الذي تحدثه هذه الوسيلة أو تلك سلباً أو إيجاباً يتوقف على المضامين التي تقدمها، وهذا يتطلب من القائمين على عملية الاتصال زيادة الاهتمام بالمضامين التي تقدمها وسائلهم وحرصهم على تحسين إنتاجهم، وضرورة مراعاة انسجام المواد المقدمة مع مبادىء التربية الإسلامية .

3- قلة الدراسات التأصيلية في مجال الإتصال والمعلومات التي تقوم على استقراء نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ومصادر التراث الإسلامي واستنباط قواعد الإتصال وضوابطه وأهدافه من هذه النصوص، وهذا يتطلب زيادة الاهتمام بهذا النوع من الدراسات سواء في كليات الشريعة أو كليات التربية .وزيادة الإهتمام بالدراسات الناقدة

التي تقوم بنقد ما تقدمه وسائل الإتصال ونقل المعلومات المعاصرة وفقاً لمعايير وضوابط مشتقة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

4- إنّ هذه الثورة تتيح كثيراً من الفرص الإيجابية التي يمكن الإفادة منها في نشر الإسلام وبيان أحكامه وتعاليمه وتحسين صورة المسلمين لدى الأمم الأخرى، وتنقية عقيدة المسلم مما شابها من الشوائب، وتصحيح المفاهيم الخاطئة أو المخالفة للعقيدة الإسلامية، وأحكام الإسلام، كما تعد وسيلة فعّالة في تعليم الأحكام الشرعية، والتصدي للغزو الفكري، وحملات الإساءة للإسلام والمسلمين. وهذا يتطلب من العالم الإسلامي ضرورة العمل على الوصول إلى مرحلة تصنيع هذه الوسائل بدل الاكتفاء باستخدامها واستيرادها، كما يتطلب تسخير هذه الوسائل لخدمة الدعوة والتربية الإسلامية ونشر الإسلام وايصاله للعالم وتحسين البرامج الدينية وتحديثها كونها أتت في مقدمة البرامج التي يفضلها الشباب، وضرورة التوسع في إنشاء القنوات الفضائية الإسلامية، وتأسيس المواقع الالكترونية الإسلامية وشبكات الإتصال الإسلامية حيث تبين أنّ المواقع الإسلامية هي أكثر المواقع التي يزورها الشباب، والتحول بها نحو التخصص، بمعنى أن يكون بعضها متخصص في العقيدة الإسلامية وعلومها، وبعضها يتخصص في القرآن الكريم وعلومه، كما يتخصص بعضها في العلوم والمعارف الإنسانية المختلفة (اقتصاد، تربية...الخ) ليسهل على المتلقي متابعة ما يريد، ولتشكل هذه الوسائل بمجموعها جامعة مفتوحة في التخصصات المختلفة.

وضرورة العمل على ترجمة البرامج المتلفزة التي تعرض الإسلام عرضاً صحيحاً، وتبيّن حقائقه وأحكامه ، والبرامج المتعلقة بقضايا الأمة إلى اللغات الأكثر انتشاراً في العالم.

وضرورة السعي لدى المنظمات الدولية لإصدار قانون دولي يحرم نشر كل ما من شأنه الإساءة إلى الدين الإسلامي وإلى المسلمين، أو إلى الأنبياء والرسل.

5- إنّ أعظم الآثار السلبية لهذه الوسائل خطراً هي الآثار الأخلاقية حيث تعمل هذه الوسائل بما تعرضه من مواد على نشر ثقافة غريبة عن الثقافة الإسلامية، وعلى نشر الرذيلة وإشاعة الفاحشة في المجتمعات الإسلامية، مما يتطلب فرض الدول نظام رقابة صارمة على المواد والمعلومات التي تقدمها القنوات الفضائية، والعمل على تشفير غير اللائق منها، والتحكم في الشبكة الدولية (الانترنت) وحجب المواقع والمواد السيئة عن المستخدم. وضرورة متابعة الأهل لأبنائهم وبناء الثقة بينهم وبين أبنائهم.

6- تكرّس وسائل الإتصال الحديثة التبعية الثقافية، وتعمل على تعزيز سيادة الثقافة الغربية الوافدة وبخاصة الثقافة الغربية.وهذا يؤكد ضرورة عناية الآباء بتربية أبنائهم تربية إسلامية، وتحصينهم ضد عملية الاختراق الثقافي، والغزو والتلوث العقدي والفكري.

قائمة المراجع

أولاً: المصادر

1. القرآن الكريم
2. الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط2 إدارة المطابع المنيرية، ودار إحياء التراث العربي (بيروت).(د.ت).
3. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين تحقيق عبد السلام هارون.ط2، دار الجيل (بيروت). (د.ت).
4. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني: مجموع الفتاوى الكبرى، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت)،(د.ت).
5. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: فتح الباري بشرح صحيح البخاري تحقيق عبد العزيز بن باز، ط1، دار الفكر (بيروت)(1416هـ/1996م).
6. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: المقدمة، تحقيق درويش الجويدي ط2، المكتبة العصرية (صيدا وبيروت: لبنان)،(1424هـ/2003م).
7. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تحقيق يوسف المرعشلي، وجمال الذهبي، وإبراهيم الكردي، ط2، دار المعرفة (بيروت)، (1415هـ/1994م).
8. السبكي، عبد الوهاب: معيد النعم ومبيد النقم، ط2، مكتبة الخانجي (القاهرة)، (1413هـ/1993م).
9. السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود،ط1 دار الكتب العلمية(بيروت)، (1422هـ/2001م).

10. السيوطي، جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن تحقيق محمد القبيسة ومحمد أشرف الأتاسي،ط مؤسسة النداء(أبو ظبي)، (1424هـ/2003م).

11. سيد قطب: في ظلال القرآن، ط22،دار الشروق(بيروت والقاهرة)، (1414هـ/1994م).

12. ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي: العقد الفريد ط1، دار الكتاب العربي (بيروت)، (1403هـ/1983م).

13. عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بدران الدومي ثم الدمشقي : نزهة الخاطر العاطر، شرح كتاب" روضة الناظر وجنة المناظر" في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد ابن حنبل (بيروت)، (1415هـ/1995م).

14. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد: المستصفى من علم الأصول ومعه كتاب " فواتح الرحموت" لعبد العلي محمد بن نظام الدين الأنصاري، ط2، دار الكتب العلمية (بيروت)، (1403هـ/1983م).

15. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن، ط2، دار الفكر (بيروت)، (1419هـ/1998م).

16. القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صياغة الإنشا ط1، دار الفكر(بيروت)، (د.ت).

17. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ط2، دار المعرفة (بيروت)، (1406هـ/1986م).

18. محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ط1، الدار التونسية (تونس)، (د.ت).

19. محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط1 دار الأندلس (بيروت)، (د.ت).

20. المنجد في اللغة والأدب، ط2، دار المشرق (بيروت)، (1406هـ/1986م).

21. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري: لسان العرب، ط1، دار صادر (بيروت)، (د.ت).

22. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالورّاق: الفهرست، تحقيق رضا تجدد (د.ن)، (د.ت).

23. النووي؛ شرف الدين ابن يحي: صحيح مسلم بشرح النووي، ط1، دار الثقافة العربية (بيروت) (1349هـ/1930م).

ثانياً: المراجع

24. إبراهيم أبو عرقوب: الإتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، ط1، مجدلاوي (عمان)، (1413هـ/1993م).

25. إبراهيم إمام: أصول الإعلام الإسلامي، ط1، دار الفكر العربي (القاهرة)، (1405هـ/1985م).

26. .... الإعلام الإسلامي " المرحلة الشفوية" ، ط1، دار المعارف (القاهرة) ، (1377هـ/ 1967م).

27. إبراهيم العقباوي: أخلاقيات الإعلام والفضائيات العربية، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الأول للأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام (الفضائيات ومتغيرات العصر) ط1، تحرير منى حديدي، الدار المصرية اللبنانية (القاهرة)، (1425هـ/2005م).

28. إحسان رمزي: لغة الإذاعة والتلفزيون (العامية والإعلان) ورقة عمل مقدمة لندوة" اللغة العربية ووسائل الإعلام"ط1، دار المناهج وجامعة البتراء (عمان)، (1421هـ/2001م).

29. إحسان عسكر: فنون التبليغ القرآني ونظرياته، ط1، دار النهضة العربية (القاهرة)، (1406هـ/1986م).

30. أحمد أبو زيد: السرطان اليهودي ونفوذه الإعلامي ونظرية المواجهة، ط1،دار عمار (عمان)، (1420هـ/ 1999م).

31. أحمد أبو الهيجاء: المعلوماتية في الوطن العربي:" الواقع و الآفاق" ط1 مؤسسة عبد الحميد شومان (عمان)، والمؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت)، (1422هـ/2002م).

32. أحمد عبد الملك: فضائيات،ط 1، مجدلاوي (عمان)، (1420هـ/2000م).

33. أحمد محمد صالح: ثقافة مجتمع الشبكة، ط1، دار الفكر (دمشق) (1415هـ/1995م).

34. أديب خضور: دراسات تلفزيونية، ط1، سلسلة المكتبة الإعلامية (4) (دمشق)، (1418هـ/1998م.)

35. أسامة ظافر كبارة: برامج التلفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية للأطفال، ط1، دار النهضة العربية (بيروت)، 1424هـ/2003م).

36. إسحاق أحمد فرحان: أزمة التربية في الوطن العربي من منظور إسلامي،ط1 دار الفرقان (عمان)، (1406هـ/1986م).

37. بيل جيتس: المعلوماتية بعد الانترنت " طريق المستقبل" ترجمة عبد السلام رضوان، المجلس الأعلى للثقافة و الفنون والآداب (الكويت)، (1418هـ/1998م).

38. تركي عطية الجبوري: الكتابات والخطوط القديمة، ط1، مطبعة بغداد (بغداد)، (1404هـ/1984م).

39. تركي نصار : وسائل الإعلام وقضايا المجتمع" دراسة نظرية" ط1، جامعة اليرموك (اربد: الأردن)، (1425هـ/2004م).

40. تيسير أبو عرجة: الإعلام والثقافة العربية" الموقف والرسالة" ط1، مجدلاوي(عمان)، (1424هـ/2003م).

41. .... قضايا ودراسات إعلامية ط1، دار جرير (عمان)، (1426هـ/2006م).

42. جمال مسند السويدي: ثورة المعلومات والإتصالات وتأثيرها في المجتمع والدولة في العالم العربي، ط1، مركز الإمارات والدراسات والبحوث الإستراتيجية (أبو ظبي)، (1417هـ/1997م.).

43. جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط2، دار العلم للملايين (بيروت)، مكتبة النهضة (بغداد)، (1398هـ/1978م).

44. جودت سعادة وعادل السرطاوي: استخدام الحاسوب والانترنت في ميادين التربية والتعليم،ط1، دار الشروق (عمان) (1423هـ/2003م).

45. جون.ب. ألترمان: سياسة جديدة، إعلام جديد من القنوات الفضائية إلى الانترنت في العالم العربي ترجمة عبد الله الكندي، ط1، دار الكتاب الجامعي (غزة: فلسطين) (1423هـ/2003م).

46. جيمس رونزو (james.N.Rosenaa): ثورة المعلومات والأمن القومي، ط1 " الكلمة الافتتاحية" مركز الإمارات للدراسات الإستراتيجية (أبو ظبي) (1423هـ/2003م).

47. جيهان أحمد رشتي: الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، ط2، دار الفكر العربي(القاهرة)، (1398هـ/1978م).

48. حسن عماد مكاوي: تكنولوجيا الإتصالات الحديثة في عصر المعلومات،ط1، الدار المصرية اللبنانية(القاهرة)، (1413هـ/1993م).

49. حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد الإتصال ونظرياته المعاصرة، ط1، الدار المصرية اللبنانية (القاهرة) ، (1419هـ/1998م).

50. حسين العودات: التفاعل بين الإذاعة والتلفزيون وبين العمل الثقافي كتاب" دور الإذاعة والتلفزيون في التنمية الثقافية"، ط1 اتحاد الإذاعات العربية(تونس)، (1409هـ/1989م).

51. حيدر قدوره: أوائل المطبوعات العربية في تركيا وبلاد الشام" مجموعة بحوث ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر، ط1، المجمع الثقافي (أبو ظبي)، (1416هـ/1996م).

52. خليل صابات: تاريخ الطباعة في الشرق العربي، ط2، دار المعارف بمصر (القاهرة)، (1385هـ/1965م).

53. خليل صابات، جمال عبد العظيم: وسائل الإتصال " نشأتها وتطورها" ، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية (القاهرة)، (1421هـ/2001م).

54. ذوقان عبيدات: شبابنا أين نحن من العولمة؟ ط1، وزارة الشباب (عمان)، (1420هـ/2000م).

55. ....الفضائيات والانترنت" معالجة السلبيات لدى الناشئة تعزيزاً للايجابيات"، ط1، مكتب التربية العربي لدول الخليج (الرياض)، (1424هـ/2003م).

56. رحاب داود: وسائل الإتصال وثقافة الطفل" الواقع- التحديات- الطموح" ورقة عمل للندوة العاشرة لمكتبات بلاد الشام، جامعة اربد الأهلية (اربد:الأردن)، (1424هـ/2004م).

57. رحيم مزيد: قناة الجزيرة وصراع الفضائيات، ط1، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية (القاهرة)، (1422هـ/2002م).

58. رضا مطاوع على يوسف:شبكة الانترنت صراع بين الفضيلة والرذيلة، ط1، مكتبة جزيرة الورد، ومكتبة الإيمان (المنصورة: مصر)، (1426هـ/2005م).

59. رمزي بعلبكي: الكتابة العربية والسامية " دراسات في تاريخ الكتابة وأصولها عند الساميين" ط1، دار العلم للملايين (بيروت)، (1401هـ/1981م).

60. زكريا عبد العزيز محمد: التلفزيون والقيم الاجتماعية للشباب والمراهقين، ط1، مركز الإسكندرية للكتاب (الإسكندرية: مصر)، (1422هـ/2002م).

61. زكي الوردي وعامر قنديلجي: الإتصالات ط1، كلية الآداب(البصرة)، وكلية الآداب (الجامعة المستنصرية: بغداد)، (1410هـ/1990م).

62. زياد أبو غنيمة: السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية، ط1، دار عمار (عمان)، (1404هـ/1984م).

63. السيد عتيق: جرائم الانترنت، ط1، دار النهضة العربية (القاهرة)، (1420هـ/2000م).

64. سيد محمد ساداتي الشنقيطي: مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم، ط1، عالم الكتب (الرياض)، (1406هـ/1986م).

65. السيوطي، جلال الدين: تاريخ الخلفاء، ط1، عالم الكتب (بيروت)، (1423هـ/2003م).

66. شارلي انطون استيبان وأحمد علي: بعائث بريد الرسائل، ط1، كلية البريد العربية (دمشق)، (1403هـ/1983م).

67. شعاع اليوسف: التقنيات الحديثة" فوائد وأضرار" كتـاب الأمـة، العـدد (113)، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية (قطر)، (1427هـ/2006م).

68. شعبان خليفة: الكتابة العربية في رحلة النشوء والارتقـاء، ط1 دار العربـي(القـاهرة)، (1409هـ/1989م).

69. صالح خليل أبوأصبع: الإتصال في المجتمعات المعاصرة، ط4، جامعة فيلادلفيا (جرش: الأردن)، ودار آرام (عمان)، (1425هـ/2004م).

70. ....إستراتيجية الإتصال وسياسـته وتأثيراتـه، ط1 مجـدلاوي (عمـان)، (1425هـ/2005م).

71. عاهد المشاقبة: آثار ثورة الإتصال والمعلومات والإعلام العربي الوافد من دول الـشمال إلى دول الجنوب، ط1، المكتبة الوطنية (عمان)، (1422هـ/2002م).

72. عبد الرحمن عزي: الانترنت والشباب "بعض الافتراضات القيمية" ورقة عمل مقدمة إلى ندوة" ثقافة الانترنت وأثرها على الشباب"، ط1، جامعـة الـشارقة (الإمـارات العربيـة المتحدة)،(1427هـ/2006م).

73. عبد الرحمن عيسوي: الآثار النفسية والاجتماعية للتلفزيون العربـي" دراسـات نفـسية ميدانية" ط1، دار النهضة العربية (بيروت)، (1404هـ/1984م).

74. عبد الرزاق الدليمي:إشكالية الإتصالات في العالم الثالـث ط1، مكتبـة الرائـد العلميـة (عمان)، (1425هـ/2004م).

75. .... عولمة التلفزيون، ط1، دار جرير (عمان) (1425هـ/2005م).

76. عبد الفتاح بيومي حجازي، الأحداث والانترنت، ط1، دار الفكر الجامعي (الإسـكندرية: مصر)، (1422هـ/2002م).

77. عبد الفتاح رشدان: دور التربية في مواجهة تحديات العولمة، ط1" الملتقي العربي حول التربية وتحديات العولمة الاقتصادية" المنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم (القاهرة)، (أكتوبر 2002م).

78. عبد الفتاح عبد النبي: القرويون والهاتف " دراسة في الإتصال التفاعلي عن بعد، ط1، دار العربي (القاهرة)، (1418هـ/1998م).

79. عبد القادر بن الشيخ: دور الإذاعة والتلفزيون في التنمية الثقافية" منطلقات وتساؤلات أساسية، ط1، اتحاد الإذاعات العربية (تونس)، (د.ت).

80. عبد القادر طاش: إضاءات حول الإعلام الإسلامي، كتاب الأمة العدد (28 " مقالات في الدعوة والإعلام"، الرئاسة العامة لشؤون الأوقاف والمقدسات الإسلامية (قطر)، (1411هـ/1991م).

81. عبد العزيز شرف: الإعلام الإسلامي وتكنولوجيا الإتصال، ط1 دار قباء (مدينة العاشر من رمضان: مصر) (1418هـ/1998م).

82. عبد العزيز صلاح سالم: الرياضة عبر العصور" تاريخها وآثارها"، ط1، مركز الكتاب (القاهرة)، (د.ت).

83. عبد الله بن حمد الشبانه: المسلمون وظاهرة الهزيمة النفسية، ط2، دار طيبة (الرياض)، 1417هـ/1996م).

84. عبد اللطيف حمزة: الإعلام في صدر الإسلام، ط2، دار الفكر العربي، (القاهرة)، (1398هـ/1978م).

85. عدلي سيد محمد رضا: صورة الأب والأم في المسلسلات العربية بالتلفزيون " دراسة تحليلية" ط1، دار الفكر (القاهرة)، (د.ت).

86. عز الدين عطية: التلفزيون والصحة النفسية للطفل، ط1 عالم الكتب 0القاهرة)، (د.ت).

87. عصام سليمان الموسى: العرب وثورة الإتصال الأولى، ط1 مطبعة الروزنا (إربد: الأردن)، (1419هـ/1999م).

88. .... المدخل إلى الإتصال الجماهيري، ط4 دار الكتاني (إربد: الأردن)، (1418هـ/1998م).

89. عبد المجيد شكري: الإعلام الإسلامي: " الواقع والتحديات- الطموح" ،ط1 دار العربي (القاهرة)، (1419هـ/ 1999م) .

90. علي رضوان الأسطل: الوفود في العهد المكي وأثرها الإعلامي، ط1، دار المنار (الزرقاء)، (1404هـ/1984م).

91. علي بن فايز الجحني: الإعلام الأمني والوقاية من الجريمة، ط1، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية(الرياض)، (1421هـ/2000م).

92. علي محمود العائدي: الإعلام العربي أمام التحديات المعاصرة،ط1 مركز الدراسات الإستراتيجية (أبو ظبي)، (1419هـ/1999م).

93. عمر رضا كحالة: دراسات اجتماعية في العصور الإسلامية، ط1 المطبعة التعاونية (دمشق)، (1393هـ/1973م).

94. عمر عبيد حسنة: الترويح وعوامل الانحراف، كتاب الأمة العدد(74) الرئاسة العامة للأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية (قطر)، (1420هـ/ 2000م).

95. عواطف عبد الرحمن: الإعلام العربي وقضايا العولمة، ط1، دار العربي(القاهرة)، (1419هـ/1999م)

96. عوض منصور: التلفزيون بين المنافع والأضرار، ط5، (د.د.ن) (1413هـ/1993م).

97. فراس الحبيس: رسائل الموبايل، ط1، دار الأسرة وعالم الثقافة (عمان)، (1425هـ/2005م).

98. فداء ياسر الجندي: العرب والعربية في عصر الثورة الحاسوبية، ط1، دار الفكر (دمشق)، (1424هـ/2003م).

99. فضيل دليلو: الإتصال " مفاهيمه – نظرياته – وسائله" ، ط1 دار الفجر (القاهرة)، (1423هـ/2003م).

100. كمبرلي يونغ: الإدمان على الانترنت ترجمة هاني أحمد تلجي، ط1 بيت الأفكار الدولية (الرياض)، (د.ت).

101. ماجد بوشبلي ويوسف عيدابي: ثقافة الانترنت وأثرها على الشباب، ط1، دار الثقافة والإعلام (الشارقة: الإمارات العربية المتحدة)، (1427هـ/2006م).

102. محمد أمين الشوابكة: جرائم الحاسوب والانترنت، ط1 دار الثقافة (عمان)، (1425هـ/2004م).

103. محمد أمين بني عامر: المدخل إلى الدعوة والإعلام الإسلامي، ط1، دار الأمل (اربد: الأردن)، (1423هـ/2003م).

104. محمد خير رمضان يوسف، من خصائص الإعلام الإسلامي، ط1.

105. محمد حمادة: المكتبات في الإسلام" نشأنها وتطورها ومصائرها"، ط3، مؤسسة الرسالة (بيروت)، (1401هـ/1981م).

106. محمد سعيد رمضان البوطي: مشورات اجتماعية، ط1، دار الفكر (دمشق)، (1422هـ/2001م).

107. محمد فلحي: صناعة العقل في عصر الشاشة، "دور وسائل الإتصال في المجتمع المعاصر" ، ط1، الدار العلمية (عمان)، (1422هـ/2002م).

108. محمد عجاج الخطيب: أضواء على الإعلام في صدر الإسلام، ط1 مؤسسة الرسالة (بيروت)، (1405هـ/1985م).

109. محمد كمال الدين إمام: النظرة الإسلامية للإعلام، ط2، دار البحوث العلمية (الكويت)، (1403هـ/1983م).

110. محمد محمود أحمد سيد أبات الطلابي: الأسلوب الإعلامي في القرآن الكريم، ط2، جامعة أم القرى (مكة المكرمة)، (1413هـ/1992م).

111. محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس للألفاظ القرآن الكريم، ط1، دار الأندلس (بيروت)، (د.ت).

112. محمد منير حجاب: الإعلام الإسلامي: " المبادئ – النظرية– التطبيق" ،ط1، دار الفجر (القاهرة)، (1422هـ/2002م).

113. ....التفسير الإعلامي لصحيح البخاري، ط1، دار الفجر (القاهرة)، (1415هـ/1995م).

114. ....الموسوعة الإعلامية، ط1، دار الفجر (القاهرة)، (1423هـ/2003م).

115. معن النقرّي: المعلوماتية والمجتمع " مجتمع ما بعد الصناعة أو مجتمع المعلومات"، ط1، المركز الثقافي العربي (الدر البيضاء: المغرب)، (بيروت: لبنان)، (1421هـ/2001م).

116. محي الدين عبد الحليم: الدراما التلفزيونية والشباب الجامعي "دراسة ميدانية"، ط1، دار الفكر العربي (القاهرة) ، (1404هـ/1984م).

117. ....الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، ط2، مكتبة الخانجي (القاهرة ودار الرفاعي (بيروت)، (1404هـ/1984م).

118. منى كشيك: القيم الغائبة في الإعلام، ط1، سلسلة الدراسات التربوية، دار فرح (القاهرة)، (1423هـ/2003م).

119. مساعد المحيا: القيم في المسلسلات التلفازية" دراسة تحليلية وصفية مقارنة لعينة من المسلسلات التلفازية العربية" ، ط1 دار العاصمة (الرياض)، (1414هـ/ 1994م).

120. منيرة كنزي: كل شيء عن المحمول: ط1 (د.د.ن) (د.ت).

121. مقداد يالجن: علم الأخلاق الإسلامية، ط1، عالم الكتب (الرياض)، (1413هـ/1992م).

122. مي العبد الله سنو: الإتصال في عصر العولمة " الدور والتحديات الجديدة" ط2، دار النهضة العربية (بيروت)، (1421هـ/ 2001م) .

123. ناصر الجماز: أنظمة الإتصالات اللاسلكية وشبكة الانترنت، ط1، مؤسسة اليمامة الصحفية (الرياض)، (1422هـ/2002م).

124. ناصر محمد عبد الرحمن رمضان، الإتصال العلمي في التراث الإسلامي من صدر الإسلام حتى نهاية العصر العباسي، ط1، دار غريب (القاهرة)، (د.ت).

125. نبيل علي: تحديات عصر المعلومات ، ط1، دار العين (القاهرة) (1423هـ/2003م).

126. نجاح كاظم: العرب وعصر العولمة، ط1، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء: المغرب) و (بيروت)، (1422هـ/2002م).

127. نهاد الموسى: الأخطاء المعجمية والصرفية والنحوية في وسائل الإعلام، ورقة عمل مقدمة لندوة " اللغة العربية ووسائل الإعلام" ط1، دار المناهج وجامعة البتراء (عمان)، (1421هـ/2001م).

128. نعيم مغبغب: مخاطر المعلوماتية والانترنت، ط1، (د.ن)، (د.م) (1418هـ/1998م).

129. هاني شحادة الخوري: تكنولوجيا المعلومات على أعتاب القرن الحادي والعشرين، ط1، مراكز الرضا للكمبيوتر (دمشق)، (1408هـ/1998م).

130. هربرت. أ. شيللر: المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان سلسلة عالم المعرفة، العدد (106)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (الكويت)، (1407هـ/1986).

131. هليل العميري: الرقابة الأسرية في عصر البث العالميةاللإاشر من وجهة نظر وشلمين، ط1، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى (مكة المكرمة)، (1421هـ/2000م).

132. ميسر سهيل: قواعد التقييم للإعلام الإسلامي، ط1، دار المحبة (دمشق)، ودار آية (بيروت)، (1422هـ/2002م).

133. نور الدين مختار الخادمي: الانترنت والإخلال بالأمن" رؤية شرعية مقاصدية" سلسلة نوازل العصر (2)، ط1، دار وحي القلم (دمشق وبيروت)، (1425هـ/2004م).

134. هنا النحاس: الأثر الثقافي والاجتماعي لشبكة الانترنت على الشباب في سورية "دراسة مقاهي الانترنت" ورقة عمل مقدمة لندوة ثقافة الانترنت وأثرها على الشباب"، جامعة الشارقة، (1427هـ/2006م).

135. هونكة، زيغرد: "شمس العرب تسطع على الغرب " أثر الحضارة العربية في أوروبا" ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي، ط6، دار الآفاق الجديدة (بيروت)، (1401هـ/1981م).

136. وليد إبراهيم الحاج: اللغة العربية ووسائل الإتصال الحديثة،ط1، دار البوابة (عمان)، (1428هـ/2007م).

137. وضاح الحمود ونشأت المجالي: جرائم الانترنت،ط1، دار المنار (عمان) ، (1426هـ/2005م).

138. ياس البياتي: احتلال العقول، ط2، دار الحكمة (بغداد)، (1426هـ/1991م).

139. يوسف محمد قاسم: ضوابط الإعلام في الشريعة الإسلامية وأنظمة المملكة العربية السعودية،ط1، عمادة شؤون المكتبات (الرياض). (1399هـ/1979م).

ثالثاً: الرسائل الجامعية غير المنشورة:

1. جيهان بهجت نجيب حداد: المقاهي الإلكترونية ودورها في التحول الثقافي في مدينة إربد " دراسة أنثربولوجية " رسالة ماجستير/ جامعة اليرموك " 1422هـ/ 2002م).

2. طه الزعارير: البريد في مصر والشام، رسالة ماجستير/ جامعة اليرموك (1420هـ/2000م).

3. عالية محمد اسكندر الخياط: التلفزيون وتربية الطفل في البيئة السعودية، رسالة ماجستير/ جامعة أم القرى (1406هـ/1986م).

4. عبد الرحيم الغلاييني: تدفق المضمون الدرامي العربي والأجنبي في التلفاز " دراسة تحليلية وتطبيقية على تلفاز الكويت" ، رسالة دكتوراه/ جامعة القاهرة ، (1411هـ/1991م).

5. عروب محمد حسين النمرات: العلاقة بين استخدام الانترنت والاكتئاب لدى عينة من طلبة جامعتي اليرموك والعلوم والتكنولوجيا الأردنية ، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك (1422هـ/2002م).

6. مؤيد محمد أحمد مقدادي: الإدمان على الانترنت وعلاقته بالاستجابات العصابية لدى عينة من مرتادي مقاهي الانترنت في ضوء بعض المتغيرات، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك(1427هـ/2006م).

7. هاني أحمد العمري: الأثر التربوي لبرامج الأطفال في التلفزيون الأردني من وجهة نظر إسلامية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك(1417هـ/1996م).

رابعا: الدوريات

1- آدم نوح على معابدة:الاستشارات الأسرية" ضوابطها الشرعية وتطبيقاتها على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت ، العدد(66)ن السنة(21)، (1428 هـ /2006م).

2- أحمد فاضل يوسف: استخدام المعلومات التقنية في الدعوة إلى الإسلام بجنوب شرق آسيا، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، (العدد 57) السنة (19)، (1425هـ/2004م)، مجلس النشر العلمي (جامعة الكويت)

3- أميرة إبراهيم: " التعليم المفتوح" هل حقق أهدافه، مجلة المستقبل الإسلامي، الندوة العالمية للشباب الإسلامي (الرياض)، العدد (166)، (صفر 1426هـ/مارس 2005م).

4- أميرة إبراهيم: غرف الدردشة والجنس الالكتروني، كيف ننقذ شبابنا منها، تحقيق لزاوية قضايا الشباب، مجلة المستقبل الإسلامي، العدد (176)، (ذو الحجة 1426هـ/يناير 2006م) الندوة العالمية للشباب الإسلامي (الرياض).

5- تحسين منصور: الفضائيات الأجنبية استخداماتها وتأثيراتها المحتملة على الشباب الأردني" شباب جامعة اليرموك نموذجاً" مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (29) العدد (2) (1422هـ/2002م).

6- سهير مكي: انتبه... التلفاز خطر على عقل طفلك، مجلة الأسرة مؤسسة الوقف الإسلامي (الرياض)، السنة (14) العدد (166) محرم(1428هـ)

7- عبد الرحمن بن صالح العشماوي: الفقه البحبجاني، مجلة المستقبل الإسلامي، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، العدد (176) ذو الحجة 1426هـ/يناير2006).

8- عبد الستار أبو حسين: تلفزيون الواقع يخرب واقعنا ويصنع واقعة، مجلة الأسرة، العدد (131)، السنة (11) (صفر 1425هـ)، مؤسسة الوقف الإسلامي (الرياض).

9- عدنان فرح: الإدمان على الانترنت لدى مرتادي مقاهي الانترنت في الأردن، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد (5) العدد (3) سبتمبر (1423هـ/2004م).

10- فهد عبد الرحمن الخريجي: البلوتوث بين الفائدة والعبث، مجلة المستقبل الإسلامي،الندوة العالمية للشباب الإسلامي (الرياض)، العدد (176) (ذو الحجة 1426هـ/ يناير 2006م).

11- محمد نبيل نوفل: رؤى المستقبل" المجتمع والتعليم والقرن الحادي والعشرين" المجلة العربية للتربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (تونس) المجلد (17)، العدد(11) (1418هـ/1998م).

12- محمود حسن إسماعيل: عرض دراسة" منال جلال مزاهره: الدراما والحق الإتصالي للأطفال في التلفازين المصري والأردني، مجلة الطفولة والتنمية،المجلس العربي للطفولة والتنمية (القاهرة)، المجلد (11)، العدد (4)، (1421هـ/2001م).

13- حسن رزوقي : النقل المعرفي بين الكتاب والانترنت، المجلة العربية للمعلومات، إدارة التوثيق والمعلومات (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم). مجلد (21)، العدد (2)، تونس (1420هـ/2000م).

14- ياس خضير البياتي: التأثيرات الاجتماعية المحتملة للتلفزيون علـــى الـــشباب " دراســـة ميدانية على شباب الإمارات" مجلة شؤون اجتماعيـــة (جمعيـــة الاجتمـــاعين الجامعـــة الأمريكية: الشارقة) العدد (90)، السنة (23) (صيف 2007).

خامساً: البرامج الإذاعية والمتلفزة:

1. أحمد حياصات : " كاميرات الهواتف الخليوية اختراق تكنولوجي لخصوصية الناس" برنامج " تحت الضوء" الذي تقدمه سهى كراجة التلفزيون الأردني (عمـــان) مـساء يـــوم الـــسبت 2007/6/23م.
2. حمزة يوسف: برنامج رحلة مع الشيخ حمزة يوسف، الحلقـــة (15) "دور الانترنـــت فـــي الفوضى الفقهية المعاصرة" (15 رمضان 1427هـــ/2006/10/8م).
3. عبد الله التركي: اجتماع المجمع الفقهي الإسلامي في مكة المكرمة، يوم الأربعاء 28 شوال 1428هـــ/ تشرين ثاني 2007م، مقابلة مع مراسل قناة (MBC1) نشرة الأخبار المسائية.
4. فريدة النقاش: برنامج مساواة "قناة الحرة" 2006/12/31م.
5. محمود سعيد ومجموعة من العلماء: الفضائيات بين الضبط والحرية، برنامج اليوم الـــسابع قناة (MBC1) مساء الخميس 2007/2/22م.

سادساً: الصحف:

1- محمد سليمان الأحمد: عربسات نوع آخر من الإباحية، صحيفة الجزيرة السعودية اليوميـــة يوم 1998/3/13م.

2- باسكال يونس: حكومات عدة تسعى لإخضاعه للرقابة، ملحق جريدة النهـــار، 29 تـــشرين الثاني نوفمبر)، (1416هـــ/1996م).

سابعاً المواقع الإلكترونية

1-أثر الاشتغال بالهاتف المحمول والبريد الالكتروني على الذكار عن شبكة النبأ المعلوماتية.
www-annabaa.org.

2- جماعة مسيحية تدعو لضمان حق الردة دولياً موقع فناة العربية على الشبكة الدولية.
http://www-alarabiya.net/artrclep-aspx?p=5346
Gttp://Christian Broodcasting Net work

3- خالد روشة: ابني ومشاهدة الفضائيات"المشكلة-والحل"
http://ww.almoslim. net/tarbawi/print-question،cfm? Id=5869

4- راديو عمان.نت طالب أردني بيتكر نظاماً لتشفير البيانات برنامج (آ ي تي)
http://www.amman net net.net/look/it Arabic/news.tpi?

5- الشبكة الإسلامية
http//sms.islam web.net/sms/index

6- عبد الفتاح إدريس: نحو ميثاق شرق للإفتاء على الانترنت، ورقة عمل مقدمة لندوة " الإسلام وقضايا العصر" على موقع إسلام أون لاين
www.islamon line.net

7- موقع عرب للمسيح
http://www.arabsforChrist.com/arabsforchrist/modules.php?name=new &file=artic & side-29
http://www.geocities.com/athens
http://mechrstion.word press.com
http://suralike.com
http://mechristion.word press، COM

8- علي القرا داغي: الفتاوى المباشرة في وسائل الإعلام، عن موقع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.
http://www-iamsdnline.net/articals/2007/06/02html.

9- موقع القمة العالمية لمجتمع المعلومات، جنيف، تقرير الموارد البشرية تونس (2005م)
Wsis @ Itu.int

10- القنوات الفضائية في العالم العربي، على موقع
http://www.amein fo. Com /ar-62039.html

11- محمد الألفي: المسؤولية القانونية عن الجرائم الأخلاقية عبر الانترنت رسالة ماجستير غير منشورة، عن موقع:
www.misral Arabia.com/article.asp?artical=4244

12- محمد الشرقاوي: المحتوى الديني على الهاتف الخليوي.
http://65.17.224.235/Elaphweb/internet news/2005/10/100082.htm.

http://Kids.islam web.net

13- موقع مسيحيو الشرق لأجل المسيح

Htt://ibrahim-al-copti-blogspot.com/2007/09/3-29 html.

14- ناصر العمر: البث المباشر" حقائق وأرقام" عن موقع

http://www.almoslim.net/admin-prod/show-chapter-main cpm? id=261 &bid=27

15- ياس خضير البياتي: الغزو الإعلامي والانحراف الاجتماعي " دراسة تحليلية لبرامج الفضائيات العربية، كلية المعلومات والإعلام والعلاقات العامة، جامعة عجمان، (1424هـ/2003م) من موقع غرفة الأخبار المصرية:

www.misralarabia.com/artical.asp?artical=2592

http://bmool-com/arcout 67290

17- http://www.it.Ajeel.com/viewarticle.asp? Articale=ID=32531

18- http://mwmbers.Alo.comsura like it

http://www.inshed.com/forum/show threed.php? t=44239

الملاحق

بسم الله الرحمن الرحيم

ملحق رقم (1)

الاستبانة بصورتها النهائية

جامـــــعـة الـــيـرمـــــوك

كلية الشريعــــة والدراسات الإسلامية

قـسم الـــدراســات الإســلامـية

برنـــامج التربـــيــة الإسلامـــيــة

تحكيم استبانه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الأستاذ /الدكتور...المحترم:

تقوم الباحثة بإجراء دراسة بعنوان (**دور التربية الإسلامية فــي ترشــيد آثــار ثــورة الإتصال والمعلومات**) وذلك استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه فــي تخــصص "**التربية الإسلامية**"، ولتحقيق أهداف الدراسة تعرض عليكم أداة جمع البيانات التي قامت الباحثة بإعدادها، وذلك بغرض التحقق من صدقها، علماً بأن جميع ملاحظاتكم ستكون موقــع تقــدير واحترام لدى الباحثة، راجيةً منكم التكرم بقراءتها وإبداء رأيكم فيها، من حيث:

- مدى مناسبة فقراتها لموضوع الدراسة.
- دقة الصياغة اللغوية ووضوح الفقرات .
- حجم الأداة وعدد فقراتها .
- انتماء الفقرة إلى المجال الذي تندرج تحته.
- حذف الفقرات غير المناسبة أو اقتراح إضافة فقرات جديدة.

شاكرة لكم حسن تعاونكم

الباحثة:

خولة أحمد جرادات

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الطالب/ أختي الطالبة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

تهدف الدراسة إلى معرفة تأثيرات وسائل الإتصال المعاصرة "**القنوات الفضائية، الشبكة العالمية (الإنترنت)، الهواتف الخليوية في قيم الشباب الجامعي وسلوكهم**"، وذلك استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة "الدكتوراه" في تخصص "**التربية الإسلامية**"، علماً بأن المعلومات ستعامل بسرية تامة وهي لغايات البحث العلمي فقط، ولذا لا يطلب منك كتابة الاسم.

الجزء الأول: المعلومات العامة:

- **الجنس:** ☐ ذكر ☐ انثى
- **المستوى الدراسي:** ☐ سنة أولى جامعة ☐ سنة ثانية جامعة
  ☐ سنة ثالثة جامعة ☐ سنة رابعة جامعة
- **الحالة الاجتماعية:** ☐ متزوج ☐ أعزب ☐ أرمل ☐ مطلق
- **عدد أفراد العائلة:** ☐ (1-3) ☐ (4-6) ☐ (7-9) ☐ (10 فأكثر).
- **الكلية:** ☐ العلوم ☐ تكنولوجيا المعلومات ☐ الشريعة والدراسات الإسلامية
  ☐ الآداب ☐ التربية ☐ الرياضة ☐ الفنون.
- **التخصص:**.....................................
- **المعدل التراكمي:** ☐(60-69) ☐ (70-79) ☐ (80-89) ☐ (90-99).

الباحثة

خولة جرادات

الجزء الثاني: هذا الجزء خاص بمن تمتلك أسرته جهازاً لاقطا للفضائيات (ستالايت)، فـإذا كنت لا تمتلك فالرجاء الانتقال إلى الجزء التالي الخاص بالشبكة العالمية (الإنترنت)؟

1. **كم جهاز تلفاز تمتلك أسرتك؟** ☐ 1 ☐ 2 ☐ 3 فأكثر.
2. **كم ساعة تقضي في مشاهدة التلفاز يومياً؟** ☐ 1 ☐ 2 ☐ 3 فأكثر.
3. **ما هي أفضل الأوقات لديك لمشاهدة التلفزيون:** ☐ صباحاً ☐ بعد الظهر ☐ السهرة ☐ في وقت متأخر من الليل.
4. **ما هي القنوات الفضائية المفضلة لديك؟**
☐ المحلية ☐ العربية ☐ الأجنبية ☐ الإسلامية ☐ أخرى، أذكرها............
5. **ما أنواع البرامج المفضلة لديك؟**
☐ الدينية ☐ الثقافية ☐ الاجتماعية ☐ الإخبارية
☐ الفنية ☐ الرياضية ☐ التعليمية ☐ أخرى، أذكرها................

الرقم	الفقـــــــرة	الدرجة				
		موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
الجانب الديني والأخلاقي:						
.1	تقدم الفضائيات الإسلامية المعلومات الدينية الصحيحة.					
.2	تزيد الفضائيات الإسلامية الوعي الديني لدى الشباب.					
.3	تعرّف الفضائيات المختلفة بالمذاهب والفرق الإسلامية.					
.4	تقدم المسلسلات والأفلام والتمثيليـات التـي تعرضـها الفضائيات المعلومات الدينية الصحيحة.					
.5	تتعارض المواد الإعلامية التي تبثها بـرامج الفـضائيات العربية مع منظومة القيم والمبادئ الإسلامية.					
.6	تعمل بعض المسلسلات والأفلام الترفيهية التـي تقـدمها الفضائيات العربية والأجنبية على إفساد أخلاق الـشباب العربي والمسلم.					
.7	تنمي المسلسلات الدينية والتاريخية القيم الايجابيـة لـدى					

الرقم	الفقـــــــــرة	الدرجة				
		موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
	الشباب المسلم.					
8.	تعمق الفضائيات ظاهرة التعري والتبـرج لـدى المـرأة المسلمة.					
9.	تنشر بعض الفضائيات الخرافات والشعوذة وتشوه عقيـدة الشاب المسلم.					
10.	تشبع الفضائيات معظم احتياجات الشباب الدينية.					
11.	تنمي المسلسلات الدينية والتاريخية بعض القيم الإيجابيـة لدى الشباب المسلم.					
12.	تركز الفضائيات برامجها حول قضية إثارة الغرائز لـدى الشباب بتركيزها على ظاهرة العري والتبرج.					
الجانب الاجتماعي:						
13.	تعرّف بـرامج الفـضائيات العربيـة الـشباب العربـي بالمشكلات الاجتماعية السائدة في مجتمعاتهم.					
14.	تقرب الفضائيات العربية الشباب العربـي مـن بعـضهم البعض.					
15.	تزيد متابعة البرامج الفضائيات من العزلـة الاجتماعيـة للشباب العربي.					
16.	تؤدي متابعة الفضائيات إلى تقليل الزيارات بين الأقـارب والأصدقاء.					
17.	تقلل البرامج الفضائية من مشاركة الـشباب بالنـشاطات الاجتماعية مثل: (القيام بالأعمـال التطوعيـة، وزيـارة الجمعيات الخيرية، ومساعدة المحتاجين....).					
18.	تبقي القنوات الفضائية العربية الشباب العرب المغتـربين على اتصال مع أوطانهم ومجتمعاتهم.					
19.	تثير بعض برامج القنوات الفضائية الخلافات في الأسـرة حول اختيار البرامج.					
20.	تسهم القنوات الفضائية في تسهيل زواج الشباب العـرب والمسلمين من خلال تواصلهم مع بعضهم عن طريقها.					
21.	تنمي القنوات الفضائية روح الطبقية في المجتمع.					
الجانب التربوي:						

الرقم	الفقـــــــــرة	الدرجة				
		موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
.22	تؤثر متابعة الفضائيات سلبياً في التحصيل العلمي للشباب الجامعي.					
.23	تسهم برامج القنوات الفضائية في تعزيز وإثراء المقررات الدراسية.					
.24	تساعد برامج القنوات الفضائية الشباب في مجال دراستهم.					
.25	تتدخل الأسرة الأردنية في تحديد البرامج والفضائيات التي يشاهدها أبنائها.					
.26	أتناقش مع أسرتي في البرامج التي أشاهدها.					
.27	تستفيد الأسرة الأردنية من بعض البرامج التي تعرضها القنوات الفضائية في تربية أبنائها تربية إسلامية.					
.28	تؤثر البرامج الفضائية في سلوك وقيم الشباب أكثر من تأثير الوالدين.					
الجانب الثقافي:						
.29	تزيد البرامج الفضائية قدرة الشباب على استخدام اللغة العربية الفصيحة.					
.30	تضعف بعض البرامج الفضائية القدرة على استخدام اللغة العربية الفصيحة.					
.31	تُطلع الفضائيات على ثقافات الشعوب والأمم الأخرى.					
.32	تنمي البرامج الأجنبية على الفضائيات القدرة على استخدام اللغة الإنجليزية.					
.33	تشيع الفضائيات الألفاظ الغريبة عن ثقافة المجتمع الأردني.					
.34	تعمل القنوات الفضائية على إحداث تغيير ايجابي في حياة المجتمع الأردني.					
.35	تنشر القنوات الفضائية بعض السلوكات والقيم الغريبة عن المجتمع الأردني.					
.36	تمثل برامج بعض القنوات الفضائية العربية شكلاً من أشكال التبعية الثقافية للغرب.					
.37	تضعف القنوات الفضائية اعتزاز الشباب بالهوية العربية الإسلامية.					

ما هي مقترحاتك للإفادة من الفضائيات وتجنب سلبياتها في مجال التربية الإسلامية؟

....

....

الجزء الثالث: هذا الجزء خاص بمن يستخدم الشبكة العالمية (الإنترنت) فإن كنت ممن لا يستخدمها فالرجاء الانتقال إلى الجزء التالي:

س1: **هل تمتلك جهاز حاسوب خاص بك مربوط بالشبكة العالمية (الإنترنت)؟**

☐ نعم ☐ لا

س2: **إذا كانت إجابتك على السؤال السابق بـ (لا) فأين تستخدم الشبكة العالمية (الإنترنت)؟**

☐ في الجامعة ☐ في مقاهي الإنترنت ☐ عند الأصدقاء

☐ في البيت ☐.أماكن أخرى.

س3: **كم ساعة تستغرق في استخدام الشبكة العالمية (الإنترنت) يومياً؟**

☐(1-3 ساعة) ☐ (4-6ساعة) ☐ (7-9ساعة) ☐ (10 فأكثر).

س4: **ما هي أكثر المواقع الالكترونية التي تزورها؟ (أسماؤها فقط العربية والإنجليزية وليس عناوينها الكاملة).**

1.......................................

2.......................................

الجزء الرابع: الشبكة العالمية (الإنترنت)

الرقم	الفقـــــــــــرة	الدرجة				
		موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
الجانب الديني والأخلاقي:						
1.	يُمكن الإتصال بالشبكة العالمية (الإنترنت) الشباب من التعرف على الشخصيات والعلماء المسلمين.					
2.	يستخدم الشباب الشبكة العالمية (الانترنت) لغايات البحث العلمي والتعرف على مصادر المعرفة الإسلامية.					
3.	تزيد الشبكة العالمية الانترنت من الوعي الديني للشباب.					
4.	تنمي الشبكة العالمية (الانترنت) حصيلة الشباب من المعرفة الدينية.					
5.	تثير بعض المواقع الالكترونية الشكوك حول بعض قضايا العقيدة الإسلامية.					
6.	يتضمن الكثير من المواقع الالكترونية مواضيع وصوراً تتعارض مع القيم الإسلامية.					
7.	يؤدي سوء استخدام الشبكة العالمية (الإنترنت) إلى التعرض إلى مواقع غير أخلاقية.					
الجانب الاجتماعي:						
8.	تساعد بعض المواقع الالكترونية الشباب في حل المشكلات الاجتماعية التي يواجهونها.					
9.	يُسهل استخدام الشباب للشبكة العالمية (الانترنت) التواصل مع الأقارب والأصدقاء المغتربين.					
10.	يزيد استخدام الشبكة العالمية (الانترنت) من تعرف الشباب العربي على بعضهم وتكوين صداقات بينهم.					
11.	تساعد الشبكة العالمية (الانترنت) الشباب على تكوين صداقات مع شباب من جنسيات عالمية مختلفة.					
12.	تساعد الشبكة العالمية (الانترنت) الشباب في البحث عن الزوج/ الزوجة بالمواصفات التي يرغبون بها.					
13.	يعمل استخدام الشبكة العالمية (الانترنت) على استقلال شخصية الشباب.					
14.	ينمي استخدام الشبكة العالمية قدرة الشباب على اتخاذ القرارات الخاصة بهم.					

الرقم	الفقـــــــــرة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
		الدرجة				
.15	يزيد استخدام الشباب للشبكة العالمية (الانترنت) من العزلة الاجتماعية لديهم.					
الجانب التربوي:						
.16	يتدخل الأهل في تحديد أنواع المواقع الالكترونية التي يزورها الشباب.					
.17	يسهم عدم معرفة الأهل بطرق استخدام الشبكة العالمية (الانترنت) في تعزيز في حرية الشباب في استخدامها.					
.18	يفضل أن يتابع الأهل بعض المواقع الالكترونية التي يزورها أبنائهم.					
.19	ينمي استخدام الشباب للشبكة العالمية (الإنترنت) حصيلتهم المعرفية والعلمية.					
.20	يضعف كثرة استخدام الشباب للشبكة العالمية (الإنترنت) من قدرتهم على التعبير عن أفكارهم.					
.21	يؤدي كثرة استخدام الشبكة العالمية إلى تدني مستوى التحصيل العلمي للشباب.					
الجانب الثقافي:						
.22	يمكن استخدام الشبكة العالمية (الإنترنت) من إطلاع الشباب على ثقافات الشعوب والأمم الأخرى.					
.23	يضعف كثرة استخدام الشبكة العالمية (الإنترنت) قدرة الشباب على استخدام اللغة العربية الفصيحة.					
.24	يُنمي استخدام الشبكة العالمية (الإنترنت) من معرفة الشباب باللغة الإنجليزية.					
.25	يغيّر استخدام الشبكة العالمية (الإنترنت) بعض العادات السلوكية السلبية لدى الشباب.					
.26	تُشكل الشبكة العالمية (الإنترنت) شكلاً من الهيمنة الغربية على الثقافة العربية الإسلامية.					
.27	تشكل الشبكة العالمية (الانترنت) خطراً على الهوية العربية الإسلامية للشباب.					

ما هي مقترحاتك للإفادة من الشبكة العالمية (الإنترنت) وتجنب سلبياتها في مجال التربية الإسلامية؟

....

الجزء الخامس:

- **عدد الهواتف الخلوية التي يمتلكها أفراد العائلة:** ☐1 ☐2 ☐3 ☐4 ☐ أكثر
- **قيمة الفاتورة/ الفواتير الشهرية التي تكلفها الهواتف الخلوية للعائلة بالدينار الأردني:**

☐(0-10) ☐(11-19) ☐(20-29) ☐(30-39) ☐(40-فأكثر)

- **قيمة الدخل الإجمالي للعائلة (بشكل تقريبي) بالدينار الأردني:**

☐(أقل من مائة دينار) ☐ (100-200) ☐ (300-400) ☐ (400- فأكثر).

- **استبدلت هاتفي الخلوي في عام 2006م:**

☐ (0 مرة) ☐ (2مرة) ☐ (3مرات) ☐ (4مرات) ☐ أكثر

الرقم	الفقـــــــــرة	الدرجة				
		موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
الجانب الديني والأخلاقي:						
.1	يستخدم الشباب الهاتف الخليوي في تبادل الرسائل الدعوية فيما بينهم.					
.2	يستخدم الشباب الهاتف الخليوي للاستفسار عن الأحكام الشرعية للقضايا التي تواجههم.					
.3	يستخدم الشباب الهاتف الخليوي بعضهم بالأذكار وبأوقات العبادات المسنونة (مثل قيام الليل، صيام يومي الاثنين والخميس، صيام الأيام البيض...).					
.4	يتبادل الشباب التهاني في المناسبات المختلفة من خلال الهاتف الخليوي.					
.5	يتبادل الشباب من خلال الهاتف الخليوي بعض الرسائل المنافية للأخلاق الإسلامية.					
.6	تنشر خدمة البلوتوث الفاحشة والرذيلة في المجتمع					

الرقم	الفقـــــــرة	الدرجة				
		موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
	الإسلامي عن طريق نشر الصور الخليعة.					
.7	يشكل استخدام الهواتف الخليوية مضيعة للوقت لدى بعض الشباب.					
الجانب الاجتماعي:						
.8	يكثر استخدم الهاتف الخليوي لدى الشباب للاطمئنان على الأهل والأقارب.					
.9	يفضل الشباب الزيارات الشخصية في المناسبات الاجتماعية على الإتصال بالهاتف الخليوي للقيام بالواجب.					
.10	يسبب الهاتف الخلوي المنازعات في الأسرة.					
.11	يكثر الشباب من استخدم الهاتف الخليوي للمعاكسات مع الجنس الآخر.					
.12	تنشر بعض الصور المتبادلة من خلال خدمة البلوتوث قيم الجريمة والعنف في المجتمع.					
.13	يعدُ استخدام الهاتف الخليوي مظهراً من مظاهر الوجاهة الاجتماعية.					
.14	تعزز الهواتف الخليوية العلاقات الاجتماعية بين الشباب.					
الجانب التربوي:						
.15	يوفر الهاتف الخلوي الوقت والجهد في الاستفسار عن القضايا التي تتعلق بالدراسة (مثل مواعيد الامتحانات، ومواعيد التسجيل....).					
.16	يستخدم الشباب الهاتف الخلوي للاستفسار عن بعض المسائل العلمية من أساتذتهم وأصدقائهم.					
.17	يسبب الهاتف الخليوي الفوضى والإزعاج داخل المحاضرات.					
.18	يؤثر انشغال الشباب لبعض الوقت بالهاتف الخليوي سلبياً على مستوى تحصيلهم الدراسي.					
.19	يمثل استخدام الشباب للهاتف الخلوي مظهراً من مظاهر استقلال شخصياتهم.					
.20	يضعف استخدام الهاتف الخليوي قدرة الشباب على التركيز الدراسي.					

الرقم	الفقـــــــــــــرة	الدرجة				
		موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
.21	ينمي استخدام الهواتف الخليوية سلوك الرعونة والطيش لدى الشباب.					
الجانب الثقافي:						
.22	ينشر استخدام الهواتف الخلوية بعض القيم الثقافية الغريبة عن ثقافة المجتمع الإسلامي بين الشباب الجامعي.					
.23	تنتشر بعض الألفاظ والمفاهيم الغريبة عن ثقافتنا بين الشباب الجامعي بسبب تداولها من خلال الهواتف الخليوية.					
.24	يشجع استخدام الهواتف الخليوية على انتشار المصطلحات والمفردات الأجنبية بين الشباب الجامعي.					
.25	تشكل الهواتف الخلوية خطراً على هوية الشباب الجامعي.					
.26	تساعد الهواتف الخلوية في الانفتاح على الثقافات الأخرى.					
.27	يسهل استخدام الخليوي عملية التبادل الثقافي بين الشعوب.					
.28	يساعد الهواتف الخليوي في نشر المفاهيم الإسلامية الصحيحة.					
.29	يساعد الهاتف الخليوي في تصحيح المفاهيم الخاطئة السائدة في المجتمع.					

ما هي مقترحاتك للإفادة من الهواتف الخلوية وتجنب سلبياتها في مجال التربية الإسلامية؟

....

ملحق رقم (2)

قائمة بأسماء محكمي الاستبانة مرتبة حسب حروف الهجاء تبين تخصصاتهم وجامعاتهم

الرقم	الاسم	التخصص	الكلية/ الجامعة
1-	د. آدم نوح القضاه	الفقه	كلية الشريعة والدراسات الإسلامية/جامعة اليرموك
2-	د. أحمد ضياء الدين	التربية الإسلامية	الشريعة والدراسات الإسلامية/ جامعة اليرموك
3-	د. أسامة علي الفقير	الفقه والأصول	الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة اليرموك
4-	د. بلال أنس أبو الهدى الخماش	نظم قواعد البيانات متعددة الوسائط	تكنولوجيا المعلومات/ جامعة اليرموك
5-	أ.د تيسير أبو عرجة	صحافة وإعلام	قسم الصحافة والإعلام/كلية الآداب/جامعة البتراء
6-	أ.د تيسير خزاعلة	تكنولوجيا تعليم	كلية التربية/ جامعة اليرموك
7-	أ.د شفيق حسان علاونة	علم النفس	كلية التربية/ جامعة اليرموك
8-	د. عايش لبابنه	علوم قرآن	الشريعة والدراسات الإسلامية/ جامعة اليرموك
9-	د. عبد الكريم جرادات	إرشاد نفس	كلية التربية/ جامعة اليرموك
10-	د. عبد الله الجيوسي	التفسير	الشريعة والدراسات الإسلامية/ جامعة اليرموك
11-	د. علاء الدين حسين رحال	الفقه وأصوله	كلية الشريعة والدراسات الإسلامية/ جامعة اليرموك
12-	د. علي جبران	أصول التربية	الشريعة والدراسات الإسلامية/ جامعة اليرموك
13-	د. عماد أبو شنب	نظم معلومات حاسوبية	تكنولوجيا المعلومات/جامعة اليرموك
14-	أ.د محمد أمين المحتسب	صحافة وإعلام	قسم الصحافة/ جامعة اليرموك
15-	أ.د محمد عقلة الابراهيم	الفقه المقارن	الشريعة والدراسات الإسلامية/ جامعة اليرموك
16-	أ.د محمد هاشم السلعوس	صحافة وإعلام	قسم الصحافة/ جامعة اليرموك
17-	أ.د يوسف الزيبوت	العقيدة الإسلامية	الشريعة والدراسات الإسلامية/ جامعة اليرموك

ملخص الدراسة باللغة الانجليزية

ABSTRACT

This study has tackled the role of the Islamic education on the rationalization of the communication and information revolution. It aims at finding out the effects of this revolution on the behavior and values of the youth in different fields (religious, moral, social, cultural, instructional and educational)

This study is divided into two sections: theoretical and practical. The theoretical section consists of four chapters: chapter one tackled the theoretical background of the study. Chapter two tackled the deep roots in religion and history of telecommunications and information . Chapter three tackled the positive and negative effects of this revolution on the religious, moral, social, cultural, instructional and educational areas. Chapter four tackled the practical section is a field research that aims to knowing the effects of this revolution on the Jordanian university students' behavior and their values.(Yarmouk University students as an example). The lasat Chapter (five) showed the ways of rationalizing these effects from an Islamic education's perspective

The study concludes that there is a lack of the original studies that tackle the religious texts and Islamic heritage books and inferring the bases of communication, controlling it and its objectives. Second, despite the great advantages and benefits of communication and information revolution in various areas, its disadvantages are of great danger and threat: this revolution helps violence, crime and vice spread among people.

Word Key: Islamic education, communication and information revolution, communication, information.